



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

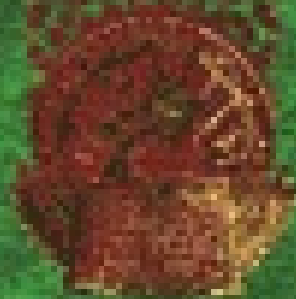
WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

تذکرہ سید القاسم علی

۱۸۸۷

۱۸۸۷

۱۸۸۷



۱۸۸۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تدوين القرآن

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

سازمان دارالقرآن كريم، نشر تلاوت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٨	تدوین القرآن (للكورانی)
١٨	اشاره
١٨	مقدمه
٣٤	الفصل الأول: قصة اتهام الشيعة بتحريف القرآن
٣٤	التهمة الجديدة القديمه
٣٤	اشاره
٣٥	نموذج من نصوص التهمه
٣٩	الهدف من تحويل المسأله النظرية الى مسأله عمليه
٤١	تحرير المسأله
٤٤	معنى القول بتحريف القرآن
٤٤	اشاره
٤٤	و أهم أقسام التحريف اللفظى:
٤٥	و أهم أقسام التحريف المعنوى:
٤٦	معنى المصادر المعتمده
٤٧	الصيغه العلميه ل (التهمه)
٥١	الفصل الثانى: خلاصه ردود علماء الشيعة
٥١	اشاره
٥٢	١- أن واقع الشيعة فى العالم يكذب التهمه
٥٢	٢- و مذهب التشيع مبنى على التمسك بالقرآن و العتره
٥٤	٣- و الشيعة عندهم قاعده عرض الأحاديث على القرآن
٥٥	٤- و تاريخ الشيعة و ثقافتهم مبنيان على القرآن
٥٦	٥- و تفاسيرهم و مؤلفاتهم حول القرآن
٥٧	٦- وفقه الشيعة فى احترام القرآن أكثر تشددا

٥٧	٧- و فتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن
٥٧	اشاره
٥٨	رأى الشيخ الصدوق:
٥٨	رأى الشيخ المفيد:
٥٨	رأى الشريف المرتضى:
٥٩	رأى الشيخ الطوسى:
٥٩	رأى الشيخ الطبرسى:
٥٩	رأى الفيض الكاشانى:
٦٠	رأى الشيخ جعفر الجناحى (بجيمين، كاشف الغطاء):
٦٠	رأى السيد محسن الأمين العاملى:
٦٠	رأى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:
٦٠	رأى السيد شرف الدين العاملى:
٦١	رأى السيد البروجردى الطباطبائى:
٦١	رأى السيد البروجردى الطباطبائى:
٦١	رأى السيد محسن الحكيم الطباطبائى:
٦٢	رأى السيد محمد هادى الميلانى:
٦٢	رأى السيد محمد رضا الكلبايكانى:
٦٢	رأى السيد محمد حسين الطباطبائى:
٦٣	رأى السيد أبو القاسم الخوئى:
٦٣	رأى الشيخ لطف الله الصافى:
٦٣	التقيه سند للشيعة أم عليهم؟
٦٥	و التقيه فى مذاهب السنه كما فى مذهب الشيعة
٦٨	و روايات النقص و الزيادة فى القرآن فى مصادر إخواننا أكثر منها فى مصادرنا
٧١	الفصل الثالث: موقف الخليفه عمر من القرآن و السنه
٧١	اشاره
٧٢	القرآن شعار الخليفه فى وجه النبى!

٧٢	اشاره
٧٤	تحليل المواجهه:
٧٦	النتائج الأوليه للمواجهه:
٧٧	نتائج المواجهه على القرآن
٧٨	تطبيق الخليفه عمر للمهدفين اللذين واجه بهما النبي!
٨٢	الفصل الرابع: نقض القرآن و زيادته فى رأى الخليفه
٨٢	اشاره
٨٣	ضاع من القرآن أكثره برأى الخليفه!
٨٥	سور ضاعت، و سور مبتكره، و سور يجب حذفها!
٨٥	سوره الأحزاب، ضاع منها أكثر من ٢٠٠ آيه!
٨٥	سوره براءه ضاع أكثرها !!..
٨٧	سورتا الخلع و الحفد المزعومتان!
٨٨	قصة تغييب القنوت من صلاه إخواننا السنه لتضمنه الدعاء على المشركين و المنافقين
٨٨	اشاره
٨٩	محاولات عمر و قريش لحل مشكله الملعونين على لسان النبي!
٨٩	اشاره
٨٩	العمل الأول:
٩١	و العمل الثانى:
٩٢	العمل الثالث:
٩٦	العمل الرابع: الفتوى بالجنه للمنافقين!
١٠٠	العمل الخامس: إعطاء مناصب هامه فى الدوله الإسلاميه للمنافقين!
١٠٠	اشاره
١٠٠	قرار حذف القنوت من الصلاه لأنه كان محل لعن قريش
١٠٠	العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت!
١٠٠	اشاره
١٠٢	روايات القنوت الشاهده الشهيد!

- ١٠٥ كيف صار قنوت النبي (المصحح) سورتين من القرآن؟
- ١٠٥ العمل السابع: إضافه سورتي الخلع و الحفد الى القرآن!
- ١٠٥ اشاره
- ١٠٦ ذكر ما ورد فى سورة الخلع و سورة الحفد.
- ١١٣ ابن حزم يفتى بأن (السورتين) كلام غير مأثور!!
- ١١٣ هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتي الخليفه؟!
- ١١٥ القنوت فى فقه الشيعة
- ١١٧ المؤامره على سورتي المعوذتين!
- ١١٧ اشاره
- ١٢٣ إخواننا السنه يعتقدون أن المعوذتين من القرآن، إلا البخارى!
- ١٢٥ موقف أهل بيت النبي عليهم السلام و شيعتهم من المعوذتين
- ١٢٦ آيات حذفت من القرآن برأى الخليفه
- ١٢٦ ١- آيه الرجم
- ١٢٦ ٢- آيه الشيخ و الشيخه
- ١٣٠ ٣- آيه لا ترغبوا عن آياتكم
- ١٣١ ٤- آيه: و لو حميتكم كما حموا ...
- ١٣٢ ٥- آيه: حق جهاده فى آخر الزمان!
- ١٣٦ ٦- آيه: الولد للفراش!
- ١٣٧ ٧- آيه: لو كان لابن آدم واديان!
- ١٤١ ٨- نقص (و هو أب لهم) فى آيه!
- ١٤٢ ٩- آيه ذات الدين و وادى التراب!
- ١٤٣ ١٠- التسيحات الأربع من القرآن!
- ١٤٤ ١١- آيه: ألا بلغوا قومنا ..!
- ١٤٤ ١٢- آيه عائشه التى أكلتها السخله!
- ١٥٩ الفصل الخامس: قراءات شخصيه و محاولات تحريف
- ١٥٩ اشاره

- ١٦٠ قراءات للخليفة لم يطعه فيها المسلمون
- ١٦٠ ١- فامضوا الى ذكر الله!
- ١٦٦ ٢- عظاما ناخره
- ١٦٩ ٣- صراط من أنعمت عليهم .. و غير الضالين!
- ١٧٠ ٤- الحى القيام!
- ١٧١ و هناك نماذج أخرى متعددة نقلتها مصادر الحديث و التفسير من قراءات الخليفة عمر
- ١٧١ اشاره
- ١٧١ فأخذتهم الصعقه:
- ١٧٢ و إن كاد مكرهم:
- ١٧٣ يا فلان ما سللكم:
- ١٧٣ فتناه بالتشديد:
- ١٧٤ محاولات تحريف فاشله
- ١٧٤ اشاره
- ١٧٤ ١- محاوله تغيير آيه الأنصار
- ١٧٨ ٢- محاوله تحريف آيه نزلت فى على آيه: و من عنده علم الكتاب
- ١٩٦ الفصل السادس: نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون
- ١٩٦ اشاره
- ١٩٧ تمهيد
- ١٩٩ ١- نظريه التوسع فى نص القرآن!
- ١٩٩ اشاره
- ٢٠١ سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية؟
- ٢٠٥ أحاديث نظريه التوسع فى نص القرآن
- ٢٠٧ ملاحظات على النظرية
- ٢٠٩ الفتاوى الفقيهيه بالتوسع فى نص القرآن!
- ٢١١ رأى أهل البيت عليهم السلام و علماء الشيعة
- ٢١٧ الروايات السننيه الموافقه لرأى أهل البيت

- ٢- أخطر فتاوى الخليفة عمر: فتواه بتعويم نص القرآن! ٢٢٠
- اشاره ٢٢٠
- ما ذا تعنى هذه الروايات؟ ٢٢٣
- الفصل السابع: تحريم الخليفة البحث العلمى حول القرآن ٢٢٨
- اشاره ٢٢٨
- محنه صبيغ التميمى ٢٢٩
- وثائق القضية ٢٢٩
- الصيغه القضائيه لقضيه صبيغ ٢٣٤
- المتهم: ٢٣٤
- التهمه: ٢٣٤
- الحكم: ٢٣٥
- لذلك حكم عليه الخليفة بما هو آت: ٢٣٥
- تحليل قضيه صبيغ ٢٣٦
- محاولة جعل صبيغ من الخوارج ٢٣٧
- تحير الفقهاء فى عقوبه صبيغ ٢٤١
- و تحير الفقهاء فى توبه صبيغ ٢٤٢
- اشاره ٢٤٢
- النتيجه ٢٤٤
- و فاكهه و أبا؟! ٢٤٥
- نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن! ٢٤٧
- فضربه بالدره و قال: مالك نقبت عنها؟! ٢٤٨
- الفصل الثامن: قصه الأحرف السبعه و جمع القرآن ٢٥٠
- اشاره ٢٥٠
- هل كان يوجد شىء اسمه مشكله جمع القرآن؟! ٢٥١
- اشاره ٢٥١
- إن الأحاديث الكثيره تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجوده من عهده صلى الله عليه و آله ٢٥٦

٢٥٦ اشارة

٢٥٧ و مما يدل على ذلك: ما رواه الترمذى فى سننه ج ٤ ص ١٤٠:

٢٥٨ و يدل عليه أيضا:

٢٥٨ و يدل عليه أيضا:

٢٥٩ و يدل عليه أيضا:

٢٦٠ و يدل عليه أيضا:

٢٦٠ و يدل عليه أيضا:

٢٦٠ و يدل عليه أيضا:

٢٦٠ و يدل عليه أيضا:

٢٦٢ و يدل عليه أيضا:

٢٦٣ و يدل عليه أيضا:

٢٦٥ و يدل عليه أيضا:

٢٦٥ و يدل عليه أيضا:

٢٦٦ و يدل عليه أيضا:

٢٦٨ و يدل عليه أيضا:

٢٦٩ و يدل عليه أيضا:

٢٦٩ و يدل عليه أيضا:

٢٧٥ وصيه النبى التى يرويهها السنه بشأن القرآن

٢٧٦ وصيه النبى التى يرويهها السنه و الشيعة بشأن القرآن

٢٧٧ بأى الوصيتين أخذ الخليفه عمر؟

٢٨١ مواقف الخليفه عمر من حملة القرآن

٢٨١ أولا: مع كبير القراء أبى بن كعب الأنصارى

٢٨١ شهاده عظيمه لأبى بن كعب رووها و خالفوها!!

٢٨٣ الصراع بين عمر و أبى على قراءه القرآن!!

٢٨٥ الخليفه عمر يضع حدا لصراعه مع أبى بن كعب!!

٢٨٧ تانيا: مع ثانى القراء عبد الله بن مسعود الهذلى

- شهاده عظيمه لابن مسعود روتها مصادر السنه أيضا ٢٨٧
- قارنا الخليفه المفضلان ٢٩٠
- الأول: عبد الرحمن بن أبى ٢٩٠
- من هو عبد الرحمن بن أبى؟ ٢٩٠
- الثانى: زيد بن ثابت بن ...؟ ٢٩٤
- مسئول جمع القرآن شاب صغير السن، و أصله ...؟ ٢٩٤
- اشاره ٢٩٤
- ثابت بن الضحاک بن خليفه الأشهلى ٢٩٨
- ثابت بن الضحاک بن زيد ٣٠١
- زيد بن ثابت بن الصامت ٣٠٢
- أعمامه أبو أيوب و رفاعه بن رافع؟ ٣٠٢
- مناصب زيد فى عهود الخلفاء الثلاثه ٣٠٤
- كان زيد يتقن اللغه العبريه ٣٠٧
- الأحاديث التى رووها فى فضل زيد و علمه ٣٠٨
- أعلم الأمه بالرياضيات يقع فى مشكلات ٣١٠
- و فقهاء المذاهب قلدوا زيدا ٣١٢
- رأى ابن عباس فى علم زيد ٣١٣
- رأى الأئمه من أهل بيت النبى فى علم زيد ٣١٤
- كان زيد مع السلطه دائما إلا مع على ٣١٥
- لكنه كان فى زمن النبى شيعيا ٣١٦
- من شئون زيد الشخصيه ٣١٧
- مشروع جمع القرآن فى عهد أبى بكر و عمر ٣١٩
- زيد بن ثابت يدعى أنه بطل جمع القرآن، جمعه أربع مرات فى ربع قرن!! ٣١٩
- كان أبى بن كعب يملى القرآن و لا وجود لمشكله ٣١٩
- ثم بقدره قادر ولدت المشكله و طرح عمر و أبو بكر مشروعا لحلها ٣٢٠
- استعطاء آيات القرآن على باب المسجد ٣٢٢

- نتيجة عمل لجنة أبي بكر لتدوين القرآن ٣٢٤
- لما ذا نسبوا جمع القرآن الى عمر؟! ٣٢٧
- الأحرف السبعة تنفجر في عهد الخليفة عثمان ٣٢٩
- مشكله الفراغ القرآنى تتفاقم ٣٢٩
- حذيفه بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن ٣٣٢
- اشاره ٣٣٢
- متابعه حذيفه لتوحيد نسخه القرآن ٣٣٧
- أعضاء لجنة تدوين المصحف الإمام ٣٤٠
- دور زيد بن ثابت فى لجنة تدوين المصحف الإمام ٣٤٣
- آيات خزيمه ضاعت مرات و وجدها زيد !!! ٣٤٤
- سعيد بن العاص و دوره فى تدوين المصحف الإمام ٣٤٧
- النسخ الأم التى دونوا عنها المصحف الإمام ٣٥١
- اشاره ٣٥١
- لم يكتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصه أو نسخه عمر ٣٥١
- و لم يكتبوا المصحف الإمام عن مصحف عائشه ٣٥٦
- قرآنا الفعلى هو نسخه على بن أبى طالب ٣٥٩
- ليس فى قرآنا الفعلى لحن و لا غلط ٣٦٢
- نسختان من القرآن عند على عليه السلام ٣٦٤
- أسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد ٣٧٣
- مواريث النبى التى عند أهل بيته ٣٧٦
- الفصل التاسع: موقف أهل السنه من السنه ٣٨٨
- التدوين أصل من أصول الدين الإلهى ٣٨٨
- قرارات خلفاء النبى بتغيير سنته ٣٨٩
- أحاديث النبى ممنوعه لأنها تشغل الناس عن القرآن! ٣٨٩
- التحديث عن النبى حرام و عقوبته السجن! ٣٩١
- تدوين السنه حرام! و من السنه إحراق .. السنه! ٣٩١

- ٣٩٢ الخليفة أبو بكر تغلب ليله و الخليفة عمر تغلب شهرا!
- ٣٩٣ و أحرق الخليفة عمر السنه المدونه و لم يتأرق أبدا
- ٣٩٤ تعميم من الخليفة عمر بمحو السنه المدونه
- ٣٩٤ الحديث ممنوع و الفتوى ممنوعه!
- ٣٩٥ و جذور المسأله ... من زمن النبي!
- ٣٩٧ روايه أبي داود توضح المقصود
- ٣٩٨ الأحاديث المغيبه: أمر النبي بكتابه الحديث
- ٤٠٠ متى تم الإفراج عن تدوين السنه و كيف؟
- ٤٠١ محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنه
- ٤٠١ اشاره
- ٤٠١ دفاع ابن حبان
- ٤٠٤ دفاع الذهبي
- ٤٠٨ الدفاع العصري عن تغييب السنه و إعطاء عمر حق النقض على أحاديث النبي!!
- ٤١٢ نقد المقولات الثلاث
- ٤١٢ مقوله التثبت من الحديث
- ٤١٣ مقوله أن الحديث يشغل الناس عن القرآن
- ٤١٤ مقوله اختلاط السنه بالقرآن
- ٤١٥ هل كان أبو بكر و عمر مضطرين الى هذا القرار؟
- ٤١٦ جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنه!
- ٤١٦ اشاره
- ٤١٧ أحاديث ووجوب طلب العلم
- ٤١٨ آيات و أحاديث النهي عن كتمان العلم
- ٤٢٠ أحاديث ووجوب التبليغ و التحديث
- ٤٢٢ أحاديث: من حفظ على أمتي أربعين حديثا
- ٤٢٣ الخساره العظمى
- ٤٢٤ نتائج القرارات على نفس السنه

- ٤٢٥ موقف أهل البيت عليهم السلام من المسأله
- ٤٣٠ الفصل العاشر: موقف إخواننا السنه من الثقافه اليهوديه
- ٤٣٠ احترام عرب الجاهليه للثقافه اليهوديه
- ٤٣٠ اشاره
- ٤٣٢ الخليفه عمر و اليهود
- ٤٣٤ كان عمر فى زمن النبى يدرس عند اليهود!
- ٤٣٦ و قد نهاه النبى عن حضور دروسهم!
- ٤٣٧ و اقترح على النبى أن يكتب الصحابه أحاديث اليهود!
- ٤٣٨ بنو قريظه عربوا التوراه و تبنى مشروعها عمر!
- ٤٣٩ بنو زريق عربوا التوراه و تبنى مشروعها عمر!
- ٤٤٠ يهود خيبر عربوا التوراه و تبنى مشروعها عمر!
- ٤٤١ اليهود عربوا قصه يوسف و تبنت مشروعها حفصه!
- ٤٤٢ إعلان التفير بالسلاح للتحذير من المتهوكين!
- ٤٤٦ فى أول إسلامه أراد زياره بيت المقدس فنهاه النبى
- ٤٤٧ الخليفه يثق بتنبؤات أهل الكتاب عن المستقبل!
- ٤٥٠ مكانه كعب الأحبار عند الخليفه
- ٤٥٠ اشاره
- ٤٥٤ عمر يسأل كعبا عن مستقبل الأمه و عن مستقبله الشخصى
- ٤٥٥ الخليفه يطلب من كعب الموعظه!
- ٤٥٦ نظريه كعب و الخليفه فى شفاعه نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ٤٥٩ هل تسربت روايات التجسيم من كعب؟
- ٤٦٠ تفسير كعب للأئمه الانثى عشر الموعودين
- ٤٦٠ معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز و العراق!
- ٤٦١ شهاده كعب للنميرى بأنه ذهب الى الجنه و رجع!
- ٤٦٢ البخارى لا يوافق الخليفه على الروايه عن أهل الكتاب
- ٤٦٣ ابن الأثير يبرر عمل الخليفه

- ٤٦٤ الشيخ أبو ربه المصرى يرى أن إسلام كعب مكيدته -
- ٤٦٥ الخليفة عمر و تميم الدارى -
- ٤٦٥ اشاره -
- ٤٦٩ أحاديث الجساسه و الدجال -
- ٤٧١ نتيجته احترام الخليفة لتميم الدارى!
- ٤٧٣ هل أجلى الخليفة عمر يهود خيبر؟
- ٤٧٦ مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه -
- ٤٧٦ اشاره -
- ٤٧٩ شىء من الانصاف للشيعة! -
- ٤٨٣ الفصل الحادى عشر: صفات القرآن من كلمات النبى و آله و صحبه -
- ٤٨٣ اشاره -
- ٤٨٤ صفات القرآن من كلمات الخليفة أبى بكر و عمر -
- ٤٨٤ اشاره -
- ٤٨٤ هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره -
- ٤٨٥ عليكم بالقرآن فأتموها به و أموا به -
- ٤٨٥ من كلمات النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى وصف القرآن -
- ٤٨٥ لا تنقضى عجائبه، و لا يخلقه كثرة الرد -
- ٤٨٦ فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم -
- ٤٨٦ إن على كل صواب نورا -
- ٤٨٦ جبل ممدود من السماء الى الأرض -
- ٤٨٧ لا يموج فيقوم، و لا يزيغ فيتشعب -
- ٤٨٩ صفات القرآن من كلمات أهل البيت عليهم السلام -
- ٤٨٩ حددهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) و قال إنهم صفوه الله من خلقه -
- ٤٩٠ و نبأه اللطيف الخبير أنهم مع القرآن فى كل عصر -
- ٤٩٠ من كلمات على عليه السلام فى وصف القرآن -
- ٤٩٠ القرآن ظاهره أتيق و باطنه عميق -

- ٤٩١ فيه دواء دائكم، و نظم ما بينكم
- ٤٩١ اتهموا عليه آراءكم
- ٤٩٢ ربيع القلب، و ينابيع العلم
- ٤٩٢ أنواع أحكام الله تعالى فى القرآن
- ٤٩٣ الإمام المهدي يعطف الرأى على القرآن
- ٤٩٤ المتقون يستشيرون بالقرآن دواء دائهم
- ٤٩٥ الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا و الدعاء دنارا
- ٤٩٥ نموذج من كلام على عليه السلام حول آيه
- ٤٩٧ الزهد كله بين كلمتين
- ٤٩٧ من أعطى أربعا لم يحرم أربعا
- ٤٩٧ لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر
- ٤٩٧ سيأتى زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه
- ٤٩٩ دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن
- ٥٠٢ من كلمات الأئمه عليهم السلام حول القرآن
- ٥٠٢ القرآن و السنه يستوعبان كل حاجات المجتمع البشرى
- ٥٠٢ نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون و الاحتمالات
- ٥٠٤ تعريف مركز

تدوین القرآن (للكورانی)

اشاره

سرشناسه: كورانی، علی

عنوان و نام پدیدآور: تدوین القرآن/ به قلم علی الكورانی العاملی

مشخصات نشر: تهران: دار القرآن الکریم، ۱۴۱۸ق. = ۱۳۷۶.

مشخصات ظاهری: ص ۴۸۷

شابک: ۱۱۰۰۰ریال؛ ۱۱۰۰۰ریال

وضعیت فهرست نویسی: فهرستنویسی قبلی

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه: ص [۴۸۳] - ۴۸۷؛ همچنین به صورت زیرنویس

موضوع: قرآن -- جمع و گردآوری

موضوع: قرآن -- تاریخ

رده بندی کنگره: ۴/ BP۷۲/ ک ۹ ت ۴

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۹

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۸-۱۸۱۵۲

ص: ۱

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و أفضل الصلاه و أتم السلام على سيدنا و نبينا محمد و آله الطيبين الطاهرين ... و بعد، فإن من أبرز الظواهر فى تاريخ الأمم اختلافهم من بعد رسلهم اختلافا شديدا يصل الى حد .. الاقتتال، قال الله تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ ... وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَّ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ، وَ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلُوا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ سورة البقره - ٢٥٣ و لم يكن نبينا صلى الله عليه و آله بدعا من الرسل، مع أنه أفضلهم ... و لم تكن أمته بدعا من الأمم، مع أنها أفضل الأمم ..

لكن أمتنا امتازت بأنها لم تكفر بنبيها بعد وفاته كما حدث لبعض الأمم، و أنّ اختلافها كان عن نبينا و لم يكن فيه .. قال حاخام يهودى لعلى عليه السلام: سرعان ما اختلفتم أيها الأمه فى نبيكم؟ فأجابه: نحن ما اختلفنا فى نبينا و لكن اختلفنا عنه، أما أنتم فما جفّت أقدامكم من حمأ البحر حتى قلتتم (يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهه)!! رواه المجلسى فى البحار ج ١٣ ص ١٧٦ و الثعلبى فى العرائس ص ١١٣ كما أنها امتازت بأنها الأمه الوحيدة التى سلمت بيدها نسخه كتاب ربها الذى أنزل عليها، و لم تختلف فيه، و إن اختلفت فى تفسيره و تأويله ... و هى ميزه ترجع الى

تكفل إلهي استثنائي بحفظ القرآن إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ لأنه آخر الكتب الإلهية، و إذا لم يحفظ و وقع فيه التحريف كما وقع في غيره، فإن البشريه ستبقى قرونا طويله و ليس على وجه الأرض كتاب سماوى سليم! و عند ما يتكفل الله عز و جل بحفظ شىء أو بعمل شىء فإن له طرقه و أساليبه و وسائله فى ذلك، و ليس من الضرورى أن نعرفها نحن، و لا أن تفهمها أكبر عقولنا الرياضيه! نعم يمكن أن نفهم منها بناء الله تعالى للنص القرآنى بناء فريدا يجذب أجزاءه اليه، و ينفى عنه ما ليس منه .. فقد جعل الله القرآن أشبه بطبق من الجواهر الفريده، إذا وضع بينها غيرها انفضح! و إذا أخذ منها شىء إلى مكان آخر، نادى بغرته حتى يرجع الى طبقه! و نفهم منها دور أهل بيت النبي فى حفظ القرآن حيث جعلهم الله تعالى توأما له و قال عنهم النبي صلى الله عليه و آله فى الحديث الصحيح عند الجميع (و إن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظرونى بم تخلفونى فيهما) رواه أحمد ج ٣ ص ١٧ و نحوه مسلم و الهيثمى و غيرهم ...

كما نفهم من التكفل الإلهى بحفظ القرآن أن خطرا حقيقا سيحدث عليه، و أن وضع الأمة بعد نبيا سوف لا يكفى لحفظه بدون ضمان ربانى استثنائى! فأين هذا الخطر الذى واجه القرآن فى تاريخنا الإسلامى؟ و هل نكتفى بذكره بالعموميات و الخطايات، دون أن نبحث عنه و نحاول أن نضع يدنا عليه ..؟

فى اعتقادى أنا لا نجد فى تاريخ القرآن خطرا على نصه أشد من الفتره التى تلت وفاه النبي صلى الله عليه و آله الى .. أن تم تدوينه فى عهد الخليفه عثمان .. و هو ما حاولت أن أقدمه فى هذا الكتاب بشىء من العمق و الصراحه .. و الله الموفق.

الحوزه العلميه بقم المشرفه- غره محرم الحرام ١٤١٨ على الكورانى العاملى

الفصل الأول: قصة اتهام الشيعة بتحريف القرآن

التهمة الجديدة القديمة

إشارة

التهمة الجديدة القديمة

تعودنا نحن الشيعة على تلقي التهم، و تحملها .. فقد بدأت محتتنا من يوم وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. فنحن في تاريخ الإسلام معارضة، و المعارضه لا بد أن تتحمل ضريبه إعلام الدوله و اضطهادها و أذاها .. و تتحمل من عوام الدوله تهمهم و مضايقاتهم و أذاهم ..

و لم تختلف علينا العصور إلّا في شدة الحمله و خفتها .. فأحيانا تحدث عوامل تخفيف فيقل الاتّهام و الاضطهاد، و أحيانا تحدث عوامل توجب شدة الموجه، أو حدوث موجه جديده! و الذى حدث فى عصرنا أن الشيعة ارتكبوا ذنبا كبيرا و معصيه يصعب غفرانها ..

فقد ثار شيعة إيران على شاههم بفتوى مرجع دينى، فغضب لذلك الغرب و اليهود، و غضب كثير من حكام المسلمين .. و بدءوا الصراع مع الدوله الشيعيه.

ثم ما لبث الكتاب و الباحثون من خصوم الشيعة أن غضبوا أيضا .. فحدثت موجه جديده من التهجم على (مذهب التشيع) تكرر التهم القديمه، و تبحث عن جديد إن استطاعت.

و من التهم المؤذيه التى وجهوها إلينا: أن الشيعة لا يعتقدون بالقرآن الكريم! و السبب أنه توجد فى مصادرهم روايات تدعى أن القرآن وقع فيه تحريف، و لا بد أنهم يعتقدون بها! ..

و قد رَوَّجَ مبغضوا الشيعة لهذه التهمة، و بالغوا فيها، و شنعوا بها علينا، و نشروا حولها الكتب و المناشير، حتى زعم بعضهم أن الشيعة ليسوا مسلمين، لأن من أنكر القرآن و ادعى أن القرآن الذى نزل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قرآن آخر، فهو كافر بالقرآن، و خارج عن الإسلام.

نموذج من نصوص التهمة

نموذج من نصوص التهمة

قال الكاتب الهندي الوهابي إحسان إلهي ظهير في كتابه (الشيعة و السنة) صفحة ٦٥ تحت عنوان (الشيعة و القرآن):

(من أهم الخلافات التي تقع بين السنة و الشيعة هو اعتقاد أهل السنة بأن القرآن المجيد الذى أنزله الله على نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم هو الكتاب الأخير المنزل من عند الله الى الناس كافة و أنه لم يتغير و لم يتبدل. و ليس هذا فحسب بل إنه لن يتغير و لن يتحرف الى أن تقوم الساعة. و هو الموجود بين دفتي المصاحف لأن الله قد ضمن حفظه و صيانتة من أى تغيير و تحريف و حذف و زياده، على خلاف الكتب المنزلة القديمة السالفه، من صحف إبراهيم و موسى، و زبور و إنجيل و غيرها، فإنها لم تسلم من الزيادة و النقصان بعد وفاه الرسل، و لكن القرآن أنزله سبحانه و تعالى و قال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ. الحجر - ٩ و قال إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ. القيامة ١٧- ١٩ و قال لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ. حم السجده - ٤٢.

و إن عدم الإيمان بحفظ القرآن و صيانتة يجر الى إنكار القرآن و تعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم، لأنه حينذاك يحتمل فى كل آيه من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل و تحريف، و حين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات و الإيمانيات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات و أما بالظنات و المحتملات فلا.

و أما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، و المحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين أهل السنة، و منكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة

فى القرآن و السنه، و معارضين كل ما يدل عليه العقل و المشاهده، مكابرين للحق و تاركين للصواب.

فهذا هو الاختلاف الحقيقى الأساسى بين أهل السنه و الشيعة، بين المسلمين و الشيعة لأنه لا يكون الإنسان مسلما إلا باعتماده أن القرآن هو الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الناس كافة بأمر من الله عز و جل. و إنكار القرآن ليس إلا تكذيبا بالرسول.

و قال فى هامشه: و لقد كان الشيخ السيد محب الدين الخطيب صادقا فى رسالته (الخطوط العريضة) حين قال: و حتى القرآن الذى كان ينبغى أن يكون المرجع الجامع لنا و لهم على التقارب و الوحده، هم لا يعتقدون بذاك، ثم ذكر بعض الأمثله من صفحه ٩ الى ١٦ التى تدل على أن الشيعة لا يعتقدون بالقرآن الذى فى أيدينا و أيدي الناس بل يظنونهم محرفا مغيرا و ناقصا.

و قد رد عليه لطف الله الصافى فى (مع الخطيب فى خطوطه العريضة) من ص ٤٨ الى ص ٨٢ بحماس و شده و أنكر اعتقاد الشيعة تحريف القرآن و تغييره إنكارا لا يستند الى دليل و برهان.

فأولا: ما استطاع الشيخ الشيعى (لطف الله الصافى) أن ينكر ما ذكره الخطيب من نصوص الشيعة الداله على التحريف و التغيير فى القرآن، كما لم يستطع إنكار كتاب الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى و مرتبته و شأنه عند الشيعة، بل قد اعترف بتضله فى الحديث و علو مقامه عندهم.

ثانيا: ذكر الصافى نفسه بعض العبارات التى هى بمنزله الاعتراف باعتماد الشيعة بالتحريف فى الكتاب المبين.

ثالثا: التجأ الشيخ الشيعى أخيرا الى أنه لا ينبغى أن يثار مثل هذا الموضوع لأنه يعطى سلاحا فى أيدي المستشرقين للرد على المسلمين بأن القرآن الذى يدعونهم محفوظا مصونا قد وقع فيه الخلاف أيضا مثل التوراه و الإنجيل.

فقوله هذا، ليس إلا إقرارا و اعترافا بالجريمه، و إلا فالمسأله واضحه كما سيحىء مفصلا إن شاء الله.

رابعاً: إن الصافي لم يورد في مبحثه حول القرآن روايه من الاثنى عشر- المعصومين عندهم- تدل و تنص على اعتقادهم بعدم التحريف في القرآن، بخلاف الخطيب فإنه ذكر روايتين عن الاثنى عشر منهم تصرح بأن القرآن وقع فيه التغيير و التحريف، و ها نحن ذاكرون عديداً من الأحاديث و الروايات من كتبكم أنتم أيها الصافي التي لا- تقبل الشك في أن الشيعة اعتقادهم في القرآن هو كما ذكره الخطيب رحمه الله و لا تنكرونه إلا تقيه و خداعاً للمسلمين.

ثم قال إحسان ظهير في صفحه ٦٩:

من المجرم أيها الساده العلماء و الفضلاء؟ و من صاحب الجريمة؟

الذى يرتكب الجريمة و يكتسب العار، أم الذى يدل على الجريمة المرتكبه، و على الفضيحه المكتسبه؟

و الروايه ليست واحده و ثنتين بل هناك روايات و أحاديث عن الشيعة تدل و تخبر بأن القرآن عندهم غير محفوظ من التغيير و التبديل، و ليس هذا القرآن الموجود قرآن الشيعة، بل هذا القرآن عندهم مختلق بعضه و محرف بعضه، فانظر ما يرويه الشيعة عن أبى جعفر فيقول صاحب بصائر الدرجات (حدثنا على بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن يحيى بن أديم عن شريك عن جابر قال قال أبو جعفر: دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال: يا أيها الناس إنى تارك فيكم حرمة الله، كتاب الله و عترتى، و الكعبه البيت الحرام. ثم قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا، و أما الكعبه فهدموا، و أما العتره فقتلوا، و كل ودائع الله فقد تبروا).

ثم قال إحسان ظهير في صفحه ٧٣:

(و يؤيد هذه الروايه ذلك الحديث الشيعي المشهور الذى رواه محمد بن يعقوب الكليني عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، و ما جمعه و حفظه كما أنزل إلا على بن أبى طالب و الأئمه بعده) الكافي في الأصول- كتاب الحججه، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمه- ج ١ ص ٢٢٨- ط طهران.

ثم قال فى صفحه ١١٧:

و أما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنه فليس إلا كذبا و افتراء، فالحق أنه لا يوجد فى كتب أهل السنه المعتمد عليها روايه واحده صحيحه تدل على أن القرآن الذى تركه رسول الله صلى الله عليه و سلم عند وفاته نقص منه أو زيد عليه، بل صرح أهل العلم من المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج عن المله الحنيفيه البيضاء، كما أنهم نصوا على أن الشيعة هم القائلون هذا القول الخبيث.

فهذا الإمام ابن حزم الظاهرى يقول فى كتابه العظيم (الفصل فى الملل و النحل) ما نصه (و من قول الإماميه كلها قديما و حديثا أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه و نقص منه كثير و بدل منه كثير).

و قال أيضا ردا على قول الشيعة إن القرآن محرف و مغير فيه (و أعلموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد فى شعر النابغه أو شعر زهير كلمه أو ينقص أخرى ما قدر لأنه كان يفتضح فى الوقت، و تخالفه النسخ المثبتة، فكيف القرآن فى المصاحف و هى من آخر الأندلس، و بلاد البربر، و بلاد السودان الى آخر السند، و كابل، و خراسان، و الترك، و الصقالبه، و بلاد الهند فما بين ذلك- فظهر حمق الرافضه).

و قال الأصولى الشافعى المعروف (الأول فى الكتاب، أى القرآن و هو ما نقل إلينا بين دفتى المصاحف تواترا).

و قال الأصولى الحنفى (أما الكتاب فالقرآن المنزل على الرسول عليه السلام، المكتوب فى المصاحف، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهه).

و قال الأمدى (و أما حقيقه الكتاب هو ما نقل إلينا بين دفتى المصاحف نقلا متواترا).

و قال السيوطى بعد ما ذكر الأقوال بأن القرآن جمعه و ترتيبه ليس إلا توقيفيا، قال (قال القاضى أبو بكر فى الانتصار: الذى نذهب إليه أن جميع القرآن أنزله الله و أمر بإثبات رسمه، و لم ينسخه و لا رفع تلاوته بعد نزوله، هو هذا الذى بين الدفتين، الذى حواه مصحف عثمان، و إنه لم ينقص منه شىء و لا زيد فيه).

و قال البغوى فى شرح السنه (إن الصحابه رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين، القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً).

و قال الخازن فى مقدمته تفسيره (و ثبت بالدليل الصحيح أن الصحابه إنما جمعوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عز و جل على رسول الله صلى الله عليه و سلم، من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً ... فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و سلم من غير أن قدموا أو أخرجوا شيئاً، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه و سلم ... فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على النحو الذى هو فى مصاحفنا الآن).

هذا و قد بوب الإمام البخارى باباً فى صحيحه بعنوان (باب من قال لم يترك النبى صلى الله عليه و سلم إلا ما بين الدفتين) ثم ذكر تحت ذلك حديثاً: إن ابن عباس قال فى جواب من سأل: أترك النبى صلى الله عليه و سلم من شىء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين، و هكذا قاله محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية).

فهذا ما رواه بخارينا، و ذاك ما رواه بخاريهم، و هذا ما قاله أئمه أهل السنه، و ذلك ما قاله أئمتهم.

و هناك نصوص أخرى فى هذا المعنى، فيقول الإمام الزركشى فى كتاب (البرهان) بعد ذكر قول القاضى فى (الانتصار) و ذلك دليل على صحه نقل القرآن و حفظه و صيانته من التغيير، و نقض مطاعن الرافضه فيه من دعوى الزيادة و النقص، كيف و قد قال تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ و قوله إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ و أجمعت الأمة أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل). انتهى محل الحاجه من كلامه.

الهدف من تحويل المسأله النظرية الى مسأله عمليه

الهدف من تحويل المسأله النظرية الى مسأله عمليه

ما هو الهدف من هذه العشرات من الكتب و المنشورات التى كتبها بعض الكتاب من قلوب تفيض ببغض الشيعة، و قام آخرون بطباعتها و توزيعها و نشرها فى أنحاء العالم ..

و من أبرزها كتب هذا المؤلف الهندى التى يوزعونها مجاناً خاصه على الحجاج فى موسم

الحج. و يبيعونها فى المكتبات بثمان بخص .. و معها أشرطه مسجله تكفر الشيعة و تخرجهم من الإسلام! إن الطبعه التى نقلنا منها فقرات التهمه للشيعة هى الطبعه الثلاثون من كتاب يتهمنا بالكفر و عدم الاعتقاد بالقرآن، و قد طبعت فى لاهور- باكستان، و ذكر فيها عناوين ثلاث عشره مكتبه للتوزيع فى السعوديه! هل أن السبب فى تبنى خصوم الشيعة لهذا (الباحث) و كتبه أكثر من غيره، أنه أفتى بكفر الشيعة و هدر دمائهم و إباحه أعراضهم، و أسس مع إخوانه منظمه إرهابيه فى باكستان لقتل الشيعة باسم (ميليشيا الصحابه) تخصصت بمهاجمه مساجد الشيعة، و قتلت أكبر عدد ممكن منهم فى حال صلاتهم فى مساجدهم! أو فى حال إقامتهم مجالس التعزیه فى حسينياتهم فى ذكرى شهاده الإمام الحسين عليه السلام! أم السبب أنهم وجدوا أن كتب هذا المؤلف هى أقوى ما كتب ضد الشيعة بأسلوب (علمى) فأحبوا أن يطلع الناس على حقيقه الشيعة من قلم هذا المؤلف القدير و نتاجه الموضوعى؟! و آخر ما قرأت فى هذه التهمه ما توصل إليه (دكتور) وهابى من أن الشيعة فى مسأله تحريف القرآن قسمان: قسم يعتقد بتحريف القرآن و نقصه، و هم عدد من علمائهم القدماء و المتأخرين. و هؤلاء تنطبق عليهم فتاوى إحسان ظهير و أمثاله. و قسم يوافق السنه على الاعتقاد بعدم تحريف القرآن، و هم عدد من علمائهم القدماء و المتأخرين. و هؤلاء لا يصح تكفيرهم من هذه الجبهه، و إن صح تكفيرهم لمغالاتهم فى أهل البيت و ما يوجه ذلك من شرك و خروج عن الإسلام!! ما ذا يمكن أن يكون هدف هؤلاء الكتاب، و أولئك الناشرين؟

و هل كتب علينا نحن الشيعة أن ندفع دائما الثمن، و تتوالى علينا سهام الافتراءات و التهم؟ و أن يكون جواب دعوتنا الى الوحده مع إخواننا السنه فى مقابله موجه العداة العالميه للإسلام، أن نفاجئ بتحالف النواصب و الأجانب، ثم يقال لنا: اعترفوا بالكفر و الخروج عن الدين، أو تبرئوا من أهل بيت النبى الطاهرين، الذين أوصى بهم النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الى جانب القرآن!!

تحرير المسأله

تحرير المسأله

يقول علماء أصول الفقه: لا بد قبل البحث فى المسأله من تحرير محل النزاع فيها ..

و هو كلام علمى تماما، لأن خلط الموضوعات يوجب خلط الأحكام، فلا بد من إعراب المسأله الخلافيه و فك الارتباط بين مفرداتها قبل طرحها للبحث ..

هذه هى المشكله الأولى فى مسألتنا ..

و المشكله الثانيه .. هى التهويل و الكلام الفارغ عن المحتوى ..

فإذا استطعنا فى هذه الدراسه أن نبتعد عن هاتين المشكلتين، نكون توفقنا بعون الله تعالى الى تقديم بحث علمى نافع للمسلمين حول القرآن الكريم، الركن الأهم و الثقل الأكبر فى الإسلام، و الى نفى تلك التهمه الكاذبه عن مذهب أهل بيت النبى عليهم السلام الذين أوصى بهم النبى صلى الله عليه و آله جنبا الى جنب القرآن.

إن البحث فى موضوع مقدس كالقرآن، و فى مسأله قرآنيه خطيره كمسألتنا ..

يوجب على الباحث الذى يحترم نفسه و قلمه، أن يراعى الأصول التاليه:

أولاً: معرفه نوع المسأله، و هل هى مسأله علميه محضه أم مسأله عمليه؟ هل المشكله أنه توجد فى مصادر المسلمين و بطون الكتب روايات تتنافى مع صيانه القرآن و سلامته؟ أم المشكله أن أناسا منهم يعتقدون بتحريف القرآن، لكى نثبت لهم سلامته و ندعوهم الى الإيمان به؟

ثانياً: العداله فى النظر الى الروايات الوارده فى مصادر الشيعه و السنه معا. أما أن يرى الكاتب الروايات التى فى مصادر الشيعه و يغمض عينيه عما فى مصادر السنه، كما فعل الكتاب الجدد الذين وجهوا التهمه الى الشيعه فى عصرنا .. فهذا عمل لا ينسجم مع العداله و الموضوعيه.

ثالثاً: تحرى الدقه فى نقل الروايات و تحليلها و الاستنتاج منها.

و إذا راعينا هذه الأصول فى مسألتنا، نجد أن واقعها ليس أكثر من وجود روايات فى مصادر الشيعه تقول بنقص القرآن .. و فى مقابلها توجد روايات فى مصادر السنه تقول بنقص القرآن، و روايات أخرى تقول بزيادته، و روايات أخرى تجوز التصرف فى نص القرآن.

و إذا نظرنا الى واقع المسلمين الشيعة و السنه نجدهم مجمعين و الحمد لله على صححه نسخه القرآن الموجوده فى طول بلاد الشيعة و عرضها، و طول بلاد السنه و عرضها، لا يعرفون قرآنا غيرها.

فكيف يصح لكاتب و الحال هذه أن يصدر حكمه و يقول: إن الطائفة الفلانيه يعتقدون بالأمر الفلاني أو لا يعتقدون به، فإن كلمه (يعتقدون) تعنى أن ذلك الأمر موجود فى مصادرهم و يقبله علماؤهم و يعتقدون به و يدرّسونه لعوامهم، فهو من عقائدهم المعاشه فى مجتمعاتهم، كعقيدته الإمامه، و انتظار الإمام المهدي عليه السلام، عند الشيعة.

إن الفرق كبير بين وجود مطلب فى مصادر طائفه من المسلمين، و بين أن يكون مقبولا عند بعض علمائها أو كلهم .. و حتى لو كان مقبولا- عند بعض العلماء فلا- يعنى ذلك أنه صار من عقائد طائفتهم، إلا إذا كان أولئك العلماء باعتراف الطائفة ممثلين لمذهبها. فطبيعه المشكله نظريه محضه لا عمليه، لأن العلماء المعاصرين من السنه و الشيعة لا يأخذون بهذه الروايات، بل يردونها أو يؤولونها .. فلا معنى لإصرار الكاتب على تحويلها إلى مشكله عمليه إلا أنه صاحب جدل و هدف غير نزيه .. و هذا ما ارتكبه الكتابات التى اتهمت الشيعة بأنهم لا يؤمنون بالقرآن! فلو عكسنا القضيه و قلنا إن السنه يعتقدون بتحريف القرآن، لأن روايات التحريف موجوده فى مصادرهم، فهل يقبل ذلك منا أمثال هذا الكاتب؟! و إذا استخراجنا له روايات التحريف من مصادرهم و قبلها منا بسبب ضعفه أو جهله، فهل نكون موضوعيين فى حكمنا على السنه بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن؟

كلا، إن غايه ما نستطيع قوله: إنه توجد فى مصادرهم روايات تدل على تحريف القرآن، و لا ندرى موقف علمائهم المعاصرين منها، فقد يقبلونها و قد لا يقبلونها ..

ثم إذا قبلوها و أولوها بتأويلات لا تتنافى باعتقادهم مع صيانه القرآن، فهل يصح التهريج عليهم بأنكم اعتقدتم بتحريف القرآن و خرجتم بذلك عن الإسلام .. الى آخر الأحكام التى أصدرها على الشيعة خصومهم؟!!

مثلاً، يعتقد الشيعة بأن القرآن نزل من عند الواحد، على حرف واحد، على نبي واحد.. على حد تعبير أئمتنا من أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و يعتقد إخواننا السنه أنه نزل على سبعة أحرف، يعنى بسبعة أشكال، و الأشكال السبعة كلها قرآن منزل. أو نزل بأحرف على عدد لغات العرب .. و كلها قرآن منزل! و عند ما تسألهم: هل القرآن واحد أو متعدد؟ يجيبون: هو واحد.

تسألهم: كيف قلتُم إنه نزل سبعة؟! يقولون: نعم، هو واحد، و لكن سبعة! فهل يصح أن نهوّل عليهم و نقول إنكم لا تعتقدون بالقرآن الواحد، و تعتقدون بأنه سبعة قراءين؟

كلا، إنها شبهه عرضت لهم بسبب تبني الخليفة عمر لهذا الرأي و تفسيره الأحرف السبعة التي وردت في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله بأن معاني القرآن سبعة أقسام، ففسرها الخليفة عمر بألفاظ القرآن و أنه نزل من عند الله تعالى سبعة أشكال، و يجوز للمسلم أن يقرأه بأي شكل منها .. فوقعوا في مشكله أن الواحد سبعة و السبعة واحد! إن مسأله القرآن أكثر دقه و تفصيلات، و على الباحثين في العقائد أن يفهموا أنه لا يصح التبسيط في الأمر المركب، و لا الحكم على صورته و حالاته بالجملة، بل يجب تشخيص الحاله بدقه، ثم إصدار الحكم على قدرها.

و مثال آخر أكثر وضوحاً:

هل يقبل هؤلاء الكتاب الذين أصدروا حكمهم على الشيعة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن، أن يؤلف باحث شيعي كتاباً يقول فيه إن السنين يؤمنون بنبوه عمر بن الخطاب و لا يؤمنون بنبوه نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! ثم يسوق لذلك روايات من صحاحهم المعتمده تذكر أن النبي كان يرى رأياً و عمر يرى رأياً، ثم ينزل القرآن مخطئاً رأى النبي و مؤيداً رأى عمر! أو أن النبي كان يخطئ الخطأ الفاحش فيستنكر ذلك عمر و ينهاه عنه، فيتدارك النبي أخطاءه و يصحح مواقفه بتسديد عمر! ثم يسرد لذلك مجموعه شواهد .. مثل مسأله أسرى بدر، و مسأله حجاب نساء النبي، و مسأله أمر

النبي المزعوم للمسلمين أن يذبحوا جمالهم في مؤته، و مسأله أمر النبي المزعوم بقطع نخيل خبير و كروم الطائف فنهاه عمر !! حتى أن بعض محبى الخليفه ألفوا كتباً و نظموا قصائد فى موافقات الله تعالى لعمر، يعنون بذلك نزول القرآن أو الوحي بتخطئه رأى النبي صلى الله عليه و آله و تأييد رأى عمر!! و الأعظم من ذلك أنه عند ما تقع مواجهه بين عمر و النبي صلى الله عليه و آله كما حدث فى طلب النبي من الحاضرين فى مرض وفاته أن يأتوه بدواه و قرطاس ليكتب لهم وصيته لتأمينهم مدى الأجيال من الضلال، فعارض ذلك عمر و أيده أكثر الحاضرين حتى غلبوا النبي و منعه من كتابه وصيته!! و إلى يومنا هذا يقف إخواننا السنه الى جانب عمر و يبررون عمله، و لعلمهم يخطئون النبي كيف طلب الورق و الدواه لكتابه وصيته، و أراد أن يؤمن أمتة من الضلال!! هل يصح أن نجعل من ذلك مشكله عمليه مع إخواننا السنين و ندعوهم الى الإيمان بنبوه نبينا محمد صلى الله عليه و آله، و ترك القول بنبوه عمر؟! و إذا قال لنا علماء السنه: إنا نشهد أن لا إله الا الله و أن محمداً رسول الله، و لا نقول بنبوه عمر، بل نرى أن عمر فرد من المسلمين، يجب عليه أن يكون مطيعاً للنبي إطاعه كامله! فهل يصح أن نصر عليهم و نقول: كلا لا نقبل منكم؟! تلك هى مشكلتنا مع هؤلاء الباحثين الجدد الذين رفعوا فى هذه السنوات رايه عدم إيمان الشيعة بالقرآن، بسبب أنه توجد فى مصادرهم روايات تقول بحذف آيات منه نزلت فى حق أهل البيت عليهم السلام!

معنى القول بتحريف القرآن

إشاره

معنى القول بتحريف القرآن

يطلق هذا التعبير على ادعاء التحريف اللفظى أو التحريف المعنوى، أو كليهما.

و أهم أقسام التحريف اللفظى:

و أهم أقسام التحريف اللفظى:

١- القول بوجود نقص فى القرآن، أى كلمات أو آيات أو سور أنزلها الله تعالى، و كانت جزء منه، ثم ضاعت أو حذفت منه لسبب و آخر.

٢- القول بوجود زياده فى القرآن، أى كلمات أو آيات أو سور لم ينزلها الله تعالى، ثم أضيفت الى القرآن لسبب و آخر.

٣- القول بوجود الزيادة و النقصان معا فى القرآن.

٤- القول بأن القرآن نزل من عند الله تعالى بأكثر من نص، و لم ينزل بنص واحد، بل نزل بالقراءات السبع أو العشر، أو بكل لغات العرب .. فهى جميعا قرآن منزل من عند الله تعالى، لأنها مرويه عن النبى صلى الله عليه و آله، أو مجازة منه، أو من صحابته.

٥- القول بأن القرآن نزل من عند الله تعالى بالمعنى لا- بالألفاظ! و أن نصه مفتوح للقراءه بأى صيغته، فيجوز قراءته بالمعنى بشرط أن يكون بألفاظ عربيه و أن لا- يغير القارئ معانيه الأساسية كأن يجعل العذاب مغفرو و المغفرو عذابا! ٦- القول بأن القرآن الذى أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه و آله كتاب آخر غير هذا الموجود بأيدى المسلمين، و إنكار هذا القرآن الموجود و العياذ بالله!

و أهم أقسام التحريف المعنوى:

و أهم أقسام التحريف المعنوى:

١- تأويل القرآن تبعا للهوى و الأغراض الدنيويه، و هو التأويل الذى أخبر النبى صلى الله عليه و آله أنه سيقع فى أمته، فقد روى السنه و الشيعة روايات صحيحه أن النبى أخبر بأن عليا سوف يقاتل قريشا على تأويل القرآن، كما قاتلهم النبى على تنزيله.

كما فى الترمذى ج ٥ ص ٢٩٨ و صححه، و الحاكم ج ٣ ص ١٢٢ و ج ٤ ص ٢٩٨ و صححهما على شرط الشيخين، و أحمد ج ٣ ص ٨٢ و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ (رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفه و هو ثقه).

٢- تفسير القرآن خارج الضوابط التى عينها النبى صلى الله عليه و آله، و هى ضوابط فى المفسر و فى منهج التفسير. و قد ثبت بحديث إنى تارك فيكم الثقلين أن النبى صلى الله عليه و آله عين عترته مفسرين شرعيين للقرآن، فلا يجوز تجاوز تفسيرهم، كما ثبت تحريم تفسير القرآن بالظنون و الترجيحات و الاحتمالات.

فالتفسير غير الشرعى إن كان عن هوى دنيوى دخل فى التأويل، و إلا فهو منهج خاطئ فى تفسير كتاب الله تعالى، و فى كلا الحالتين يصح أن يسمى تحريفا لمعانيه.

أما التأويل الصحيح فليس تحريفاً ولا تأويلاً مذموماً، بل هو علم الكتاب المخصوص بأهله الراسخين في العلم، الذين آتاهم الله تعالى الكتاب والحكمه و علمهم تأويل الأحاديث. وهم عندنا عتره النبي صلى الله عليه وآله الذين نص عليهم.

و اختلف إخواننا السنه في تحديد الراسخين في العلم الذين عندهم علم الكتاب، فادعاه بعضهم لبعض الصحابه، و نفى بعضهم وجودهم في الأمه، حتى أنه لما رأى أن قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب لا يمكن تفسيرها بغير على، حرّف الآية و قرأ (من) فيها بالكسر، فقال (و من عنده علم الكتاب) ليكون المعنى:

و عند الله علم الكتاب!

معنى المصادر المعتمده

معنى المصادر المعتمده

يختلف معنى المصادر المعتمده في الحديث و التفسير و التاريخ و الفقه عندنا عن معناه عند إخواننا السنه، فروايات مصادرنا المعتمده و فتاواها جميعا قابله للبحث العلمى و الاجتهاد عندنا .. و لكل روايه فى هذه المصادر أو رأى أو فتوى، شخصيتها العلميه المستقله، و لا بد أن تخضع للبحث العلمى.

أما إخواننا السنون فيرون أن مصادرهم المعتمده فوق البحث العلمى، فصحيح البخارى عندهم كتاب معصوم، كله صحيح من الجلد الى الجلد، بل أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، و رواياته قطعه واحده، فإما أن تأخذها و تؤمن بها كلها، أو تتركها كلها. و بمجرد أن تحكم بضعف روايه واحده من البخارى فإنك ضعفته كله، و خرجت عن كونك سنيا .. و صرت مخالفا للبخارى، و لأهل السنه و الجماعه! و ينتج عن هذا الفرق أن الباحث الشيعى يمكن أن يبحث جديا فى روايه من كتاب الكافى، و يتوصل الى التوقف فى سندها، أو الى الاعتقاد بضعف سندها، فلا يفتى بها، و لا يضر ذلك فى إيمانه و تشيعه .. بينما السنى محروم من ذلك، و إن فعل صدرت فيه فتاوى الخروج عن المذاهب الأربعة، و قد يتهم بالرفض و معاداه الصحابه!

و ينتج عنه أن الباحث إذا وجد روايه في تحريف القرآن في البخارى فإن من حقه أن يلزم السنن بأن الاعتقاد بتحريف القرآن جزء من مذهبه! بينما إذا وجد روايه مثلها في الكافي لا- يستطيع أن يلزم الشيعى بأنها جزء من مذهبه حتى يسأله: هل تعتقد بصحتها أم لا؟ أو هل تعتقد مرجع تقليدك بصحتها أم لا؟ فإن أجابه نعم، ألزمه بها، وإلا فلا.

الصيغه العلميه ل (التهمه)

الصيغه العلميه ل (التهمه)

صار بإمكاننا الآن أن نضع صيغه علميه للتهمه، و ذلك بأن نسأل هذا الكاتب و أمثاله:

- ما ذا تقصد بقولك: إن الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن فهم غير مسلمين؟

- أقصد التحريف اللفظى طبعاً، و ليس المعنوى.

- حسناً، أى أقسام التحريف اللفظى تقصد؟

- القول بنقص القرآن، و أنه حذف منه آيات نزلت في مدح أهل البيت و ذم مخالفهم.

- إذن روايات التهمه كلها تدور حول أن نسخه القرآن الفعلية ناقصه، فهل رأيت نصاً في مصادرنا يقول بزياده سوره أو كلمه في القرآن الموجود؟

- كلا، لم أر نصاً يقول بذلك.

- الحمد لله على أنه لا توجد في مصادر الشيعة روايات تدعى الزيادة في القرآن، فالقرآن الموجود محل اتفاق، و الروايات التى هى محل الكلام تدعى وجود إضافه لما هو موجود. هذا هو تحديد التهمه.

و إن من أبسط أصول العداله إذا وجه إليك أخوك تهمه ما، أن تقول له: أنظر أيها الأخ الى نفسك .. فإن رأيت نفس التهمه موجوده فيك، فكن أنت الحكم، و أصدر الحكم علىّ بما تصدره على نفسك!! لذا نرجو أن يسمح لنا إخواننا السنه بأن نسجل تهمه أخرى لمصادرهم بأنها يوجد فيها روايات كثيره في تحريف القرآن، أكثر و أخطر من التى عندنا، ففيها روايات تدعى

نقص القرآن و تقول إن القرآن الموجود لا يبلغ ثلث القرآن المنزل .. و روايات تقول بوجود سور و آيات زيدت على القرآن .. و روايات أخرى تقول بأن ما نزل من عند الله تعالى ليس قرآنا واحدا بل هو قراءين متعدده بعدد لهجات قبائل العرب! ثم تبلغ المصيبة أوجها عند ما نجد في مصادرهم أحاديث (موثقه) تحرر المسلمين من النص القرآني و تجوز قراءته بالمعنى .. و تدعى أن كل قراءه له تكون قرآنا منزلا- من عند الله تعالى!! و مع كل هذا .. فنحن نوجه التهمه الى تلك المصادر و أصحاب تلك الروايات، و لا نصدر الحكم على إخواننا السنه بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن، و لا نكفر ملايين المسلمين لأنهم لا بد أنهم يعتقدون بتلك الروايات! كنا نأمل أن تتوقف موجه التهمه لنا بأننا لا- نعتقد بالقرآن، أو أن ينبرى بعض إخواننا علماء السنه فيجيبوا أصحاب هذه التهمه، و يأخذوا على يد السفهاء الذين يرفعونها شعارا ضد الشيعة ...

و لكننا لم نر شيئا من ذلك مع الأسف .. فكان لا بد أن نستخرج نماذج من روايات مصادر إخواننا في هذه الصفحات، راجين أن يعالجوها معالجته علميه كما نعالج الروايات التي في مصادرنا، و أن ينتهي هذا التنازع و التهريج بأن الشيعة أو السنه لا يؤمنون بالقرآن .. حتى تتوجه جهودنا و جهودهم الى بحوث القرآن و تعريف المسلمين بجواهره و كنوزه .. و دعوه العالم الى هداه .. فذلك خير لنا عند الله و عند الناس.

الفصل الثاني: خلاصه ردود علماء الشيعة

اشاره

الفصل الثاني خلاصه ردود علماء الشيعة

خلاصه ردود علماء الشيعة صدرت عن علماء الشيعة ردود عديده على تهمة القول بتحريف القرآن، نذكر خلاصه أفكارها بما يلي:

١- أن واقع الشيعة فى العالم يكذب التهمه

١- أن واقع الشيعة فى العالم يكذب التهمه

فالشيعة ليسوا طائفه قليله تعيش فى قريه نائيه أو مجتمع مقفل، حتى يخفى قرآنهم الذى يعتقدون به و يقرءونه. بل هم ملايين الناس و عشرات الملايين، يعيشون فى أكثر بلاد العالم الإسلامى، و هذه بلادهم و بيوتهم و مساجدهم و حسينياتهم و مدارسهم و حوزاتهم العلميه، لا تجد فيها إلا نسخه هذا القرآن .. و لو كانوا لا يعتقدون به و يعتقدون بغيره دونه أو معه، فلما ذا يقرءونه فى بيوتهم و مراكزهم و مناسباتهم و لا يقرءون غيره؟ و لما ذا يدرسونه و لا يدرسون غيره؟!

٢- و مذهب التشيع مبنى على التمسك بالقرآن و العتره

٢- و مذهب التشيع مبنى على التمسك بالقرآن و العتره

قام مذهب التشيع لأهل بيت النبى صلى الله عليه و آله على الاعتقاد بأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه و آله بأن يوصى أمته بالتمسك بعده بالقرآن و عتره النبى، لأنه اختارهم للإمامه و قياده الأمة بعد نبيه صلى الله عليه و آله.

و حديث الثقلين حديث ثابت عند الشيعة و السنه، فقد رواه أحمد فى مسنده ج ٣ ص ١٧ (عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه و سلم قال إنى أوشك أن ادعى

فأجيب و إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز و جل و عترتي. كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتي أهل بيتي و إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما؟!).

و قد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة و تعدد الطرق عند الطرفين بحيث أن أحد علماء الهند ألف في أسانيده و طرقه كتاب (عبارات الأنوار) من عدة مجلدات.

و عند ما يقوم مذهب طائفة على التمسك بوصيه النبي بالثقلين، الثقل الأكبر القرآن و الثقل الأصغر أهل بيت نبيهم .. فكيف يصح اتهامهم بأنهم لا يؤمنون بأحد ركني مذهبهم؟! إن مثل القرآن و العتره- الذين هم المفسرون للقرآن و المبلغون للسنة- في مذهبنا، كمثل الأوكسجين و الهيدروجين، فبدون أحدهما لا يتحقق وجود مذهب التشيع ..

و لم تقتصر تأكيدات النبي على التمسك بعترته على حديث الثقلين، بل كانت متكرره و ممتده طوال حياته الشريفه، و كان أولها مبكرا في مرحله دعوه عشيرته الأقربين- التي يقفز عنها كتاب السيره في عصرنا و يسمونها مرحله دار الأرقم- يوم نزل قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فَجَمَعَ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، و أعلن لهم أن عليا وزيره و خليفته من بعده! قال السيد شرف الدين في المراجعات ص ١٨٧ (... فدعاهم الى دار عمه أبي طالب و هم يومئذ أربعون رجلا- يزيدون رجلا أو ينقصونه، و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العباس و أبو لهب، و الحديث في ذلك من صحاح السنن المأثوره، و في آخره قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِنِّي وَ اللَّهُ مَا أَعْلَمُ شَابَا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مِمَّا جِئْتُمْ بِهِ، جِئْتُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ قَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيْكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى أَمْرِي هَذَا عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ فَأَحْجَمِ الْقَوْمَ عَنْهَا غَيْرَ عَلِيٍّ - وَ كَانَ أَصْغَرَهُمْ - إِذْ قَامَ فَقَالَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ. فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بَرَقْبَتَهُ وَ قَالَ: إِنَّ هَذَا أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا. فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ وَ يَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِابْنِكَ وَ تَطِيعَ! انتهي.

و تواصلت تأكيدات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بعد حديث الدار في مناسبات عديده، كان منها حديث الثقلين، و كان منها تحديد من هم أهل بيته الذين أذهب الله عنهم

الرجس .. ثم كان أوجهها أن أخذ البيعه من المسلمين لعل في حجه الوداع في مكان يدعى غدير خم .. وقد روت ذلك مصادر الفريقين أيضا، و ألف أحد علماء الشيعة كتاب (الغدير) من عدة مجلدات في جمع أسانيده و ما يتعلق به.

٣- و الشيعة عندهم قاعده عرض الأحاديث على القرآن

٣- و الشيعة عندهم قاعده عرض الأحاديث على القرآن

من مباحث أصول الفقه عند الشيعة و السنه: مسأله تعارض الأحاديث مع القرآن، و تعارض الأحاديث فيما بينها .. و في كلتا المسألتين يتشدد الشيعة في ترجيح القرآن أكثر من إخوانهم السنه، فعلماء السنه مثلا يجوزون نسخ آيات القرآن بالحديث حتى لو رواه صحابي واحد .. و لذلك صححوا موقف الخليفه أبي بكر السلبى من فاطمه الزهراء عليها السّلام، حيث صادر منها (فدك) التي نحلها إياها النبي صلّى الله عليه و آله و كانت بيدها في حياه أبيها، ثم منعها إرثها من أبيها صلّى الله عليه و آله بدعوى أنه سمع النبي يقول (نحن معاشر الأنبياء لا- نورث) فما تركه النبي يكون صدقه بيد الدوله .. و احتجت عليه فاطمه الزهراء بالقرآن و قالت له كما روى النعماني المغربي في شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٦ يا ابن أبي قحافه أ في كتاب الله أن ترث أباك و لا- أرث أبى ..؟! لقد جئت شيئا فريّا، فقال علماء السنه إن عمل أبى بكر صحيح، و آيات الإرث في القرآن منسوخه بالروايه التي رواها أبو بكر وحده، و لم يروها غيره! أما إذا تعارض الحديثان فقد وضع علماء الأصول و الحديث لذلك موازين لترجيح أحدهما على الآخر، و من أولها عند الفريقين الأخذ بالحديث الموافق لكتاب الله تعالى و ترك ما خالفه .. إلخ. و زاد علماء الشيعة على ذلك أنه بقطع النظر عن وجود التعارض بين الأحاديث أو عدم وجوده، فإنه يجب عرض كل حديث على كتاب الله تعالى، و الأخذ بما وافقه إن استكمل بقيه شروط القبول الأخرى، ورد ما خالفه و إن استجمع شروط القبول الأخرى، و روى في ذلك روايات صحيحه عن النبي و آله صلّى الله عليه و آله .. ففي الكافي ج ١ ص ٦٩ (عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إن على كل حق حقيقه، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه).

... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَنَى فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ عَنِي يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا قَلْتُهُ، وَ مَا جَاءَكُمْ يَخَالَفُ كِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلْهُ.

... عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به و منهم من لا نثق به؟ قال إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو من قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و إلا فالذي جاءكم به أولى به.

... عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب و السنه، و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف).

و في تهذيب الأحكام للطوسي ج ٧ ص ٢٧٥ (... فهذان الخبران قد وردا شاذين مخالفين لظاهر كتاب الله، و كل حديث ورد هذا المورد فإنه لا يجوز العمل عليه، لأنه روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و عن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالفه فاطرحوه أو ردوه علينا.

و هذان الخبران مخالفان على ما ترى ..) انتهى.

فكيف يتهم الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن، و القرآن هو المقياس الأول في مذهبهم، و هم يخوضون معركة فكرية مع إخوانهم السنه و يكافحون من أجل تحكيم نصوص القرآن، و قد اشتهرت عنهم إشكالاتهم على اجتهادات الخلفاء في مقابل نص القرآن و السنه، و ما زال علماء السنه إلى عصرنا يسعون للإجابة على هذه الإشكالات!

٤- و تاريخ الشيعة و ثقافتهم مبنيان على القرآن

٤- و تاريخ الشيعة و ثقافتهم مبنيان على القرآن

و الشيعة ليسوا طائفة مستحدثة، بل جذورهم ضاربه إلى زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حيث كان عدد من الصحابة يلتفون حول على عليه السلام، فشجعهم النبي على ذلك، و مدحهم و أبلغهم مدح الله تعالى لهم، كما ترويه مصادر السنه و الشيعة ..

فقد روى السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩ في تفسير قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فقال:

(و أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم فأقبل عليّ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم: و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون

يوم القيامة. و نزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. فكان أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم إذا أقبل على قالوا: جاء خير البريه.

و أخرج ابن عدى و ابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعا: على خير البريه.

و أخرج ابن عدى عن ابن عباس قال لما نزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم لعلى: هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

و أخرج ابن مردويه عن على قال قال لى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم: أ لم تسمع قول الله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، أنت و شيعتك. و موعدى و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب، تدعون غرا (محجلين) انتهى.

فعلى و شيعته كانوا وجودا مميزا فى زمن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله، و هم الذين كانوا مشغولين مع على بجنازه النبي، عند ما بادر الآخرون الى السقيفه و رتبوا بيعه أبى بكر، فأدان على و فاطمه و شيعتهم هذا التصرف، و اتخذوا موقف المعارضه .. و عند ما بويع على بالخلافه كانوا معه فى مواجهه الانحراف و تنفيذ وصيه النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله بالقتال على تأويل القرآن .. ثم كانوا مع أبنائه الأئمه من أهل البيت عليهم السلام .. و عبر القرون كان الشيعة قطاعا كبيرا حيويا واسع الامتداد فى الأمه تمثل فى مجتمعات و دول، و تاريخ معروف مدون .. و ثقافتهم و مؤلفاتهم كثيره و غزيره، و قد كانت و ما زالت فى متناول الجميع، و محورها كلها القرآن و السنه، و لا أثر فيها لوجود قرآن آخر!!

٥- و تفاسيرهم و مؤلفاتهم حول القرآن

٥- و تفاسيرهم و مؤلفاتهم حول القرآن

يمكن القول بأن نسبه عدد الشيعة عبر العصور المختلفه كانت خمس عدد الأمه الإسلاميه، و بقيه المذاهب السنيه أربعه أخماس .. فالوضع الطبيعى أن تكون نسبه مؤلفاتهم فى تفسير القرآن و مواضيعه الأخرى خمس مجموع مؤلفات إخوانهم السنه ..

و إذا لاحظنا ظروف الاضطهاد التى عاشها الشيعة عبر القرون، نكون منصفين إذا توقعنا من علمائهم عشر ما ألفه إخوانهم السنه حول القرآن بل نصف العشر .. بينما نجد أن مؤلفات الشيعة حول القرآن قد تزيد على الثلث!

و قد أحصت دار القرآن الكريم فى قم التى أسسها مرجع الشيعة الراحل السيد الكلبيكانى رحمه الله، مؤلفات الشيعة فى التفسير فقط فى القرون المختلفه، فزادت على خمسه آلاف مؤلف ..

فكيف يصح أن نعلم الى طائفه أسهموا على مدى التاريخ الإسلامى أكثر من غيرهم فى التأليف فى تفسير القرآن و علومه .. و نتهمهم بعدم الإيمان بالقرآن، أو بأن عندهم قرآنا آخر!!

٦- وفقه الشيعة فى احترام القرآن أكثر تشددا

٦- وفقه الشيعة فى احترام القرآن أكثر تشددا

توجد مجموعه أحكام شرعيه عند الشيعة تتعلق بوجوب احترام نسخه القرآن الكريم و حرمة إهانتها .. فلا يجوز عندنا مس خط القرآن لغير المتوضىء، و لا يجوز القيام بأى عمل يعتبر عرفا إهانه للقرآن و لو لم يقصد صاحبه الإهانه، كأن يضع نسخه القرآن فى مكان غير مناسب، أو يرميها رميا غير لائق، أو ينام و نسخه المصحف فى مكان مواجه لقدميه، أو يضعها فى متناول طفل يعبث بها .. الى آخر هذه الأحكام التى تشاهدها فى كتب الفقه العملى الذى يعلم الناس الصلاه و الوضوء و الأحكام التى يحتاجها الشيعى فى حياته اليوميه .. فأى قرآن تقصد هذه الأحكام التى تعلمها نساء الشيعة لأطفالهن ..؟

هل تقصد قرآن الشيعة المزعوم الذى لا يعرفه الشيعة و لا رأوه؟!!

٧- و فتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن

إشاره

٧- و فتاوى علماء الشيعة بعدم تحريف القرآن

الذين يمثلون الشيعة فى كل عصر هم علماءؤهم، فهم الخبراء بمذهب التشيع لأهل البيت عليهم السلام، الذين يميزون ما هو جزء منه و ما هو خارج عنه .. و عند ما نقول علماء الشيعة نعنى بالدرجه الأولى مراجع التقليد الذين يرجع إليهم ملايين الشيعة و يقلدونهم، و يأخذون منهم أحكام دينهم فى كيفية صلاتهم و صومهم و حجهم، و أحكام زواجهم و طلاقهم و إرثهم، و أحكام معاملاتهم .. فهؤلاء الفقهاء، الذين هم كبار المجتهدين فى كل عصر، يعتبر قولهم رأى الشيعة، و عقيدتهم عقيدة الشيعة.

و يليهم فى الاعتبار بقية العلماء غير المقلدين، فهم يعبرون عن رأى الشيعة نسيبا ..

و تبقى الكلمه الفصل فى تصويب آرائهم و أفكارهم لمراجع التقليد.

و قد صدرت فتاوى علماء الشيعة فى عصرنا جوابا على تهمة الخصوم فأجمع مراجعهم على أن اتهام الشيعة بعدم الاعتقاد بالقرآن افتراء عليهم و بهتان عظيم، و أن الشيعة يعتقدون بسلامه هذا القرآن و أنه القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه و آله دون زياده أو نقيصه ..

و هذه نماذج من فتاوى عدد من فقهاء الشيعة الماضين و الحاضرين نقلها ملخصه من كتاب (البرهان على صيانته القرآن) للسيد مرتضى الرضوى ص ٢٣٩ فما بعدها:

رأى الشيخ الصدوق:

رأى الشيخ الصدوق:

(اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه و آله هو ما بين الدفتين، و هو ما فى أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، و مبلغ سوره عند الناس مائه و أربع عشره سوره، و عندنا أن الضحى و ألم نشرح سوره واحده، و لإيلاف و ألم تر كيف سوره واحده (يعنى فى الصلاه) و من نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب).

رأى الشيخ المفيد:

رأى الشيخ المفيد:

(و أما الوجه المجوز فهو أن يزداد فيه الكلمه و الكلمتان و الحرف و الحرفان، و ما أشبه ذلك مما لا يبلغ حد الإعجاز، و يكون ملتبسا عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن، غير أنه لا بد متى وقع ذلك من أن يدل الله عليه، و يوضح لعباده عن الحق فيه. و لست أقطع على كون ذلك، بل أميل الى عدمه و سلامه القرآن عنه).

رأى الشريف المرتضى:

رأى الشريف المرتضى:

(المحكى أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن، فإن القرآن كان يحفظ و يدرس جميعه فى ذلك الزمان، حتى عين على جماعه من الصحابه فى حفظهم له، و أنه كان يعرض على النبي صلى الله عليه و آله و يتلى عليه، و أن جماعه من الصحابه مثل عبد الله بن مسعود و أبى بن كعب و غيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه و آله و آله عدّه ختمات. و كل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعا مرتبا غير منشور، و لا مبثوث).

رأى الشيخ الطوسى:

رأى الشيخ الطوسى:

(و أما الكلام فى زيادته و نقصانه، فمما لا- يليق به أيضا، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، و النقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه، و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى رحمه الله و هو الظاهر فى الروايات ..

و رواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، و التمسك بما فيه، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار فى الفروع إليه. و قد روى عن النبى صلى الله عليه و آله روايه لا- يدفعها أحد أنه قال إنى مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض و هذا يدل على أنه موجود فى كل عصر. لأنه لا يجوز أن يأمر بالتمسك بما لا- نقدر على التمسك به. كما أن أهل البيت عليهم السلام و من يجب اتباع قوله حاصل فى كل وقت. و إذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته، فينبغى أن نتشغل بتفسيره، و بيان معانيه، و نترك ما سواه).

رأى الشيخ الطبرسى:

رأى الشيخ الطبرسى:

(فإن العناية اشتدت، و الدواعى توفرت على نقله و حراسته، و بلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزه النبوه، و مأخذ العلوم الشرعيه و الأحكام الدينيه، و علماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه و حمايته الغايه، حتى عرفوا كل شىء اختلف فيه من إعرابه و قراءته و حروفه و آياته، فكيف يجوز أن يكون مغيرا، أو منقوصا مع العناية الصادقه، و الضبط الشديد).

رأى الفيض الكاشانى:

رأى الفيض الكاشانى:

(قال الله عز و جل و إنه لكتاب عزيز لا- يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و قال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، فكيف يتطرق إليه التحريف و التغيير؟! و أيضا قد استفاد عن النبى صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام حديث عرض الخبر المروى على كتاب الله ليعلم صحته بموافقه له، و فساده بمخالفته، فإذا كان القرآن الذى بأيدينا محرفا فما فائده العرض، مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله، مكذب له، فيجب رده، و الحكم بفساده).

رأى الشيخ جعفر الجناجى (بجيمين، كاشف الغطاء):

رأى الشيخ جعفر الجناجى (بجيمين، كاشف الغطاء):

(لا- زياده فيه من سوره، و لا- آيه من بسمله و غيرها، لا- كلمه و لا- حرف. و جميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضروره من المذهب بل الدين، و إجماع المسلمين، و أخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالأئمه الطاهرين عليهم السلام، و إن خالف بعض من لا يعتد به فى دخول بعض ما رسم فى اسم القرآن ... لا ريب فى أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن، و إجماع العلماء فى جميع الأزمان، و لا عبره بالنادر).

رأى السيد محسن الأمين العاملى:

رأى السيد محسن الأمين العاملى:

(و نقول: لا يقول أحد من الإماميه لا قديما و لا حديثا إن القرآن مزيد فيه، قليل أو كثير، فضلا عن كلهم، بل كلهم متفقون على عدم الزيادة، و من يعتد بقوله من محققيهم متفقون على أنه لم ينقص منه).

رأى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

رأى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

(و إن الكتاب الموجود فى أيدي المسلمين هو الكتاب الذى أنزله الله للإعجاز و التحدى، و تمييز الحلال من الحرام، و أنه لا نقص فيه و لا تحريف و لا زياده، و على هذا إجماعهم).

رأى السيد شرف الدين العاملى:

رأى السيد شرف الدين العاملى:

(و القرآن الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، إنما هو ما بين الدفتين، و هو ما فى أيدي الناس لا يزيد حرفا و لا- ينقص حرفا، و لا- تبديل فيه لكلمه بكلمه و لا لحرف بحرف، و كل حرف من حروفه متواتر فى كل جيل تواترا قطيعا الى عهد الوحى و النبوه، و كان مجموعا على ذلك العهد الأقدس مؤلفا على ما هو عليه الآن، و كان جبرائيل عليه السلام يعارض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقُرْآنِ فى كل عام مره، و قد عارضه به عام وفاته مرتين. و الصحابه كانوا يعرضونه و يتلونه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى خْتَمُوهُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَارًا عَدِيدَةً، و هذا كله من الأمور المعلومه الضروريه لدى المحققين من علماء الإماميه).

... نسب الى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات و آيات إلخ. فأقول:

نعوذ بالله من هذا القول، و نبرأ الى الله تعالى من هذا الجهل، و كل من نسب هذا الرأى إلينا جاهل بمذهبننا، أو مفتر علينا، فإن القرآن العظيم و الذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته و كلماته و سائر حروفه و حركاته و سكناته، تواترا قطعيا عن أئمه الهدى من أهل البيت عليهم السّلام، لا يرتاب فى ذلك إلا معتوه، و أئمه أهل البيت كلهم أجمعون رفعوه الى جدّهم رسول الله صلّى الله عليه و آله عن الله تعالى، و هذا أيضا مما لا ريب فيه، و ظواهر القرآن الحكيم - فضلا عن نصوصه - أبلغ حجج الله تعالى، و أقوى أدله أهل الحق بحكم الضرورة الأولى من مذهب الإماميه، و صحاحهم فى ذلك متواتره من طريق العتره الطاهره، و بذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفه للقرآن عرض الجدار، و لا يأبهون بها، عملا بأوامر أئمتهم عليهم السّلام).

رأى السيد البروجردى الطباطبائى:

رأى السيد البروجردى الطباطبائى:

قال الشيخ لطف الله الصافى عن أستاذه آيه الله السيد حسين البروجردى (فإنه أفاد فى بعض أبحاثه فى الأصول كما كتبنا عنه، بطلان القول بالتحريف، و قداسه القرآن عن وقوع الزيادة فيه، و أن الضروره قائمه على خلافه، و ضعف أخبار النقيصه غايه الضعف سندا و دلالة. و قال: و إن بعض هذه الروايات تشتمل على ما يخالف القطع و الضروره، و ما يخالف مصلحه النبوه. و قال فى آخر كلامه الشريف: ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون أن الأخبار محفوظه فى الألسن و الكتب فى مده تزيد على ألف و ثلاثمائه سنه، و أنه لو حدث فيها نقص لظهر، و مع ذلك يحتملون تطرق النقيصه الى القرآن المجيد).

رأى السيد البروجردى الطباطبائى:

رأى السيد محسن الحكيم الطباطبائى:

رأى السيد محسن الحكيم الطباطبائى:

(و بعد، فإن رأى كبار المحققين، و عقيدته علماء الفريقين، و نوع المسلمين من صدر الإسلام الى اليوم على أن القرآن بترتيب الآيات و السور و الجمع كما هو المتداول بالأيدى، لم يقل الكبار بتحريفه من قبل، و لا من بعد).

رأى السيد محمد هادى الميلانى:

رأى السيد محمد هادى الميلانى:

(الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى. أقول بضرس قاطع إن القرآن الكريم لم يقع فيه أى تحريف لا بزياده و لا بنقصان، و لا- بتغيير بعض الألفاظ، و إن وردت بعض الروايات فى التحريف المقصود منها تغيير المعنى بآراء و توجيهات و تأويلات باطله، لا تغيير الألفاظ و العبارات. و إذا اطلع أحد على روايه و ظن بصدقها وقع فى اشتباه و خطأ، و إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً).

رأى السيد محمد رضا الكلبيكانى:

رأى السيد محمد رضا الكلبيكانى:

(و قال الشيخ لطف الله الصافى دام ظله: و لنعم ما أفاده العلامة الفقيه و المرجع الدينى السيد محمد رضا الكلبيكانى بعد التصريح بأن ما فى الدفتين هو القرآن المجيد، ذلك الكتاب لا ريب فيه، و المجموع المرتب فى عصر الرساله بأمر الرسول صلى الله عليه و آله، بلا- تحريف و لا- تغيير و لا- زياده و لا نقصان، و إقامه البرهان عليه: أن احتمال التغيير زياده و نقيصه فى القرآن كاحتمال تغيير المرسل به، و احتمال كون القبله غير الكعبه فى غايه السقوط لا يقبله العقل، و هو مستقل بامتناعه عاده).

رأى السيد محمد حسين الطباطبائى:

رأى السيد محمد حسين الطباطبائى:

(فقد تبين مما فصلناه أن القرآن الذى أنزله الله على نبيه صلى الله عليه و آله و وصفه بأنه ذكر محفوظ على ما أنزل، مصون بصيانته إلهيه عن الزيادة و النقيصه و التغيير كما وعد الله نبيه فيه. و خلاصه الحجج أن القرآن أنزله الله على نبيه و وصفه فى آيات كثيره بأوصاف خاصه لو كان تغيير فى شىء من هذه الأوصاف بزياده أو نقيصه أو تغيير فى لفظ أو ترتيب مؤثر، فقد آثار تلك الصفه قطعاً، لكننا نجد القرآن الذى بأيدينا واجداً لآثار تلك الصفات المعدوده على أتم ما يمكن و أحسن ما يكون، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، فالذى بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه و آله بعينه، فلو فرض سقوط شىء منه أو إعراب أو حرف أو ترتيب، و جب أن يكون فى أمر لا- يؤثر فى شىء من أوصافه كالإعجاز و ارتفاع الاختلاف، و الهدايه، و النوريه، و الذكريه، و الهيمنه على سائر الكتب السماويه، الى غير ذلك، و ذلك كآيه مكرره ساقطه، أو اختلاف فى نقطه أو إعراب و نحوها).

رأى السيد أبو القاسم الخوئي:

رأى السيد أبو القاسم الخوئي:

(... إن حديث تحريف القرآن حديث خرافه و خيال، لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه حب القول به، و الحب يعمى و يصم. و أما العقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه و خرافته).

رأى الشيخ لطف الله الصافي:

رأى الشيخ لطف الله الصافي:

(القرآن معجزه نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، قد عجز الفصحاء عن الإتيان بمثله، و بمثل سورة أو آيه منه، و حير عقول البلغاء، و فطاحل الأدباء ... و قد مر عليه أربعة عشر قرناً، و لم يقدر فى طول هذه القرون أحد من البلغاء أن يأتي بمثله، و لن يقدر على ذلك أحد فى القرون الآتية و الأعصار المستقبلة، و يظهر كل يوم صدق ما أخبر الله تعالى به فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا .. هذا هو القرآن، و هو روح الأمة الإسلاميه و حياتها و وجودها و قوامها، و لو لا القرآن لما كان لنا كيان. هذا القرآن هو كل ما بين الدفتين ليس فيه شىء من كلام البشر و كل سورة من سوره و كل آيه من آياته، متواتر مقطوع به و لا-ريب فيه. دلت عليه الضروره و العقل و النقل القطعى المتواتر. هذا هو القرآن عند الشيعة الإماميه، ليس الى القول فيه بالنقيصه فضلاً عن الزيادة سبيل، و لا يرتاب فى ذلك إلا الجاهل، أو المبتلى بالشدوذ الفكرى).

التقيه سند للشيعة أم عليهم؟

التقيه سند للشيعة أم عليهم؟

هياً خصوم الشيعة من أمثال إحسان ظهير جواباً لفتاوى مراجع الشيعة، فقالوا للسنه: لا تصدقوهم فإنهم يعتقدون بالتقيه، و التقيه هى الكذب و الخداع، و علماء الشيعة يكذبون و لا يعتقدون بالقرآن، بل عندهم قرآن آخر!! يعنى ذلك أن شخصاً يقول لك: أنت كافر! فتقول له: كلا أنا مسلم أو من بالشهادتين .. أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله ..

فيقول لك: كلاً- إنك تكذب! فتقول له: و الله العظيم إني مسلم! فيقول لك: كلاً إنك تعتقد بأن الكذب حلال! فتقول له: حسناً، يا ابن الحلال، كيف أثبت لك أني مسلم؟

فيقول لك: لا تستطيع أن تثبت ذلك، لأنك تعتقد بأن الكذب حلال للتقيه!! أيها الأخوه الصادقون الذين تعتقدون بأن الكذب حرام: هل الإيمان بالله تعالى أكبر أم الإيمان بكتابه؟ فكيف اكتفى الله تعالى من الناس أن يتلفظوا بالشهادتين و لو تحت السيف، و قبل منهم الإسلام و عاملهم معاملة المسلمين، و أنتم لا تقبلون من الشيعة كلامهم، و إعلانهم، و أيمانهم، و فتاوى مراجعهم و واقع ملايينهم؟! تلك هي صورته من محنه الشيعة مع خصومهم قديما و حديثا ..

أما قصه التقيه التي يقولون، فهي قصه إرهاب الظالم و مداراه المظلوم ليحفظ دمه ..

إنها قصه تقطيل الحكام و عوامهم للشيعة تقتيلاً بالجمله و مجازر بلا رحمه، لمجرد أنهم شيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله! فيضطر الشيعة أن يداروهم ليحفظوا دماءهم من السفك، و أعراضهم من الهتك، و أموالهم من الغاره!! فإن كان في التقيه عار و سنا، فأيهما أولى بعارها و سناها: الظالم أو المظلوم؟

ألا- تعجب لمن لا- يتحمل مخالفتك له في الرأي فيصادر حريتك، و يكلم فمك، و يصوّب رصاصه الى رأسك، و يضع شعله ناره على باب بيتك .. ثم يقول لك: إنك كذاب جبان لأنك تداريني، و أنا شجاع صادق لأنني لا أداريك!! إن التقيه سند مظلوميه الشيعة من بعد النبي صلى الله عليه و آله الى يومنا هذا، و هي سند يدين الذين اضطهدوا الشيعة .. و لكن هؤلاء (الباحثين) الموضوعيين يريدون أن يقلبوا الواقع و يجعلوها سندا لإيدانه الشيعة!! و التقيه سيره العقلاء في كل المجتمعات مع المتسلط و الحاكم، عند ما تصادر حرياتهم و يواجهون الخوف على أنفسهم و أعراضهم و أموالهم، فتراهم يدارون الظالم ليسلموا من شره .. فهل صارت مداراه الظالم سبه؟ و صار ظلمه مكرمه؟!!

و التقيه عندنا حكم شرعى من أئمتنا عتره النبى عليهم السّلام لشيعتهم أنهم إذا ابتلوا بإرهاب جسدى أو إرهاب فكرى .. فلا يجب على أحدهم أن يقتل نفسه، بل يجوز له أحيانا، أو يجب عليه أحيانا، أن يدارى الإرهابى و يتعايش معه. وقد تحرم عليه التقيه أحيانا، و يجب عليه أن يجهر بعقيدته و يقاوم حتى يستشهد! و التقيه جزء من مذهبنا لا ننكرها، لأنها جزء من الإسلام لا يمكن لأحد أن ينكرها .. فقد أجاز الله تعالى من أجلها إظهار كلمه الكفر أمام الكفار لدفع شرهم و خطرهم، فقال تعالى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مِنْ أُكْرِهٍ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَيْدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ النحل - ١٠٦ و قال تعالى لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ آل عمران - ٢٨ و من التقيه ما يحرم عندنا مطلقا و لا يجوز بحال و هى ما يترتب عليه قتل شخص آخر، فيجب على الشيعى أن يتحمل هو القتل و لا يسببه لغيره، لأنه لا تقيه فى الدماء .. بينما يفتى كثير من فقهاء إخواننا السنه لمن يقلدهم بالتقيه لنجاه نفسه حتى لو سبب ذلك قتل غيره! فىا أيها الطاعنون على الشيعة لاعتقادهم بالتقيه، ارفعوا عنهم سيوف ظلمكم، و أعطوهم حقهم فى الأمن و التعبير عن الرأى حتى يتركوا التقيه و تنتهى حاجتهم إليها ..

فإذا وجد جو الأمن الإسلامى، أو جو الحريه الإنسانى، و اتسعت الصدور لسماع آراء الموافق و المخالف .. فقد ارتفعت الضروره التى من أجلها شرع الله التقيه!

و التقيه فى مذاهب السنه كما فى مذهب الشيعة

و التقيه فى مذاهب السنه كما فى مذهب الشيعة

قال البخارى فى صحيحه ج ٨ ص ٥٥ (كتاب الإِ-كراه. و قول الله تعالى إِلَّا مِنْ أُكْرِهٍ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَيْدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ و قال إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَ هى تقيه، و قال إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ .. الى قوله وَ اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به. و المكره لا يكون إلا مستضعفا غير

ممتنع من فعل ما أمر به. و قال الحسن - يقصد البصرى -: التقيه الى يوم القيامة).

و قال فى ج ٥ ص ١٦٥ (تقاه و تقيه واحده ..) انتهى.

و روى البيهقى فى سننه ج ٨ ص ٢٠٩ تفسير ابن عباس لهذه الآية و فيه (... فأما من أكره فتكلم بلسانه و خالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه، إن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم).

و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ١٦ و ذكر ما يوافق مذهبنا من عدم التقيه فى الدماء قال (... و لا يبسط يده فيقتل و لا الى إثم فإنه لا عذر له) ثم نقل كلام الحسن البصرى و قراءه قتاده و غيره تتقوا منهم تقيه بالياء.

و قال النووى فى المجموع ج ١٨ ص ٨ (... إن كفر و قلبه مطمئن بالإيمان، و لا- تبين منه زوجته و لا يحكم عليه بحكم الكفر. هذا قول مالك و الشافعى و الكوفيين غير محمد بن الحسن فإنه قال: إذا أظهر الشرك كان مرتدا فى الظاهر، و فيما بينه و بين الله تعالى على الإسلام، و تبين منه امرأته و لا يصلى عليه إن مات و لا يرث أباه إن مات مسلما. قال القرطبى: و هذا قول يرده الكتاب و السنه قال تعالى إِلاَّ مَنْ أَكْرَهَ .. الآية و قال إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً. (ثم نقل كلام البخارى و قال: فلما سمح الله عز و جل بالكفر به لمن أكره و هو أصل الشريعة و لم يؤاخذ به، حمل عليه أهل العلم) انتهى.

و روى فى المدونه الكبرى ج ٣ ص ٢٩ عن عبد الله بن مسعود أنه قال (ما من كلام كان يدرأ عنى سوطين من سلطان إلا كنت متكلمًا به).

و روى عبد الرزاق فى المصنف ج ٤ ص ٤٧ عن عبد الله بن عمر أنه كان يستعمل التقيه مع خلفاء بنى أميه ..! قال (عن ميمون بن مهران قال دخلت على ابن عمر أنا و شيخ أكبر منى، قال حسبت أنه قال ابن المسيب، فسألته عن الصدقه أذفعها الى الأمراء؟ فقال نعم، قلت و إن اشتروا به الفهود و البيزان (الصقور)؟! قال نعم).

... و عن محمد بن راشد قال أخبرنى أبان قال: دخلت على الحسن و هو متوار زمان الحجاج فى بيت أبى خليفه فقال له رجل: سألت ابن عمر هل أذفع الزكاه الى الأمراء؟ فقال ابن عمر: ضعها فى الفقراء و المساكين. قال فقال لى الحسن: أ لم أقل لك إن ابن عمر كان إذا أمن الرجل قال: ضعها فى الفقراء و المساكين) انتهى.

وقال السرخسى فى المبسوط ج ٢٤ ص ٤٥ (... و عن الحسن البصرى رحمه الله:

التقيه جائزه للمؤمن الى يوم القيامة، إلا أنه كان لا يجعل فى القتل تقيه، و به نأخذ.

و التقيه أن يقى نفسه من العقوبه بما يظهره و إن كان يضمم خلافه. و قد كان بعض الناس يأبى ذلك و يقول إنه من النفاق، و الصحيح أن ذلك جائز لقوله تعالى إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ و إجراء كلمه الشرك على اللسان مكرها مع طمأنينه القلب بالإيمان من باب التقيه، و قد بينا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سلم رخص فيه لعمار بن ياسر رضى الله عنه). و قال فى ص ١٥٤ (.. و ذلك على المكره دون المكره عند التهديد بالقتل (يقصد أن كفاره القتل تكون على من أجبره على القتل لا على المنفذ) و إن توعده بالحبس كانت الكفاره على القاتل خاصة، بمنزله ضمان المال و بمنزله الكفاره فى قتل الآدمى خطأ.

... و لو أن رجلا- و جب عليه أمر بمعروف أو نهى عن منكر فخاف إن فعل أن يقتل، وسعه أن لا- يفعل. و إن فعل فقتل كان مأجورا، لأن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فرض مطلقا. قال الله تعالى وَ أُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ الْآيَهُ .. و الترك عند خوف الهلاك رخصه، قال الله تعالى إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ فَإِنْ تَرَخَّصَ بِالرَّخْصَةِ كَانَ فِي سَعَةِ و إن تمسك بالعزيمه كان مأجورا) انتهى.

فما هو الفرق بين التقيه التى يفتى بها الشيعة، و هذه التى يفتى بها السنه؟

لا فرق، إلا أن الشيعة يحتاجون إليها أكثر بسبب الظلم و الاضطهاد الذى كان و ما زال ينصب عليهم!! و لا فرق، إلا أن خصوم الشيعة يبحثون عن أى شىء لينزوا به الشيعة و قد وجدوا التقيه، و لم يعرفوا أنها أمر مشترك، أو عرفوا و حرفوا! جرى نقاش عن التقيه بينى و بين بعض علماء الوهابيه و كان على مذهب إحسان ظهير فى تكفير الشيعة و كرههم الى آخر نفس، فوجدت أنه لا يدرك أنه يستعمل التقيه مع دولته و من يخاف منهم، و لا يريد أن يدرك! فقد كان يصبر على أنها جائزه فقط مع الكفار و ليس مع المسلمين. و لم يقتنع بكلامى بأن ملاك التقيه الخطر و خوف

الضرر، سواء توجه إليك من كافر أو مسلم .. فأردت أن يلمس أنه يستعمل التقيه مثلى و أكثر، فجررت الحديث الى حكومته و رأيه فيها و فى رئيسها، و واصلت أسئلتى له، و واصل استعمال التقيه فى الجواب حتى أحس بالحرج فودعنى، فشكرته على أنه استعمال التقيه من دولته و صار على مذهب الشيعة فى هذه المسألة الفقيهه! إن التقيه موجوده فى حياتنا جميعا أيها الإخوه، و لكنها أمر نسبي حسب أجواء الأمن و الحرية التى توجد للإنسان و لا توجد لآخر، و توجد فى بلد و لا توجد فى آخر، و توجد لطائفه و لا توجد لأخرى .. فهل تتركون نبز الشيعة بها؟!

و روايات النقص و الزيادة فى القرآن فى مصادر إخواننا أكثر منها فى مصادرنا

و روايات النقص و الزيادة فى القرآن فى مصادر إخواننا أكثر منها فى مصادرنا

هؤلاء الكتاب و الخطباء الذين يتهمون إخوانهم الشيعة بعدم الإيمان بالقرآن، بسبب روايات رأوها فى مصادرهم أو سمعوا عنها .. هل رأوا الروايات فى هذا الموضوع فى مصادر السنه؟

و هؤلاء الذين يقولون للشيعة: لا- نصدقكم بأنكم تعتقدون بالقرآن حتى لو أفتى بذلك علماؤكم، و ملأنت نسخ القرآن مساجدكم و بيوتكم، و حتى لو درستموه و حفظتموه و قرأتموه فى مجالسكم و مدارسكم أحسن منا .. حتى تتبرءوا من مصادركم التى فيها هذه الروايات، و تسقطوها عن الاعتبار، و لا تأخذوا منها عقائدكم و أحكامكم ..

هل يقبلون أن يعاملوا مصادرهم بالمثل إذا وجدوا فيها روايات تدعى التحريف كالتى فى مصادر الشيعة، أو أشد؟! إن الناظر بإنصاف فى روايات مصادر الطرفين فى هذه المسألة، يحكم بأن اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم الموجود، أقوى و أعلى من اعتقاد السنه! فمصادر الشيعة تقبل القرآن الموجود و لا تدعى فيه أى زياده. و روايات التحريف التى فيها محصوره فى أمر واحد هو أن السلطه بعد النبى صلى الله عليه و آله أسقطت آيات من القرآن و رفضت نسخه القرآن التى كتبها على عليه السلام بإملاء النبى صلى الله عليه و آله، و التى

ذكرت بعض الروايات أن فيها زيادات فى مدح أهل البيت عليهم السلام، قد تكون تفسيراً، وقد تكون آيات منزله .. وقد بحث علماء الشيعة هذه الروايات وفق مقاييس البحث و الاجتهاد التى يتبناها مذهبهم ..

أما مصادر إخواننا السنه ففيها الغرائب و العجائب .. التى لو نظر إليها هؤلاء الكتاب الذين يتهمون الشيعة لتغيرت حالتهم، و أصيبوا بالدوّار!

الفصل الثالث: موقف الخليفة عمر من القرآن و السنه

اشاره

الفصل الثالث موقف الخليفة عمر من القرآن و السنه

موقف الخليفة عمر من القرآن و السنه من الأصول الثابته عند المسلم السنى و الشيعى فى عصرنا، أن كتاب الله تعالى و سنه نبىه صلى الله عليه و آله، هما المصدران الوحيدان للإسلام ..

و يتصور المسلم السنى المعاصر أن الخليفه عمر بن الخطاب كان يعتقد بهذين الأصليين مثل اعتقاده هو اليوم .. بل يتصور أن الخليفه عمر و من سار على خطه من الخلفاء قد خاضوا معركه فكريه شعارها القرآن و السنه مع الذين رفعوا شعار القرآن و الإمامه أو الوصيه و أهل بيت النبى ... إلخ.

و لهذا يعتبر إخواننا السنه أنه لا- معنى للسؤال عن موقف الخليفه عمر من القرآن و السنه، لأنه حامل رايتهما، بل هو إمام المسلمين الذين اتبعوه و تسموا من بعده باسم (أهل السنه و الجماعه) فى مقابل (أهل البدعه و الفرقة)! لكن تصوراتنا لا يجب أن تكون دائما مطابقه للواقع .. فربما كان مفيدا أن نفحص، و نتعرف على حقيقه موقف الخليفه عمر من القرآن و السنه، كما تشهد المصادر المحبه له .. المعتمبره عند محبيه ..

القرآن شعار الخليفه فى وجه النبى!

اشاره

القرآن شعار الخليفه فى وجه النبى!

ننقل نصوص الموقف و أجواءه من كتاب عداله الصحابه للمحامى الأردنى أحمد حسين يعقوب ص ١٨٢-١٨٥:

(المواجهه الصاخبه:

النبى على فراش الموت، و جبريل الأمين لا ينقطع عن زيارته، و أكثر ما كان يأتيه جبريل فى مرضه.

النبي على علم بمستقبل هذه الأمة، وقد أدى النبي دوره كاملا وبلغ رسالات ربه، و بين لهم كل شىء على الإطلاق، و هو على علم تام بما يجرى حوله و مدرك أنه السكون الذى يسبق الانفجار فينسف الشرعيه السياسيه و المرجعيه، و بنسف الشرعيه السياسيه و المرجعيه يتجرد الإسلام من سلاحه الجبار و يتعطل المولد الأساسى للدعوه و الدوله.

و لكن مثل النبي لا ينحنى أمام العاصفه، و لا يقعه شىء عن متابعه إحساسه العميق بالرافه و الرحمه لهذه الأمة، و بالرغم من كمال الدين و تمام النعمه الإلهيه و البيان الإلهي الشامل لكل شىء تحتاجه الأمة بما فيه كيف يتبول و كيف يتغوط أفرادها، إلا أنه أراد أن يلخص الموقف لأمته حتى تهتدى و حتى لا تضل، و حتى تخرج بسلام من المفاجآت التى تترىص بها و تنتظر موت النبي لتفتح أشداقها فتعكر صفو الإسلام و تعيق حركته و تغير مساره.

النبي على فراش المرض، و بيته المبارك يغص بأكابر الصحابه، و قد أصر النبي على تلخيص الموقف و التذكير بالخط المستقبلي لمسيره الإسلام فقال النبي: قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا.

ما هو الخطأ بهذا العرض النبوي؟

من يرفض التأمين ضد الضلاله؟

و لما ذا؟ و لمصلحه من؟

ثم إن من حق أى مسلم أن يوصى، و من حق أى مسلم أن يقول ما يشاء قبل موته، و الذين يسمعون قوله أحرار فيما بعد بإعمال هذا القول أو إبطاله، هذا إذا افترضنا أن محمدا مجرد مسلم عادى و ليس نبيا و قائدا للأمة.

فتصدى الفاروق عمر بن الخطاب و وجه كلامه للحضور و قال: إن النبي قد غلب عليه الوجع، و عندكم القرآن، حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لا تضلوا بعده أبدا، و منهم من يقول: القول ما قاله عمر. فلما أكثروا اللغو و الاختلاف عند النبي قال لهم رسول الله:

قوموا عنى (١). و فى روايه ثانيه أن الرسول عند ما قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا تنازعوا و لا ينبغى عند نبي تنازع، فقالوا هجر رسول الله. قال النبي: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه!! (٢) و فى روايه ثالثة قال النبي: ائتوني بالكتف و الدواه أو اللوح و الدواه أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا: إن رسول الله يهجر (٣).

و فى روايه رابعه للبخارى: أن النبي قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده.

قال عمر بن الخطاب: إن النبي غلبه الوجع و عندنا كتاب الله حسبنا!! فاختلوا و أكثروا اللغظ. قال النبي: قوموا عنى و لا ينبغى عندى التنازع. (٤)

روايه بلفظ خامس للبخارى: قال النبي: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا و لا ينبغى عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه .. فذهبوا يرددون عليه، فقال: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه (٥).

روايه بلفظ سادس للبخارى: قال النبي: ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا و لا ينبغى عند نبي تنازع فقالوا: ما له أهجر، استفهموه، فقال النبي ذرونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه. (٦)

روايه بلفظ سابع للبخارى: قال النبي: هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده. قال عمر:

إن النبي غلبه الوجع و عندكم القرآن فحسبنا كتاب الله. و اختلف أهل البيت و اختلفوا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده، و منهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغظ و الاختلاف عند النبي قال: قوموا عنى. (٧)

و فى روايه أن عمر بن الخطاب قال: إن النبي يهجر ... (٨) و قد اعترف الفاروق أنه صد النبي عن كتابه الكتاب حتى لا يجعل الأمر لعلى. (٩)

تحليل المواجهه:

تحليل المواجهه:

أطراف المواجهه: الطرف الأول، هو محمد رسول الله و خاتم النبيين و إمام الدوله الإسلاميه (رئيسها).

الطرف الثانى، هو عمر بن الخطاب أحد كبار الصحابه و وزير من أبرز وزراء دوله النبي، و الخليفه الثانى من خلفاء النبي فيما بعد.

١- ١. صحيح بخارى- كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى ج ٧ ص ٩ و راجع صحيح مسلم فى آخر كتاب الوصيه ج ٥ ص ٧٥ و صحيح مسلم بشرح النووى ج ١١ ص ٩٥ و مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٢٩٩٢ و شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٦ ص ٥١.

- ٢-٢. راجع صحيح بخارى ج ٤ ص ٣١ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦ و مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و ج ٣ ص ٢٨٦.
- ٣-٣. راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ و ج ١١ ص ٩٤-٩٥ بشرح النووى و مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٥٥ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٩٣ و الكامل لابن الاثير ص ٣٢٠.
- ٤-٤. راجع صحيح بخارى ج ١ ص ٣٧.
- ٥-٥. راجع صحيح بخارى ج ٥ ص ١٣٧ و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٩٢-١٩٣.
- ٦-٦. صحيح بخارى ج ٢ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٦٥-٦٦.
- ٧-٧. صحيح بخارى ج ٨ ص ١٦١.
- ٨-٨. راجع تذكره الخواص للسبط الجوزى الحنفى ص ٦٢ و سر العالمين و كشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالى ص ٢١.
- ٩-٩. راجع شرح نهج البلاغه لعلامه المعتزله ابن أبى الحديد ج ٣ ص ١١٤ طبعه أولى مصر و أوفست بيروت و ج ١٢ ص ٧٩ سطر ٣ بتحقيق محمد أبو الفضل و ج ٣ ص ٨٠٣ دار مكتبه الحياه و ج ٣ ص ١٦٧ دار الفكر) انتهى.

مكان المواجهه: بيت النبي.

شهود المواجهه: كبار الصحابه رضوان الله عليهم.

النتائج الأولى للمواجهه:

النتائج الأولى للمواجهه:

١- الانقسام. إن الحاضرين قد انقسموا الى قسمين:

القسم الأول: يؤيد الفاروق فيما ذهب إليه من الحيلولة بين الرسول وبين كتابه ما يريد. و حجه هذا الفريق أن الفاروق من كبار الصحابه و أحد وزراء النبي و مشفق على الإسلام، و أن النبي مريض و بالتالي فلا داعى لإزعاجه بكتابه هذا الكتاب. ثم إن القرآن وحده يكفى، فهو التأمين ضد الضلاله، و لا داعى لأى كتاب آخر يكتبه النبي.

القسم الثانى: يرفض المواجهه أصلا بين التابع و المتبوع، و بين نبى و مصدق به، و بين رسول يتلقى تعليماته من الله، و بين مجتهد يعمل بما يوحيه له اجتهاده، و بين رئيس دوله و نبى بنفس الوقت و بين واحد من وزرائه. و يرى هذا القسم أن تتاح الفرصه للنبي ليقول ما يريد، و لكتابه ما يريد لأنه نبى و ما زال نبيا حتى يتوفاه الله، و لأنه رئيس الدوله و ما زال رئيسا للدوله حتى يتوفاه الله و يحل رئيس آخر محله. ثم على الأقل لأنه مسلم يتمتع بالحريه كما يتمتع بها غيره، و من حقه أن يقول ما يشاء و أن يكتب ما يشاء. ثم إن الأحداث و المواجهه تجرى فى بيته، فهو صاحب البيت، و من حق أى إنسان أن يقول ما يشاء فى بيته.

٢- بروز قوه هائله جديده: برز الفاروق كقوه جديده هائله استطاعت أن تحول بين النبي و بين كتابه ما يريد، و استطاعت أن تستقطب لرأيها عددا كبيرا من المؤيدين بمواجهه مع النبي نفسه و بحضور النبي نفسه! انتهى.

نتائج المواجهه على القرآن

نتائج المواجهه على القرآن

الذى يخص بحثنا من هذه المواجهه الصاخبه- على حد تعبير الباحث الأردنى- أن الخليفه عمر نجح بمساعدته أكثر الصحابه الحاضرين أن يحقق هدفين ضخمين حول القرآن و السنه:

الأول: أن القرآن هو المصدر الرسمى للإسلام فقط، و السنه ليست مصدرا الى جنب القرآن و فى مستواه، بل هى مصدر انتقائى يختار منه عمر و رؤساء قريش ما يناسب، و يتركون ما لا يناسب، أو يمنعون صدورهم! الثانى: أن عمر الزعيم المقبول من كافه قبائل قريش- ما عدا بنى هاشم- هو المفسر الرسمى للقرآن، و له الحق أن يمنع النبى صَلَّى الله عليه و آله من كتابه وصيته التى قد تلزم المسلمين بمفسر رسمى من بنى هاشم! و قد اضطر الخليفه عمر من أجل تحقيق هذين الهدفين الضخمين، و فى تلك اللحظات الحاسمه من حياه النبى صَلَّى الله عليه و آله .. أن يستعمل الغلظه و الشده، و يجابه نبيه بقرار أكثره الصحابه و يقول له بصراحه: أيها الرسول، لا حاجه بنا الى وصيتك، فالقرآن كاف شاف، و لا نحتاج أن تنصب له مفسرا من بنى هاشم لأن تفسيره من حقنا نحن! لقد قبلنا نبوتك و القرآن الذى أنزله الله عليك، و لكن قريشا تشاورت فيما بينها و قررت أن لا يستأثر بنو هاشم بالنبوه و الخلافه فلا- يبقى لقبائل قريش شىء! و بما أن الوصيه التى تريد أن تكتبها لا تنسجم مع هذا القرار، فليس فيها إلا الضرر

علينا من بعدك، فنشكرك أيها الرسول، فإننا لا نخاف على أنفسنا الضلال من بعدك حتى تؤمننا منه!! وقد قلت للحاضرين بلسان قريش: لا تقربوا له شيئا، لا دواه و قرطاسا، فخير لك أن تصرف النظر عن كتابه الوصيه، و إلا فإنى سأشهد الحاضرين عليك بأنك تهجر و أن كلامك لم يعد و حيا، بل هذيان!!

تطبيق الخليفة عمر للهدفين اللذين واجه بهما النبي!

تطبيق الخليفة عمر للهدفين اللذين واجه بهما النبي!

و المتأمل فى سيره الخليفة عمر يجد أن عمله طوال خلافه أبى بكر و خلافته كان على أساس نظريه أن (القرآن هو المصدر الوحيد، و الخليفة هو المفسر الوحيد)! و لئن اضطر الى أن يجرح شعور النبي فى بيته و هو يودع أمته، و يعلن ذلك بصراحه، فهو ليس مضطرا الى ذلك بعد وفاه النبي، بل يمكنه أن يحفظ حرمة النبي صلى الله عليه و آله، و يطبق هدفيه الكبيرين بأسلوبه الخاص الذى يسميه معاريض الكلام فيقول عنه (لا يسرنى أن لى بما أعلم من معاريض القول مثل أهلى و مالى) كنز العمال ج ٣ ص ٨٧٥، و سنن البيهقى ج ١٠-١٩٩.

ثم بإمكانه بعد أن صار خليفة أن يجسد ذلك فى مواقف و قرارات جريئه مبرره، لضبط مسأله القرآن و السنه ..! و تلتخص مواقف الخليفة عمر و قراراته بشأن القرآن مباشره، باثنى عشر موقفا و قرارا:

١- رفض نسخه القرآن التى عند على عليه السلام.

٢- إخضاع على و فاطمه و أنصارهما للسلطه و لو بالقوه، و منعهما من أى تأثير على الناس حتى فى تعليم القرآن و روايه السنه.

٣- تكذيب أن عليا أو أحدا من الصحابه عنده القرآن كله أو تفسيره من النبى، بل القرآن موزع عند الصحابه، و جمعه و المصادقه على نسخته من حق الخليفة فقط! ٤- النسخه التى جمعها عثمان- النسخه التى بأيدينا اليوم- هى برأى عمر جزء قليل من القرآن، لا يبلغ ثلث القرآن الذى أنزله الله تعالى! فقد ضاع أكثر من ثلثيه

بعد النبي، و تدارك الخليفة عمر الأمر فجمع ما بقى منه و لم ينشره حتى يكتمل و يحين موعد نشره! ٥- النسخه الموجوده برأى الخليفة لا- زياده فيها، فكلها قرآن نزل من عند الله تعالى، ما عدا سورتي المعوذتين و بعض الآيات، فإن فى نفس الخليفة منها شيئاً، و عنده حولها استفهاماً! ٦- يوجد عدد من آيات القرآن لم يكتبها الناس فى القرآن، و قد أمر الخليفة أن يكتب بعضها فى القرآن و احتاط فى بعضها و قال: لو لا أن يقول المسلمون إن عمر زاد فى كتاب الله لأمرت بوضعها فيه! ٧- القرآن نزل بألفاظ قريش، فيجب أن يقرأ بلهجه قريش، و لا يجوز أن يقرأ بلهجه هذيل أو تميم، أو غيرهما من لهجات قبائل العرب.

٨- القرآن فيه سعه لللهجات العرب، و هو معنى قول النبي صلى الله عليه و آله نزل القرآن على سبعة أحرف فقراءته بهذه اللهجات قراءه شرعيه، و لكن الأصح قراءته بلهجه قريش. أما القول بأن القرآن نزل على حرف واحد من عند الواحد، فهو خطأ.

٩- نص القرآن فيه مرونة تتسع لأكثر من الأحرف السبعة و لهجات العرب، فيجوز قراءته بالمعنى بأى كلام عربى، بشرط أن لا تغير المغفره الى عذاب و العذاب الى مغفره، و كل قراءه يقرأ بها القرآن أى مسلم تكون شرعيه منزله من عند الله الواحد الأحد! ١٠- تحاشياً لإحراج المفسر الرسمى للقرآن، تقرر إغلاق كل أنواع البحث فى القرآن، و معاقبه كل من يسأل عن شىء منه، أو يبحث فى آياته.

١١- نظراً لخطوره موقع القراء و تعلق الناس بهم و التفافهم حولهم، فإن كثرتهم تجعلهم مراكز قوى، و توجب الاختلاف بينهم .. لذلك يجب تقليل قراء القرآن الى أقل حد ممكن.

١٢- يعمل القضاء بفهمهم للقرآن إذا لم يتعارض مع فهم الخليفة .. ثم بما أفتى به الخليفة و الصحابه المرضيون عنده .. ثم يجوز للقاضى أن يعمل بظنه .. و إذا أحر القضية حتى يأخذ فيها رأى الخليفة فهو أفضل!

كما تتلخص مواقف الخليفة وقراراته بشأن السنه بخمسه قرارات و مواقف:

١- منع تدوين سنه النبي منعا باتا، تحت طائله العقوبه، و قد عاقب الخليفه عمر عددا من الصحابه على مجرد روايه الحديث عن النبي، بالضرب و السجن، و بقى عدد منهم فى سجنه الى أن مات! ٢- منع تدوين سنه النبي صَلَّى الله عليه و آله منعا باتا، و هو قرار اتخذه الخليفه عمر مع زعماء قريش من زمن النبي صَلَّى الله عليه و آله، عند ما رأوا بعض الغرباء و بعض شباب قريش يكتبون كل ما يقوله النبي! و فى خلافه أبى بكر و خلافته جمع المكتوب من السنه و أحرقه! و أمر بإحراق المكتوب فى المناطق البعيده أو إتلافه!! ٣- رفض الخليفه كتاب على (الجامعه) الذى يزعم أنه بإملاء النبي، و أن فيه كل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش. بل كذّب وجود مثل هذا الكتاب، فالنبي لم يخص عليا و لا أحدا من أهل بيته بشىء من العلم .. و لم يترك علما غير القرآن.

٤- انتقى الخليفه مجموعه من روايات سيره النبي و أحداثها من وجهه نظره، و عمل على تعليمها للأمه على أنها السنه و السيره الصحيحه دون غيرها! ٥- رفع الخليفه شعار (سنه النبي) التى رفضها بالأمس، و عدّل شعار (حسبنا كتاب الله) الى شعار (حسبنا كتاب الله و سنه نبيه) أى كتاب الله كما يفهمه الخليفه عمر، و سنه رسوله التى يرويها أو يمضيها.

و هناك قراران آخران يتصلان بالقرآن أيضا، لأنهما قراران ثقافيان واسعا التأثير على الأمه، و هما:

١- قرار الخليفه الانفتاح على الثقافه اليهوديه و المسيحيه.

٢- اهتمام الخليفه بالشعر الجاهلى و أمره بتعلمه و كتابته.

و بما أن إخواننا السنه يرون أن أعمال الخليفه عمر و أقواله حجه شرعيه، كأعمال النبي و أقواله صَلَّى الله عليه و آله، لذا نستعرض فى الفصول التاليه توثيق هذه المواقف و القرارات.

الفصل الرابع: نقص القرآن وزيادته في رأى الخليفه

اشاره

الفصل الرابع نقص القرآن و زيادته فى رأى الخليفه

نقص القرآن وزيادته في رأى الخليفة

ضاع من القرآن أكثره برأى الخليفة!

ضاع من القرآن أكثره برأى الخليفة!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢٢ (و أخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: القرآن ألف حرف و سبعة و عشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا فله بكل حرف زوجة من الحور العين.

قال بعض العلماء هذا العدد باعتبار ما كان قرآنا و نسخ رسمه، و إلا فالموجود الآن لا يبلغ هذه العده).

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٣ و قال (رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن أبى إياس، ذكره الذهبى فى الميزان لهذا الحديث، و لم أجد لغيره فى ذلك كلاما، و بقيه رجاله ثقات).

و رواه فى كنز العمال ج ١ ص ٥١٧ و رمز له (ط ص، عن عمر) و رواه فى ج ١ ص ٥٤١ و رمز له (طس، و ابن مردويه و ابو نصر السجزى فى الإبانة عن عمر. قال أبو نصر: غريب الإسناد و المتن، و فيه زياده على ما بين اللوحين، و يمكن حمله على ما نسخ منه تلاوه مع المثبت بين اللوحين اليوم) انتهى.

و من المعروف أن عدد حروف القرآن ثلاث مائه ألف حرف و كسرا، و هى لا- تبلغ ثلث العدد الذى قاله عمر فى الروايه، فيكون مقصود الخليفة ضياع أكثر من ثلثي

القرآن بعد النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله! ولا يمكن قبول روايه السيوطي بأن ما نسخ من القرآن أكثر من الثلثين!! وقال ابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ٢٧٦ (عبيد بن آدم بن أبي أياس العسقلاني: تفرد بخبر باطل، قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبيد، قال حدثنا أبي، عن جدي، عن حفص بن ميسره، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم: القرآن ألف ألف حرف و سبعة و عشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين. قال الطبراني في معجمه الأوسط: لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد) انتهى.

و لكن قول ابن حجر إن الحديث باطل ليس له مستند علمي، بعد أن مال الهيثمي الى توثيقه و قال إن محمد بن عبيد من شيوخ الطبراني، و بقيه رجال السند ثقاه .. و بعد أن كثرت مؤيداته و هى الأحاديث التى يقول فيها الخليفة (فقد فيما فقدنا من القرآن ... أسقط فيما أسقط ... قرآن كثير ذهب مع محمد! .. رفع فيما رفع).

قال السيوطي فى الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ (و أخرج عبد الرزاق فى المصنف عن ابن عباس قال: أمر عمر بن الخطاب مناديه فنادى إن الصلاة جامع، ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس لا تجزعن من آيه الرجم، فإنها آيه نزلت فى كتاب الله و قرأناها، و لكنها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمد ...).

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٧ (من مسند عمر رضى الله عنه، عن المسور بن مخرمه قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مره؟ فإننا لم نجدها، قال: أسقط فيما أسقط من القرآن). و قال فى روايه أخرى: .. فرفع فيما رفع! و فى ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدى بن عدى بن عميره بن فروه، عن أبيه، عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر، فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ قال: بلى!) انتهى.

سور ضاعت، و سور مبتكره، و سور يجب حذفها!**سوره الأحزاب، ضاع منها أكثر من ٢٠٠ آيه!**

سوره الأحزاب، ضاع منها أكثر من ٢٠٠ آيه!

روى فى كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٠ (من مسند عمر رضى الله عنه، عن حذيفه قال قال لى عمر بن الخطاب: كم تعدون سورہ الأحزاب؟ قلت ثنتين أو ثلاثا و سبعين، قال: إن كانت لتقارب سورہ البقره، و إن كان فيها لآيه الرجم - ابن مردويه).

و روى نحوه أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١٣٢، و لكن عن أبى بن كعب.

و كذا الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٤١٥، و ج ٤ ص ٣٥٩ و قال فى الموردين (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه). و رواه البيهقى فى سننه ج ٨ ص ٢١١ كما فى روايه الحاكم الثانيه.

و روى فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٧ (عن زر قال قال لى أبى بن كعب: يا زر كآين تقرأ سورہ الأحزاب؟ قلت ثلاثا و سبعين آيه، قال: إن كانت لتضاهى سورہ البقره، أو هى أطول من سورہ البقره، و إن كنا لنقرأ فيها آيه الرجم. و فى لفظ: و إن فى آخرها الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته نکالا من الله و الله عزيز حكيم، فرفع فيما رفع (عب ط ص عم، و ابن منيع ن، و ابن جرير و ابن المنذر، و ابن الأنبارى فى المصاحف، قط فى الأفراد، ك و ابن مردويه، ص).

و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٠، ثم قال (و أخرج ابن الضريس عن عكرمه قال: كانت سورہ الأحزاب مثل سورہ البقره أو أطول، و كان فيها آيه الرجم) انتهى.

و بما أن سورہ البقره ٢٨٦ آيه، فيكون الناقص من سورہ الأحزاب حسب هذه الروايه أكثر من ٢٠٠ آيه!!

سوره براءه ضاع أكثرها !!..

سوره براءه ضاع أكثرها !!..

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٢:

(و عن أبى موسى الأشعري قال نزلت سورہ نحوا من براءه فرفعت فحفظت منها إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم - فذكر الحديث. رواه الطبرانى و رجاله رجال الصحيح غير على بن زيد و فيه ضعف، و يحسن حديثه لهذه الشواهد).

و قال فى ج ٧ ص ٢٨:

(عن حذيفه قال تسمون سورة التوبه هى سورة العذاب و ما تقرأون منها مما كنا نقرأ إلا ربعا. رواه الطبرانى فى الأوسط و رجاله ثقات).

و قال الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٣٣٠:

(... عن الأعمش عن عبد الله بن مره عن عبد الله بن سلمه عن حذيفه رضى الله عنه قال ما تقرأون ربعا يعنى براءه و إنكم تسمونها سورة التوبه و هى سورة العذاب هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ١ ص ١٠٥:

(و أخرج أبو عبيد فى فضائله و ابن الضريس عن أبى موسى الأشعري قال نزلت سورة شديده نحو براءه فى الشده ثم رفعت و حفظت منها أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم!).

و قال فى ج ٣ ص ٢٠٨:

(و أخرج ابن أبى شيبه و الطبرانى فى الأوسط و أبو الشيخ و الحاكم و ابن مردويه عن حذيفه رضى الله عنه قال التى تسمون سورة التوبه هى سورة العذاب و الله ما تركت أحدا إلا نالت منه و لا تقرأون منها مما كنا نقرأ إلا ربعا!! انتهى).

و الظاهر أن أصل ادعاء هذه السوره من أبى موسى الأشعري، و أن آيات وادى التراب المزعومه منسوبه إليها! و أما آيه أبى موسى عن تأييد الدين بالفجار فقد يكون هدفها تبرير إعطاء مناصب الدوله الى المنافقين و الفساق!! و لا بد أن تكون هذه السوره المزعومه موجوده فى مصحف أبى موسى الذى صادره منه حذيفه بأمر الخليفه عثمان و كان أبو موسى يترجاه أن يترك له الإضافات و لا يمحوها، و سيأتى ذكره فى بحث جمع القرآن! و هذا يضعف روايه نقص سورة براءه عن حذيفه، و إن صحت عنه فقد يكون قال:

إنكم لا تقرأونها حق قراءتها، فحرف الرواه كلامه .. لأن حذيفه كان يحذر من المنافقين الذين كشفتم السوره و حذرت منهم!!

سورتا الخلع و الحفد المزعومتان!

سورتا الخلع و الحفد المزعومتان!

من أعجب ما تجد في مصادر إخواننا السنه قصه (سورتى) الخلع و الحفد ..! و قد ربطتهما الروايات الصحيحه بالخليفه عمر، حيث كان يقرؤهما في صلاته على أنهما سورتان من القرآن، أو دعاء في القنوت! و ذكرت المصادر أنهما كتبتا في مصاحف عدد من الصحابه المقربين من الخليفه عمر، و المتبع لمسأله الكتابه فى المصاحف يعرف أن أحدا من أصحاب المصاحف لم يكن يجرأ أن يكتب سوره فى مصحفه إلا بأمر عمر و رأيه ..! و يشعر أن الذى أعطى السورتين (الشرعيه) هو عمر بقراءته لهما فى صلاته .. و أن بعض الصحابه الذين كانوا يؤكدون على أنهما سورتان من القرآن، كانوا يتقربون بذلك الى الخليفه!! و قد روى الرواه قصتهما، و أحيانا بشىء من الخجل، و لكن بدون توجيه أى اتهام أو حتى استفهام الى الخليفه الذى كان يقرؤهما دائما فى صلاته، أو الى الذين كتبوهما فى مصاحفهم من جماعته! و لو أن أحدا غير الخليفه و جماعته روى سوره غير موجوده فى القرآن، أو قرأها فى إمامته فى الصلاه، لكان للرواه أصحاب الغيره على القرآن كلام آخر معه، و حساب آخر، و لكنه الخليفه عمر! و يتوقف فهم قصه (سورتى) الخلع و الحفد أو سورتى الخليفه عمر، على معرفه قصه قنوت النبى صلّى الله عليه و آله و دعائه فى قنوته على أئمه الكفر و قاده الأحزاب، الذين هم بالدرجه الأولى زعماء قريش، ثم على بقيه أعداء الله و رسوله من المشركين و المنافقين .. لذلك نحن مضطرون الى بحث القنوت فى فقه الشيعة و السنه .. ليتضح أمر السورتين المزعومتين.

قصة تغييب القنوت من صلاه إخواننا السنه لتضمنه الدعاء على المشركين و المنافقين

اشاره

قصة تغييب القنوت من صلاه إخواننا السنه لتضمنه الدعاء على المشركين و المنافقين

من المعروف فى سيره النبى صلى الله عليه و آله أنه كان يقنت فى صلاته، أى يرفع يديه أثناء الصلاه و يدعو الله تعالى .. و قد يدعو على أعداء الله و رسوله من المشركين و المنافقين، و قد يلعنهم و يسميهم بأسمائهم ..!

و من الطبيعى أن ذلك كان ثقيلا عليهم، خاصه على رؤساء قريش ..!

و تذكر روايات السيره أن الله تعالى استجاب دعاء رسوله صلى الله عليه و آله، و أنزل بقريش ضائقه اقتصاديه ألفت بثقلها على مكه، حتى أكلوا العلهز أو العلهس الذى كانوا يضطرون لأكله أحيانا فى الجاهليه، و هو وبر الجمال يخلطونه بالدم و يشوونه و يأكلونه!! و لكنهم مع ذلك لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه و آله .. اللهم إلا بعد أن نزل بساحتهم مباغته فى عشره آلاف مقاتل من المسلمين، فاضطروا الى التسليم و إلقاء السلاح، فجمعهم النبى فى المسجد الحرام و خيرهم بين الإسلام و القتل، فأسلموا تحت السيف أو استسلموا، فعفا عنهم و سماهم الطلقاء .. و بعد أسبوع أخذهم معه كجزء من جيشه الى حرب هوازن فى حنين! و مع أنهم انهزموا فى أول المعركه .. إلا- أن النبى أكرمهم ماديا و أعطاهم أكثر غنائم حنين! و هكذا انحلت بفتح مكه أزمه قريش الاقتصاديه، كما انحلت مشكله لعن النبى إياهم بأسمائهم، و إن بقيت ذكراها تاريخا يطاردهم و عقده تترأى لهم! و عين النبى حاكما على مكه، و أطمع شخصيات قريش بأنهم يستطيعون أن يأخذوا مواقع قياديه فى دوله الإسلام، فهاجر قليل منهم الى المدينه، و بقى أكثرهم فى مكه، و بدءوا ينسون مراره الهزيمه بحلاوه الطمع، لو لا أن النبى صلى الله عليه و آله و اصل دعاءه على المنافقين و المشركين عامه و لعنهم، لكن بدون تسميه!!

و طال أمر مشكله القنوت و اللعن نحو سنتين بعد فتح مكة الى وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله .. كان لله تعالى و لرسوله خلالها مع المنافقين آيات و قرارات، بلغت أوجها في سورة براءة التي سموها السورة الفاضحة، لأنها فضحت نواياهم و أفكارهم و نفذت إلى أعماقهم، و رسمت صورا لمجموعاتهم و أشخاصهم .. فلم يبق إلا إعلان أسمائهم!!

محاولات عمر و قريش لحل مشكله الملعونين على لسان النبي!

اشاره

محاولات عمر و قريش لحل مشكله الملعونين على لسان النبي!

بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قام محبو قريش و المنافقين بأعمال مبتكرة لمعالجه مشكله الملعونين على لسان النبي، تتلخص في الأعمال السبعه التاليه:

العمل الأول:

العمل الأول:

وضعوا أحاديث مفادها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قد اعترف بخطئه في لعن الذين لعنهم و دعا عليهم، لأنه بشر! فدفع كفاره خطئه بأن دعا الله تعالى أن يجعل لعنته على من لعنه أو سبه أو آذاه (صلاه و قربه، زكاه و أجرا، زكاه و رحمه، كفاره له يوم القيامه، صلاه و زكاه و قربه تقربه بها يوم القيامه، مغفره و عافيه و كذا و كذا .. بركه و رحمه و مغفره و صلاه، فإنهم أهلى و أنا لهم ناصح) على حد تعبير الروايات! فقد روى البخارى في صحيحه ج ٧ ص ١٥٧ (عن أبى هريره رضى الله عنه أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم يقول: اللهم فأيما مؤمن سبته فاجعل ذلك له قربه اليك يوم القيامه). و روى مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٢٦ عن أبى هريره أيضا (سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته أو سبته أو جلدته فاجعلها له كفاره و قربه تقربه بها إليك يوم القيامه).

و روى مسلم سبع روايات أخرى من هذا النوع. و روت ذلك أغلب مصادر إخواننا مثل: مسند أحمد ج ٢ ص ٣٩٠ و ص ٤٨٨ و ص ٤٩٦ و ج ٣ ص ٣٨٤ و ج ٥ ص ٤٣٧ و ص ٤٣٩ و ج ٦ ص ٤٥ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣١٤ و سنن البيهقى ج ٧ ص ٦٠ و كنز العمال ج ٣ ص ٦٠٩ .. فى عشرات الروايات التى تصور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله جالسا على كرسى الاعتراف بأنه سبب لعان فحاش،

مؤذ للناس يضربهم بالسوط و يهينهم! و لذا فهو يعلن توبته و يدعو لمن ظلمهم و أساء إليهم من الفراعنه و الأبالسه، بهذا الخير الطويل العريض!! و قد حيرت هذا الروايات بعض الفقهاء مثل البيهقي .. لأن لعن الذين لعنهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ما دام بأمر الله تعالى فهو طاعه و ليس معصيه، لأن الطرد من رحمه الله تعالى إنما هو جزاء من الله و رسوله تابع لقوانين عادله يتحمل مسئوليتها الملعون نفسه، فلا يحتاج لعنه الى توبه .. كما لا يجوز الدعاء له بالخير و البركه الرحمه ..

و قد نصت بعض روايات اللعن و الدعاء على أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال و الله ما أنا قتلته و لكن الله قاله كما فى مسند أحمد ج ٤ ص ٤٨ و ص ٥٧ و ص ٤٢٠ و ص ٤٢٤ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٨٢

أما إذا كان اللعن بسبب غضب و خطأ بشرى كما تقول الروايات، فهو معصيه كبيره توجب خروج صاحبها عن العدالة، بل تجعله هو ملعونا! فقد نصت على ذلك روايات رواها إخواننا السنه أيضا .. منها أن لعن المؤمن كقتله، و منها إن اللعن إذا خرجت من فى صاحبها نظرت فإن وجدت مسلکا فى الذى وجهت إليه، و إلا- عادت الى الذى خرجت منه. و قد عقدت بعض مصادر الحديث عندهم بابا لروايات النهى عن اللعن و تحريمه، كما فى كنز العمال ج ٣ ص ٦١٤ و ٦١٦ و غيره.

و لكن البيهقي استطاع أن يجد حلا- يحفظ كرامه نبيه كما حفظت هذه الروايات كرامه الملعونين! قال فى سننه ج ٧ ص ٦٠ (باب ما يستدل به على أنه جعل سبه للمسلمين رحمه و فى ذلك كالدليل على أنه له مباح) انتهى! يعنى أن اعتراف النبي بأنه لعن أناسا بغير حق، أو دعا عليهم بغير حق، أمر ثابت، و لا يمكن انسجامه مع عصمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إلا بالقول بأن الله قد أحل لنبيه هذه المحرمات ..

و أطلق لسان نبيه و يده فى أعراض المسلمين!! و بقيت على أمته حراما!! لقد قدم البيهقي حلا للجانب الفقهي من المسأله .. و لكن لم يقدم هو و لا غيره حلا لمحذورها الأخلاقى، الذى يدعى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قد ارتكب مثل هذا السلوك السيئ، الذى لا يليق بشخص عادى من أسره عاديه مؤدبه!! بل و لم يقدم حلا للمحذور الأخلاقى بالنسبه الى الله سبحانه و تعالى الذى أحل لنبيه هذا السلوك!!

و لكن إخواننا السنه يجدون أنفسهم مضطرين الى نسبه هذا النقص الأخلاقي الى النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله! لأنه الضريبه الوحيدة لتبرئه من يحبونهم من الملعونين على لسانه!

و العمل الثانى:

و العمل الثانى:

من أعمال معالجه اللعن، أحاديث أكثر جرأه على مقام النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لأنها تصرح بأن النبي قد أخطأ و أساء الأدب فى لعنه من لعن! فبعث الله تعالى إليه جبرئيل فوبخه و قال له: إن الله يقول لك إنى لم أبعثك سبأبا! بل بعثتك رحمه للعالمين، و القرشيون قومك و أهلك أولى بالرحمه الإلهيه، فلما ذا تسبهم و تلعنهم؟! و علمه دعاء عاما يقوله فى قنوته ليس فيه ما يمس قريش! و كان ذلك الدعاء (سورتى) الخلع و الحفد العمريتين!! ف (السورتان) عند أصحابهما نسخه إلهيه بدل دعاء اللعن و السب غير المناسب الذى كان يتلوه النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله فى قنوت صلاته .. و عند الباحث نسخه موضوعه لمصلحه زعماء قريش و المنافقين بدل الدعاء عليهم و لعنهم! قال البيهقى فى سننه ج ٢ ص ٢١٠ (.. عن خالد بن أبى عمران قال: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم يدعو على مضر (يعنى قريش) إذ جاءه جبرئيل فأوماً إليه أن اسكت فسكت، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبأبا و لا لعانا! و إنما بعثك رحمه و لم يبعثك عذابا، ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون. ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد و نرجو رحمتك و نخشى عذابك و نخاف عذابك الجذ، إن عذابك بالكافرين ملحق) ثم قال البيهقى (هذا مرسل و قد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيحا موصولا.

... عن عبيد بن عمير أنه عمر رضى الله عنه قنت بعد الركوع فقال: اللهم اغفر لنا و للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات و ألف بين قلوبهم و أصلح ذات بينهم و انصرهم على عدوك و عدوهم اللهم ألعن كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك و يكذبون رسلك و يقاتلون أوليائك اللهم خالف بين كلمتهم و زلزل أقدامهم و أنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين.

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك.

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و لك نسعى و نحفد و نخشى عذابك الجذ و نرجو رحمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق. رواه أبو سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى عن أبيه عن عمر فخالف هذا فى بعضه.

... عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلاة الصبح فسمعتة يقول بعد القراءة قبل الركوع اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق. اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك الخير و لا- نكفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع من يكفرك كذا قال قبل الركوع. و هو إن كان اسنادا صحيحا فمن روى عن عمر قنوته بعد الركوع أكثر (... انتهى!

العمل الثالث:

العمل الثالث:

أحاديث تفسير قوله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ- آل عمران- ١٢٨ فإنك تجد العجب فى تفسير إخواننا السنة لهذه الآية .. فالروايات فيها من كل حدب و صوب فى رد أفكار النبى و آلامه من طغاه قريش و تخطته فى دعائه عليهم و لعنه إياهم! و كأن أصحاب هذه الروايات وجدوا بغيتهم من القرآن ضد النبى صلى الله عليه و آله لمصلحه مشركى قريش و منافقيها .. قال الترمذى فى ج ٤ ص ٢٩٥ (...)

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية، قال فنزلت لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فتاب عليهم فأسلموا و حسن إسلامهم!! هذا حديث حسن غريب يستغرب من حديث عمر بن حمزه عن سالم، و كذا رواه الزهرى عن سالم عن أبيه.

... عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يدعو على أربعه نفر فأنزل الله تبارك و تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ

فهداهم الله للإسلام! هذا حديث حسن غريب صحيح يستغرب من هذا الوجه من حديث نافع عن ابن عمر. ورواه يحيى بن أيوب عن ابن عجلان) انتهى.

أما البخارى فقد عقد للآيه أربعه أبواب! روى فيها كلها أن الله تعالى رد دعاء نبيه على المشركين و المنافقين أو لعنه لهم، و لم يسم البخارى الملعونين فى أكثرها حفظا على (كرامتهم)! قال فى ج ٥ ص ٣٥:

(باب لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. قال حميد و ثابت عن أنس: شَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ فَقَالَ كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ شَجَّوا نَبِيَّهُمْ؟

فنزلت: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ.

... عن الزهرى حدثنى سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم إذا رفع رأسه من الركوع من الركعه الأخيره من الفجر يقول اللهم العن فلانا و فلانا و فلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد، فأنزل الله عز و جل: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَلِى قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ.

و قال فى ص ١٧١:

(باب لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ... سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم إذا رفع رأسه من الركوع فى الركعه الآخره من الفجر يقول اللهم العن فلانا و فلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد، فأنزل الله لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَلِى قَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. رواه إسحاق بن راشد عن الزهرى).

ثم أورد البخارى روايه أخرى تجعل فلانا و فلانا الملعونين أحياء من قبائل العرب و ليسوا قاده من قريش!! قال:

... عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فربما قال إذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد، اللهم أنج الوليد بن الوليد و سلمه بن هشام و عياش بن أبى ربيعه، اللهم أشدد و طأتك على مضر و اجعلها سنين كسى يوسف، يجهر بذلك. و كان يقول فى بعض صلاته فى صلاه الفجر اللهم العن فلانا و فلانا لأحياء من العرب حتى أنزل الله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ... (الآيه).

و قال فى ج ٨ ص ١٥٥:

(باب قول الله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ... عن ابن عمر أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول فى صلاة الفجر رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا و لك الحمد فى الأخيره، ثم قال: اللهم العن فلانا و فلانا. فأنزل الله عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ انتهى.

و المره الوحيدة التى سمى فيها البخارى بعض الملعونين روايه رواها عن ابن أبى سفيان! و من الطبيعى أن يحذف منها اسم أبيه!! قال فى ج ٥ ص ٣٥:

(و عن حنظله بن أبى سفيان قال سمعت سالم بن عبد الله يقول كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو على صفوان بن أميه و سهيل بن عمرو و الحرث بن هشام فنزلت: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ.

و أورد فى ج ٧ ص ١٦٤ روايات يوهم تسلسلها أن الآيه نزلت ردا على دعاء النبي على أبى جهل، مع أن أبى جهل قتل فى بدر و الآيه نزلت على أقل تقدير بعد بدر بسنه! قال البخارى:

(باب الدعاء على المشركين. و قال ابن مسعود قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف و قال اللهم عليك بأبى جهل. و قال ابن عمر دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الصلاة اللهم العن فلانا و فلانا حتى أنزل الله عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ! ..

... عن أبى هريره أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعه الآخره من صلاة العشاء قنت اللهم أنج عياش بن ربيعه اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمه بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف) انتهى.

و النتيجة من روايات البخارى فقط أن الآيه نزلت عدده مرات .. من أجل أشخاص أو فئات متعددين .. و فى أوقات متفاوتة!! أما إذا جمعنا أسباب نزولها عند البخارى و غيره، فقد تبلغ عشرين مناسبة متناقضة فى الزمان و المكان و الأشخاص الملعونين!! راجع سنن النسائى ج ٢ ص ٢٠٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٩٣ و ١٠٤ و ١١٨ و ١٤٧ و ٢٥٥

و سنن الدارمی ج ١ ص ٣٧٤ و سنن البيهقي ج ٢ ص ١٩٧ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠.

و لكن مسلما كان أقل تشددا من البخارى فقد روى أن نهى الله لرسوله عن لعن قريش تأخر عده سنوات .. و أن الآيه نزلت بعد غزوه بئر معونه و شهادته قراء القرآن ..

قال فى ج ٢ ص ١٣٤:

... سعيد بن المسيب و أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف انهما سمعا أبا هريره يقول كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول حين يفرغ من صلاه الفجر من القراءه و يكبر و يرفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد ثم يقول و هو قائم اللهم أنج الوليد بن الوليد و سلمه بن هشام و عياش بن أبى ربيعه و المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد و طأتك على مضر و اجعلها عليهم كسنى يوسف. اللهم العن لحيان و رعلا و ذكوان و عصيه عصت الله و رسوله. ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ.

ثم برأ مسلم ذمته فقال و أروى روايه أخرى ليس فيها ذكر نزول الآيه .. قال:

... عن أبى هريره عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم الى قوله و اجعلها عليهم كسنى يوسف و لم يذكر ما بعده!! ... عن أبى سلمه أن أبا هريره حدثهم أن النبى صَلَّى الله عليه و سلم قنت بعد الركعه فى الصلاه شهرا إذا قال سمع الله لمن حمده يقول فى قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم نج سلمه ابن هشام اللهم نج عياش بن أبى ربيعه اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد و طأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف.

قال أبو هريره ثم رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ترك الدعاء بعد، فقلت أرى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قد ترك الدعاء لهم؟ قال فقيل و ما تراهم قد قدموا؟! ثم برأ مسلم ذمته مره أخرى فقال: ... عن أبى سلمه أن أبا هريره أخبره أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بينما هو يصلى العشاء إذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل أن يسجد: اللهم نج عياش بن أبى ربيعه، ثم ذكر بمثل حديث الأوزاعى الى قوله كسنى يوسف و لم يذكر ما بعده!!

ثم روى مسلم روايه تنفى أن النبي ترك لعن الكفار من صلاته الى آخر حياته! فقال:

(... حدثنا أبو سلمه بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريره يقول و الله لأقربن بكم صلاه رسول الله صلى الله عليه و سلم، فكان أبو هريره يقنت فى الظهر و العشاء الآخره و صلاه الصبح و يدعو للمؤمنين و يلعن الكفار) انتهى.

العمل الرابع: الفتوى بالجنه للمنافقين!

العمل الرابع: الفتوى بالجنه للمنافقين!

عند ما تقرأ القرآن تجد فراغه قريش و المنافقين وجودا بارزا خطيرا بشخصياتهم و مواقفهم و خططهم ضد النبي صلى الله عليه و آله و دعوته و دولته و أمته ..

لكن عند ما تقرأ السيره و الحديث فى مصادر إخواننا السنه تجد الصوره تخف ..

و تصغر .. و تخفى ملامحها .. و أحيانا تغيب كلياً .. فتحتاج الى بحث و تنقيب لتعرف من هذا الشخص أو الجماعه الذين نزلت فيهم هذه الآيه أو الآيات الكاسحه !! و من هؤلاء الجهنميون الخبثاء الذين حذر الله تعالى منهم و اعتبرهم مجرمين على مستوى الأمم و الشعوب !! لقد اختفوا و غابوا، كما غاب فنوت النبي بالدعاء عليهم و لعنهم! قد يقال إن النبي صلى الله عليه و آله كان يعرفهم أو يعرف أكثرهم بما علمه الله تعالى، فكانوا فى عصره معروفين مميزين .. أما بعد وفاته و انقطاع الوحي فقد صار أمرهم الى الله تعالى ..

و لكن لو سلمنا ذلك، فإننا نسأل عن أولئك الذين كانوا مكشوفين فى زمن النبي صلى الله عليه و آله، أين صاروا، و لما ذا اختفوا !!؟ و أين غاب أبطال الكفر و النفاق فى تاريخ البعثه و المرحله المكيه و المدنيه و أحداث نزول القرآن !!؟ و نسأل عن أسماء الذين كان يدعو عليهم النبي صلى الله عليه و آله فى صلاته طوال نبوته تقريباً، و عن الذين ضاق بهم صدره الرحب، و لم يسعهم حلم الله العظيم، فكشفهم النبي و سماهم فى المسجد واحدا واحدا و طرد بعضهم من مسجده .. و قال لآخرين منهم فى أنفسهم قولاً بليغاً؟ لقد اختفى أكثر تاريخ مشركى قريش و منافقيها من المصادر .. و لعله لو لا آيات القرآن القارعه الهادره لكان اختفى كل تاريخهم !!

إنها ظاهره ذات دلالة على وجود موقف مقصود مدروس في التغطية على تاريخ القرشيين أعداء الله ورسوله بالأمس، و المنافقين اليوم .. لأنهم جميعا صاروا من شخصيات مجتمع المدينة، عاصمه الدولة الإسلاميه الكبرى!! فقد صدر قرار قبول المنافقين و اعتبارهم مسلمين من أهل الجنه، و كتبوا تحته توقيع النبي صلى الله عليه و آله، فظهرت الروايات التي تشهد بذلك! و من أجل عيون مشركي قريش و منافقيها صدرت الفتاوى باستحقاق منافقى المدينة من غير قريش لدخول الجنه!! روى أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٣٥ قصه مالك بن الدخشم الذى كان رأس المنافقين بعد ابن أبى سلول فقال (فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى و أصحابه يتحدثون بينهم، فجعلوا يذكرون ما يلقون من المنافقين فأسندوا أعظم ذلك الى مالك بن دخشم، فانصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله؟ فقال قائل بلى و ما هو من قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من شهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، فلن تطعمه النار أو قال لن يدخل النار) و نحوه فى ج ٥ ص ٤٤٩!! أما فى ج ٤ ص ٤٤ فاكتف الروايه بشهاده التوحيد فقط دون النبوه! قال (ذكروا المنافقين و ما يلقون من أذاهم و شرهم حتى صيروا أمرهم الى رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم و قالوا: من حاله و من حاله، و رسول الله صلى الله عليه و سلم ساكت، فلما أكثروا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ فلما كان فى الثالثه قالوا إنه ليقوله، قال: و الذى بعثنى بالحق لئن قالها صادقا من قلبه لا تأكله النار أبدا!! قالوا فما فرحوا بشىء قط كفرحهم بما قال!) انتهى! إذن يكفى لضمان الجنه أن يشهد الشخص بالتوحيد، و لا يضره أن يكون كافرا بالنبي صلى الله عليه و آله، أو منافقا يكيد للإسلام و رسوله و أمته! و قد احتاط البخارى و غيره قليلا فى ضمان الجنه للمنافق، فاشتروا أن يشهد شهاده التوحيد يريد بها وجه الله تعالى! ثم لا مانع بعد ذلك أن يكفر برسول الله و يقصد بأعماله وجه الشيطان! فقد روى فى صحيحه روايه ابن الدخشم و غيره فى ج ٢

ص ٥٦ و ج ٦ ص ٢٠٢ و فيهما أن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله قال (فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) و روى أحمد نحوه في مسنده ج ٤ ص ٤٤! أما مسلم فلم يستعمل الاحتياط هنا بل روى في صحيحه ج ١ ص ١٢٢ كيفية نجاه المنافقين يوم القيامة و دخولهم الجنة، يوم (يتجسد!) الله سبحانه و تعالى و (يضحك!) للمؤمنين و المنافقين و يمشی أمامهم .. الخ! قال مسلم (أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال ... فتدعى الأمم بأوثانها و ما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك! قال فينطلق بهم و يتبعونه و يعطى كل إنسان منهم مناق أو مؤمن نورا، ثم يتبعونه و على جسر جهنم كلاليب و حسك تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة و جوههم كالقمر ليله البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم فى السماء، ثم كذلك. ثم تحل الشفاعة و يشفعون حتى يخرج من النار من قال لا-إله إلا-الله و كان فى قلبه من الخير ما يزن شعيره، فيجعلون بفناء الجنة و يجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشىء فى السيل و يذهب حرقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا و عشره أمثالها معها) انتهى.

و مع أن خير هذه الأحاديث شمل المنافقين من أهل المدينة، لكن المقصود بها بالأساس مشركوا قريش و منافقوها .. فقد أكد الخليفة عمر أن الظالم من قريش مغفور له و يدخل الجنة! روى الذهبى فى ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٥٥ (عن أبى عثمان النهدي، سمعت عمر، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم يقول: سابقنا سابق، و مقتصدنا ناج، و ظالمنا مغفور له!) و هو يقصد بذلك قريشا.

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥١ (و أخرج سعيد بن منصور و ابن أبى شيبه و ابن المنذر و البيهقى فى البعث عن عمر بن الخطاب انه كان إذا نزع بهذه الآية (ثم أورثنا الكتاب ...) قال: ألا أن سابقنا سابق، و مقتصدنا ناج، و ظالمنا مغفور له!! و أخرج العقيلي و ابن لال و ابن مردويه و البيهقى من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم يقول: سابقنا سابق، و مقتصدنا ناج، و ظالمنا مغفور له، و قرأ عمر فمنهم ظالم لنفسه ... الآية) انتهى.

العمل الخامس: إعطاء مناصب هامه فى الدوله الإسلاميه للمنافقين!

إشاره

العمل الخامس: إعطاء مناصب هامه فى الدوله الإسلاميه للمنافقين!

و أول من فتح هذا الباب و أعطى مناصب الدوله للمنافقين هو الخليفه عمر .. و كان يبرر ذلك تبريرا عصريا فيقول إن مسأله الدين أمر بين الإنسان و ربه .. و المنافق إثمه عليه! فقد روى فى كتر العمال ج ٤ ص ٦١٤ (عن عمر قال: نستعين بقوه المنافق، و إثمه عليه!) و فى ج ٥ ص ٧٧١ (عن الحسن أن حذيفه قال لعمر: إنك تستعين بالرجل الفاجر فقال عمر: إنى لاستعمله لأستعين بقوته ثم أكون على قفائه - أبو عبيد) انتهى.

هذا مع أنه روى عن الخليفه قوله (من استعمل فاجرا و هو يعلم أنه فاجر فهو مثله) كتر العمال ج ٥ ص ٧٦١.

و قد برر البيهقى إعطاء المناصب للمنافقين بأنهم منافقون لينون، فقال فى سننه ج ٩ ص ٣٦ (عن عبد الملك بن عبيد قال عمر رضى الله عنه: نستعين بقوه المنافقين و إثمهم عليهم. و هذا منقطع فإن صح فإنما ورد فى منافقين لم يعرفوا بالتخذيل و الارجاف، و الله أعلم!) و لكن محاوله البيهقى للتخفيف لا تنفع مع ما رواه البخارى، فى صحيحه ج ٨ ص ١٠٠ من أن المنافقين فى زمن الخليفه عمر كانوا- بسبب بسط أيديهم وقحين متجاهرين- و أن حذيفه بن اليمان صاحب سر النبى صلى الله عليه و آله أطلق صحيحه التحذير من خطرهم فقال (إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى صلى الله عليه و سلم، كانوا يومئذ يسرون و اليوم يجهرون!!) انتهى.

قرار حذف القنوت من الصلاه لأنه كان محل لعن قريش

قرار حذف القنوت من الصلاه لأنه كان محل لعن قريش

العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت!

إشاره

العمل السادس: انتقام الخلفاء من القنوت!

فقد قرر فقه إخواننا السنه التخلص من القنوت فى كل فريضه و حصره فى صلاه الفجر و الوتر، أو فيما إذا نزلت نازله بالناس فيدعو الإمام بشأنها، و جوز الإمام أحمد أن يقنت الأمراء فقط فى صلاتهم و يدعوا، أما عامه المسلمين فلا ..!

و مع أن القنوت بقى عندهم جزئيا، لكنك تشعر و أنت تقرأ فتاواهم فيه أنه ما زال فى أنفسهم منه شىء، و كأنهم لم يستوفوا حقهم من قنوت رسول الله صلى الله عليه و آله! ثم تراهم لا- يحبونه و لا- يعلمونه لعوامهم! و إذا علموهم اقتصروا على سورتى الخلع و الحفد، أو دعاء القنوت الذى يروونه عن الإمام الحسن بن على عليهما السلام، و هو دعاء عام لا أثر فيه لذكر الكفار و المنافقين .. و هو الدعاء الشائع عندهم فى عصرنا أكثر من سورتى الخليفة، بسبب أن نصه أقوى من نصهما .. قال فى فتح العزيز ج ٤ ص ٢٥٠:

(و استحب الأئمة منهم صاحب التلخيص أن يضيف إليه (القنوت) ما روى عن عمر رضى الله عنه ..) ثم ذكر (السورتين).

و يبدو أن ترك القنوت و تحريره كان مذهب الأكثرية فى زمن بنى أمية! بل تصاعد غيظ الفقهاء منه و أفتوا بأنه كان من أصله تصرفا شخصيا من النبى صلى الله عليه و آله لمدته شهر فقط ثم نهاه الله عنه، أو كان مشروعا لكنه نسخ، و هو الآن حرام و بدعه !..

قال النسائى فى سننه ج ٢ ص ٢٠٣ (عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قنت شهرا، قال شعبه لعن رجالا، و قال هشام يدعو على أحياء من أحياء العرب، ثم تركه بعد الركوع هذا قول هشام. و قال شعبه عن قتاده عن أنس أن النبى صلى الله عليه و سلم قنت شهرا يلعن رعلا و ذكوان و لحيان.

باب لعن المنافقين فى القنوت ... عن سالم عن أبيه أنه سمع النبى صلى الله عليه و سلم حين رفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الآخرة قال: اللهم العن فلانا و فلانا يدعو على أناس من المنافقين فأنزل الله عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ.

ترك القنوت ... عن أبى مالك الأشجعى عن أبيه قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يقنت! و صليت خلف أبى بكر فلم يقنت، و صليت خلف عمر فلم يقنت، و صليت خلف عثمان، فلم يقنت، و صليت خلف على فلم يقنت، ثم قال يا بنى إنها بدعه! انتهى.

و قد يكون المقصود بالقنوت هنا لعن الكفار و المنافقين، لأن القنوت صار علما على اللعن .. و لكن ذلك يؤكد ما ذكرناه!

روايات القنوت الشاهده الشهيد!

روايات القنوت الشاهده الشهيد!

و مع كل هذه الحمله على قنوت النبي صَلَّى الله عليه و آله، استطاعت بعض رواياته أن تعبر حواجز تفتيش السلطه و الرواه و تصل الى أيدينا!! و بعضها يشهد أن النبي صَلَّى الله عليه و آله كان يدعو في صلاته على الكفار و المنافقين حتى توفاه الله تعالى! و أن بقايا عمل المسلمين بهذه السنه الشريفه كانت موجوده الى فتره من عهد بنى أميه! روى مالك في الموطأ ج ١ ص ١١٥ (عن داود بن الحصين، أنه سمع الأ-عرج يقول: ما أدركت الناس إلا- و هم يلعنون الكفره في رمضان ... في قنوت الوتر اقتداء بدعائه صَلَّى الله عليه و آله في القنوت).

و روى البخارى في صحيحه ج ١ ص ١٩٣ (عن أبى هريره قال لأقربن صلاه النبي صَلَّى الله عليه و سلم فكان أبو هريره رضى الله عنه يقنت في الركعه الأخرى من صلاه الظهر و صلاه العشاء و صلاه الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين و يلعن الكفار) و رواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٣٥ و النسائي في سننه ج ٢ ص ٢٠٢ و أبو داود في سننه ج ١ ص ٣٢٤ و أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٥٥ و ص ٣٣٧ و ص ٤٧٠ و البيهقى في سننه ج ٢ ص ١٩٨ و ص ٢٠٦ و السيوطى في الدر المنثور ج ١ ص ٣٠٧ و قال أخرجه الدار قطنى.

و روى أحمد في مسنده ج ١ ص ٢١١ (... عن الفضل بن عباس قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: الصلاه مثنى مثنى، تشهد في كل ركعتين، و تضرع و تخشع و تمسكن، ثم تقنع يديك- يقول ترفعهما الى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك- تقول يا رب يا رب، فمن لم يقل ذلك، فقال فيه قولاً شديداً!) و رواه في ج ٤ ص ١٦٧ و فى آخره (فمن لم يفعل ذلك فهى خداج) أى صلاته ناقصه. و رواه الترمذى في سننه ج ١ ص ٢٣٨ و فى آخره (و من لم يفعل ذلك فهو كذا و كذا. قال أبو عيسى (الترمذى): و قال غير ابن المبارك فى هذا الحديث: من لم يفعل ذلك فهو خداج).

و روى البيهقي فى سننه ج ٢ ص ١٩٨ (عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم كان لا يصلى صلاه مكتوبه إلا قنت فيها! و محمد هذا هو ابن أنس أبو أنس مولى عمر بن الخطاب، و مطرف هو ابن طريف).

و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٨ (و عن البراء أن النبى صلى الله عليه و سلم كان لا يصلى صلاه مكتوبه إلا قنت فيها. رواه الطبرانى فى الأوسط و رجاله موثقون. و عن عائشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنما أقنت لتدعوا ربكم و تسألوه حوائجكم ... و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قنت حتى مات، و أبو بكر حتى مات، و عمر حتى مات. رواه البزار و رجاله موثقون) انتهى.

و من آراء فقهاء السنه الملقته فى القنوت: رأى ابن حزم الظاهرى و دفاعه العلمى المطول عن سنه رسول الله صلى الله عليه و آله فى القنوت .. قال فى المحلى ج ٤ ص ١٣٨-١٤٦ (مسأله: و القنوت فعل حسن .. فى آخر ركعه من كل صلاه فرض، الصبح و غير الصبح، و فى الوتر، فمن تركه فلا شىء عليه فى ذلك .. و يدعو لمن شاء و يسميهم بأسمائهم إن أحب فإن قال ذلك قبل الركوع لم تبطل صلاته بذلك ...

عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقنت فى الصبح و المغرب). و قال فى هامشه (فى النسائى ج ١ ص ١٦٤ و رواه الطيالسى ص ١٠٠ رقم ٧٣٧ عن شعبه، و رواه الدارمى ص ١٩٨ و لم يذكر فيه المغرب، و رواه أيضا مسلم ج ١ ص ١٨٨ و الترمذى و صححه ج ١ ص ٨١ و الطحاوى ج ١ ص ١٤٢ و أبو داود ج ١ ص ٥٤٠ و ٥٤١ و البيهقى ج ٢ ص ١٩٨).

ثم قال ابن حزم (... عن أبى هريره قال: و الله إنى لأقربكم صلاه برسول الله صلى الله عليه و سلم فكان أبو هريره يقنت فى الركعه الآخره من صلاه الظهر، و صلاه العشاء الآخره و صلاه الصبح، بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، فیدعو للمؤمنين و يلعن الكفار ... عن البراء بن عازب: أن النبى صلى الله عليه و سلم كان لا يصلى صلاه إلا قنت فيها!!) ثم قال (أما الروايه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر و عثمان و على و ابن عباس رضى الله عنهم بأنهم لم يقنتوا فلا حجه فى ذلك فى النهى عن القنوت، لأنه قد صح عن جميعهم أنهم قنتوا، و كل ذلك صحيح قنتوا و تركوا، فكلما

الأمرين مباح، و القنوت ذكر لله تعالى، ففعله حسن، و تركه مباح، و ليس فرضاً، و لكنه فضل.

و أما قول والد أبي مالك الأشجعي إنه بدعه، فلم يعرفه، و من عرفه أثبت فيه ممن لم يعرفه، و الحجج فيمن علم لا- فيمن لم يعلم! ... و قال بعض الناس: الدليل على نسخ القنوت ما روئتموه من طريق معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حين رفع رأسه من صلاه الصبح من الركعه الأخيره قال: اللهم العن فلانا و فلانا، دعا على ناس من المنافقين فأنزل الله عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ قال على (ابن حزم): هذا حجه في إثبات القنوت: لأنه ليس فيه نهى عنه، فهذا حجه في بطلان قول من قال: إن ابن عمر جهل القنوت، و لعل ابن عمر إنما أنكر القنوت في الفجر قبل الركوع، فهو موضع إنكار، و تتفق الروايات عنه فهو أولى، لئلا يجعل كلامه خلافا للثابت عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، و إنما في هذا الخبر إخبار الله تعالى بأن الأمر له لا لرسوله صَلَّى الله عليه و سلم، و أن أولئك الملعونين لعلة تعالى يتوب عليهم، أو في سابق علمه أنهم سيؤمنون فقط.

... و أما أبو حنيفة و من قلده فقالوا: لا يقنت في شىء من الصلوات كلها إلا في الوتر، فإنه يقنت فيه قبل الركوع السنه كلها، فمن ترك القنوت فيه فليسجد سجدة السهو. أما مالك و الشافعي فإنهما قالا: لا يقنت في شىء من الصلوات المفروضه كلها إلا في الصبح خاصه.

... قال على (ابن حزم): أما قول أبي حنيفة: فما وجدناه كما هو عن أحد من الصحابه نعى النهى عن القنوت في شىء من الصلوات، حاشا الوتر فإنه يقنت فيه، و على من تركه سجود السهو. و كذلك قول مالك في تخصيصه الصبح خاصه بالقنوت، ما وجدناه عن أحد من الصحابه و لا عن أحد من التابعين. و كذلك تفريق الشافعي بين القنوت في الصبح و بين القنوت في سائر الصلوات، و هذا مما خالفوا فيه كل شىء روى في هذا الباب عن الصحابه رضى الله عنهم، مع تشييعهم على من خالف بعض الروايه عن صاحب لسنه صحت عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم!

قال على: و قولنا هو قول سفيان الثوري. و روى عن ابن أبي ليلي: ما كنت لأصلى خلف من لا يقنت، و أنه كان يقنت فى صلاه الصبح قبل الركوع) انتهى.

كيف صار قنوت النبى (المصحح) سورتين من القرآن؟

العمل السابع: إضافة سورتي الخلع و الحفد الى القرآن!

إشارة

العمل السابع: إضافة سورتي الخلع و الحفد الى القرآن!

كل أصل (سورتى) الخلع و الحفد هو الروايه المتقدمه التى تقول إن النبى كان يصلى و يدعو على قريش فى قنوته و يلعنهم، فنزل جبرئيل و أمره بالسكوت و قطع عليه صلاته و بلغه توبيخ الله تعالى و قال له (يا محمد إن الله لم يبعثك سبابا و لا لعانا! و إنما بعثك رحمه و لم يبعثك عذابا، ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون. ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد و نرجو رحمتك و نخشى عذابك و نخاف عذابك الجدد، إن عذابك بالكافرين ملحق!) و ما دام جبرئيل علم ذلك للنبى فهو كلام الله تعالى، و هو من القرآن!! أما لما ذا صار هذا النص سورتين بيسمليتين؟ فالأمر سهل، أولا، لأنهما فقرتان تبدأ كل منهما ب (اللهم).

و ثانيا، لأنه يجوز للخليفة عمر أن يضع آيات القرآن فى سورة مستقلة! فقد قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٦ (و أخرج ابن اسحاق و أحمد بن حنبل و ابن أبى داود عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: أتى الحرث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة لقد جاءكم رسول من أنفسكم... الى قوله وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الى عمر فقال: من معك على هذا؟ فقال لا أدرى و الله إلا أنى أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم و وعيتها و حفظتها. فقال عمر: و أنا أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم، لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حده، فانظروا سورة من القرآن فألحقوها، فألحقت فى آخر براءة) و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٥.

و ثالثا، لأنهم إذا أسقطوا من القرآن سورتي المعوذتين باعتبار أنهما عوذتان نزل بهما جبرئيل على النبى صلى الله عليه و آله ليعوذ بهما الحسن الحسين عليهما السلام،

و لم يقل له إنهما من القرآن! فلا بد لهم من وضع سورتين مكانهما لا سورة واحده ..

فيجب جعل النص قسامين! يبقى السؤال: من الذى ارتأى أن يسمى هذا القنوت المزعوم سورتين؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح! و من الذى أمر أن تضاف سورتان ركيكتان الى كتاب الله تعالى و تكتبا فى المصاحف؟ هنا تسكت الروايات عن التصريح! و لكنها تنطق بصحيحه متواتره صريحه بأن الخليفه عمر هو الذى عرفهما للمسلمين بقراءته لهما فى صلاه الصبح دائما أو كثيرا! إما بنيه الدعاء و إما بنيه سورتين من القرآن! و من الطبيعى أن تكونا موجودتين فى مصحف عمر الذى كان عند حفصه .. الى أن أحرقه مروان بن الحكم بعد وفاتها حتى لا يقال إنه يختلف عن مصحف عثمان!! و يشك الإنسان كل الشك فى نسبه السورتين المزعومتين الى مصحف ابن مسعود و ابن كعب .. و إن صح شىء من ذلك فلا بد أن يكون الخليفه عمر هو الذى أقع ابن مسعود و ابن كعب بكتابتهم فى مصحفيهما! و سيأتى ما ينفع فى ذلك فى قصه المعوذتين! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٤٢٠:

ذكر ما ورد فى سورة الخلع و سورة الحفد.

ذكر ما ورد فى سورة الخلع و سورة الحفد.

قال ابن الضريس فى فضائله أخبرنا موسى بن إسماعيل أنبأنا حماد قال قرأنا فى مصحف أبى بن كعب اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير و لا- نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك قال حماد هذه الآيه سورة و أحسبه قال اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نخشى عذابك و نرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق.

و أخرج ابن الضريس عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال: صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السوره الثانيه قال: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير كله و لا- نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق.

و فى مصحف ابن عباس قراه أبى و أبى موسى: بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نشئى عليك الخير و لا- نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك. و فى مصحف حجر: اللهم إنا نستعينك. و فى مصحف ابن عباس قراه أبى و أبى موسى:

اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد، نخشى عذابك و نرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق.

و أخرج أبو الحسن القطان فى المطولات عن أبان بن أبى عياش قال سألت أنس بن مالك عن الكلام فى القنوت فقال: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نشئى عليك الخير و لا- نكفرك و نؤمن بك و نترك من يفجرك اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك الجذ إن عذابك بالكفار ملحق. قال أنس و الله إن أنزلنا إلا من السماء! و أخرج محمد بن نصر و الطحاوى عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين: اللهم إياك نعبد، و اللهم إنا نستعينك.

و أخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبزى قال قنت عمر رضى الله عنه بالسورتين.

و أخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أن عمر قنت بهاتين السورتين:

اللهم إنا نستعينك .. و اللهم إياك نعبد ..

و أخرج البيهقى عن خالد بن أبى عمران قال بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو على مضر إذ جاءه جبرئيل فاوماً إليه أن أسكت فسكت فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبأبا و لا لعانا و إنما بعثك رحمه للعالمين و لم يبعثك عذابا ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون، ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يفجرك اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك الجذ بالكفار ملحق.

و أخرج ابن أبى شيبه فى المصنف و محمد بن نصر و البيهقى فى سننه عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا

نستعينك و نستغفرک و نشئى عليك و لا- نكفرک و نخلع و نترك من يفجرک. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد و لك نصلی و نسجد و لك نسعی و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق. و زعم عبيد أنه بلغه انهما سورتان من القرآن من مصحف ابن مسعود.

و أخرج ابن أبي شيبه و محمد بن نصر عن ميمون بن مهران قال فى قراءه أبى بن كعب اللهم إنا نستعينك و نستغفرک و نشئى عليك و لا نكفرک و نخلع و نترك من يفجرک اللهم إياك نعبد و لك نصلی و نسجد و إليك نسعی و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق.

و أخرج محمد بن نصر عن ابن إسحاق قال قرأت فى مصحف أبى بن كعب بالكتاب الأول العتيق بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها. بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك و نستغفرک و نشئى عليك الخير و لا- نكفرک و نخلع و نترك من يفجرک. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد و لك نصلی و نسجد و إليك نسعی و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا تنزع ما تعطى و لا ينفع ذا الجند منك الجند سبحانهك و غفرانك و حنانك اله الحق (يلاحظ فى هذه الروايه أن السورتين ولدتا بنتا فصرن ثلاثه).

و أخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال كان أبو عبد الرحمن يقرئنا اللهم إنا نستعينك و نستغفرک و نشئى عليك الخير و لا نكفرک و نؤمن بك و نخلع و نترك من يفجرک.

اللهم إياك نعبد و لك نصلی و نسجد و إليك نسعی و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك الجد إن عذابك بالكفار ملحق. و زعم أبو عبد الرحمن أن ابن مسعود كان يقرئهم إياها و يزعم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقرئهم إياها.

و أخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال قرأت أو حدثنى من قرأ فى بعض مصاحف أبى بن كعب هاتين السورتين: اللهم إنا نستعينك، و الأخرى، بينهما بسم الله الرحمن الرحيم. قبلهما سورتان من المفصل و بعدهما سور من المفصل.

و أخرج محمد بن نصر عن سفيان قال كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين: اللهم إنا نستعينك و اللهم إياك نعبد.

و أخرج محمد بن نصر عن إبراهيم قال يقرأ في الوتر السورتين: اللهم إياك نعبد اللهم إنا نستعينك و نستغفرك.

و أخرج محمد بن نصر عن خصيف قال سألت عطاء بن أبي رباح: أى شىء أقول فى القنوت؟ قال: هاتين السورتين اللتين فى قراءه أبى، اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد.

و أخرج محمد بن نصر عن الحسن قال نبدأ فى القنوت بالسورتين ثم ندعو على الكفار ثم ندعو للمؤمنين و المؤمنات) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج ٨ ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٨ و غيرها، الكثير من روايات الخلع و الحفد!! منها:

(عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين اللهم إنا نستعينك، اللهم إياك نعبد- ش و محمد بن نصر فى كتاب الصلاة و الطحاوى.

عن عبد الرحمن بن ابزى قال: صليت خلف عمر بن الخطاب الصبح، فلما فرغ من السوره فى الركعه الثانيه قال قبل الركوع: اللهم إنا نستعينك ... إلخ.- ش و ابن الضريس فى فضائل القرآن، حق و صححه.

و قال فى هامشه: ملحق: الروايه بكسر الحاء: أى من نزل به عذابك ألحقه بالكفار. و يروى بفتح الحاء على المفعول: أى عذابك يلحق بالكفار و يصابون به النهايه ٢٣٨ / ٤) ب.

عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فى صلاه الغداه، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نشئ عليك و لا- نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد .. إلخ. و زعم عبيد أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن فى مصحف ابن مسعود- عب ش و محمد بن نصر و الطحاوى حق.

عن عبد الرحمن بن ابزى أن عمر قنت في صلاه الغداه قبل الركوع بالسورتين:

اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد- الطحاوى.

ثنا هشيم قال: أخبرنا حصين قال: صليت الغداه ذات يوم، و صلّى خلفى عثمان بن زياد ففقت فى الصلاه، فلما قضيت صلاتى قال لى: ما قلت فى قنوتك؟ فقلت:

ذكرت هؤلاء الكلمات: اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك الخير كله، نشكرك و لا نكفرك، و نخلع و نترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق، فقال عثمان: كذا كان يصنع عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان- ش) انتهى.

و قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠٠٩ (حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا هشام، عن محمد: أن أبى بن كعب كتبهن فى مصحفه خمسه: أم الكتاب و المعوذتين، و السورتين، و تركهن ابن مسعود كلهن، و كتب ابن عفان فاتحه الكتاب و المعوذتين، و ترك السورتين. و على ما كتبه عمر رضى الله عنه مصاحف أهل الإسلام، فأما ما سوى ذلك فمطرح، و لو قرأ غير ما فى مصاحفهم قارئ فى الصلاه، أو جحد شيئاً منها استحلوا دمه بعد أن يكون يدين به) انتهى.

و تعبيره (على ما كتبه عمر) يعنى أن ما كتب فى عهدده كان بأمره و موافقته، و أن من قرأ سورتي الخلع و الحفد لا يستحل دمه لأنهما مما كتبه عمر. و الظاهر أن اسم عمر فى الروايه جاء خطأ بدل اسم عثمان. فتكون فتوى باستحلال دم من يكتب سورتي الخليفه عمر فى قرآنه! روى الشافعى فى كتاب الأم ج ٧ ص ١٤٨ الحديث المتقدم عن البيهقى، أى حديث (يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً و لا لعاناً، و سورتي الخلع و الحفد) و أفتى باستحباب القنوت بهما! و قال مالك فى المدونه الكبرى ج ١ ص ١٠٣:

(قال ابن وهب: قال لى مالك لا بأس أن يدعى الله فى الصلاه على الظالم و يدعو لآخرين و قد دعا رسول الله صلّى الله عليه و سلم فى الصلاه لناس و دعا على آخرين (ابن وهب) عن معاويه بن صالح عن عبد القاهر عن خالد بن أبى عمران قال بينا

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو على مضر إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن أسكت فسكت فقال يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً وإنما بعثك رحمه ولم يبعثك عذاباً ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون قال ثم علمه القنوت:

اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نؤمن بك و نخضع لك و نخلع و نترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد و لك نصلي و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخاف عذابك الجذ إن عذابك بالكافرين ملحق) انتهى.

و قال النووي فى المجموع ج ٣ ص ٤٩٣ عن القنوت (.. و السنه أن يقول: اللهم اهدنى فيمن هديت و عافنى فيمن عافيت و تولنى فيمن توليت، و بارك لى فيما أعطيت و قنى شر ما قضيت، إنك تقضى و لا- يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت و تعاليت. لما روى الحسن بن على رضى الله عنه قال: علمنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هؤلاء الكلمات فى الوتر فقال قل: اللهم اهدنى فيمن هديت .. الى آخره.

و إن كنت بما روى عن عمر رضى الله عنه كان حسنا ... و هو ما روى أبو رافع قال قلت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد الركوع فى الصبح فسمعته يقول اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و لا نكفرك و نؤمن بك و نخلع و نترك من يفجرك اللهم إياك نعبد و لك نصلي و نسجد و إليك نسعى و نحفد نرجو رحمتك و نخشى عذابك أن عذابك الجذ بالكفار ملحق. اللهم عذب كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك يكذبون رسلك و يقاتلون أولياءك. اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات و أصلح ذات بينهم و ألف بين قلوبهم و اجعل فى قلوبهم الايمان و الحكمة و ثبتهم على مله رسولك و أوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه و انصرهم على عدوك و عدوهم آله الحق و اجعلنا منهم. و يستحب أن يصلى على النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الدعاء).

و قال فى ص ٤٩٨:

(و لو كنت بالمنقول عن عمر رضى الله تعالى عنه كان حسنا و هو الدعاء الذى ذكره المصنف رواه البيهقى و غيره قال البيهقى هو صحيح عن عمر و اختلف الرواه فى لفظه و الروايه التى أشار البيهقى الى اختيارها روايه عطاء عن عبيد الله بن عمر رضى

اللّٰه عنهم قنت بعد الركوع فقال (اللهم اغفر لنا و للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات و ألف بين قلوبهم و أصلح ذات بينهم و انصرهم على عدوك و عدوهم. اللهم العن كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك و يكذبون رسلك و يقاتلون أولياءك.

اللهم خالف بين كلمتهم و زلزل أقدامهم و أنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك و لا- نكفرك و نخلع و نترك من يفجرک. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد و إليك نسعى و نحفد و نخشى عذابك و نرجوا رحمتك إن عذابك الجد بالكفار ملحق. هذا لفظ روايه البيهقى) انتهى.

و عند ما رأى النووى أن الخليفة حصر دعاءه بكفره أهل الكتاب ليعبد الأمر عن كفره قريش الوثنيين، علق بقوله (و قوله اللهم عذب كفره أهل الكتاب، إنما اقتصر على أهل الكتاب لأنهم الذين كانوا يقاتلون المسلمين فى ذلك العصر و أما الآن فالمختار أن يقال عذب الكفرة ليعم أهل الكتاب و غيرهم من الكفار، فإن الحاجه الى الدعاء على غيرهم أكثر و الله أعلم) انتهى! و لكن النووى نسى المنافقين الذين نسيهم الخليفة!! و قد حاول بعض الرواه أن يقوى أمر سورتي الخلع و الحفد بأن عليا عليه السلام أيضا وافق الخليفة عمر و قرأهما فى قنوته! فقد روى السيوطى و مالك فى المدونه الكبرى ج ١ ص ١٠٣ عن (.. عبد الرحمن بن سويد الكاهلى أن عليا قنت فى الفجر:

اللهم إنا نستعينك و نستغفرك (...)! و لكنها روايه شاذه، و قد روت مصادر إخواننا السنه عن قنوت على ضد ذلك، و أنه كان يدعو على خصومه المنافقين! ففى كتر العمال ج ٨ ص ٧٩ (عن إبراهيم النخعى قال: إنما كان على يقنت لأنه كان محاربا و كان يدعو على أعدائه فى القنوت فى الفجر و المغرب- الطحاوى) و فى ص ٨٢ (عن عبد الرحمن بن معقل قال: صليت مع على صلاة الغداة، فقنت فقال فى قنوته اللهم عليك بمعاويه و أشياعه، و عمرو بن العاص و أشياعه، و أبى الأعور السلمى و أشياعه، و عبد الله بن قيس و أشياعه- ش) انتهى.

ابن حزم يفتى بأن (السورتين) كلام غير مأثور!!

ابن حزم يفتى بأن (السورتين) كلام غير مأثور!!

قال فى المحلى ج ٤ ص ١٤٨:

... و قد جاء عن عمر رضى الله عنه القنوت بغير هذا، و المسند أحب إلينا. فإن قيل: لا يقوله عمر إلا و هو عنده عن النبي صلى الله عليه و سلم. قلنا لهم: المقطوع فى الروايه على أنه عن النبي صلى الله عليه و سلم أولى من المنسوب إليه عليه السلام بالظن الذى نهى الله تعالى عنه و رسوله عليه السلام. فإن قلت ليس ظنا، فأدخلوا فى حديثكم أنه مسند فقولوا: عن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم! فان فعلتم كذبتهم، و إن أبيتم حقتهم أنه منكم قول على رسول الله صلى الله عليه و سلم بالظن الذى قال الله تعالى فيه إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا.

و قال فى المحلى ج ٣ ص ٩١ (و يدعو المصلى فى صلاته فى سجوده و قيامه و جلوسه بما أحب، مما ليس معصيه، و يسمى فى دعائه من أحب. و قد دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم على عصيه و رعل و ذكوان، و دعا للوليد بن الوليد و عياش بن أبى ربيعه و سلمه بن هشام، يسميهم بأسمائهم، و ما نهى عليه السلام قط عن هذا و لا نهى هو عنه) انتهى.

و كلامه الأخير تكذيب لحديث الشافعى و البيهقى (يا محمد إن الله لم يبعثك سبابا و لا لعانا)!

هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتى الخليفة؟!

هل نفعت كل المقويات لبقاء سورتى الخليفة؟!

أكبر نجاح حقيقته سورتا الخلع و الحفد أنهما سببتا التشويش على سورتى المعوذتين كما ستري! و أنهما دخلتا فى فقه إخواننا السنه على أنهما دعاء القنوت المأثور، كما رأيت! و لعل أكبر نجاح أمكن تحقيقه لهما كان على يد السلطه الأمويه، التى تبنت قراءتهما مده لا- تقل عن نصف قرن على أنهما سورتان من القرآن! حيث تدل الروايات على أنهما عاشتا بالمقويات فى حكم بنى أميه .. ثم ماتتا؟!!

روى السيوطى فى الإتقان ج ١ ص ٢٢٧ (و أخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبى إسحاق قال: أمنا أميه بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقراً بهاتين السورتين:

إنا نستعينك، و نستغفرك!! انتهى.

و عند ما يقول أحد: صلّى فلان بنا فقراً بسورتى كذا و كذا فمعناه قرأهما على أنهما قرآن، فقراً إحداهما فى الركعه الأولى و الثانية فى الركعه الثانية.

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٧ و صححه، قال:

(و عن أبى إسحاق قال أمنا أميه ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقراً بها من السورتين إنا نستعينك و نستغفرك قال فذكر الحديث. رواه الطبرانى و رجاله رجال الصحيح!) قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ١ ص ١١٦ (و أما أميه بن عبد الله فإن عبد الملك استعمله على خراسان، و الصحيح أنه لا صحبه له .. و قد ذكر مصنفو التواريخ و السير أميه و ولايته خراسان و ساقوا نسبه كما ذكرناه. و ذكر أبو أحمد العسكرى عتاب بن أسيد بن أبى العيص ثم قال: و أخوه خالد بن أسيد و ابنه أميه بن خالد. ثم قال فى ترجمه منفرده: أميه بن خالد بن أسيد ذكر بعضهم أن له روايه و قد روى عن ابن عمر).

و ترجم له البخارى فى تاريخه الكبير ج ٢ ص ٧ و الرازى فى الجرح و التعديل ج ٢ ص ٣٠١ و المزنى فى تهذيب الكمال ج ٣ ص ٣٣٤ و قال (عن سعيد بن عبد العزيز: دعا عبد الملك بغدائه فقال: أدع خالد ابن يزيد بن معاويه، قال: مات يا أمير المؤمنين. قال أدع ابن أسيد، قال: مات يا أمير المؤمنين. قال أدع روح بن زنباع، قال: مات يا أمير المؤمنين. قال ارفع، ارفع. قال أبو مسهر: فحدثنى رجل قال: فلما ركب تمثل هذين البيتين:

ذهبت لداتى و انقضت آثارهم و غبرت بعدهم و لست بغابر

و غبرت بعدهم فأسكن مره بطن العقيق و مره بالظاهر

قال خليفه بن خياط: و فى ولايه عبد الملك، مات أميه بن عبد الله بن خالد بن أسيد. و قال الحافظ أبو القاسم: بلغنى أن أميه بن خالد، و خالد بن يزيد بن معاويه

و روح بن زنباع، ماتوا بالصنبره فى عام واحد. و بلغنى من وجه آخر أن روحا مات فى سنه أربع و ثمانين. و قال أبو بشر الدولابى: حدثنى أحمد بن محمد بن القاسم، حدثنى أبى، حدثنى أبو الحسن المدائنى، قال: سنه سبع و ثمانين، فيها مات أميه بن عبد الله بن خالد بن أسيد. روى له النسائى و ابن ماجه حديثا واحدا) انتهى.

و يظهر من ترجمه أميه أنه نشأ فى مكه كغيره من بنى أميه، ثم وفد على عبد الملك فجعله من ندمائه و سكن فى الشام حتى عدوه فى الشاميين، ثم ولاه عبد الملك خراسان .. فالقصه التى يروها الطبرانى عنه بسند صحيح كما يشهد السيوطى لا بد أن تكون بعد أكثر من نصف قرن من وفاه الخليفه عمر!! و هذا يقوى أن تكون السلطه الأمويه قد تبنت سورتى الخليفه كسورتين أصيلتين من القرآن، و تبنت كتابتهما فى المصحف بدل المعوذتين اللتين ليستا فى رأيهم أكثر من عوذتين كان النبى صلى الله عليه و آله يعوذ بهما الحسن و الحسين عليهما السلام، كما سنرى! لكن مع كل هذه الجهود الرسميه لدعم هذين النصين الركيكين، فإن قوه القرآن الذاتيه قد نفتهما عنه كما تنفى النار عن الذهب الزبد و الخبث .. و تجلى بذلك أحد مصاديق قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، و كفى الله المسلمين شر سورتى الخلع و الحفد و الحمد لله، و لم يبق منهما إلا الذكرى السيئه لمن أراد أن يزيدهما على كتاب الله تعالى!! و إلا- الدعاء فى فقه إخواننا، و الحمد لله أنهما صارتا دعاء من الدرجه الثانيه، لأن الدعاء الذى رووه عن الإمام الحسن عليه السلام أبلغ منهما!

القنوت فى فقه الشيعة

القنوت فى فقه الشيعة

القنوت فى فقهناء جزء مستحب مؤكد من صلاه الفريضة و النافله، و يدعو المصلى فيه بالمأثور أو بما جرى على لسانه، لنفسه أو للمؤمنين و لو بأسمائهم، و لا يجوز الدعاء على المؤمنين و لا لعنهم. و يجوز أن يدعو على ائمه الكفر و النفاق و لو بأسمائهم، و يجوز أن يلعنهم ..

قال المحقق الحلبي المتوفى سنة ٦٢٤ في المعبر ج ٢ ص ٢٣٨:

(اتفق الأصحاب على استحباب القنوت في كل صلاة فرضا كانت أو نفلا مره، و هو مذهب علمائنا كافه، و قال الشافعي: يستحب في الصبح خاصه بعد الركوع، و لو نسيه سجد للسهو لأنه سنه كالتشهد الأول، و في سائر الصلاه إن نزلت نازله قولاً واحداً، و إن لم تنزل فعلى قولين. و بقوله قال أكثر الصحابه، و من الفقهاء مالك قال:

و في الوتر في النصف الأخير من رمضان لا- غير. و قال أبو حنيفه: ليس القنوت بمسنون بل هو مكروه إلا في الوتر خاصه فإنه مسنون. و قال أحمد: إن قنت في الصبح فلا بأس، و قال: يقنت أمراء الجيوش.

لنا: أن القنوت دعاء فيكون مأموراً به لقوله تعالى اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ و قوله وَ قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، و لأن الدعاء أفضل العبادات فلا- يكون منافياً للصلاه، و ما رواه أحمد بن حنبل عن الفضل بن عباس قال (قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: الصلاه مثني مثني، و تشهد في كل ركعتين، و تضرع، و تخشع، ثم تضع يديك ترفعهما الى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك و تقول يا رب ..) و عن البراء بن عازب قال (كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لا يصلي صلاه مكتوبه إلا قنت فيها) و رواه عن علي عليه السلام (أنه قنت في الصلاه المغرب على أناس و أشياعهم) و قنت النبي صَلَّى الله عليه و آله في صلاه الصبح فقال (اللهم أنج الوليد بن الوليد و سلمه بن هشام و عياش بن أبي ربيعه و المستضعفين بمكه و اشدد و طأتك على مضر و رعل و ذكوان و أرسل عليهم سنين كسنى يوسف).

و من طريق أهل البيت عليهم السلام روايات، منها روايه زراره عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال (القنوت في كل صلاه في الركعه الثانيه قبل الركوع) و روى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أيضا قال (القنوت في كل ركعتين في التطوع و الفريضة) و روى صفوان الجمال قال (صليت مع أبي عبد الله أياما فكان يقنت في كل صلاه يجهر فيها و لا يجهر فيها) انتهى.

و هكذا تمسك الفقه الشيعي بسنه النبي صَلَّى الله عليه و آله في القنوت باعتبار أنه تشريع ثابت مفتوح الى يوم القيامة، يدعو فيه الفرد المسلم أو الحاكم المسلم إن شاء لنفسه و إخوانه، و يدعو فيه إن شاء على المنافقين و الكافرين ..

و هكذا .. أذان الأئمة من عتره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اتهام رسول الله من أجل تبرئه الملعونين على لسانه! و تمسكوا بشهاده الله سبحانه بحق نبيه وَ مَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَى .. إِنَّهُ هُوَ الْوَعْدِيُّ يُوحَى وَ اعْتقدوا بأن النبي لا يمكن أن يلعن غير المستحق .. بل تدل الروايات عن الأئمة من أهل البيت عليهم السَّلام على أن لعنه الأنبياء أو بعض أنواعها تجرى في ذريه الملعون !! لأن اللعن لا يصدر منهم إلا بعد علمهم بنضوب الخير من الملعون و من صلبه! فقد روى الكليني في الكافي ج ٥ ص ٥٦٩ (عن سدير قال: قال لي أبو جعفر- الإمام محمد الباقر عليه السَّلام-: يا سدير بلغني عن نساء أهل الكوفة جمال و حسن تبعل، فابتغ لي امرأه ذات جمال في موضع، فقلت: قد أصبتها جعلت فداك، فلانه بنت فلان ابن محمد بن الأشعث بن قيس. فقال لي: يا سدير إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لعن قوما فجرت اللعنه في أعقابهم الى يوم القيامة! و أنا أكره أن يصيب جسدى جسد أحد من أهل النار!) انتهى.

و في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلام أما داود عليه السَّلام فإنه لعن أهل أيله لما اعتدوا في سبتهم، و كان اعتداؤهم في زمانه، فقال اللهم ألبسهم اللعنه مثل الرداء و مثل المنطقه على الحقوين فمسخهم الله قرده، و أما عيسى فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائده، ثم كفروا بعد ذلك!

المؤامره على سورتي المعوذتين!

اشاره

المؤامره على سورتي المعوذتين!

يتضح من روايات سورتي المعوذتين في مصادر إخواننا السنه أنه كانت توجد مؤامره لحذفهما من القرآن، و لكنها فشلت و الحمد لله، و حفظ الله المعوذتين جزء من القرآن عند كل المسلمين! و هو سبحانه القائل إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.

و لكن لما ذا هذه المؤامره؟ و ما هو هدفها؟ و من هو أصلها؟! الاحتمال الأول: أن المعوذتين لم تعجبا السليقه العامه للعرب! كما يفهم مما رواه البيهقي في سننه ج ٢ ص ٣٩٤ (عن عقبه بن عامر الجهني قال: كنت أقود برسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَتَهُ فَقَالَ لِي: يَا عَقْبَهُ أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سَوْرَتَيْنِ قَرَأْتَا؟ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَقْرَأْنِي قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، فَلَمْ يَرْنِي أَحَبَّ بِهِمَا فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْغَدَاهُ فَقَرَأَ بِهِمَا، فَقَالَ لِي: يَا عَقْبَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ؟ كَذَا قَالَ
الْعَلَاءُ بْنُ كَثِيرٍ. وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ وَهُوَ أَصَحُّ.

ثم رواه بروايه أخرى جاء فيها (فلم يرني سررت بهما جدا...).

ثم رواه بروايه أخرى تدل على أن عقبه هو الذي سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهُمَا، وَأَنَّ النَّبِيَّ أَرَادَ تَأْكِيدَ أَنَّهُمَا مِنَ الْقُرْآنِ
فَصَلَّى بِهِمَا (عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَعْوِذَتَيْنِ فَأَمَّهُمْ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
سَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ) أَنْتَهَى.

الاحتمال الثاني: أن محاوله حذفهما من القرآن جاءت بسبب ارتباطهما بالحسن والحسين عليهما السَّلام! فقد روى أحمد في
مسنده ج ٥ ص ١٣٠ (... عن زر قال قلت لأبي: إن أخاك يحكهما من المصحف، فلم ينكر! قيل لسفيان: ابن مسعود؟

قال نعم. وليسا في مصحف ابن مسعود، كان يرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه
يقرؤهما في شيء من صلواته، فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه، وتحقق الباقر كونهما من القرآن فأودعهما إياه!).

و روى نحوه ابن ماجه في سننه و لكن لم يذكر الحسن والحسين، قال في ج ٢ ص ١١٦١ (عن أبي سعيد، قال كان رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوذ من عين الجان، ثم أعين الأنس، فلما نزل المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك).

و روى الترمذى في سننه ج ٣ ص ٢٦٧ أن النبي كان (يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما
و ترك ما سواهما).

و رواه في كنز العمال ج ٧ ص ٧٧ عن (ت ن ه، والضياء عن أبي سعيد).

و روى البخارى في صحيحه تعويذ النبي للحسين عليهما السَّلام بدعاء آخر غير المعوذتين، قال في ج ٤ ص ١١٩ (... عن سعيد
بن جبیر عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ
بها إسماعيل وإسحاق: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ).

و روى ابن ماجه فى ج ٢ ص ١١٦٥ (عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول أعوذ بكلمات الله التامه، من كل شيطان وهامه، ومن كل عين لامة. قال وكان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق. أو قال إسماعيل ويعقوب). ومثله أبو داود فى ج ٢ ص ٤٢١، و الترمذى فى سننه ج ٣ ص ٢٦٧، و الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٦٧ و ج ٤ ص ٤١٦ و قال فى الموردين (صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه). و أحمد فى مسنده ج ١ ص ٢٣٦ و ص ٢٧٠ و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٥ ص ١١٣ بعده روايات، و إحداهما عن عبد الله بن مسعود فيها تفصيل جميل (قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مر به الحسين والحسن وهما صبيان فقال: هاتوا ابني أعوذهما مما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق، قال أعيذكما بكلمات الله التامه من كل عين لامة و من كل شيطان وهامه. رواه الطبرانى و فيه محمد بن ذكوان و ثقة شعبه و ابن حبان و ضعفه جماعة، و بقيه رجاله ثقات).

و رواه فى كنز العمال عن عمر، فى ج ٢ ص ٢٦١ و ج ١٠ ص ١٠٨ قال (عن عمر بن الخطاب أن النبى صلى الله عليه وسلم، كان يعوذ حسنا و حسينا يقول:

أعيذكما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه و من كل عين لامة - حل).

و روى البخارى ذلك بعده روايات عن عائشه بتفاوت فى الدعاء، لكنها لم تسم فيهما الحسين! قال فى ج ٧ ص ٢٤ (... حدثنى سليمان عن مسلم عن مسروق عن عائشه رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى و يقول الله رب الناس أذهب الباس و اشفه و أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما. قال سفيان حدثت به منصورا فحدثنى عن إبراهيم عن مسروق عن عائشه نحوه ... روايتين فى ج ٧ ص ٢٦ (... عن عائشه رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه ... اذهب الباس رب الناس و اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما. فذكرته لمنصور فحدثنى عن إبراهيم عن مسروق عن عائشه رضى الله عنها بنحوه). و روى نحوه أحمد فى مسنده ج ٦ ص ٤٤ و ٤٥ .. إلخ.

من هذه الروايات نعرف أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَهْتَمُّ أَهْتَامًا خَاصًا بِوَلَدِيهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَعْوِذُهُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لِدَفْعِ الْحَسَدِ وَالشَّرِّ عَنْهُمَا، وَأَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ عَمْدًا أَمَامَ النَّاسِ لِتَرْكِيزِ مَكَانَتِهِمَا فِي الْأُمَّةِ وَالتَّأَكِيدِ عَلَى أَنَّهُمَا ذُرِّيَّتُهُ وَامْتِدَادُهُ .. كَمَا كَانَ إِسْحَاقُ وَاسْمَاعِيلُ بَقِيَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَامْتِدَادَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ! وَأَنَّهُ بَعْدَ نَزُولِ الْمُعَوَّذَتَيْنِ كَانَ يَعُوذُهُمَا دَائِمًا بِهِمَا! وَبِهَذَا ارْتَبَطَتِ السُّورَتَانِ فِي ذَهْنِ الْأُمَّةِ بِالْحَسَنَيْنِ وَسَرَى إِلَيْهِمَا الْحَسَدُ مِنْهُمَا .. أَوْ الْحُبُّ!! وَتَحَاوَلَتِ الرَّوَايَاتُ تَصْوِيرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ بِأَنَّهُ حَامِلٌ رَايَةَ الْعَدَاءِ لِلْمُعَوَّذَتَيْنِ وَتَنْقَلُ إِصْرَارُهُ عَلَى حَذْفِهِمَا مِنَ الْقُرْآنِ! كَمَا فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ فِي ج ٥ ص ١٣٠ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كَانَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْكُمُ الْمُعَوَّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ وَيَقُولُ إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى!) وَرَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ج ٧ ص ١٤٩ وَقَالَ (رَوَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَطَبْرَانِيُّ وَرَجَالَ عَبْدِ اللَّهِ رَجَالَ الصَّحِيحِ وَرَجَالَ الطَّبْرَانِيِّ ثِقَاتٍ) ثُمَّ رَوَى رَوَايَهُ أُخْرَى وَوَثَّقَهَا، قَالَ (وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْكُمُ الْمُعَوَّذَتَيْنِ مِنَ الْمُصْحَفِ وَيَقُولُ إِنَّمَا أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِهِمَا، وَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ لَا يَقْرَأُ بِهِمَا).

رَوَاهُ الْبَزَارُ وَطَبْرَانِيُّ وَرَجَالُهُمَا ثِقَاتٌ. وَقَالَ الْبَزَارُ: لَمْ يَتَابِعْ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ وَأَثْبَتْنَا فِي الْمُصْحَفِ).

وَقَالَ ابْنُ شَبَهٍ فِي تَارِيخِ الْمَدِينَةِ ج ٣ ص ١٠١١ (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ: رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَحْكُمُ الْمُعَوَّذَتَيْنِ مِنَ الْمُصْحَفِ وَيَقُولُ: لَا يَحِلُّ قِرَاءَهُ مَا لَيْسَ مِنْهُ!) أَنْتَهَى.

وَلَكِنْ تَوْجَدُ أُمُورٌ تَوْجِبُ الشُّكَّ فِي ذَلِكَ ..

مِنْهَا: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ لَمْ يَكُنْ يَجْرُؤُ فِي زَمَنِ عُمَرَ عَلَى حَذْفِ شَيْءٍ مِنَ مَصْحَفِهِ أَوْ إِثْبَاتِهِ إِلَّا بِرَأْيِ عُمَرَ! وَمِنْهَا: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا بِبَغْضِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..

وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَسْتَبْعَدُ أَنْ لَا يَكُونَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَطَّلَعَ عَلَى تَأَكِيدَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّتِي نَقَلَهَا الصَّحَابَةُ وَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى أَنَّ الْمُعَوَّذَتَيْنِ سُورَتَانِ مِنْزَلَتَانِ!

و منها: ما يدل على أن ترك المعوذتين شاع في أوساط من المسلمين حتى كانوا يسخرون ممن يعتقد أنهما من القرآن و يقرأ بهما في صلاته! و هذا أمر أكبر من تأثير ابن مسعود، و هو عادة لا يحدث بدون عمل من السلطه مؤثر على الناس! قال أحمد في مسنده ج ١ ص ٢٨٢ (حفظه السدوسي قال قلت لعكرمه: إني أقرأ في صلاه المغرب بقل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس و إن ناسا يعييون ذلك عليّ!! فقال و ما بأس بذلك، اقرأهما فإنهما من القرآن!) و ينبغي أن نتذكر هنا أن عكرمه هو عبد لابن عباس الهاشمي و منه أخذ ثقافته القرآنيه، و إن صار فيما بعد من الخوارج.

و منها: الصله التي تتبادر الى الذهن بين حذف سورتين ارتبطتا في ذهن الناس بالحسن و الحسين و بين إضافه سورتين في تبرئه مشركي و منافقي قريش، و هما سورتا الخليفه عمر: الخلع و الحفد؟! و منها: أنه لم يرو عن الخليفه عمر أنه أثبت المعوذتين في مصحفه، و لا قرأهما في صلاته، و لا اتخذ موقفا من نفيهما و التشكيك فيهما الذي كان شائعا في زمانه! و منها: أنه رويت عن ابن مسعود روايه أو أكثر في فضل سورتى المعوذتين، فهي تناقض روايه أنه أنكرهما .. ففي كتر العمال ج ١ ص ٦٠١ (استكثروا من السورتين يبلغكم الله بهما في الآخره: المعوذتين ينوران القبر و يطردان الشيطان و يزيدان في الحسنات و الدرجات و يثقلان الميزان و يدلان صاحبهما الى الجنة- الديلمي عن ابن مسعود).

و منها: أن تهمة حذف المعوذتين لم تقتصر على ابن مسعود، فقد تظافت الروايات على أن أبي بن كعب اتخذ موقفا محايدا فلا هو خطأ ابن مسعود في حذفهما و لا هو شهد بأنهما من القرآن! و الحياد أمام نفي شىء من القرآن نفي لقرآنيته، و شهاده بعدم وجود دليل على أنه من القرآن!! روى أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٢٩ (عن زر بن حبيش قال قلت لأبي بن كعب:

إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه! فقال أشهد أن رسول الله صلى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقُلْتُهَا. فَنَحْنُ نَقُولُ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!) وَرَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ج ٧ ص ١٤٩ وَقَالَ (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُ أَحْمَدِ رِجَالُ الصَّحِيحِ!) وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ ج ٢ ص ٣٩٤ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَعُودَتَيْنِ فَقَالَ قِيلَ لِي فَقُلْتُ. فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... زُرَّ بِنِ حَيْشٍ يَقُولُ سَأَلْتُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنِ الْمَعُودَتَيْنِ فَقُلْتُ يَا بِالْمَنْذَرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَحْكُمُهُمَا مِنَ الْمَصْحَفِ؟ قَالَ إِنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَقِيلَ لِي فَقُلْتُ. فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٣ ص ٨١ (و اختلف على أبي بن كعب في إثبات المعوذتين) انتهى.

و معنى كلام أبي ابن كعب كما تدعى هذه الروايات أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَصْرَحْ بِأَنَّ الْمَعُودَتَيْنِ سَوْرَتَانِ مِنَ الْقُرْآنِ، بَلْ قَالَ: قَالَ لِي جَبْرِيلُ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ... قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ...!! فَلََمْ يَنْصِبِ النَّبِيَّ عَلَى أَنَّهُمَا سَوْرَتَانِ وَ لَوْ قَالَ إِنَّهُمَا مِنْ قَوْلِ جَبْرِيلَ، فَقَدْ يَكُونُ جَبْرِيلُ عِلْمُهُ إِيَّاهُمَا لِيَعُوذَ بِهِمَا الْحَسَنِينَ فَقَطْ، وَ لَيْسَ لَتَكُونَا جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ!! هَذِهِ الْأُمُورُ وَ غَيْرُهَا.. تَدْفَعُ الْبَاحِثَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ جُودَ السَّلْطَةِ هُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَنْكَرُ عَلَى النَّاسِ وَ يَعْيبُ عَلَيْهِمْ قِرَاءَةَ الْمَعُودَتَيْنِ فِي الصَّلَاةِ.. وَ هُوَ الْمَسْئُولُ عَنِ نَسْبِهِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَ ابْنِ كَعْبٍ. وَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ذَهَبَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ إِلَى تَكْذِيبِ نَسْبِهِ هَذَا الرَّأْيِ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ وَ الْبَاقِلَانِيِّ وَ ابْنِ حَزْمٍ..

قال السيوطي في الإتقان ج ١ ص ٢٢٧ عن عدد السور (و في مصحف ابن مسعود مائة و اثنتا عشرة لأنه لم يكتب المعوذتين! و في مصحف أبي ست عشرة لأنه كتب قط آخره (سورتى) الحفد و الخلع!). و أورد في ص ٢٧٠ دفاع الفخر الرازي و القاضي أبي بكر و النووي و ابن حزم عن ابن مسعود، و لكنه رجح كلام ابن حجر في شرح البخاري بأنه قد صح ذلك عن ابن مسعود، فلا يمكن إنكاره..

إخواننا السنه يعتقدون أن المعوذتين من القرآن، إلا البخارى!

إخواننا السنه يعتقدون أن المعوذتين من القرآن، إلا البخارى!

أمام هذه التشكيكات فى المعوذتين فى مصادر إخواننا السنه، يبقى عندهم عدد من الروايات التى تثبت جزئيتها من القرآن الكريم، وعمدتها ما رووه عن عقبه بن عامر الجهنى كما فى مسلم ج ٢ ص ٢٠٠ فقال (عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أ لم تر آيات أنزلت الليله لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ... عن عقبه بن عامر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنزل أو أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين. و حدثناه أبو بكر بن أبى شيبه حدثنا وكيع ح، و حدثنى محمد بن رافع حدثنا أبو أسامه كلاهما عن إسماعيل بهذا الإسناد مثله).

و رواها الترمذى ج ٥ ص ١٢٢ و ج ٤ ص ٢٤٤ و قال فى الموردین (هذا حديث حسن صحيح) ثم روى عن عقبه (أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين فى دبر كل صلاه. و قال هذا حديث حسن غريب). ثم كرر روايه ابن كعب. و رواه البيهقى فى سننه ج ٢ ص ٣٩٤.

و قال الشافعى فى كتاب الأم ج ٧ ص ١٩٩ (أخبرنا وكيع، عن سفيان الثورى، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله يحك المعوذتين من المصحف و يقول لا تخلطوا به ما ليس منه- ثم قال عبد الرحمن- و هم يروون عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما فى صلاه الصبح و هما مكتوبتان فى المصحف الذى جمع على عهد أبى بكر ثم كان عند عمر ثم عند حفصه ثم جمع عثمان عليه الناس، و هما من كتاب الله عز و جل، و أنا أحب أن أقرأ بهما فى صلاتى).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٨ عده روايات فى إثبات أن المعوذتين من القرآن.

أما البخارى فقد اختار أن يقف فى صف المشككين فى المعوذتين! فقد كان روى روايه عقبه فى تاريخه الكبير ج ٣ ص ٣٥٣ ثم تراجع عن روايتها فى صحيحه، فلم يرو إلا روايات أبى ابن كعب المترزله المشككه! مع أنه عقد فى صحيحه عنوانين

للمعوذتين لكن اکتفى بروایات التشکیک دون غيرها! و قد ألف تاریخه قبل صحیحته كما فی تذکره الحفاظ ج ٢ ص ٥٥٥!! قال فی صحیحته ج ٦ ص ٩٦ (سوره قل أعوذ برب الفلق ... عن زر بن حبیش قال سألت أبی بن کعب عن المعوذتين فقال سألت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال قيل لی فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ... سوره قل أعوذ برب الناس ... و حدثنا عاصم عن زر قال سألت أبی بن کعب قلت أبا المنذر إن أخاک ابن مسعود يقول كذا و كذا. فقال أبی: سألت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال قيل لی فقلت، قال فنحن نقول كما قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم) انتهى، فيكون البخاری متوقفا فی أنهما من القرآن لعدم ثبوت دليل على ذلك عنده!! و من طريف ما تقرأ فی إرشاد الساری فی شرح البخاری ج ٧ ص ٤٤٢ قول القسطلانی (وقع الخلاف فی قرآنيتهما ثم ارتفع الخلاف و وقع الإجماع عليه، فلو أنك أحد قرآنيتهما كفر) انتهى.

و قد تضمن كلامه فتوى بتبرئه الذين خالفوا إجماع الصحابه من الماضين، و تكفير من خالف إجماعهم ممن بعدهم .. و لا نظن إخواننا السنه يلتزمون بذلك! و فتوى أخرى بكفر منكر قرآنيه المعوذتين من بعد الصحابه و كأن ذلك مما أجمع على الفقهاء .. و لم يذكر حكم من شك فيهما كالبخاری الذي اقتصر على نقل روايات التشكيك، و تجاهل روايات جزئيتها من القرآن و لم يعتمدها في صحیحته!! ثم إن الصحابه لم يجمعوا على إثبات المعوذتين و لا على حذف سورتي الخليفة عمر (الخلع و الحفد) و لكن قوه المعوذتين، و حفظ الله تعالى لكتابه، ضمن بقاءهما. كما أن ركه الخلع و الحفد، و حفظ الله تعالى لكتابه، تكفل بموتهما! هذا، و قد تحدث ابن شبه في تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١٠ عن حساسيه المسلمين تجاه النص القرآني فقال (... و لو قرأ غير ما في مصاحفهم قارئ في الصلاة، أو جحد شيئا منها استحلوا دمه بعد أن يكون يدين به) انتهى. و لكنهم استثنوا من ذلك الخليفة عمر، و لا بد أنهم من أجله يستثنون البخاری أيضا!!

موقف أهل بيت النبي عليهم السّلام و شيعتهم من المعوذتين

موقف أهل بيت النبي عليهم السّلام و شيعتهم من المعوذتين

لا يوجد في مصادرنا الشيعيه أثر لسورتي الخلع و الحفد .. كما لا توجد ذره غبار على أن المعوذتين جزء من القرآن، بل كان موقف الأئمه من أهل بيت النبي صلّى الله عليه و آله التأكيد على قرآنيتهما .. روى الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٩٦ (.. عن سيف بن عميره عن منصور بن حازم قال: أمرني أبو عبد الله عليه السّلام أن أقرأ المعوذتين في المكتوبه).

و روى الحر العاملي في وسائل الشيعه ج ٤ ص ٧٨٦ (عن أبي عبد الله عليه السّلام أنه سئل عن المعوذتين أهما من القرآن؟ فقال: هما من القرآن. فقال الرجل: إنهما ليستا من القرآن في قراءه ابن مسعود و لا في مصحفه. فقال أبو عبد الله: أخطأ ابن مسعود، أو قال كذب ابن مسعود، و هما من القرآن. فقال الرجل: فأقرأ بهما في المكتوبه؟ فقال نعم) انتهى.

و قال المحقق البحراني في الحقائق الناضره في فقه العتره الطاهره ج ٨ ص ٢٣٠ (الثانيه: أجمع علماؤنا و أكثر العامه على أن المعوذتين من القرآن العزيز و أنه يجوز القراءه بهما في الصلاه المفروضه، و روى منصور بن حازم قال: أمرني أبو عبد الله عليه السّلام أن أقرأ المعوذتين في المكتوبه. و عن صفوان الجمال في الصحيح ... قال في الذكرى: و نقل عن ابن مسعود أنهما ليستا من القرآن و إنما أنزلتا لتعويذ الحسن و الحسين عليهما السّلام! و خلافه انقرض، و استقر الإجماع الآن من العامه و الخاصه على ذلك) انتهى.

آيات حذفت من القرآن برأى الخليفة

١- آية الرجم

١- آية الرجم

٢- آية الشيخ و الشيخه

٢- آية الشيخ و الشيخه

روى البخارى فى صحيحه ج ٨ ص ٢٥ (... عن عبيد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله. ألا و إن الرجم حق على من زنى و قد أحصن إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الاعتراف.

... و عن ابن عباس قال: كنت أقرأ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا فى منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجه حجها، إذ رجع اللى عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا! فوالله ما كانت بيعه أبى بكر إلا فلتته فتمت! فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشيء فى الناس فمحذره هؤلاء الذى يريدون أن يغصبوهم أمورهم! قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس، و أنا أخشى أن تقوم فتقول مقاله يطيرها عنك كل مطير، و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجره و السنه، فتخلص بأهل الفقه و أشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا، فيعى أهل العلم مقاتلك و يضعونها على مواضعها. فقال عمر أما و الله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينه.

قال ابن عباس فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجه، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتى ركبتة، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما

رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشيّه مقاله لم يقلها منذ استخلف، فأنكر عليّ و قال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد فإنني قائل لكم مقاله قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلى، فمن عقلها و وعأها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، و من خشى أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب عليّ. إن الله بعث محمدا صلّى الله عليه و سلم بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آيه الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها، فلذا رجم رسول الله صلّى الله عليه و سلم و رجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل و الله ما نجد آيه الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله (و الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينه أو كان الحيل أو الاعتراف).

ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم. أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

... ثم إنه بلغني أن قائلًا- منكم يقول و الله لو مات عمر بايعت فلانًا، فلا- يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبي بكر فلتة و تمت، ألا- و إنها قد كانت كذلك و لكن الله وقى شرها، و ليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر. من بايع رجلا عن غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذي بايعه تغرّه أن يقتلا) انتهى. و معنى قوله تغره أن يقتلا: مخافه أن يقتلا بهذا الأمر الذي أصدره في هذه الخطبه.

و رواه مختصرا في ج ٨ ص ١١٣ (... قال عمر لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آيه الرجم بيدي) و روى نحوه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ١١٦ و ابن ماجه في سننه ج ١ ص ٦٢٥ و ج ٢ ص ٨٥٣ و أبو داود في سننه ج ٢ ص ٣٤٣ و فيه (و أيم الله لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله عز و جل لكتبتها).

و في سنن الترمذى ج ٢ ص ٤٤٢ و قال (هذا حديث صحيح ... و في الباب عن عليّ. حديث عمر حديث حسن صحيح. و روى من غير وجه عن عمر).

و رواه الدارمى في سننه ج ٢ ص ١٧٩ و أحمد في مسنده ج ١ ص ٢٣ و ص ٣٤ و ص ٤٠ و ص ٤٥ و ص ٤٩ و روى في ج ٥ ص ١٨٣ (... فقال عمر لما أنزلت هذه أتيت رسول الله صلّى الله عليه و سلم فقلت: أكتبنيها. قال شعبه فكأنه كره ذلك، فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد، و أن الشاب إذا زنى و قد أحصن رجم).

و رواه الحاكم فى المستدرک ج ٤ ص ٣٥٩ و البيهقى فى سننه ج ٨ ص ٢١٣ بعده روايات و قال (قال مالك: يريد عمر بن الخطاب بالشيخ و الشيخه الثيب من الرجال و الثيبه من النساء) و نحوه فى ج ٨ ص ٢٣٦ و رواه الشافعى فى اختلاف الحديث ص ٦١ و السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ بعده روايات، منها (و أخرج عبد الرزاق فى المصنف عن ابن عباس قال: أمر عمر بن الخطاب مناديا فنادى أن الصلاة جامعته ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس لا تجزعن من آية الرجم فإنها آية نزلت فى كتاب الله و قرأناها، و لكنها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمد ... و أخرج ابن الضريس عن عمر قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزلت آية الرجم: أكتبها يا رسول الله. قال: لا أستطيع ذلك.

و أخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: لا تشكوا فى الرجم فإنه حق قد رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجم أبو بكر و رجمت، و لقد هممت أن أكتب فى المصحف، فسأل أبى بن كعب عن آية الرجم فقال أبى: أ لست أتيتنى و أنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه و سلم فدفعت فى صدرى و قلت: أ لست أتيتنى و أنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه و سلم فدفعت فى صدرى و قلت: أ تستقرئ آية الرجم و هم يتسافدون تسافد الحمرا! و هو كلام غريب من ابن كعب يدل على أن الخليفة كان مخالفا لآية الرجم أو لتطبيق حكمها، لكثرة من يستحق الرجم من الناس! فإن صح ذلك فإن تأكيد الشديده على (آية) الرجم و تطبيق الرجم قد يكون ندما على مخالفته لحكمه فى زمن النبى صلى الله عليه و آله! و قال ابن قدامه فى المغنى ج ١٠ ص ١٢١ (... قد ثبت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله و فعله فى أخبار تشبه المتواتر، و أجمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم على ما سذكه فى أثناء الباب فى مواضعه إن شاء الله تعالى، و قد أنزله الله تعالى فى كتابه! و إنما نسخ رسمه دون حكمه، فروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و سلم بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأتها و عققتها و وعيتها و رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله تعالى (فالرجم حق على من زنا إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البيهه أو كان الحبل أو الاعتراف)

و قد قرأ بها (الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم) متفق عليه ... و قولهم إن هذا نسخ- يعنى لآيه الجلد- ليس بصحيح و إنما هو تخصيص، ثم لو كان نسخا لكان نسخا بالآيه التى ذكرها عمر رضى الله عنه! و قال النووى فى المجموع ج ٢٠ ص ٧ (فصل: إذا وطأ رجل من أهل دار الإسلام امرأه محرمة عليه من غير عقد و لا شبهه عقد و غير ملك و لا- شبهه ملك، و هو عاقل بالغ مختار عالم بالتحريم، و جب عليه الحد، فإن كان محصنا و جب عليه الرجم لما روى ابن عباس رضى الله عنه قال، قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائلهم ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلون و يتركون فريضه أنزلها الله، ألا إن الرجم إذا أحسن الرجل و قامت بينه أو كان الحمل أو الاعتراف، و قد قرأتها:

الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتة، و قد رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجما) و رواه ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٧٧ و قال (و قد وقع لى حديث بإسناد صحيح لا مطعن فيه .. و فيه: لو لا أن أزيد فى كتاب الله ما ليس فيه لكتبت، إنه حق). و رواه الدميرى فى حياه الحيوان ج ٢ ص ١٢٧ ... إلخ.

و ينبغى أن نسجل هنا ملاحظه أساسيه تنفع فى هذا الباب و غيره، و هى أن آيه الرجم العمريه كانت تملك من القوه من تأكيدات الخليفه عمر و شهادات الصحابه ما لم تملكه بعض آيات القرآن .. و هى تملك الآن فى مصادر إخواننا السنه أحاديث صحيحه على أنها من القرآن أكثر و أقوى مما تملكه سورتا المعوذتين مثلا.. و لكن لما ذا لم يكتبها الخليفه عمر أو غيره فى القرآن؟! لقد صرح الخليفه بالجواب، و هو أنه يخاف من الناس .. فأى ناس هؤلاء و قد شهد بها هو و شهد معه الصحابه .. و هو الحاكم المطلق الجرىء؟! هنا تأتى معجزه قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ معجزه القوه الذاتيه للقرآن، و التى يعرفها الحس القرآنى عند جماهير المسلمين .. فالقرآن فيه خصوصيه أنه ينفى غيره عنه، تماما كما ينفى الجوهر الفحم الذى تضعه معه على أنه منه و يفضحه ..

و إذا أصريت على أنه منه .. فضحت نفسك معه!

إن المسلمين يتحملون الكلام النظرى للخليفة بأن هذه الآيه كانت من القرآن أو لم تكن منه .. كما يقول الإنسان هذا الحجر كان معدنا كريما، و كان جزءا من طبق الجواهر .. لكن إذا وصل الأمر الى أن يضعه بالفعل فى طبق الجواهر على أنه منه .. فإن للناس معه حسابا آخر ..!

لقد كان الخليفة مدركا لهذه الحقيقه و يخاف منها .. و من حقه أن يخاف .. و فى نفس الوقت كان مصرا على اجتهاداته و آرائه و يعمل لها!!

٣- آيه لا ترغبوا عن آبائكم

٣- آيه لا ترغبوا عن آبائكم

مضافا الى ما تقدم فى صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٤ و غيره، فقد روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١ ص ٩٧ (و عن أيوب بن عدى بن عدى عن أبيه أو عمه أن مملوكا كان يقال له كيسان فسمى نفسه قيسا و ادعى الى مولاه و لحق بالكوفه، فركب أبوه الى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ابنى ولد على فراشى، ثم رغب عنى و ادعى الى مولاي و مولاه! فقال عمر لزيد بن ثابت: أما تعلم أنا كنا نقرأ: لا- ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم؟ فقال زيد بلى، فقال عمر بن الخطاب: انطلق فاقرن ابنك الى بعيرك ثم انطلق فاضرب بعيرك سوطا و ابنك سوطا حتى تأتى به أهلك! رواه الطبرانى فى الكبير، و أيوب بن عدى و أبوه أو عمه لم أر من ذكرهما.

و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: من ادعى الى غير أبيه لم يرح رائحه الجنه و إن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما- أو من مسيره سبعين عاما- قلت رواه ابن ماجه إلا أنه قال من مسيره خمسمائه عام- رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح).

و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٠ و ص ٥٦٧ و ج ٥ ص ٤٢٨-٤٣٣ بعده روايات، و فى ص ٤٢٩ (.. ألا و إنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم- عب، ش، حم، و العدنى، و الدارمى خ م د ن ه، و ابن الجارود و ابن جرير و أبو عوانه، حب، ق) و روى مالك بعضه.

ثم رواه فى ص ٦٤٩ بعده روايات و قال فى رموزها (مالك و الشافعى و ابن سعد و العدنى، حل، ق- مالك و ابن سعد و مسدد، ك- عب- ابن الضريس).

و فى ج ٢ ص ٥٩٦ (عن عمر قال: كنا نقرأ لا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم، أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آباءكم- الكجى فى سننه).

و فى ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدى بن عدى بن عميره بن فروه عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبى: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آباءكم كفر بكم؟ فقال بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر، فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ قال بلى- ابن عبد البر فى التمهيد) كما روى استشهد الخليفة على قوله يزيد بن ثابت ... و قال فى مصادرہ (عب، ط، و أبو عبيد فى فضائله، و ابن راهويه، و رسته فى الايمان، ط).

٤- آيه: و لو حميتم كما حموا ...

٤- آيه: و لو حميتم كما حموا ...

روى الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٢٥ (... عن أبى بن كعب رضى الله عنه أنه كان يقرأ: إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهليه، و لو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل الله سكينته على رسوله، فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه فبعث إليه و هو يهنأ ناقه له (يدهن بالقطران ناقه له جرباء) فدخل عليه فدعا أناسا من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم فغلظ له عمر، فقال له أبى: أ أتكلم؟ فقال تكلم، فقال: لقد علمت أنى كنت أدخل على النبى صلى الله عليه و سلم و يقرئنى و أنتم بالباب، فإن أحببت أن أقرأ الناس على ما أقرأنى أقرأت، و إلا لم أقرئ حرفا ما حييت!. قال بل أقرأ الناس.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) انتهى.

و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٨ و قال (ن، و ابن أبى داود فى المصاحف، ك، و روى ابن خزيمة بعضه) و روى نحوه فى ص ٥٩٤ و قال (ن و ابن أبى داود فى المصاحف ك و روى ابن خزيمة بعضه). و فى ص ٥٩٥ عن ابن داود.

و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٧٩ و قال (و أخرج النسائى و الحاكم و صححه) و رواه الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٧ (... عن أبى إدريس الخولانى أن أبا الدرداء ركب الى المدينه فى نفر من أهل دمشق، فقرأوا يوما على عمر: إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهليه و لو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام. فقال عمر: من أقرأكم هذا؟ قالوا أبى بن كعب. فدعا به فلما أتى قال: اقرءوا، فقرأوا كذلك، فقال أبى: و الله يا عمر إنك لتعلم أنى كنت أحضر و يغيبون و أدنى و يحجبون و يصنع بى و يصنع بى، و و الله لئن أحببت لألزم من بيتى فلا أحدث شيئا و لا أقرأ أحدا حتى أموت! فقال عمر: اللهم غفرا، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علما فعلم الناس ما علمت) و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٤

و نحمد الله تعالى أن المسلمين لم يأخذوا بقول الخليفة عمر و لم يتعلموا هذه الإضافة الركيكه للآيه الكريمه، و لم يقرأ أحد منهم: و لو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام!! ثم لا أدري ما هو التناسب بين حميه الجاهليه عند قريش و حميه المسلمين لإسلامهم! ثم بين ذلك و بين فساد المسجد الحرام؟! فقد نزلت الآيه كما تذكر تفاسير الشيعة و السنه فى سورة الفتح على أثر صلح الحديبيه. و تمثلت حميه المشركين الجاهليه بمنع النبى صلى الله عليه و آله و المسلمين من العمره، فلو حمى المسلمون كما حموا و قاتلوهم لما فسد المسجد الحرام، بل كان كما قال تعالى فى سورة الفتح وَ لَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا و قال فى آيه ٢٤ وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا فكيف تصح مقوله: لفسد المسجد الحرام؟ و كيف يصح القول: و لو حميتم كما حموا؟ فهل الحميه للإسلام مثل الحميه للجاهليه؟! فهذه الزيادة المزعومه فى الآيه مضافا الى ركه عبارتها لا يصح معناها. و شهاده الحاكم بأن روايتها صحيحه على شرط الشيخين، تضرر روايتها و لا تقوّم قناتها! و لا نريد الإطاله فى تحليل الهدف من وراء هذه الإضافه، و لكن الظاهر أنها محاوله لإثبات مكرمه لكفار قريش، فيكون أبى بن كعب الأنصارى بريئا منها!!

٥- آيه: حق جهاده فى آخر الزمان!

٥- آيه: حق جهاده فى آخر الزمان!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٤ ص ٣٧١ (قوله تعالى: وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ. أخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لى عمر: ألسنا كنا نقرأ فيما نقرأ: و جاهدوا فى الله حق جهاده فى آخر الزمان كما جاهدتم فى أوله؟ قلت بلى، فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أميه الأمراء و بنو المغيره الوزراء!! و أخرج البيهقى فى الدلائل عن المسور بن مخرمه).

و قال فى ج ٥ ص ١٩٧ (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله فقال: أ رأيت قول الله تعالى لأزواج النبى صلى الله عليه و سلم و لا- تبرجن الجاهليه الأولى، هل كانت الجاهليه غير واحده؟ فقال ابن عباس رضى الله عنهما: ما سمعت بأولى إلا و لها آخره، فقال له عمر رضى الله عنه: فأنبئنى من كتاب الله ما يصدق ذلك؟ قال: إن الله يقول و جاهدوا فى الله حق جهاده كما جاهدتم أول مره. فقال عمر رضى الله عنه: من أمرنا أن نجاهد؟ قال: بنى مخزوم و عبد شمس!).

و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٠ و قال فى مصادره (أبو عبيد فى فضائله، و ابن جرير و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه) و فى ج ٢ ص ٥٦٧ (من مسند عمر رضى الله عنه، عن المسور بن مخرمه قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أ لم نجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مره؟ فإننا لم نجدها! قال: أسقط فيما أسقط من القرآن- أبو عبيد) و رواه فى ص ٥٦٨ و رمز له (ن، و ابن أبى داود فى المصاحف، ك، و روى ابن خزيمة بعضه) انتهى.

و لو كانت هذه الروايات تفسيراً للآيه بدون ادعاء أن الزيادة الواردة فيها من القرآن، لكانت مقبولة عندنا .. فإنها تتناسب مع اعتقادنا بأن الله تعالى أوجب الجهاد على تأويل القرآن كما أوجه على تنزيهه، و أن النبى صلى الله عليه و آله أخبر أمته بأن علياً عليه السلام هو الذى يقاتل من بعده على تأويله، و كان ذلك معروفاً عند الصحابه، و نقلت نصوصه مصادر إخواننا السنه و من أشهرها حديث (خاصف النعل) الذى رواه الترمذى فى سننه ج ٥ ص ٢٩٨ (... عن ربيع بن حراش قال أخبرنا على بن أبى طالب بالرحبه فقال: لما كان يوم الحديبيه خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو و أناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله: خرج إليك ناس من أبنائنا و إخواننا و أرقائنا و ليس لهم فقه فى الدين، و إنما خرجوا فراراً من أموالنا و ضياعنا، فارددهم إلينا، فإن لم يكن لهم فقه فى الدين سنفقهم! فقال النبى صلى الله عليه و سلم: يا معشر قريش لتنتهن أو لبيعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الايمان، قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر من هو يا

رسول الله؟ و قال عمر من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، و كان أعطى عليا نعله يخصفها، قال ثم التفت إلينا على فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من كذب علي متعمدا فليتبوأ عقده من النار. هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا- من هذا الوجه من حديث ربيعى عن علي). و رواه الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ١٣٨ و ج ٤ ص ٢٩٨ و قال فى الموردین (هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه) و رواه أحمد فى مسنده ج ٣ ص ٣٣ عن أبى سعيد، و كذا فى ص ٨٢ و فيه (إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيهه فاستشرفنا و فىنا أبو بكر و عمر فقال: لا و لكنه خاصف النعل. قال فجئنا نبشره، قال و كأنه قد سمعه) و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٦ عن أبى سعيد و قال (رواه أبو يعلى و رجاله رجال الصحيح) و رواه فى ج ٩ ص ١٣٣ و قال (رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة و هو ثقة).

و روى فى كنز العمال ج ٧ ص ٣٢٦ (و الله يا معشر قريش لتقيم الصلاة و لتؤتن الزكاه أو لأبعثن عليكم رجلا- فيضرب أعناقكم على الدين، أنا أو خاصف النعل - ك، عن علي) و روى نحو حديث أبى سعيد فى ج ١١ ص ٦١٣ ... الخ) انتهى.

و لا- يبعد أن تكون هذه الحادثة بعد فتح مكة و إعلان قريش إسلامها .. و بقائها على كبرائها فى مقابل النبى!! أما قبيله بنى مخزوم الوارده فى تفسير الجهاد الأول فكانت الرئاسة فيها لبنى المغيرة و رئيسهم أبو جهل. كما كانت الرئاسة فى بنى عبد شمس لبنى أميه و رئيسهم أبو سفيان .. فالقبيلتان إذن من أشد قبائل قريش كفرا بالنبى صلى الله عليه و آله، و من أول المأمورين بجهادهم فى الآيه .. و قد روى الحاكم فى المستدرک ج ٤ ص ٤٨٧ عن أبى سعيد الخدرى (قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلا و تشريدا، و إن أشد قومنا لنا بغضا بنو أميه و بنو المغيرة و بنو مخزوم. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) و رواه فى كنز العمال ج ١١ ص ١٦٩ و قال (نعيم بن حماد فى الفتن، ك، عن أبى سعيد).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٤ عن علي عليه السلام فى تفسير قوله تعالى الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ .. الآيه، قال: نزلت فى الأفجرين من بنى مخزوم و بنى أميه فقطع الله دابرههم يوم بدر، و أما بنو أميه فمتعوا الى

حين. رواه الطبراني فى الأوسط و فيه عمر و ذومر و لم يرو عنه غير أبى إسحاق السبعى، و بقيه رجاله ثقات) و رواه فى كنز العمال أيضا ج ٢ ص ٤٤٥ عن ابن مردويه الخ.

لكن تفاسير الشيعة تروى أن المقصود بالآيه قريش قاطبه، كالذى رواه العياشى فى تفسيره ج ٢ ص ٢٢٩ عن الإمام الصادق عليه السلام (قال فقال: ما تقولون فى ذلك؟ فقال: نقول هما الأفجران من قريش بنو أميه و بنو المغيره، فقال: بل هى قريش قاطبه، إن الله خاطب نبيه فقال: إني قد فضلت قريشا على العرب، و أتممت عليهم نعمتى، و بعثت إليهم رسولا فبدلوا نعمتى، و كذبوا رسولى) انتهى.

و على هذا فمقوله الجهاد أول مره و ثانى مره، أو الجهاد على تنزيل القرآن و على تأويله، مقوله إسلاميه ثابتة عن النبى صلى الله عليه و آله، و هى منسجمه مع اعتقاد أهل البيت و بنى هاشم بعد النبى صلى الله عليه و آله، لكن لما ذا يطرح الخليفه عمر موضوع الجهاد الأول و الثانى مع ابن عباس الهاشمى ..؟

تدل الروايات المتعدده من مصادر إخواننا السنه على أن الخليفه كان معنيا بمستقبل الأمه من عهد النبى صلى الله عليه و آله و بعده، فقد كان يسأل النبى عن ذلك، بل كان يسأل الأخبار و الرهبان و أهل الفراسه .. كما روى التاريخ روايات له و مناظرات مع ابن عباس فى مسأله الخلافه، و حق بنى هاشم فيها و ظلم قريش لهم .. و قد روت مصادر السنه كما فى كنز العمال ج ١٣ ص ٤٥٥ أن ابن عباس سأل يوما الخليفه عمر عن سبب نزول آيه فى أنساب المهاجرين فقال له الخليفه (يا ابن عباس من ظن أن يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها، فقد ظن عجزا!).

و على هذا الأساس فعند ما يخاطب الخليفه ابن عباس فهو يعرف من يخاطب، و لا بد أن ننظر الى كلامه معه فى هذا الموضوع بعمق خاص! و هو فى هذه الروايات يقول لابن عباس: إن صراع بنى هاشم الذى أخبر به النبى صلى الله عليه و آله مع بنى أميه أمر لا بد منه، و دليله تفسير هذه الآيه، فلا تلومنى إذا أشركت بنى أميه فى الحكم! لكن تبقى دعوى الخليفه أو ابن عباس إضافه فقرات الى الآيه، دعوى بدون دليل، و قولاً بنقص القرآن!!

٦- آيه: الولد للفراش!

روى فى كتر العمال ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدى بن عدى بن عميره بن فروه عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال: بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر؟ فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ قال بلى - ابن عبد البر فى التمهيد) انتهى.

هذا مع أن مصادر الشيعة و السنه روت أن قاعده الولد للفراش و للعاهر الحجر هى حديث للنبي صلى الله عليه و آله، كما فى وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٣٧٦ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٣١٣ عن أبى هريره، و قال (و فى الباب عن عمر، و عثمان، و عائشه، و أبى أمامه، و عمرو بن خارجه، و عبد الله بن عمر، و البراء بن عازب، و زيد بن أرقم. حديث أبى هريره حديث حسن صحيح. و قد رواه الزهرى عن سعيد بن المسيب، و أبى سلمه، عن أبى هريره. و العمل على هذا عند أهل العلم).

و رواه النسائى فى سننه ج ٦ ص ١٨٠ و أحمد ج ١ ص ٢٥ و ج ٤ ص ١٨٦ بأربع روايات.

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤ و فيه (عن البراء و زيد بن أرقم قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدير خم، و نحن نرفع غصن الشجره عن رأسه فقال: إن الصدقه لا تحل لى و لا لأهل بيتى. لعن الله من ادعى الى غير أبيه، و لعن الله من تولى غير مواليه. الولد للفراش و للعاهر الحجر. ليس لوارث وصيه) انتهى.

و فى كتاب الأم ج ٦ ص ٢١٣ (قال الشافعى رحمه الله تعالى: أخبرنا سفيان بن عيينه عن عبيد الله بن أبى يزيد عن أبيه قال: أرسل عمر الى رجل من بنى زهره كان ساكنا معنا فذهبنا معه فسأله عن ولاد من ولاد الجاهليه، فقال: أما الفراش فلفلان و أما النطفه فلفلان فقال رضى الله تعالى عنه: صدقت و لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم قضى بالفراش ...) انتهى.

و هذا يؤيد أن النص حديث، و يتناقض مع روايات أنه آيه، و لكن الروايات الوارده عن الخليفه بأنه آيه أكثر!!

٦- آيه: الولد للفراش!

٦- آيه: الولد للفراش!

روى فى كتر العمال ج ٦ ص ٢٠٨ (عن عدى بن عدى بن عميره بن فروه عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب قال لأبي: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم كفر بكم؟ فقال: بلى، ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر؟ فقد فيما فقدنا من كتاب الله؟ قال بلى - ابن عبد البر فى التمهيد) انتهى.

هذا مع أن مصادر الشيعة و السنه روت أن قاعده الولد للفراش و للعاهر الحجر هى حديث للنبي صلى الله عليه و آله، كما فى وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٣٧٦ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٣١٣ عن أبى هريره، و قال (و فى الباب عن عمر، و عثمان، و عائشه، و أبى أمامه، و عمرو بن خارجه، و عبد الله بن عمر، و البراء بن عازب، و زيد بن أرقم. حديث أبى هريره حديث حسن صحيح. و

قد رواه الزهري عن سعيد بن المسيب، و أبي سلمه، عن أبي هريره. و العمل على هذا عند أهل العلم).

و رواه النسائي في سننه ج ٦ ص ١٨٠ و أحمد ج ١ ص ٢٥ و ج ٤ ص ١٨٦ بأربع روايات.

و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤ و فيه (عن البراء و زيد بن أرقم قالا كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدير خم، و نحن نرفع غصن الشجره عن رأسه فقال: إن الصدقه لا تحل لى و لا لأهل بيتى. لعن الله من ادعى الى غير أبيه، و لعن الله من تولى غير مواليه. الولد للفراش و للعاهر الحجر. ليس لو ارث وصيه) انتهى.

و فى كتاب الأم ج ٦ ص ٢١٣ (قال الشافعى رحمه الله تعالى: أخبرنا سفيان بن عيينه عن عبيد الله بن أبى يزيد عن أبيه قال: أرسل عمر الى رجل من بنى زهره كان ساكنا معنا فذهبنا معه فسأله عن ولاد من ولاد الجاهليه، فقال: أما الفراش فلفلان و أما النطفه فلفلان فقال رضى الله تعالى عنه: صدقت و لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم قضى بالفراش ...) انتهى.

و هذا يؤيد أن النص حديث، و يتناقض مع روايات أنه آيه، و لكن الروايات الوارده عن الخليفه بأنه آيه أكثر!!

٧- آيه: لو كان لابن آدم واديان!

٧- آيه: لو كان لابن آدم واديان!

روى البخارى فى صحيحه ج ٧ ص ١٧٥ عن (ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لا تبغى ثالثا،

و لا- يملأ- جوف ابن آدم إلا التراب، و يتوب الله على من تاب. و روى عن أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال: لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، و لن يملأ فاه إلا التراب، و يتوب الله على من تاب).

و روى مسلم فى صحيحه ج ٣ ص ١٠٠ حديث أنس و لكن بنص حديث ابن عباس. و رواياته تذكر أن النص هو حديث شريف و ليس آيه، و لكن مسلما روى بعد ذلك (عن أبى الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعري الى قراء أهل البصره فدخل عليه ثلاثمائه رجل قد قرءوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصره و قراؤهم، فاتلوه و لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، و إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول و الشده ببراءه فأنسيتها! غير أنى قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغى واديا ثالثا و لا- يملأ- جوف ابن آدم إلا- التراب. و كنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبجات فأنسيتها غير أنى حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهاده فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة!!.

و روى أحمد فى مسنده نص أنس على أنه حديث عن النبي صَلَّى الله عليه و آله ج ٣ ص ٢٣٨ و كذا فى ج ٥ ص ٢١٩ (عن أبى واقد الليثى قال كنا نأتى النبي صَلَّى الله عليه و سلم إذا أنزل عليه فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: إن الله عز و جل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاه و إيتاء الزكاه و لو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثان و لو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب) و قريبا منه عن عائشه فى ج ٦ ص ٥٥ و رواه أيضا فى ج ٣ ص ١٢٢ بصيغه الشك بين الحديث و الآيه (عن أنس قال كنت أسمع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول فلا أدرى أى شىء نزل عليه أم شىء يقول؟ و هو يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغى لهما ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب) و قريب منها فى ج ٣ ص ٢٧٢ و رواه أحمد فى ج ٤ ص ٣٦٨ بصيغه الجزم بأنه آيه (... عن زيد بن أرقم قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: لو كان لابن آدم واديان من ذهب و فضه لا يبتغى إليهما آخر، و لا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، و يتوب الله على من تاب).

و فى ج ٥ ص ١١٧ (... عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر يسأله فجعل ينظر الى رأسه مره و الى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً؟ ثم قال له عمر كم مالك؟ قال أربعون من الإبل. قال ابن عباس فقلت: صدق الله و رسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى الثالث و لا- يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب. فقال عمر ما هذا؟ فقلت هكذا أقرأنيها أباي! قال فمر بنا إليه، قال فجاء الى أباي فقال: ما يقول هذا؟ قال أباي: هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم! قال أ فأثبتها؟ فأثبتها!) و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤١ و قال (... قال: أ فأثبتها فى المصحف قال: نعم! رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح) ثم قال الهيثمى (و عن ابن عباس قال جاء رجل الى عمر فقال أكلتنا الضبع. قال مسعر يعنى السنه قال فسأله عمر ممن أنت؟ قال فما زال ينسبه حتى عرفه، فإذا هو موسر، فقال عمر لو أن لابن آدم واد و واديين لا بتغى إليهما ثالثا و لا- يملأ- جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب. قلت رواه ابن ماجه غير قول عمر ثم يتوب الله على من تاب، رواه أحمد و رجاله ثقات، و رواه الطبرانى فى الأوسط). و روى فى ج ١٠ ص ٢٤٣ روايه أحمد المتقدمه ج ٤ ص ٣٦٨ عن زيد بن أرقم، و قال (رواه أحمد و الطبرانى و البزاز بنحوه و رجالهم ثقات. ثم أورد روايه عائشه و قال (رواه أحمد و أبو يعلى إلا أنه قال إنما جعلنا المال لتقضى به الصلاه و تؤتى به الزكاه، قالت فكنا نرى أنه مما نسخ من القرآن، و البزاز و فيه مجالد بن سعيد و قد اختلط، و لكن يحيى القطان لا يروى عنه ما حدث به فى اختلاطه. و الله أعلم).

ثم قال الهيثمى (و عن بريده قال سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقرأ فى الصلاه:

لو أن لابن آدم واديا من ذهب لا بتغى إليه ثانيا و لو أعطى ثانيا لا بتغى إليه ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب. رواه البزاز و رجاله رجال الصحيح غير صبيح أبى العلاء و هو ثقه. و عن سمره بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول: إن الرجل لا- تمتلئ نفسه من المال حتى يمتلئ من التراب و لو كان لأحدكم واديان من بين أعلاه الى أسفله أحب أن يملأ- له واد آخر، فإن ملئ له الوادى الآخر فانطلق فوجد واديا آخر قال أما و الله لو استطعت لمألتك. رواه البزاز

و الطبرانى و لفظه: كان النبى صَلَّى الله عليه و سلم يقول لنا إن أحدكم لو كان له واد واد ملآن من أعلاه الى أسفله أحب أن يملأه واد آخر، و الباقي بنحوه. و فى إسناد الطبرانى من لم أعرفهم، و فى إسناد البزاز يوسف بن خالد السمى و هو كذاب.

و عن أبى سعيد يعنى الخدرى قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: لو أن لابن آدم واديا من مال لابتغى إليه ثانيا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا-التراب. رواه البزاز و فيه عطيه العوفى و هو ضعيف. و عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى إليهما الثالث و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب. رواه الطبرانى فى الصغير و الأوسط و رجالهما رجال الصحيح غير حامد بن يحيى البلخى و هو ثقه. و عن أبى أمامه عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم قال: لو كان لابن آدم واديان لتمنى واديا ثالثا و ما جعل المال إلا لإقام الصلاة و إيتاء الزكاه و لا يشبع ابن آدم إلا-التراب و يتوب الله على من تاب. رواه الطبرانى و فيه جعفر بن الزبير و هو ضعيف كذاب. و عن كعب بن عياض الأشعري عن نبى الله صَلَّى الله عليه و سلم قال: لو سيل لابن آدم واديان من مال لتمنى إليهما ثالثا و لا يشبع ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب. رواه الطبرانى).

و رواه الدارمى فى سننه ج ٢ ص ٣١٨ عن أنس بصيغه التشكيك قريبا مما فى أحمد ج ٣ ص ٢٧٢، و رواه الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٢٤ (... عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين ..

و من نعتها: لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيته سأل ثانيا، و إن أعطيته ثانيا سأل ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب. و إن الدين عند الله الحنيفيه غير اليهوديه و لا النصرانيه و من يعمل خيرا فلن يكفره. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) انتهى.

و يلاحظ أن هذا الحديث الصحيح الاسناد قد خلط بين آيتين مزعومتين، آيه وادى المال و آيه النصرانيه أو ذات الدين!! و رواه ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٢ ص ٧٠٧ و فيه (قال عمر رضى الله عنه:

أفنكتبها؟ قال لا أمرك، قال أفندعها؟ قال لا أنهاك، قال: كان إثباتك أولى من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، أم قرآن منزل) أى لیتك كنت تثبتت من النبى صَلَّى الله عليه و آله هل هى قرآن أم لا؟

و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ١ ص ١٠٦ و فيه (و لا- يملأ عين ابن آدم إلا التراب ... قال ابن عباس فلا أدري أ من القرآن هو أم لا-) و روى فى ج ٦ ص ٣٧٨ روايه ابن عباس التى يسأل فيها عمر: أ فأثبتها فى المصحف؟ قال: نعم. ثم نقله عن ابن الضريس عن ابن عباس ... فقال عمر أ فأكتبها؟ قال لا أنهاك. قال فكأن أبا شك أقول من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، أو قرآن منزل؟).

و رواه فى كنز العمال على أنه آيه ج ٢ ص ٥٦٨ و ص ٥٦٩ و فيه (عن أبى: إن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه ..! و رمز له: ط حم، ت حسن صحيح، ك، ص) و رواه أيضا فى ج ٣ ص ٢٠٠ انتهى.

و يتعجب الباحث هنا من سؤال الخليفة لأبى بن كعب: أ فأكتبها فى المصحف؟

فهل أن الملا-ك فى كون نص من القرآن أو ليس منه هو رأى أبى بن كعب كما تقول هذه الروايه؟ أو الملاك رأى الخليفة عمر كما تقول روايات أخرى؟ أو رأى زيد بن ثابت كما تقول ثلثه؟ أو شهاده اثنين من الصحابه كما تقول رابعه؟ .. الى آخر التناقضات الوارده فى روايات جمع القرآن فى مصادر إخواننا السنه .. لكن المتتبع يعرف أن الملاك الأول و الأخير هو رأى الخليفة و أن الباقيين لا يجرءون أن يكتبوا شيئا إلا بأمره أو إجازته! لكن يأتى السؤال هنا أيضا: ما دام الخليفة أمر بإثباتها، فما لنا لا نراها فى القرآن؟

و الجواب قوله تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.**

٨- نقص (و هو أب لهم) فى آيه!

٨- نقص (و هو أب لهم) فى آيه!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٣ (و أخرج عبد الرزاق و سعيد بن منصور و إسحاق بن راهويه و ابن المنذر و البيهقى عن بجاله قال: مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بغلام و هو يقرأ فى المصحف: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و هو أب لهم! فقال يا غلام حكها، فقال: هذا مصحف أبى! فذهب الى أبى فسأله فقال: إنه كان يلهينى القرآن و يلهيك الصفق بالأسواق). و رواه عبد الرزاق فى المصنف ج ١٠ ص ١٨١ عن بجاله التيمى.

و روى أحمد فى مسنده ج ٣ ص ١٢٢ (... عن قتاده عن أنس قال كنت أسمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يقول فلا أدري أ شىء نزل عليه أم شىء يقول؟ و هو

يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب).

و فى ج ٣ ص ٢٣٦ (.. قال ابن شهاب حدثنى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: لو أن لابن آدم واديين من ذهب أحب أن له واديان ثالثا و لم يملأ فاه إلا التراب و الله يتوب على من تاب).

و رواه ابن شبه فى تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٨ و زاد فى آخره (فمضى عمر رضى الله عنه) و رواه البيهقى فى سننه ج ٧ ص ٦٩ و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٧ و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٩ و رمز له (ص ك). و روى فى ج ١٣ ص ٢٥٩ و فيه (و شغلوك الصفق بالسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء) انتهى، و يقصد أبى بن كعب: أنك كنت مشغولا ببيع الأردية فى سوق المدينة عند بيت ابن العجماء فتضعها على عنقك ليراها المشتري! و ابن العجماء عدوى من عشيره عمر، و قد ترجمت المصادر لعدده من بناته، و لم أجد له ترجمه! و السؤال فى هذه الآية المزعومه و أمثالها: ما دام ابن كعب قد أكد أن هذه الزيادة جزء من الآية، و الخليفة قبل منه ذلك .. فلما ذا لا نجد هذه الزيادة و أمثالها فى القرآن، خاصة أن معناها يوافق بقيه الآية؟ و الجواب: ما تقدم من حس المسلمين فى الرقابه على نص القرآن بقطع النظر عن صحه المعنى المدعى أنه كان جزء منه! و صدق الله العظيم:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ!

٩- آيه ذات الدين و وادى التراب!

٩- آيه ذات الدين و وادى التراب!

روى الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٢٤ (... عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقراً:

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين. و من نعتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيته لسأل ثانيا، و إن أعطيته ثانيا سأل ثالثا و لا- يملأ- جوف ابن آدم إلا- التراب و يتوب الله على من تاب، و إن المدين عند الله الحنيفيه غير اليهوديه و لا النصرانيه و من يعمل خيرا فلن يكفره. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٠ (عن أبى ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله أمرنى أن أقرأ عليك قال فقراً على: لم يكن الذين

كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفيين حتى تأتيهم البينه رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمه و ما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينه. إن الدين عند الله الحنيفيه غير المشركه و لا اليهوديه و لا النصرانيه و من يفعل خيرا فلن يكفره. قال شعبه ثم قرأ آيات بعدها، ثم قرأ: لو كان لابن آدم واديان من مال لسأل ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. قال ثم ختم ما بقى من السوره!! و فى روايه عن أبى بن كعب أيضا أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال إن الله تبارك و تعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فذكر نحوه، و قال فيه: لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا و لو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا، و الباقي بنحوه. قلت فى الترمذى بعضه، و فى الصحيح طرف منه، رواه أحمد و ابنه، و فيه عاصم بن بهدله و ثقه قوم و ضعفه آخرون، و بقيه رجاله رجال الصحيح) انتهى.

و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٧ و فيه (... إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه لم يكن، و قرأ عليه إن ذات الدين عند الله الحنيفيه ... ط حم ت، حسن صحيح، ك ص).

و على هذه الروايه الصحيحه السند بمقاييس إخواننا السنه ينبغى أن تسمى هذه الآيات المخلوطه من آيه وادى التراب و ذات الدين و غيرهما: الآيه المنزله الى أبى بن كعب! لأنه جاء فى نصوصها جميعا قول النبى لابن كعب (إن الله أمرنى أن أقرأ عليك!) و لكن ينبغى الشك فى كل روايات الزيادة و النقصان المنسوبه الى أبى بن كعب لأنه ثبت فى بعضها أنها مكذوبه عليه .. و أن اسمه استغل لإثبات الزيادة و النقص فى القرآن!!

١٠- التسيحات الأربع من القرآن!

١٠- التسيحات الأربع من القرآن!

و روى أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١١ (... عن سمره عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم قال: إذا حدثتكم حديثا فلا تزيدن عليه، و قال: أربع من أطيب الكلام و هن من القرآن لا يضررك بأيهن بدأت: سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و الله أكبر. ثم قال: لا تسمين غلامك أفلحا و لا نجيجا و لا رباحا و لا يسارا) و فى ج ٥ ص ٢٠ (عن سمره قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أفضل الكلام بعد القرآن أربع و هى من القرآن لا يضررك بأيهن بدأت: سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و الله أكبر).

روى النسائي في سننه ج ٢ ص ١٤٣ (... عن ابن أبي أوفى قال جاء رجل الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ شيئاً من القرآن فعلمني شيئاً يجزئني من القرآن فقال: قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله) انتهى.

وهذه الروايات الصحيحة عند إخواننا مناقضه لما ورد في مصادرهم و لما اتفق عليه المسلمون من أن التسيحات الاربع حديث شريف و ليست قرآنا!! و روايه النسائي تحتمل أن يكون متعلق الجار و المجرور (يجزئني) و أن تكون من بمعنى عن، لكن المرجح أنه صفة أخرى للشئ ء، بقرينه الروايات المتقدمه.

١١- آيه: ألا بلغوا قومنا !!

١١- آيه: ألا بلغوا قومنا !!

روى البخارى فى صحيحه ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٨ و ج ٤ ص ٣٥ و ج ٥ ص ٤٢ عدّه روايات أن آيه (ألا بلغوا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضى عنا و أرضانا) نزلت فى شهداء بئر معونه الذين بعثهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى نَجْدٍ فَغَدَرَ بِهِمْ رِعْلٌ وَذُكْوَانٌ وَعَصِيهٌ مِنْ بَنِي لَحِيانٍ، و أن المسلمين قرءوا هذه الآية! و رواها مسلم فى صحيحه ج ٢ ص ١٣٥ و أحمد فى مسنده بعده روايات ج ٣ ص ١٠٩ و ٢١٠ و ٢١٥ و ٢٥٥ و ٢٨٩ و البيهقى فى سننه ج ٢ ص ١٩٩ و غيرهم كثيرون .. و فى أكثر الروايات أنها نسخت بعد ذلك، و فى بعضها أنها رفعت، و فى روايه أحمد ج ٣ ص ١٠٩ (ثم رفع ذلك بعد، و قال ابن جعفر ثم نسخ)!! انتهى.

و لو صح أنها كانت آيه و نسخت فلا بد أن يكون قبلها أو بعدها كلام آخر حتى لا تكون مقتصره على مقول القول فقط .. فتكون مثلا: إن المؤمنين الذين قتلهم أهل نجد المشركون قالوا ألا بلغوا قومنا ... إلخ!! و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

١٢- آيه عائشه التي أكلتها السخلة!

١٢- آيه عائشه التي أكلتها السخلة!

من الأحكام الشرعيه المتفق عليها بين المسلمين: أن الرضاعه تشبه النسب، فلو أرضعت امرأه طفلا لغيرها صارت أما له و حرمت عليه، و صارت بناتها أخواته و حرمن عليه .. الخ.

و بعد اتفاق المسلمين على هذا الأصل الذى نص عليه القرآن، اختلفوا فى شروطه، فقال الأئمة من أهل البيت عليهم السّلام: يشترط أن يرضع الطفل من تلك المرأة رضاعاً متصلاً خمس عشرة رضعة، أو يكون الرضاع بحيث يثبت به لحم الطفل و يشد عظمه، و أن لا يكون للطفل غذاء آخر غير الحليب، و أن يكون الطفل فى سن الرضاعة لا أكبر .. فإذا اختلفت الشروط فلا أثر للرضاع.

أما المذاهب الأخرى فتساهلوا فى شروط الرضاعة، و كان أول المتساهلين فى عدد الرضعات عبد الله بن عمر و لا يبعد أن يكون ذلك مذهب أبيه، فقال إن الرضعة الواحدة توجب التحريم .. قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥:

(و أخرج عبد الرزاق عن ابن عمر أنه بلغه عن ابن الزبير أنه يؤثر عن عائشه فى الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات. قال: الله خير من عائشه إنما قال الله تعالى وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ و لم يقل رضعة و لا رضعتين. و أخرج عبد الرزاق عن طاوس أنه قيل له إنهم يزعمون أنه لا يحرم من الرضاعة دون سبع رضعات ثم صار ذلك الى خمس. قال قد كان ذلك فحدث بعد ذلك أمر جاء التحريم المره الواحدة تحرم.

و أخرج ابن أبى شيبه عن ابن عباس قال: المره الواحدة تحرم.

و أخرج ابن أبى شيبه عن ابن عمر قال: المصه الواحدة تحرم) انتهى.

أما أم المؤمنين عائشه فقالت: نزل فى القرآن آيه تحدد الرضاعة بعشر رضعات، ثم نسخت و نزلت آيه تكتفى بخمس رضعات و أن تلك الآيه كانت حتى توفى النبى صلّى الله عليه و آله تقرأ فى القرآن و كانت مكتوبه عندها على ورقه و موضوعه تحت سريرها، و لكنها انشغلت بوفاه النبى و بعدها فدخلت سخله و أكلت الورقه! و لكن التساهل الأكبر الذى به صارت عائشه أشهر المتساهلين فى المسأله هو تعميمها الرضاع للكبار! فيمكن للرجل الكبير أن يرضع من أى امرأه فيكون ابنها و يصير أقاربها أقاربه و من المحرمات عليه فيدخل عليهن بدون حجاب! و كانت عائشه تعمل بذلك فترسل الرجل الذى تريده أن يدخل عليها الى إحدى قريباتها فترضعه خمس رضعات فيصير محرماً و يدخل عليها بدون حجاب .. و قد ذكر

الرواه أسماء بعض الرجال الذين أرضعتهم عائشه عند أقاربها ليدخلوا عليها بدون حرج. و عرفت هذه المسأله فى الفقه برضاع الكبير.

و الذى يهمنى فى بحثنا هو قول عائشه بأن آيه الخمس رضعات كانت فى القرآن ثم ضاعت، و لكن نورد ما يتعلق بالمسألتين لتداخل رواياتهما و ارتباطهما.

قال مسلم فى صحيحه ج ٤ ص ١٦٧:

(... عن عبد الله بن أبى بكر عن عمره عن عائشه أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هن فيما يقرأ من القرآن!!).

و رواه الدارمى فى سننه ج ٢ ص ١٥٧ و رواه ابن ماجه فى سننه ج ١ ص ٦٢٥ و روى بعده (... عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشه قالت: لقد نزلت آيه الرجم، و رضاعه الكبير عشرا. و لقد كان فى صحيفه تحت سريرى، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم و تشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها) انتهى، و معنى الداجن: الحيوان الأهلى الذى يربى فى المنزل و كان السائد منه فى المدينه الماعز، و لذلك جعلنا العنوان: أكلتها السخله. و فى هذه الروايه دليل على أن مرض النبى و وفاته لم يكن فى غرفه عائشه و إلا لما دخلتها السخله، و بحث ذلك خارج عن موضوعنا.

و روى النسائى فى سننه ج ٦ ص ١٠٠ (... عن عبد الله بن أبى بكر عن عمره عن عائشه قالت كان فيما أنزل الله عز و جل، و قال الحرث فيما أنزل من القرآن، عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هى مما يقرأ من القرآن!).

و قال الترمذى فى سننه ج ٢ ص ٣٠٩:

(قالت عائشه: أنزل فى القرآن: عشر رضعات معلومات، فنسخ من ذلك خمس و صار الى: خمس رضعات معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و الأمر على ذلك .. و بهذا كانت عائشه تفتى و بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم. و هو قول الشافعى و إسحاق، و قال أحمد بحديث النبى صلى الله عليه وسلم: لا تحرم المصه و لا

المصتان، و قال: إن ذهب ذاهب الى قول عائشه في خمس رضعات فهو مذهب قوى.

و جبن عنه أن يقول فيه شيئاً. و قال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و غيرهم: يحرم قليل الرضاع و كثيره إذا وصل الى الجوف، و هو قول سفیان الثوري و مالك بن أنس و الأوزاعي و عبد الله بن المبارك و وكيع و أهل الكوفه) انتهى.

و بذلك يكون هؤلاء الذين ذكرهم الترمذی أكثر تساهلاً من عائشه! لانهم لم يشترطوا خمس رضعات بل و لا رضعه واحده و اكتفوا بمصه واحده! و المقصود ببعض أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و آله غير عائشه في حديث الترمذی هو حفصه لا غير.

و روى أحمد في مسنده ج ١ ص ٤٣٢ ما يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام فقال: (عن أبي موسى الهلالي عن أبيه أن رجلاً كان في سفر فولدت امرأته فاحتبس لبنها فجعل يمصه و يمجّه فدخل حلقه فأتى أبا موسى فقال حرمت عليك قال فأتى ابن مسعود فسأله فقال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يحرم من الرضاع إلا ما أنبت اللحم و أنشر العظم).

و قال في ج ٦ ص ٢٧١ (... كانت عائشه تأمر أخواتها و بنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشه أن يراها و يدخل عليها و إن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها و أبت أم سلمه و سائر أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه أحداً من الناس حتى يرضع في المهد و قلن لعائشه و الله ما ندرى لعلها كانت رخصه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسالم من دون الناس) انتهى.

أما البخاري فلم يرو في صحيحه قصه هذه الآيه و لا رضاع الكبير، و اكتفى بروايه ما حول الموضوع .. فقال في صحيحه ج ٣ ص ١٥٠:

(... عن مسروق أن عائشه رضيت الله عنها قالت دخل علي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و عندي رجل قال يا عائشه من هذا قلت أخي من الرضاعه قال يا عائشه أنظرن من إخوانكن! فإنما الرضاعه من المجاعه). و رواه في ج ٣ ص ١٤٩ و النسائي في ج ٦ ص ١٠١ و روى البخاري في ج ٦ ص ١٢٥ (عن مسروق عن عائشه رضيت الله عنها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل عليها و عندها رجل فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك!! فقالت إنه أخي فقال أنظرن من إخوانكن! فإنما الرضاعه من المجاعه.

... عن عروه بن الزبير عن عائشه أن أفلح أخوا أبي القعيس جاء يستأذن عليها و هو عمها من الرضاعه بعد أن نزل الحجاب فأبيت ان آذن له فلما جاء رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أخبرته بالذى صنعت فأمرنى أن آذن له). و رواه فى ج ٦ ص ١٦٠ و قال الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ١٦٣ بعد أن روى حديث رضاع سالم (هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه، و فيه أن الشريفه تزوج من كل مسلم).

و أورد عبد الرزاق الصنعانى فى مصنفه ج ٧ ص ٤٥٨ نحو خمسين روايه تحت عنوان: باب رضاع الكبير يفهم منها أن المجتمع الإسلامى كان يستغرب ذلك بل يستنكره .. قال (... عن ابن جريج قال: أخبرنى عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكه أن القاسم بن محمد بن أبى بكر أخبره أن عائشه أخبرته أن سهله بنت سهيل بن عمرو جاءت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، فقالت: يا رسول الله! إن سالم مولى أبى حذيفه معنا فى بيتنا، و قد بلغ ما يبلغ الرجال، و علم ما يعلم الرجال، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: أرضعيه تحرمى عليه، قال ابن أبى مليكه: فمكثت سنه أو قريبا منها لا أحدث به رهبه له، ثم لقيت القاسم فقلت: لقد حدثتنى حديثا ما حدثته بعد، قال: و ما هو؟ فأخبرته، فقال حدث به عنى أن عائشه أخبرتنى به! ... فأخذت بذلك عائشه فيمن كانت تريد أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أم كلثوم ابنه أبى بكر و بنات أخيها يرضعن لها من أحببت أن يدخل عليها من الرجال، و أبى سائر أزواج النبى صَلَّى الله عليه و سلم أن يدخل عليهن أحد من الناس بتلك الرضاعه، قلن: و الله ما نرى الذى أمر النبى صَلَّى الله عليه و سلم به سهله إلا رخصه فى رضاعه سالم وحده) انتهى.

و قد تكون عائشه اعتمدت على سهله بنت سهيل بن عمرو .. و سهيل هذا من قاده الأحزاب و المشركين، و ممن كان النبى صَلَّى الله عليه و آله يقنت بالدعاء عليه و يلعنه، و قد أسلم تحت السيف يوم فتح مكه و لكنه بقى الناطق باسم قريش فى مواجهه النبى و الإسلام .. فمن أين يأتى الصدق و التدين الى بنته؟! و قال عبد الرزاق (... عن معمر عن الزهرى أن عائشه أمرت أم كلثوم أن ترضع سالما، فأرضعته خمس رضعات، ثم مرضت، فلم يكن يدخل سالم على عائشه.

... أخبرنا ابن جريج قال: سمعت نافعاً يحدث أن سالم بن عبد الله حدثه أن عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسلت به إلى أختها أم كلثوم ابنة أبي بكر، لترضعه عشر رضعات، ليلج عليها إذا كبر، فأرضعته ثلاث مرات، ثم مرضت، فلم يكن سالم يلج عليها، قال زعموا أن عائشة قالت: لقد كان في كتاب الله عز وجل عشر رضعات، ثم رد ذلك إلى خمس، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

... أخبرنا ابن جريج قال: سمعت نافعاً مولى ابن عمر يحدث أن ابنه أبي عبيد امرأه ابن عمر، أخبرته أن حفصة بنت عمر زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أرسلت بغلام نفيس (...). لبعض موالى عمر إلى أختها فاطمة بنت عمر، فأمرتها أن ترضعه عشر مرات، ففعلت، فكان يلج عليها بعد أن كبر) انتهى.

كما روى عبد الرزاق عدداً من الروايات المخالفة لمذهب عائشة في رضاع الكبير ..

قال (... عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن النزال عن علي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا رضاع بعد الفصال.

... عن الثوري عن جويبر عن الضحاك عن النزال عن علي قال: لا رضاع بعد الفصال، وسمعت يقول لمعمر: إنه لم يبلغ به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال معمر:

بلى جابر عن أبيهما جابر بن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

لا يمين لولد مع يمين والد، ولا يمين لزوج مع يمين زوج، ولا يمين لمملوك مع يمين مالك، ولا يمين في قطيعه، ولا نذر في معصيه، ولا طلاق قبل نكاح، ولا عتاقه قبل ملك، ولا صمت يوم إلى الليل، ولا مواصلة في الصيام، ولا يتم بعد حلم، ولا رضاع بعد الفطام، ولا تعرب بعد الهجره، ولا هجره بعد الفتح عن الثوري عن عمرو بن دينار عن سمع ابن عباس يقول: لا رضاع بعد الفطام عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قال: لا رضاع إلا لمن أرضع في الصغر، ولا رضاعه لكبير) انتهى. ورواه عنه البيهقي في سننه ج ٧ ص ٤٦١ وقال مالك في الموطأ ج ٢ ص ٦٠١:

(عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يقول: لا رضاعه إلا لمن أرضع في الصغر، ولا رضاعه لكبير.

... عن يحيى بن سعيد، أنه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لا رضاعه إلا ما كان في المهده. وإلا ما أنبت اللحم و الدم. و حدثني عن مالك، عن ابن شهاب، أنه كان يقول: الرضاعه، قليلها و كثره تحرم. و الرضاعه من قبل الرجال تحرم. قال يحيى: و سمعت مالكا يقول: الرضاعه، قليلها و كثيرها إذا كان في الحولين تحرم. فأما ما كان بعد الحولين، فإن قليله و كثيره لا يحرم شيئا، و إنما هو بمنزله الطعام.

... عمره بنت عبد الرحمن، عن عائشه زوج النبي صلى الله عليه و آله، أنها قالت:

كان فيما أنزل من القرآن- عشر رضعات معلومات يحرمن- ثم نسخن ب- خمس معلومات- فتوفى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو فيما يقرأ من القرآن. قال يحيى، قال مالك: و ليس على هذا العمل) انتهى.

و قال الشافعى فى مسنده ص ٤١٦:

(عن ابن شهاب عن عروه بن الزبير أن النبي صلى الله عليه و سلم أمر سهله بنت سهيل أن ترضع سالما خمس رضعات فتحرم بهن. أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره بنت عبد الرحمن عن عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل الله فى القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هن مما يقرأ من القرآن).

و قال فى كتاب الأم ج ٥ ص ٢٩:

(رضاعه الكبير. قال الشافعى رحمه الله تعالى ... فجاءت سهله بنت سهيل و هى قال الشافعى: فإن قال قائل: ما دل على ما وصفت؟ قال الشافعى: فذكرت حديث سالم الذى يقال له مولى أبى حذيفه عن أم سلمه عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه أمر امرأه أبى حذيفه أن ترضعه خمس رضعات يحرم بهن، و قالت أم سلمه فى الحديث و كان ذلك فى سالم خاصة و إذا كان هذا لسالم خاصة فالخاص لا يكون إلا مخرجا من حكم العام، و إذا كان مخرجا من حكم العام فالخاص غير العام و لا يجوز فى العام إلا- أن يكون رضاع الكبير لا يحرم و لا بد إذا اختلف الرضاع فى الصغير و الكبير من طلب الدلاله على الوقت الذى إذا صار إليه المرضع فأرضع لم يحرم.

قال: و الدلالة على الفرق بين الصغير و الكبير موجوده فى كتاب الله عز و جل، قال الله تعالى وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ، فجعل الله عز و جل تمام الرضاع حولين كاملين).

... قال الشافعى: فإن قال قائل: فقد قال عروه قال غير عائشه من أزواج النبى صَلَّى الله عليه و سلم ما نرى هذا من النبى صَلَّى الله عليه و سلم إلا رخصه فى سالم.

قيل: فقول عروه عن جماعه أزواج النبى صَلَّى الله عليه و سلم غير عائشه لا يخالف قول زينب عن أمها إن ذلك رخصه مع قول أم سلمه فى الحديث هو خاصه و زياده قول غيرها ما نراه إلا رخصه مع ما وصفت من دلالة القرآن و إنى قد حفظت عن عده ممن لقيت من أهل العلم إن رضاع سالم خاص.

فإن قال قائل: فهل فى هذا خبر عن أحد من أصحاب النبى صَلَّى الله عليه و سلم بما قلت فى رضاع الكبير؟ قيل نعم: أخبرنا مالك عن أنس عن عبد الله بن دينار قال جاء رجل الى ابن عمر و أنا معه عند دار القضاء يسأله عن رضاعه الكبير فقال ابن عمر جاء رجل الى عمر ابن الخطاب فقال كانت لى وليده فكنت أطؤها فعمدت امرأتى إليها فأرضعتها فدخلت عليها فقالت دونك فقد و الله أرضعتها. فقال عمر بن الخطاب أوجعها و ائت جاريتك فإنما الرضاع رضاع الصغير.

... قال الشافعى: فجماع فرق ما بين الصغير و الكبير أن يكون الرضاع فى الحولين فإذا ارضع المولود فى الحولين خمس رضعات كما وصفت فقد كمل رضاعه الذى يحرم) انتهى.

و قال فى كتاب الأم ج ٧ ص ٢٣٦:

باب فى الرضاع. قال الشافعى: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروه بن الزبير أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أمر سهله ابنه سهيل أن ترضع سالما خمس رضعات فيحرم بهن.

قال الشافعى: أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره عن عائشه أنها قالت كان فيما أنزل الله فى القرآن: عشر رضعات معلومات

يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هن مما يقرأ من القرآن! قال الشافعي: أخبرنا مالك عن نافع أن سالم بن عبد الله أخبره أن عائشه زوج النبي صَلَّى الله عليه و سلم أرسلت به و هو يرضع الى أختها أم كلثوم فأرضعته ثلاث رضعات ثم مرضت فلم ترضعه غير ثلاث رضعات فلم يكن يدخل على عائشه من أجل أن أم كلثوم لم تكمل له عشر رضعات ...

قال الشافعي: فرويتم عن عائشه أن الله أنزل كتابا أن يحرم من الرضاع بعشر رضعات ثم نسخن بخمس رضعات و أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم توفي و هي مما يقرأ من القرآن، و روى عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم أنه أمر بأن يرضع سالم خمس رضعات يحرم بهن، و رويتم أن عائشه و حفصه أمى المؤمنين مثل ما روت عائشه و خالفتموه، و رويتم عن ابن المسيب أن المصه الواحده تحرم، فتركتم روايه عائشه و رأيها و رأى حفصه بقول ابن المسيب و أنتم تتركون على سعيد بن المسيب رأيه برأى أنفسكم مع أنه روى عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم مثل ما روت عائشه و ابن الزبير و وافق ذلك رأى أبي هريره. و هكذا ينبغي لكم أن يكون عندكم العمل) انتهى.

و نحوه فى مجموع النووى ج ١٨ ص ٢١٠ و ٢١٢ و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥:

(و أخرج مالك و عبد الرزاق عن عائشه قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هن فيما يقرأ من القرآن.

و أخرج عبد الرزاق عن عائشه قالت لقد كانت فى كتاب الله عشر رضعات ثم رد ذلك الى خمس و لكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صَلَّى الله عليه و سلم.

و أخرج ابن ماجه و ابن الضريس عن عائشه قالت كان مما نزل من القرآن ثم سقط لا- يحرم إلا- عشر رضعات أو خمس معلومات.

و أخرج ابن ماجه عن عائشه قالت لقد نزلت آيه الرجم و رضاعه الكبير عشرا و لقد كان فى صحيفه تحت سريرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و تشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) انتهى. و روى البيهقى أكثر ذلك فى سننه ج ٧ ص ٤٥٣ و قال ابن قدامه فى المغنى ج ٩ ص ١٩٢:

(مسأله: قال أبو القاسم رحمه الله (و الرضاع الذى لا يشك فى تحريمه أن يكون خمس رضعات فصاعدا) فى هذه المسأله مسألتان: أحدهما، أن الذى يتعلق به التحريم خمس رضعات فصاعدا هذا الصحيح فى المذهب و روى هذا عن عائشه و ابن مسعود و ابن الزبير و عطاء و طاوس و هو قول الشافعى. و عن أحمد روايه ثانيه أن قليل الرضاع و كثيره يحرم. و روى ذلك عن على و ابن عباس، و به قال سعيد بن المسيب و الحسن و مكحول و الزهرى و قتاده و الحكم و حماد و مالك و الأوزاعى و الثورى و الليث و أصحاب الرأى و زعم الليث أن المسلمين أجمعوا على أن قليل الرضاع و كثيره يحرم فى المهد ما يفطر به الصائم...).

و قال الكاشانى الحنفى فى بدائع الصنائع ج ٤ ص ٧:

(و يستوى فى الرضاع المحرم قليله و كثيره عند عامه العلماء و عامه الصحابه رضى الله عنهم و روى عن عبد الله بن الزبير و عائشه رضى الله عنهما أن قليل الرضاع لا يحرم و به أخذ الشافعى فقال لا يحرم إلا خمس رضعات متفرقات و احتج بما روى عن عائشه رضى الله عنها أنها قالت كان فيما نزل عشر رضعات يحرم ثم صرن الى خمس فتوفى النبى صلى الله عليه و سلم و هو فيما يقرأ ...

و أما حديث عائشه رضى الله عنها فقد قيل أنه لم يثبت عنها و هو الظاهر فإنه روى أنها قالت توفى النبى صلى الله عليه و سلم و هو مما يتلى فى القرآن فما الى نسخه (سبيل) و لا نسخ بعد وفاه النبى صلى الله عليه و سلم. و لا يحتمل أن يقال ضاع شىء من القرآن و لهذا ذكر الطحاوى فى اختلاف العلماء أن هذا حديث منكر، و إنه من صيارفه الحديث و لئن ثبت فيحتمل أنه كان فى رضاع الكبير فنسخ العدد بنسخ رضاع الكبير) انتهى.

وقال ابن حزم فى المحلى ج ١٠ ص ١٤:

(قال أبو محمد: وهذان أثران فى غاية الصحه و الحجه بهما قائمه، ثم نظرنا فيما احتج به من قال: لا يحرم من الرضاع أقل من خمس رضعات فوجدنا ما روينا من طريق حماد بن سمله عن يحيى بن سعيد الأنصارى. و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق كلاهما عن عمره عن عائشه أم المؤمنين قالت: نزل القرآن أن لا يحرم إلا عشر رضعات ثم نزل بعد و خمس معلومات هذا لفظ يحيى بن سعيد، و لفظ عبد الرحمن قالت: كان مما نزل من القرآن ثم سقط لا يحرم من الرضاع إلا عشر رضعات ثم نزل بعد و خمس معلومات، و من طريق القعنبي عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره بنت عبد الرحمن عن عائشه أم المؤمنين أنها قالت: كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات يحرم، فتوفى رسول الله صلى الله عليه و آله و هن مما يقرأ من القرآن، و روينا أيضا معناه من طريق مسلم نا القعنبي و محمد بن المثنى قال ابن المثنى نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى، و قال القعنبي نا سليمان بن بلال ثم اتفق سليمان و عبد الوهاب كلاهما عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمره عن عائشه أم المؤمنين قالت لما نزل فى القرآن عشر رضعات معلومات ثم نزل أيضا خمس معلومات ...

قال أبو محمد: وهذان خبران فى غاية الصحه و جلاله الرواه و ثقتهم و لا يسع أحدا الخروج عنهما ... لكن لما جاءت روايه الثقات التى ذكرنا بأنه لا تحرم الرضعه و لا الرضعتان و أنه إنما يحرم خمس رضعات كانت هذه الأخبار زائده على ما فى تلك الآيه و فى تلك الأخبار و كانت روايه ابن جريج فى حديث أبى حذيفه أرضعيه خمس رضعات هى زائده.

و قالوا أيضا: قول الراوى فمات عليه الصلاه و السلام و هو مما يقرأ من القرآن قول منكر و جرم فى القرآن و لا يحل أن يجوز أحد سقوط شىء من القرآن بعد موت رسول الله صلى الله عليه و آله فقلنا: ليس كما ظننتم إنما معنى قول عبد الله بن أبى بكر فى روايته لما ذكرت ثم أى أنه عليه الصلاه و السلام مات و هو مما يقرأ مع القرآن بحروف

الجر يبذل بعضها من بعض، و مما يقرأ من القرآن الذى بطل أن يكتب فى المصاحف و بقى حكمه كآلآيه الرجم سواء سواء فبطل اعتراضهم المذكور ...

فمن ذلك قلنا إن استفاد الراضع ما فى الثديين متصلا رضعه واحده. و أن المصه لا تحرم إلا إذا علمنا أنها قد سدت مسدا من الجوع) انتهى.

و هكذا وافق ابن حزم عائشه فى الخمس رضعات التى أكلت آيتها السخلة، و زاد عليها أنه اعتبر المصه الطويله رضعه، فيكفى عنده خمس مصات متفرقات.

ثم كان من النادرين الذين آنسوا وحده أم المؤمنين فى رضاع الكبير، فيكفى عنده أن يرضع رجل كبير و لو كان عمره خمسين سنه من امرأه غير محرم عليه! خمس مصات متفرقات فتصير أمه و تحرم عليه هى و قريباتها!! قال فى ص ١٩: (قال أبو محمد: و قالت طائفه: إرضاع الكبير و الصغير يحرم كما ذكرنا قبل عن أبى موسى و إن كان قد رجع عنه ... و من طريق مالك عن ابن شهاب أنه سئل عن رضاع الكبير؟ فقال: أخبرنى عروه بن الزبير بحديث أمر رسول الله صلى الله عليه و آله سهله بنت سهيل بأن ترضع سالما مولى أبى حذيفه خمس رضعات و هو كبير ففعلت فكانت تراه ابنا لها قال عروه: فأخذت بذلك عائشه أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال فكانت تأمر أختها أم كلثوم و بنات أخيها يرضعن من أحببت أن يدخل عليها من الرجال. و من طريق عبد الرزاق نا ابن جريج قال: سمعت عطاء بن أبى رباح و سأله رجل فقال: سقتنى امرأه من لبنها بعد ما كنت رجلا كبيرا فأنكحها؟ قال عطاء لا. قال ابن جريج فقلت له و ذلك رأيك قال: نعم كانت عائشه تأمر بذلك بنات أخيها و هو قول الليث بن سعد ...

قال أبو محمد: أما قول أبى حنيفه و زفر و مالك، فلا- خفاء بفسادها إلا على قول من يقول فى النهار أنه ليل مكابره و نصرا للباطل، و من عجائب الدنيا قول بعض المفتونين لما قال الله تعالى: و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ...

قال أبو محمد: فجمع هذا القول مخالفه لله عز و جل و مكابره الحس (... انتهى).

فهذه أحاديث تدعى زيادات لا- وجود لها في كتاب الله تعالى، و كثير منها بمقاييس إخواننا أحاديث صحيحه على شرط البخارى و مسلم، أو شرط غيرهما، أو موثقه ..

فهل يمكن لأحد أن يقبلها و يضيف هذه الآيات و الزيادات المزعومه في كتاب الله و العياذ بالله بحجه التمسك بالحديث إذا صح سنده!! أم أن علماء إخواننا يردونها كما نفعل نحن الشيعة، فيقلدوننا في هذا الموضوع من أجل الحفاظ على كتاب الله تعالى؟! أم يبحثون لها عن تأويلات بعيدة لا تقبلها عبارة عربيه مستقيمه؟!!

الفصل الخامس: قراءات شخصيه و محاولات تحريف

اشاره

الفصل الخامس قراءات شخصيه و محاولات تحريف

قراءات شخصيه و محاولات تحريف

قراءات للخليفه لم يطعه فيها المسلمون

١- فامضوا الى ذكر الله!

١- فامضوا الى ذكر الله!

اتفقت مصادر إخواننا السنه على أن الخليفه عمر كان يقرأ فَاَسْبِغُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ فِي الْآيَةِ التاسعه من سوره الجمعه (فامضوا الى ذكر الله) حتى فى صلاته، و أنه كان يصر على ذلك و يأمر بمحو (فاسعوا) و يقول إنها منسوخه!! فما هو سبب ذلك؟ ثم ما هو السبب فى أن جميع المفسرين و فقهاء المذاهب السنيه لم يطيعوا الخليفه و لم يكتبوها فى المصاحف، و لم يقرءوا بها، مع أنهم يتعصبون لأقوال الخليفه عمر و يتشبهون بها؟! أما السر فى اجتهاد الخليفه فى نص القرآن فهو أن كلمه (السعى) فى ذهنه تعنى الركض، بينما المضى تعنى الذهاب .. و بما أن المطلوب من المسلمين إذا سمعوا النداء لصلاه الجمعه هو الذهاب بسكينه و وقار و ليس الركض .. فلا يصح التعبير بالسعى! و ما دام القرآن نازلا من عند الله تعالى فلا بد أنه قال: فامضوا و لم يقل فاسعوا!! أو أن الركض للجمعه كان مطلوبيا أولا- ثم نسخ بالمضى!! أو أنه كان اشتباها من النبى أو جبرئيل ثم صححه أحد لهما!! قال البخارى فى صحيحه ج ٦ ص ٦٣ (قوله و آخرين منهم لما يلحقوا بهم، و قرأ عمر: فامضوا الى ذكر الله).

و روى ابن شبة فى تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧١١ (عن إبراهيم عن خرشه بن الحر قال: رأى معى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لوحا مكتوبا فيه: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبى بن كعب، فقال إن أبيا كان أقرأنا للمنسوخ، اقرأها: فامضوا الى ذكر الله!).

و روى البيهقى فى سننه ج ٣ ص ٢٢٧ (عن سالم عن أبيه قال: ما سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأها إلا: فامضوا الى ذكر الله ... أنبا الشافعى، أنبا سفيان بن عيينه، فذكره بنحوه).

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٩ (قوله تعالى: فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ..

الآيه. أخرج أبو عبيد فى فضائله و سعيد بن منصور و ابن أبى شيبه و ابن المنذر و ابن الأبارى فى المصاحف عن خرشه بن الحر قال رأى معى عمر بن الخطاب لوحا مكتوبا فيه إذا نودى للصلاه من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبى بن كعب، قال إن أبيا أقرأنا للمنسوخ، اقرأها فامضوا الى ذكر الله!) انتهى.

و روى أن الخليفه أقنع برأيه هذا عبد الله بن مسعود فمضى من مصحفه (فاسعوا) و كتب فيه (فامضوا)! روى الهيثمى بسند موثق فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٢٤ (عن إبراهيم قال، قال عبد الله بن مسعود ... لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائى! و كان يقرأها فامضوا. رواه الطبرانى و إبراهيم لم يدرك ابن مسعود و رجاله ثقات. و عن قتاده قال:

فى جزء ابن مسعود (مصحفه) فامضوا الى ذكر الله ... رواه الطبرانى و قتاده لم يدرك ابن مسعود و لكن رجاله ثقات) انتهى.

أما على و أهل البيت عليهم السلام فكانوا ملتفتين الى أن السعى هنا ليس بمعنى الركض بل بمعنى السعى المعنوى الذى يتناسب مع المشى الى صلاه الجمعة بسكينه و وقار .. روى القاضى المغربى فى دعائم الإسلام ج ١ ص ١٨٢ (عن على عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، قال: ليس السعى الاشتداد و لكن يمشون إليها مشيا).

و روى الصدوق فى علل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧ (عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قمت الى الصلاة إن شاء الله فأتها سعيًا و ليكن عليك السكينة و الوقار، فما أدركت فصل و ما سبقت به فأتته، فإن الله عز و جل يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ. و معنى قوله فاسعوا هو الانكفات).

و روى على بن إبراهيم فى تفسيره ج ٢ ص ٣٦٧ عن الإمام الباقر عليه السلام (اسعوا: اعملوا لها و هو قص الشارب، و نتف الابط و تقليم الأظافر و الغسل و لبس أفضل ثيابك، و تطيب للجمعه فهو السعى، يقول الله: وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَنْتَهَى).

و روى هذا المعنى أيضا عن أبي ذر رحمه الله، قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٩ (و أخرج البيهقي فى سننه عن عبد الله بن الصامت قال خرجت الى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر فبينما أنا أمشى إذ سمعت النداء فرفعت فى المشى لقول الله: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ، فاجذبني جذبه فقال: أ و لسنا فى سعى؟! انتهى).

و تؤيد مصادر اللغة هذا الاشتراك فى ماده (سعى) فهى تستعمل فى المشى السريع الذى هو دون الركض، و تستعمل فى (السعى المعنوى) و هو الاهتمام و الجد فى الشىء المقصود .. و أكثر ما وردت فى القرآن بهذا المعنى الثانى.

قال الراغب فى مفرداته ص ٢٣٣ (السعى المشى السريع و هو دون العدو).

و يستعمل للجد فى الأمر خيرا كان أو شرا، قال تعالى وَ سَعَىٰ فِي خَرَابِهَا وَقَالَ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ يَبِينُ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ، وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَ أَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ وَ قَالَ تَعَالَىٰ وَ سَعَىٰ لَهَا سَعْيُهَا، كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا وَ قَالَ تَعَالَىٰ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ.

و قال الخليل فى كتاب العين ج ٢ ص ٢٠٢ (السعى عدو ليس بشديد. و كل عمل من خير أو شر فهو السعى، يقولون السعى العمل أى الكسب. و المسعاه فى الكرم و الجود).

وقال الجوهري في الصحاح ج ٦ ص ٢٣٧٧ (سعى الرجل يسعى سعياً أي عداً، وكذلك إذا عمل و كسب).

وقال الطريحي في مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٧٥ (قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله، أي بادروا بالنيه و الجدد، و لم يرد للعدو و الإسراع في المشى، و السعى يكون عدواً و مشياً و قصداً و عملاً، و يكون تصرفاً بالصلاح و الفساد. و الأصل فيه المشى السريع لكنه يستعمل لما ذكر و للأخذ في الأمر) انتهى.

و عند ما وجد إخواننا السنه أنفسهم أمام هذا الواقع، و رأوا أن قراءه (فامضوا) اشتباه محض من الخليفه و إصرار غير منطقي، فاختاروا أن يبقوا الآيه في مصاحفهم (فاسعوا) و أن يحفظوا كرامه الخليفه في نفس الوقت و لا يخطئوه .. فلذلك لا تجد منهم منتقدا للخليفه، و لا- متسائلا- عن معنى شهاده الخليفه بأن اسعوا منسوخه!! بل تجد أن بعضهم فضل السكوت و طلب الستر و السلامه للخليفه، كما فعل البخاري! و بعضهم قلد الخليفه و أفتى بجواز القراءه بقراءته، و حاول أن يستر خطأه بالإصرار عليه، مدعياً أن المضى هو السعى في لغه قريش و الحجاز! و لو كان السعى مرادفاً للمضى فلما ذا هرب منه الخليفه و جعل ابن مسعود يهرب منه خوفاً على ردائه، و هما حجازيان؟! و غايه ما وصلت إليه جرأه علماء إخواننا الانتقاد البعيد بالإشاره التي لا يفهمها إلا اللبيب اللبيب .. قال البيهقي في سننه ج ٣ ص ٢٢٧ (قال الشافعي: و معقول أن السعى في هذا الموضع العمل لا السعى على الأقدام، قال الله تعالى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى، و قال وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ. و قال وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا، و قال وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى و إذا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا. قال الشيخ (البيهقي) و قد روى عن أبي ذر ما يؤكد هذا) انتهى. و قد أخذها الشافعي عن أهل البيت كما رأيت! و تبع الشافعي ابن قدامه في المغنى ج ٢ ص ١٤٣ قال (... و المراد بالسعى هاهنا الذهاب إليها لا الإسراع، فإن السعى في كتاب الله لم يرد به العدو قال الله تعالى وَ أَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى و قال وَ سَعَى لَهَا سَعْيَهَا و قال سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا و قال وَ يَسْعُونَ فِي

المأزضِ فسأداً، و أشباه هذا لم يرد بشىء منه العدو، و قد روى عن عمر أنه كان يقرأها فامضوا الى ذكر الله!! و من أكثرهم أمانه و جمعا لروايات الموضوع جلال الدين السيوطى، قال فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٩:

(و أخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال قيل لعمر إن أبا يقرأ فاسعوا الى ذكر الله قال عمر: أبى أعلمنا بالمنسوخ. و كان يقرأها فامضوا الى ذكر الله! و أخرج الشافعى فى الأم و عبد الرزاق و الفريابى و سعيد بن منصور و ابن أبى شيبة و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن الأنبارى فى المصاحف و البيهقى فى سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرأها قط إلا- فامضوا الى ذكر الله! و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن الأنبارى فى المصاحف و البيهقى فى سننه عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقرأها قط إلا فامضوا الى ذكر الله!! و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد عن ابن عمر قال: لقد توفى عمر و ما يقول هذه الآية التى فى سورة الجمعة إلا- فامضوا الى ذكر الله!! و أخرج عبد الرزاق و الفريابى و أبو عبيد و سعيد بن منصور و ابن أبى شيبة و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن الأنبارى و الطبرانى من طرق عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: فامضوا الى ذكر الله، قال و لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائى! و أخرج عبد الرزاق و الطبرانى عن قتاده قال فى حرف ابن مسعود فامضوا الى ذكر الله و هو كقوله إن سعيكم لشتى.

و أخرج عبد بن حميد من طريق أبى العالى عن أبى بن كعب و ابن مسعود أنهما كانا يقرءان: فامضوا الى ذكر الله.

و أخرج ابن المنذر عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرأها فامضوا الى ذكر الله.

و أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس فى قوله فاسعوا الى ذكر الله قال: فامضوا.

و أخرج سعيد بن منصور و ابن أبى شيبة و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله فاسعوا الى ذكر الله قال: ما هو بالسعى على الأقدام

و لقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا و عليهم السكينه و الوقار، و لكن بالقلوب و النيه و الخشوع.

و أخرج عبد بن حميد و البيهقي في شعب الإيمان عن قتاده في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال: السعى أن تسعى بقلبك و عملك و هو المضى إليها، قال الله فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ لَمَّا مَشَىٰ مَعَ أَبِيهِ.

و أخرج عبد بن حميد عن ثابت قال كنا مع أنس بن مالك يوم الجمعة فسمع النداء بالصلاة فقال قم لنسعى إليها.

و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر عن عطاء في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال: الذهاب و المشى.

و أخرج ابن أبي شيبة و ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال: إنما السعى العمل و ليس السعى على الأقدام.

و أخرج ابن أبي شيبة و ابن المنذر عن محمد بن كعب قال: السعى العمل.

و أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس و عكرمه مثله.

و أخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن الصامت قال خرجت الى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر، فبينا أنا أمشى إذ سمعت النداء فرفعت في المشى لقول الله إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله، فجدبني جذبه فقال: أ و لسنا في سعى؟! انتهى.

و روى في كنز العمال عددا من هذه الروايات ج ٢ ص ٥٩١ تحت الأرقام: ٤٨٠٨٧ و ٤٨٠٩ و ٤٨٢١ و ٤٨٢٢ و قال ابن جزى في كتاب التسهيل ج ٢ ص ٤٤٥ (قرأ عمر: و امضوا الى ذكر الله) انتهى ..

و يطول الأمر لو أردنا استعراض بقيه المصادر .. و الحمد لله أن أحدا من المسلمين لم يطع الخليفة في تحريف هذه الآية، حتى أشد المتعصبين له. و من المؤكد أن الخليفة كان مصرا عليها حتى توفي فقد كتبها في مصحفه، و بما أن مصحفنا الذي كتبه الخليفة عثمان فيه (فاسعوا) فهو دليل على أنه لم ينسخه من مصحف الخليفة عمر، و الحمد لله.

٢- عظاما ناخره

٢- عظاما ناخره

قال الله تعالى في الآيتين الحاديه عشره و الثانيه من سوره النازعات: أ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً. قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ. و الموجود في القرآن هو (نخره) فلو أن أحدا في عصرنا قرأها (ناخره) بالألف بحجه أنه يريد أن تتناسب أواخر الآيات، أو بحجه أن جنبه تعود على لفظ ناخره و استحسنة .. فما ذا يقول عنه إخواننا السنه؟

نقول له جميعا: إن القرآن نص منزل من عند الله تعالى، و لا يجوز لك أن تغير في كلام الله تعالى من عندك. فلا جبرئيل ينزل عليك، و لا أنت مفوض من الله تعالى بهذا العمل!! هذا هو الموقف الطبيعي الصحيح من القراءات الذوقيه التي نجدتها تملأ كتب التفسير، و التي فتح بابها الخليفه عمر، فقرأ (فامضوا الى ذكر الله) كما تقدم و شجع عليها بعض الصحابه و كتبها في مصاحفهم، و فتح بذلك الباب لهم و للتابعين أن يقرأ كل منهم كلمات القرآن باجتهاده و ذوقه و سليقته!! قال السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٢ (و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: أئذا كنا عظاما ناخره، بألف.

و أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: ناخره بالألف.

و أخرج الطبراني عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف أئذا كنا عظاما ناخره.

و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد عن مجاهد قال سمعت ابن الزبير يقرأها:

عظاما ناخره فذكرت ذلك لابن عباس فقال: أو ليس كذلك.

و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن المنذر من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ التي في النازعات: ناخره بالألف و قال باليه.

و أخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي و عكرمه و إبراهيم النخعي أنهم كانوا يقرءون: ناخره بالألف.

و أخرج الفراء عن ابن الزبير أنه قال على المنبر ما بال صبيان يقرءون: نخره إنما هي ناخره.

و أخرج عبد بن حميد عن الضحاك: عظاما ناخره، قال باليه.

و أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الناخره العظم يبلى فتدخل الريح فيه).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣٣ (عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف: أئذا كنا عظاما ناخره. رواه الطبرانى من طريق زيد بن معاوية عن ابن عمر و لم أعرفه، و بقيه رجاله رجال الصحيح) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩١ (عن عمر أنه كان يقرأ: إذا كنا عظاما ناخره، بألف - ص و عبد بن حميد).

و قال الطوسى فى التبيان ج ١٠ ص ٢٥١ (قرأ أهل الكوفه إلا- حفصا (عظاما ناخره) بألف، و الباقون (ناخره) بلا ألف. من قرأ (ناخره) اتبع رءوس الآى نحو (الساهره، و الحافره) و من قرأ ناخره بلا ألف قال لأنه الأكثر فى كلام العرب، و لما روى عن على عليه السلام أنه قرأ (ناخره) و قال النحويون: هما لغتان مثل باخل و بخل، و طامع و طمع، و قال الفراء: الناخره الباليه و الناخره المجوفه).

و قال فى ص ٢٥٥ (و الناخره الباليه بما حدث فيها من التغيير و اختلال البنيه، جذع نخر إذا كان بهذه الصفه، و إذا لم تختل بنيته لم يكن نخرا و إن بلى بالوهن و الضعف.

و قيل ناخره مجوفه تنخر الريح فيها بالمرور فى جوفها. و قيل: ناخره و ناخره سواء مثل ناخل و نخل، و ناخره أوضح فى المعنى، و ناخره أشكل برءوس الآى) انتهى.

و قال الطريحي فى مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٨٤ (قال الشيخ أبو على: قرأ أهل الكوفه و يعنى أكثرهم، عظاما ناخره بالألف. ثم قال: ناخره و ناخره لغتان. و قال الفراء الناخره الباليه و الناخره المجوفه. و قال الزجاج: ناخره أكثر و أجود لأجل مراعاة أواخر الآى، مثل الخاسره و الحافره. و المنخر كمجلس و كسر الميم للإتباع كمنبر لغه، و المنخران: ثقب الأنف، و فى حديث العابد: فنخر إبليس ناخره واحده فاجتمع إليه جنوده، من النخير و هو صوت الأنف، يقال نخر ينخر من باب قتل، إذا مد النفس فى الخياشيم، و الجمع مناخر) انتهى.

نفهم من هذه الروايات أن الخليفة عمر كان يجيز لنفسه وللصحابه الاجتهاد فى نص القرآن الكريم .. و كأن المسأله أن أحدا كتب نصا و أبقى المجال مفتوحا للقراء لإجراء بعض التحسينات عليه و الاجتهادات فيه .. فهل أن نص القرآن الكريم كذلك؟! إن ملاك الخليفة فى اختيار كلمه نخره أو ناخره هو الأنسب لقوافى الآيات، أو للمألوف من الكلمات .. هكذا و بكل بساطه و جراه .. و كأنه أحاط بعلم الله فى اختيار ألفاظ كتابه أو حصل منه على تفويض ..! ثم يجب على العباد أن يقبلوا قراءته و يتعبدوا بها، و يعتقدوا أنها الكلمه التى أنزلها الله تعالى! قد يقول قائل: لا فرق يذكر بين قراءه نخره بدون ألف أو بألف. فالأمر سهل، و لا يصح أن نعطى المسأله أكثر من حجمها! و لكن الأمر ليس سهلا و الفرق ليس قليلا، سواء فى ألفاظ القرآن أو فى معانيه ..

لأن بناء القرآن بناء خاص لا يشبهه بناء كلام البشر، و الحرف الواحد منه له دوره بل أدواره فى موضعه و فى مجموع القرآن، بل فى عوالم وجود القرآن و تأثيراتها فى الوجود .. فالقول بعدم تأثير زياده حرف أو نقصه قول سطحى يصدر عن من لم يستوعب خطوره البناء اللفظى للقرآن و كونه هذا البناء ..!

و الكلام نفسه يصح فى زياده شىء فى المعنى القرآنى أو نقصه، أو إحداث أدنى تغيير فيه! فمن يدري لعل الله تعالى يريد الخروج عن قافيه الآيات بكلمه نخره؟ ثم من يدري ما هو بالضبط القول الذى يريد الله تعالى نقله عن المشركين المستبعبدين لبعث العظام الباليه .. هل قولهم النخره أو الناخره ..؟

إن مقوله عدم الفرق بين هذه اللفظه و تلك مقوله سطحيه، فالترادف الكامل من كل الجهات إن كان موجودا فى اللغه العربيه فهو غير موجود فى ألفاظ القرآن، و الفرق بين الناخره و النخره هنا قد يكون من عشرين وجها .. و قد يكون أولها التغيرات الفيزيائيه التى تحدث على العظام حتى تكون ناخره باليه، أو حتى تكون ناخره مجوفه و لو لم يكمل بلاها ..!

فمن أين يدري الخليفة أن الله تعالى اختار أن ينقل عن المشركين استبعادهم لإحياء العظام الباليه تماما، أو الباليه نصف بلى، أو الباليه الى حد التجويف فقط، أو الباليه مطلقا مجوفه كانت أو غير مجوفه ..؟! الى آخر الاحتمالات فى المسأله ..

إن ما يبدو لنا بسيطا هو كبير فى البناء القرآنى .. فهل يصح مثلا أن نقول: إن المنزل و البيت و المسكن كلمات مترادفه، فيجوز أن نبادل مواضعها فى القرآن ..؟

كلا، ثم كلا .. فإن الزاويه و الأبعاد التى يريدنا الله تعالى من الكلمه لها موضعها و دورها الذى لا يؤديه مرادفها! و حروفها لها أدوارها أيضا .. و نعمها .. إلخ.

ثم لو سلمنا أن اللفظين مترادفان من جميع الأبعاد، و أن المعنى لا- يتغير باختيار أحدهما أبدا .. فما هو المجوز الشرعى و الأخلاقى لأحد أن يمد يده أو لسانه الى نصوص الآخرين، فضلا عن نصوص رب العالمين؟! إنها نظره الخليفه عمر المتساهله الى نص القرآن و السنه، و فى مقابلها نظره أهل البيت عليهم السلام، الذين يرون وجوب التمسك بالنص و المحافظه عليه كما نزل.

و ستعرف أن الخليفه عمر يرى التساهل فى نص القرآن الى حد .. التعويم!

٣- صراط من أنعمت عليهم .. و غير الضالين!

٣- صراط من أنعمت عليهم .. و غير الضالين!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ١ ص ١٥ (أخرج وكيع و أبو عبيد و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبى داود و ابن الأنبارى كلاهما فى المصاحف من طرق عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين.

و أخرج أبو عبيد و عبد بن حميد و ابن أبى داود و ابن الأنبارى عن عبد الله بن الزبير قرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين، فى الصلاه.

و أخرج ابن أبى داود عن إبراهيم قال كان عكرمه و الأسود يقرأنها: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين).

و قال فى ص ١٧ (و أخرج ابن شاهين فى السنه عن إسماعيل ابن مسلم قال فى حرف أبى بن كعب غير المغضوب عليهم و غير الضالين. آمين. بسم الله).

و روى الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٨٧ (... عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر رضى الله عنه أنه صلى بهم فقراً: الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم) و وصف الحديث بأنه صحيح.

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٤ (... عن أبى خالد الكنانى عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها: الحى القيوم. رواه الطبرانى، و أبو خالد لم أعرفه، و بقيه رجاله ثقات).

و روى السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٣ (الله لا إله إلا هو الحى القيوم. و أخرج سعيد بن منصور و الطبرانى عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها القيوم. و أخرج ابن جرير عن علقمه أنه قرأ الحى القيوم).

و فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٢ (عبد الرحمن بن حاطب أن عمر صلى بهم العشاء الآخرة فاستفتح سورة آل عمران فقراً: الم الله لا- إله إلا- هو الحى القيوم- أبو عبيد فى الفضائل ص، و عبد بن حميد و ابن أبى داود و ابن الأنبارى معا فى المصاحف و ابن المنذر، ك).

و قال الطوسى فى التبيان ج ٢ ص ٣٨٨ (... و قرأ عمر بن الخطاب: الحى القيوم و هى لغه أهل الحجاز و يقولون فى الصواع صياغ. الباقون: قيوم).

و فى صحاح الجوهرى ج ٥ ص ٢٠١٨ (و القيوم: اسم من أسماء الله تعالى. و قرأ عمر رضى الله عنه: الحى القيوم، و هو لغه) انتهى.

و لم يتأكد لى من مصادر اللغه أن القيام لغه فى القيوم، و لكن لو تأكد ذلك فإن اسم الله تعالى هو القيوم و ليس القيام! و قد صرح الراغب فى المفردات بأن القيام بناء آخر، و لم يقل إنه لغه فى القيوم، قال فى ص ٤١٧ (و قوله: الله لا- إله إلا هو الحى القيوم. أى القائم الحافظ لكل شىء و المعطى له ما به قوامه، و ذلك هو المعنى المذكور فى قوله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى و فى قوله أ فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت و بناء قيوم فيعول، و قيام فيعال نحو ديون و ديان) انتهى.

و هناك نماذج أخرى متعددة نقلتها مصادر الحديث و التفسير من قراءات الخليفة عمر

إشارة

و هناك نماذج أخرى متعددة نقلتها مصادر الحديث و التفسير من قراءات الخليفة عمر

و كبار شخصيات الصحابه الذين يتعصب إخواننا السنه لرأيهم، لا نطيل فيها الكلام، مثل قراءه عمر:

فأخذتهم الصعقه:

فأخذتهم الصعقه:

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٨ (و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: فأخذتهم الصعقة).

و إن كاد مكرهم:

و إن كاد مكرهم:

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٤ ص ٨٩ (و أخرج ابن الأنبارى كان المصاحف عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: و إن كاد مكرهم لتزول منه الجبال. يعنى

بالدال) و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٦ (عن أبى عبيد ص، و ابن جرير و ابن المنذر و ابن الأنبارى فى المصاحف).

يا فلان ما سللكم:

يا فلان ما سللكم:

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٥ (أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد و ابن أبى داود و ابن الأنبارى معا فى المصاحف و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن عمرو بن دينار قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقرأ فى جنات يتساءلون عن المجرمين يا فلان ما سللكم فى سقر. قال عمر و أخبرنى لقيط قال سمعت ابن الزبير قال سمعت عمر بن الخطاب يقرأها كذلك) و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٤ عن (عب، و عبد بن حميد عم فى زوائد الزهد و ابن أبى داود و ابن الأنبارى معا فى المصاحف و ابن المنذر و ابن أبى حاتم).

فتناه بالتشديد:

فتناه بالتشديد:

قال البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ١٣٥ (قرأ عمر: فتناه بتشديد التاء فاستغفر ربه و خرّ راکعاً و أناب) انتهى.

.. الى آخر ما ورد من قراءات الخليفة الشاذه المخالفه لما أجمع عليه المسلمون، أو ما هو مدون فى المصاحف! و لا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم!

محاولات تحريف فاشله

اشاره

محاولات تحريف فاشله

روت مصادر إخواننا السنه محاولتين مكشوفتين للخليفه عمر لتغيير آيتين، إحداهما موجهه ضد الأنصار لمصلحه قريش، و الثانيه موجهه ضد بنى هاشم لمصلحه قريش! وقد يكون ما لم تروه المصادر أكثر و أعظم!!

١- محاوله تغيير آيه الأنصار

١- محاوله تغيير آيه الأنصار

قال الله تعالى: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَ يَتْرَبُّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَيَلَمَاتِ الرُّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ- التوبه ٩٧- ١٠٠ و قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ. لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ- التوبه ١١٦- ١١٧ و روى الحاكم فى مستدرکه ج ٣ ص ٣٠٥ (عن أبى سلمه و محمد بن إبراهيم التيمى قالا: مر عمر بن الخطاب برجل و هو يقول السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ .. الى آخر الآيه، فوقف عليه عمر فقال انصرف، فلما انصرف قال له عمر: من أقرأك هذه الآيه؟ قال أقرأنيها أبى بن كعب. فقال: انطلقوا بنا إليه فانطلقوا إليه فإذا هو متكئ على وساده يرجل رأسه فسلم عليه فرد السلام فقال: يا أبا المنذر، قال لييك، قال: أخبرنى هذا أنك أقرأته هذه الآيه؟ قال صدق، تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه و آله. قال عمر: أنت تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: نعم أنا تلقيتها من رسول الله صلى

الله عليه وآله. ثلاث مرات كل ذلك يقوله. وفي الثالثة وهو غضبان: نعم والله، لقد أنزلها الله على جبريل وأنزلها جبريل على محمد فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه!! فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر!!).

ورواه في كنز العمال ج ٢ ص ٦٠٥ وقال (أبو الشيخ في تفسيره، ك، قال الحافظ ابن حجر في الأطراف: صورته مرسل. قلت: له طريق آخر عن محمد بن كعب القرظي مثله أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ، وآخر عن عمر بن عامر الأنصاري نحوه، أخرجه أبو عبيد في فضائله، وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه هكذا. صححه، ك) انتهى.

ولكن ابن شبه روى القصة في تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٠٧ بنحو آخر فقال (حدثنا معاذ بن شبه بن عبيده قال حدثني أبي عن أبيه عن الحسن: قرأ عمر رضى الله عنه (و السابقون الأولون من المهاجرين الذين اتبعوهم بإحسان، فقال عمر رضى الله عنه: و السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان، وقال عمر رضى الله عنه: أشهد أن الله أنزلها هكذا، فقال أبو رضى الله عنه: أشهد أن الله أنزلها هكذا، ولم يؤامر فيها الخطاب ولا ابنه!). وقال في هامشه: فى منتخب كنز العمال ٢: ٥٥ عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين ... ورد فى نفس المرجع ٢: ٥٦ عن أبى سلمه و محمد بن إبراهيم التيمى قالا ... و روى روايه الحاكم المتقدمه، ثم قال:

و انظر تفسير ابن كثير ٤: ٢٢٨) انتهى.

وروى فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٧ (عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان.

فرجع الأنصار و لم يلحق الواو فى الذين، فقال زيد: وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ. فقال عمر:

الذين اتبعوهم بإحسان. فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم!! فقال عمر: اثنتونى بأبى بن كعب، فسأله عن ذلك؟ فقال أبى: و الذين اتبعوهم بإحسان، فجعل كل واحد منهما يشير الى أنف صاحبه بإصبعه، فقال أبى: و الله أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنت تتبع الخبط، فقال عمر: نعم إذن، فنعم إذن فنعم إذن، نتابع أبا- أبو عبيد فى فضائله، و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه. و قال فى هامشه: الخبط بفتح الخاء و الباء - الورق ينفص بالمخابط و يجفف و يطحن) انتهى.

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٩ (قوله تعالى: و السابقون الأولون ...

الآيه. أخرج أبو عبيد و سنيد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصارى أن عمر بن الخطاب قرأ: و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان. فرفع الأنصار و لم يلحق الواو فى الذين! فقال له زيد بن ثابت: و الذين. فقال عمر الذين؟ فقال زيد أمير المؤمنين أعلم! فقال عمر رضى الله عنه: اتتوني بأبى بن كعب، فأتاه فسأله عن ذلك فقال أبى: و الذين.

فقال عمر رضى الله عنه: فنعلم إذن نتابع أبا. (و قد حذف منه المشاده بينهما كما رأيت! و كذا رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٤).

ثم قال السيوطى: و أخرج ابن جرير و أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى قال مر عمر رضى الله عنه برجل يقرأ: السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار، فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال أبى بن كعب. قال: لا تفارقنى حتى أذهب بك إليه، فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآيه هكذا؟ قال نعم. قال و سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال نعم. قال: لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعه لا يبلغها أحد بعدنا!! فقال أبى: تصديق ذلك فى أول سورة الجمعة و آخريين منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ. و فى سورة الحشر و الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ فِي الْأَنْفَالِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ.

و أخرج أبو الشيخ عن أبا أسامه و محمد بن إبراهيم التيمى قال: مر عمر بن الخطاب برجل و هو يقرأ و السابقون الأولون ... و أورد روايه الحاكم) انتهى.

نفهم من هذه الروايات الصحيحه بمقاييس إخواننا، أن الخليفه يرى أن قريشا فوق الجميع، و لا يجوز أن يساوى بها أحد (لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعه لا- يبلغها أحد بعدنا) و كان يرى أن وجود الواو فى الآيه يجعل الأنصار على قدم المساواه مع المهاجرين، فالحل أن تقرأ الآيه المائه من سورة التوبه (و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوهم بإحسان ..) فترفع كلمه الأنصار و تحذف الواو بعدها و تكون جمله (الذين اتبعوهم) صفة للأنصار، ليكون المعنى: أن الله رضى عن المهاجرين و عن أتباعهم من الأنصار!!

و قد أثار هذا التحريف حفيظه الأنصار و لا- شك، لأنه الله تعالى جعلهم على قدم المساواه مع المهاجرين و إن ذكر اسمهم بعدهم .. و يريد الخليفه عمر أن يجعلهم تابعين لهم!! أما زيد بن ثابت (الأنصارى) فقد سلم للخليفه (فقال له زيد بن ثابت: و الذين الذين).

فقال عمر: الذين؟ فقال زيد: امير المؤمنين أعلم!) و لو وقف زيد فى وجه الخليفه و لم يخف من سطوته، لربح المعركه لأن كل الأنصار سيقفون الى جانبه، و سيؤيدهم أهل البيت عليهم السلام، و عدد من المسلمين الذين لا يسمحون للخليفه أن يحرف آيه من كتاب الله تعالى!! و لكن زيدا صغير السن ضعيف الشخصيه، و قد وبخه أبى بن كعب يوما بأنه نشأ مع صبيان اليهود و كان يلعب معهم، و قد يكون منزله فى محلتهم، فقد تعلم العبريه منهم! بل قد يكون أبوه يهوديا و أمه أنصاريه، فقد قال ابن شيبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠٠٨ (حدثنا الحمانى قال، حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبى الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد الله ألا تقرأ على قراءه زيد؟ قال: ما لى و لزيد و لقراءه زيد، لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان!!) و سيأتى بحث نسبه فى فصل جمع القرآن إن شاء الله تعالى.

أما أبى بن كعب فمع أنه يخاف سطوه الخليفه عمر و يداريه كثيرا .. لكنه أكبر سنا من عمر و يرى أنه من صحابه النبى المقربين، و حافظ القرآن، و لذا سجلت له الروايات مواقف فى مقابل الخليفه و منها هذا الموقف فى هذه المسأله التى تمس كيان الأنصار! و قد يحاول البعض الدفاع عن الخليفه بأن المسأله منه مجرد اشتباه، و قد رجع عنه عند ما شهد له ابن كعب! و لكن منطق التغيير الذى أراده الخليفه فى الآيه، و منطق وجود المهاجرين فى مدينه الأنصار، و مواقف الخليفه مع الأنصار فى حياه النبى صلى الله عليه و آله، و فى السقيفه و بعدها، و شهادته أنها نزلت هكذا .. كلها تدل على أن المسأله كانت جديده و حاميه، و أن أيا كان يتكلم و هو مسنود بإجماع الأنصار و استعدادهم للدفاع عن هذا الامتياز الذى منحهم إياه الله تعالى حتى لو أحتاج الأمر الى السلاح، كما تذكر بعض المصادر!

و الذى يهمنى هنا ليس سياسه الخليفه عمر مع الأنصار، و إنما شهادته بأن الآيه نزلت بدون واو، و أن الله مدح الأنصار فيها بأنهم تابعون للمهاجرين!! قال عمر (أشهد أن الله أنزلها هكذا- ابن شبه- ج ٢ ص ٧٠٧) فإذا كان قوله هذا اجتهادا من عنده، لأن مكانه قريش برأيه عند الله أعلى من مكانه الأنصار .. فوا مصيبتاه من هذه الجراه على تحريف آيه من كتاب الله!! و إن كان صادقا، فلما ذا تراجع بمجرد شهاده أبى بن كعب و تأكيده؟! فقول أبى شهاده فى مقابل شهاده، و الشهادتان المتعارضتان تتكافآن و تتساقطان، و يجب الرجوع الى شهادات الصحابه .. فلما ذا لم يسأل عمر عددا من المهاجرين و الأنصار عن الآيه التى نزلت بالأمس قبل وفاه النبى صلى الله عليه و آله بشهور! و كيف خضع لشهاده أبى بن كعب؟ ثم كيف أمر بكتابتها فى القرآن كما قال ابن كعب و لم يطلب حتى شاهدنا آخر معه عليها؟! مهما يكن من أمر، فلولا موقف أبى بن كعب لقام الخليفه بتغيير آيه فى كتاب الله تعالى، بضربه فيه و حذف واو واحده! و لكن الله تعالى حفظ كتابه، و هو القائل:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ!

٢- محاولة تحريف آيه نزلت فى على آيه: و من عنده علم الكتاب

٢- محاولة تحريف آيه نزلت فى على آيه: و من عنده علم الكتاب

فى القرآن الكريم عدده تعبيرات عن العلم بالكتاب الإلهى .. منها تعبير: إيتاء الكتاب، و يستعمل بمعنى الإيتاء العام للأمم، حتى لأولئك الذين انحرفوا عن الكتاب الإلهى و ضيعوه و لم يعرفوا منه إلا أمانى .. قال الله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعَ الْحِسَابِ- آل عمران ١٩ و يستعمل بمعنى الإيتاء الخاص للأنبياء و أوصيائهم، قال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرْنَ بِهَا بِكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ، قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ- الأنعام ٩٠

و منها تعبير: توريث الكتاب، و يستعمل أيضا بمعنى عام و خاص، و قد اجتمعا في قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ- فاطر ٣٢ و منها تعبير: الراسخون في العلم، قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ- آل عمران ٧ و منها تعبير: الذي عنده علم من الكتاب، قال تعالى: قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيُّ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ- النمل ٣٨- ٤٠ و منها تعبير: الذي عنده علم الكتاب، قال تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ. يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ. وَإِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ. أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ. وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ. وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسِلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ- الرعد- ٤٣ و قد وردت الروايات الصحيحة عندنا أن الراسخين في العلم، و الذين عندهم علم الكتاب، هم بعد النبي أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و يدل عليه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إني أوشك إن أدعى فأجيب و إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز و جل و عترتي كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض و عترتي أهل بيتي و إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما، الذي رواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٧ و غيره، و غيره .. بأسانيد صحيحة عند إخواننا، فإنه لا معنى لإخبار الله تعالى لرسوله أنهما لن يفترقا الى يوم القيامة، إلا أنه سيكون منهم إمام في كل عصر، و أن علم الكتاب عنده، فيكون أفضل من وزير سليمان و وصيه آصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب.

و بما أن نص الآيه الموجود فى القرآن و من عنده علم الكتاب فتكون من موصوله بمعنى الذى .. لكن يطالعك فى مصادر إخواننا أن الخليفه عمر حاول إبعاد الآيه عن على عليه السلام فقرأها و من عنده فكسر من و كسر عنده! و أراد بهاتين الكسرتين أن يغير معنى الآيه من أساسه ليصير: قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عند الله علم الكتاب. و هذه القراءه لا معنى لها لأنها تقطع الربط بين الفقرتين، و تجعل من عنده ابتداء بجمله جديده بعيده عن الموضوع، مع أن الآيه آخر آيه فى سوره الرعد! و العجيب أن عمر نسب ذلك الى النبى صلى الله عليه و آله!! قال السيوطى فى الدر المشهور ج ٤ ص ٦٩ (و أخرج تمام فى فوائده و ابن مردويه عن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم قرأ و من عنده علم الكتاب، قال:

من عند الله علم الكتاب).

و فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٣ (عن عمر أن النبى صلى الله عليه و سلم قرأ: و من عنده علم الكتاب - قط فى الافراد و تمام و ابن مردويه).

و فى ج ١٢ ص ٥٨٩ (عن ابن عمر قال: قال عمر و ذكر إسلامه فذكر أنه حيث أتى الدار ليسلم سمع النبى صلى الله عليه و سلم يقرأ: و من عنده علم الكتاب - ابن مردويه).

و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٥ (و عن ابن عمر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم و من عنده علم الكتاب - رواه أبو يعلى و فيه سليمان بن أرقم و هو متروك) انتهى.

و الحمد لله أن إخواننا السنه لم يطيعوا هذه الروايات، فالموجود فى مصحف الجميع (و من عنده علم الكتاب)! و بعد فشل محاوله قراءه (و من عنده) بكسر (من) يبقى السؤال عن هذا الذى جعله الله شاهدا فى الأمه على نبوه النبى صلى الله عليه و آله؟

أما أهل البيت و شيعتهم فقد رووا أن هذا الشاهد على عليه السلام .. قال الحويزى فى تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٣ (فى أمالى الصدوق رحمه الله بإسناده الى أبى سعيد الخدرى قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن قول الله جل ثناؤه قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: ذاك أخى على بن أبى طالب).

وقال العياشى فى تفسيره ج ٢ ص ٢٢٠ (عن الفضيل بن يسار عن أبى جعفر عليه السّلام فى قوله وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قال: نزلت فى على عليه السّلام، إنه عالم هذه الأمه بعد النبى صلوات الله عليه وآله).

عن بريد بن معاويه العجلي قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم و من عنده علم الكتاب قال: إيانا عنى، و على أفضلنا و أولنا و خيرنا بعد النبى صلّى الله عليه وآله.

عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذى يقول الله قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قال: كذب .. هو على بن أبى طالب! عن عبد الله بن عجلان عن أبى جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قوله قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، فقال: نزلت فى على بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله و فى الأئمه بعده، و على عنده علم الكتاب) انتهى.

وقال على بن إبراهيم القمى فى تفسيره ج ١ ص ٣٦٧ (.. فإنه حدثنى أبى عن ابن أبى عمير عن ابن أذينة عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: الذى عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السّلام. و سئل عن الذى عنده علم من الكتاب أعلم أم الذى عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذى عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر .. فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: ألا إن العلم الذى هبط به آدم من السماء الى الأرض و جميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين فى عتره خاتم النبيين صلّى الله عليه وآله) انتهى، و لا نطيل بإيراد الروايات الداله على ذلك من مصادرنا.

أما مفسرو إخواننا السنه فمنهم من تحير فى تفسيرها، و منهم من فسرها برجل يهودى أسلم! و كأن المهم عندهم إبعاد الآيه عن على و لو بتلييسها ليهودى، و لو لزم منها أن لا يكون فى الأمه الإسلاميه شخص عنده علم القرآن!! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ (قوله تعالى وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... الآيه).

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قدم على رسول الله صلّى الله

عليه و سلم أسقف من اليمن فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: هل تجدني في الإنجيل رسولا؟ قال لا، فأنزل الله قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بن سلام!) انتهى.

و يبدو أن حادثه أسقف اليمن كانت في المدينة، و لم يلتفت واضع الحديث الى أن الآية نزلت في مكة قبل الهجرة! ثم قال السيوطي (و أخرج ابن جرير و ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله في القرآن: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ! و أخرج ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير عن جندب رضى الله عنه قال جاء عبد الله بن سلام رضى الله عنه حتى أخذ بعصاى باب المسجد ثم قال أنشدكم بالله أ تعلمون أنى أنا الذى أنزلت فيه و من عنده علم الكتاب؟ قالوا اللهم نعم! و أخرج ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان رضى الله عنه فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قالوا فيك.

و أخرج ابن سعد و ابن أبى شيبه و ابن جرير و ابن المنذر عن مجاهد رضى الله عنه أنه كان يقرأ و من عنده علم الكتاب، قال هو عبد الله بن سلام) انتهى.

ثم روى السيوطي روايتين تكذبان أن يكون المقصود بالآية ابن سلام، قال (و أخرج سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و النحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير رضى الله عنه أنه سئل عن قوله و من عنده علم الكتاب أ هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه؟ قال و كيف و هذه السورة مكية؟! و أخرج ابن المنذر عن الشعبي رضى الله عنه قال: ما نزل في عبد الله ابن سلام رضى الله عنه شىء من القرآن!) ثم روى تفسيراً آخر وسع فيه من عنده علم الكتاب ليشمل عدة أشخاص مع ابن سلام، قال (و أخرج عبد الرزاق و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن قتاده رضى

اللّٰه عنه فى الآيه قال كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق و يعرفونه منهم عبد اللّٰه بن سلام و الجارود و تميم الدارى و سلمان الفارسى).

ثم روى تفسيراً آخر جعل الشهداء على الأمة الإسلاميه كل أهل الكتاب! قال (و أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس رضى اللّٰه عنهما و من عنده علم الكتاب قال هم أهل الكتاب من اليهود و النصارى!).

و تفسيراً آخر جعله جبرئيل، قال (و أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير رضى اللّٰه عنه فى قوله و من عنده علم الكتاب قال: جبريل).

و تفسيراً آخر جعله اللّٰه عز و جل، قال (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم عن مجاهد رضى اللّٰه عنه و من عنده علم الكتاب قال: هو اللّٰه عز و جل).

أما الطبرى فخلاصه ما قاله فى تفسيره ج ٧ ص ١١٨ أن فى الآيه قراءتين، قراءه بالفتح فتكون من اسما موصولاً، و عليه فسروها بابن سلام و اليهود و النصارى، و روى فى ذلك روايات، و من طريق ما رواه فيما بينها (... عن أبى صالح فى قوله و من عنده علم الكتاب قال رجل من الإنس و لم يسمه) و كأن أبى صالح خاف أن يقول إنه على عليه السلام! ثم ذكر الطبرى أن فى الآيه قراءه بالكسر و أنه كان يقرؤها المتقدمون، و كأنها عاشت مده بعد عمر ثم تلاشت! ثم روى روايات هذه القراءه عن مجاهد و الحسن البصرى و شعبه و قتاده و هارون و الضحاک بن مزاحم .. و كلهم يبغضون علياً! ثم قال (و قد روى عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلم خبر بتصحيح هذه القراءه و هذا التأويل غير أن فى إسناده نظراً، و ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن هارون الأعور عن الزهرى عن سالم بن عبد اللّٰه عن أبيه عن النبى صلّى اللّٰه عليه و سلم أنه قرأ و من عنده علم الكتاب، عند اللّٰه علم الكتاب، و هذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى. فإذا كان ذلك كذلك و كانت قراءه الأمصار من أهل الحجاز و الشام و العراق على القراءه الأخرى و هى و من عنده علم الكتاب كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراءه الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه، إذ كانت القراءه بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب) انتهى.

يقصد الطبرى أن قراءة الفتح على الموصوليه أصح من قراءة الجر. وقراءة قراء الأمصار أصح من قراءة الخليفه عمر و من تبعه من كبار القراء و المفسرين القدماء ..

و الخبر الذى نفاه الطبرى و قال لا- أصل له عند الثقات من أصحاب الزهرى هو الخبر المروى عن الخليفه عمر، و لكن روايه القراء بالفتح عن عمر ليست محصوره بطريق الزهرى، مع أنه يكفى أن أول من اخترع الفتح فى الآيه هو روايه الخليفه عمر! أما الفخر الرازى فقد عجز عن تفسير الآيه أو هرب من معركتها! فاكتفى فى تفسيره ج ١٩ ص ٦٩ بذكر الأقوال فى تفسيرها بناء على قراءة الفتح و بناء على قراءة الكسر، و لم يستطع ترجيح أى قول منها، فقال (و الله تعالى أعلم بالصواب).

و هكذا فرض مفسرو إخواننا السنه أن المقصود بالكتاب فى الآيه التوراه و الإنجيل، و دارات أقوالهم بين أن يكون الذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام أو غيره من أمثاله! و تركز جهدهم على إبعاد (الكتاب) عن القرآن! و إن سألتهم: حسنا هذا عن علم التوراه و الإنجيل، فأين الذى عنده علم القرآن؟

لقالوا: لا يوجد بعد النبى عند أحد! أو يوجد عند الأمه كلها! أو يوجد عند فلان و فلان الصحابى الذى يتحير فى قراءة آيه، و فى معنى مفرداتها! و هكذا استطاعت السياسه المعاديه لأهل بيت النبى صلّى الله عليه و آله أن تشوش معنى الآيه فى مصادر التفسير، و تحول البحث فيها من معرفه المقصود بقوله تعالى و من عنده علم الكتاب الى البحث فى (من) و هل هى موصوله أو جاره، فإن كانت جاره كما يرى الخليفه عمر فالمقصود الله تعالى و يكون معنى الآيه قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم، و بالله!! و إن كانت موصوله كما اختاره الطبرى فالمقصود بها عبد الله بن سلام، فهو الشاهد الذى ارتضاه الله تعالى شاهدا على الأمه الإسلاميه و العالم!! و لك الله يا على بن أبى طالب! و عند ما نرجع الى حياه عبد الله بن سلام الذى ادعوا أنه الشاهد الربانى على الأمه، نجد أن تعصبه اليهودى لا يجعله أهلا لهذه المسئوليه الضخمه، فقد روى الذهبى عنه أنه استجاز النبى صلّى الله عليه و آله فى أن يقرأ القرآن ليله و التوراه ليله .. فأجازه النبى صلّى الله عليه و آله!!

قال فى تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٧ (.. عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وآله فقال إني قرأت القرآن و التوراه، فقال: اقرأ هذا ليله و هذا ليله! فهذا إن صح ففيه الرخصه فى تكرير التوراه و تدبرها!! اتفقوا على موت ابن سلام فى سنه ثلاث و أربعين بالمدينه رضى الله عنه) انتهى.

و إذا جاز ذلك عند الذهبى فينبغى عملا- بفتواه أن توزع نسخ التوراه على المسلمين أو يطبعوها مع القرآن!! و منها ما رواه الهيثمى من أن عبد الله بن سلام و أولاده كانوا من مرتزقه بنى أميه، قال فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٩٢ (و عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل و سلم و أمر رجلين مما يلى السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثا حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام؟ قال فأى حديث رحمك الله؟ قال حديث المصريين حين حصروا عثمان. قال قد علمت ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام و عثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال و عليك السلام ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك ... فى حديث طويل قال فى آخره: رواه الطبرانى و رجاله ثقات) انتهى.

و نعرف من النص التالى أنه كان يوجد اتجاه لتكبير ابن سلام حتى جعلوه بدريا! قال فى هامش تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٧٥ (و قال ابن حجر: ذكره أبو عروبه فى البدريين و انفرد بذلك، و أما ابن سعد فذكره فى الطبقة الثالثه ممن شهد الخندق و ما بعدها، و الله أعلم- تهذيب التهذيب: ٥- ٢٤٩).

و ينبغى أن نشير هنا الى أن مصادر الشيعة تروى أن عده آيات نزلت فى على عليه السلام، و أن إخواننا السنه يروون فى بعضها نفس روايات الشيعة، و لكنهم يخلطونها بروايات و تفاسير أخرى تشوش الموضوع و نبعد الآيه عن على عليه السلام ... و نذكر

فيما يلي منها آيه و يتلوه شاهد منه، لأنها تكشف عن الشاهد في قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.

قال الله تعالى فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَ اذْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَبَّحُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ مَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَ رَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَأَلْنَا مَوْعِدَهُ فَلَا تَكُ فِي مَرْبِئِهِ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ. سورة هود- ١٢- ١٧ و قد أوردنا الآيه مع سياقها ليتضح أن من معجزات القرآن ذكر الأحزاب المكذبه للنبي قبل ظهورها، و ذكر الشاهد على الأمه بعد نبيا .. فإن سورة هود نزلت بعد عشر سور من القرآن فقط كما ذكر المفسرون.

و هذه الآيات تسلي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَمَامَ اسْتِهْزَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَ سَخَرِيَتِهِمْ وَ أَقْوَالِهِمْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا يَدْعِي النَّبُوَّةَ وَ لَيْسَ لَهُ مَالٌ وَ لَيْسَ مَعَهُ مَلِكٌ يَصْدَقُهُ وَ يَشْهَدُ لَهُ ..

فيقول الله تعالى لنبية: أ لا يكفيهم هذا القرآن الذي أنزل عليك؟! فادعوهم أن يأتوا بعشر سور مثله، فإن لم يستطيعوا ذلك مع أن تأليف الكلام من أسهل الأمور عليهم و فيهم المتمكنون من أنواعه و فنونه! فادعوهم الى الإيمان بالله الذي أنزله، فإن لم يستجيبوا فاعلموا أنهم مكابرون يريدون الحياه الدنيا ثم مأواهم النار ..

ثم أجرى الله تعالى مقايسه بين النبي الفقير و أتباعه القلائل و بين الأحزاب المكذبه الصاداه عن سبيل الله، فقال أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ .. الى آخر الآيه.

فالذي على بينه من ربه هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ ..

و لكن من هو هذا الشاهد الذي وعد الله تعالى بأنه يتلو نبية؟! إذا رجعت الى مصادر الحديث و التفسير عند شيعه أهل البيت عليهم السلام، تجد أنها مجمعه على أن الشاهد الذي يتلو النبي هو علي عليه السلام.

قال الحويزى فى تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٤٤ (فى أصول الكافى ... عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز و جل: أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهد منه؟ فقال: أمير المؤمنين الشاهد على رسول الله، و رسول الله صلى الله عليه و آله على بينه من ربه.

- فى بصائر الدرجات ... عن أبى الجارود عن الأصبع بن نباته قال قال أمير المؤمنين: و الله ما نزله آيه فى كتاب الله فى ليل أو نهار إلا و قد علمت فيمن أنزلت و لا مر على رأسه المواسى إلا و قد أنزلت عليه آيه من كتاب الله تسوقه الى الجنة أو الى النار، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الآيه التى نزلت فيك؟ قال له: أما سمعت الله يقول أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهد منه، فرسول الله صلى الله عليه و آله على بينه من ربه و أنا الشاهد له فيه و أتلوه معه. (و فى نسخه و أنا الشاهد التالى و هى أصح).

- فى أمالى شيخ الطائفة قدس سره بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه إذا كان يوم الجمعة يخطب على المنبر فقال: و الذى فلق الحبه و برأ النسمة ما من رجل من قریش جرت عليه المواثيق إلا و قد نزلت فيه آيه من كتاب الله عز و جل أعرفها كما أعرفه، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما آيتك التى نزلت فيك؟ فقال: إذا سألت فافهم، و لا عليك ألا تسأل عنها غيرى، أقرأت سورة هود؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، قال أ فسمعت الله عز و جل يقول أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهد منه؟

قال نعم، قال: فالذى على بينه من ربه محمد صلى الله عليه و آله و الذى يتلوه شاهد منه و هو الشاهد و هو منه أنا على بن أبى طالب أنا الشاهد، و أنا منه صلى الله عليه و آله.

- و قال سليم بن قيس: سألت رجلاً، على بن أبى طالب عليه السلام فقال و أنا أسمع: أخبرنى بأفضل منقبه لك؟ قال: ما أنزل الله فى كتابه، قال: و ما أنزل الله فيك؟ قال: أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهد منه، أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه و آله .. و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

- فى تفسير العياشى عن بريد بن معاويه العجلي عن أبى جعفر عليه السلام قال:

الذى على بينه من ربه رسول الله صلى الله عليه وآله، و الذى تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أوصياؤه واحد بعد واحد.

- عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال: سمعت عليا عليه السلام و هو يقول: ما من رجل من قريش إلا و قد أنزل فيه آيه أو آيتان من كتاب الله، فقال له رجل من القوم:

فما نزل فيك يا أمير المؤمنين؟ فقال أما تقرأ الآيه التى فى هود أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ. محمد صلى الله عليه وآله على بينه من ربه و أنا الشاهد) انتهى.

أما مصادر إخواننا السنه ففيها روايات مطابقه لرواياتنا، لكن معها أضعافها من الأقوال و الاحتمالات المتناقضه و الغريبه التى تصرف الألفاظ عن ظواهرها، و كأن الغرض تشويش الذهن بتكثير الاحتمالات! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢٤ (أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه و أبو نعيم فى المعرفه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفه من القرآن فقال له رجل ما نزل فيك؟ قال أما تقرأ سورة هود أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينه من ربه و أنا شاهد منه).

و أخرج ابن مردويه و ابن عساکر عن على رضى الله عنه فى الآيه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينه من ربه، و أنا شاهد منه.

و أخرج ابن مردويه من وجه آخر عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أ فمن كان على بينه من ربه: أنا و يتلوه شاهد منه: قال على) انتهى.

ثم قال السيوطى (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى فى الأوسط و أبو الشيخ عن محمد بن على بن أبى طالب قال قلت لأبى إن الناس يزعمون فى قول الله و يتلوه شاهد منه أنك أنت التالى قال وددت أنى أنا هو، و لكنه لسان محمد صلى الله عليه وسلم! و أخرج أبو الشيخ عن محمد بن على بن الحنفية أ فمن كان على بينه من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم و يتلوه شاهد منه قال: لسانه) انتهى.

و لا- يمكن قبول هذه الرواية لأن راويها عن محمد بن الحنفية عروه بن الزبير و هو معروف ببغضه لعلی عليه السّلام، و لأنها تفسير غير منطقی حيث يصير المعنى بموجبها أن النبی علی بينه من ربه و يأتي بعده لسانه و بيانه!! فهل يصح في اللغة العربيه أن تقول: إن الشخص الفلانی علی بصيره من أمره و يليه لسانه! فلو أنك قلت يتقدمه لسانه لكان له وجه و لو معلول! ثم قال السيوطی (و أخرج أبو الشيخ من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد رضی اللّٰه عنه أ فمن كان علی بينه من ربه قال هو محمد صلّى اللّٰه عليه و سلم و يتلوه شاهد منه قال: أما الحسن رضی اللّٰه عنه (البصرى) فكان يقول: اللسان. و ذكر عكرمه عن ابن عباس رضی اللّٰه عنهما أنه جبريل علیہ السّلام، و وافقه سعيد بن جبیر رضی اللّٰه عنه قال هو جبريل. و أخرج أبو الشيخ عن عطاء رضی اللّٰه عنه و يتلوه شاهد منه قال:

هو اللسان و يقال أيضا جبريل. و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضی اللّٰه عنهما أ فمن كان علی بينه من ربه قال: محمد، و يتلوه شاهد منه قال جبريل، فهو شاهد من اللّٰه بالذی يتلو من كتاب اللّٰه الذی أنزل علی محمد) انتهى.

و جبرئيل علیہ السّلام شاهد علی الأمه و لكنه مع النبی و ليس يتلوه بعده؟! و قد حاول بعضهم أن يصحح ذلك ففسر يتلوه بالقراءه و أرجع ضميره علی البينه لا علی النبی .. و قال كان اللازم أن يقول يتلوها و لكن تذكير الضمير باعتبار أن البينه تشتمل علی القرآن ... و لكنه تمحل، لأنه أولا، لا يصح تفسير (يتلوه) هنا بالقراءه لمقابلتها ب (و من بعده)؟! قال الراغب في المفردات ص ٧٥ (و يتلوه شاهد منه: أى يقتدى به و يعمل بموجب قوله).

و ثانيا، لأن البينه من ربه أعم من القرآن، و لم نعهد في القرآن موردا أرجع فيه الضمير المذكر علی لفظ مؤنث بحجه اشتماله علی مذكر! و ثالثا، لو سلمنا، فكيف يصح وصف جبرئيل بأنه منه؟ فهل جبرئيل من النبی أو من المتلو؟!

و رابعاً، لأن المعنى يكون على هذا التفسير: النبي و من معه على بينه من ربه، و يتلو القرآن شاهد من ربه هو جبرئيل. و لو قبلنا هذا اللعب بالضمائر، فما هو الربط بين المعنيين؟! ثم قال السيوطي (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ عن مجاهد أ فمن كان على بينه من ربه قال هو محمد صَلَّى الله عليه و سلم، و يتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه) انتهى.

و لكن هذا الملك الذي يحفظ النبي صَلَّى الله عليه و آله إذا صح أنه يتلوه و يمشى وراءه، فلما ذا قال عنه إنه شاهد على الأمه، و كيف يصح وصفه بأنه من النبي صَلَّى الله عليه و آله؟! ثم قال السيوطي (و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ و ابن عساکر عن الحسين بن علي في قوله و يتلوه شاهد منه قال محمد هو الشاهد من الله) انتهى. فيكون المعنى أن النبي على بينه من ربه، و هو يأتي بعد نفسه!! ثم قال السيوطي (و أخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله أ فمن كان على بينه من ربه قال المؤمن على بينه من ربه) انتهى. و هذا ذهاب بالآية الى مكان بعيد ليكون معناها:

كل مؤمن على بينه من ربه حتى الجهله و الفساق، و كل منهم لا بد أن يتلوه شاهد من أهل بيته أو عشيرته، فتكون الآية دليلاً على أن من انقطع نسله أو انقرضت عشيرته فهو كافر! و قال الطبري في تفسيره ج ٧ ص ١٠ (و اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ...

فقال بعضهم يعني بقوله أ فمن كان على بينه من ربه محمدا صَلَّى الله عليه و سلم ... ثم أورد الطبري تسع روايات في أن معنى شاهد منه: لسانه!! ثم قال (و قال آخرون يعني بقوله و يتلوه شاهد منه محمد صَلَّى الله عليه و سلم) و أورد ثمان روايات! ثم قال (و قال آخرون هو علي بن أبي طالب و أورد روايه واحده. ثم قال (و قال آخرون هو جبرئيل) و أورد تسع عشره روايه!

ثم قال (و قال آخرون هو ملك يحفظه) و أورد ست روايات! ثم قال الطبرى (و أولى هذه الأقوال التى ذكرناها بالصواب فى تأويل قوله و يتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلاله قوله و من قبله كتاب موسى إماما و رحمه على صحه ذلك، و ذلك أن نبى الله صلى الله عليه و سلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى فىكون ذلك دليلا على صحه قول من قال عنى به لسان محمد صلى الله عليه و سلم أو محمد نفسه، أو على قول من قال عنى به عليا، و لا يعلم أن أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله و يتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام.

فإن قال قائل: فإن كان ذلك دليلك على أن المعنى به جبرئيل فقد يجب أن تكون القراءه فى قوله و من قبله كتاب موسى بالنصب لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون: و يتلو القرآن شاهد من الله، و من قبل القرآن كتاب موسى؟

قيل: إن القراء فى الأمصار قد أجمعت على قراءه ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها، و لو كانت القراءه جاءت فى ذلك بالنصب كانت قراءه صحيحه و معنى صحيحا.

فإن قال: فما وجه رفعهم إذن الكتاب على ما ادعيت من التأويل؟

قيل: وجه رفعهم هذا أنهم ابتداءوا الخبر عن مجىء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن قبله و القراءه كذلك، و المعنى الذى ذكرت من معنى تلاوه جبرئيل ذلك قبل القرآن، و أن المراد من معناه ذلك، و إن كان الخبر مستأنفا على ما وصفت اكتفاء بدلاله الكلام على معناه! و أما قوله إماما فإنه نصب على القطع من كتاب موسى، و قوله و رحمه عطف على الإمام كأنه قيل و من قبله كتاب موسى إماما لبني اسرائيل يأتون به و رحمه من الله تلاه على موسى، كما حدثناه ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن منصور عن إبراهيم فى قوله و من قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى، و فى الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلاله ما ذكر عليه منه و هو أ فمن كان على بينه من ربه و يتلوه شاهد

منه و من قبله كتاب موسى اماما و رحمه كمن هو فى الضلاله متردد لا يهتدى لرشد و لا يعرف حقا من باطل و لا يطلب بعمله إلا الحياه الدنيا و زيتها. و ذلك نظير قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخره و يرجو رحمه به قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) انتهى.

و هكذا فرض هذا المفسر (المنصف) أن معنى يتلوه: يقرؤه لا غير، ثم حاكم التفاسير الأخرى على أساسه حتى تلك التى تقول إن معنى (يتلوه) يأتى بعده! و هذا فى اصطلاح المنطق مصادر، و بتعبير عصرنا: إرهاب فكرى، و إلغاء للآراء الأخرى!! أما الفخر الرازى فقال فى تفسيره جزء ١٧ ص ٢٠٠-٢٠٢ (و اعلم أن أول هذه الآيه مشتمل على ألفاظ أربعه كل واحد مجمل. فالأول: أن هذا الذى وصفه الله تعالى بأنه على بينه من ربه من هو. و الثانى: أنه ما المراد بهذه البينه. و الثالث: أن المراد بقوله (يتلوه) القرآن أو كونه حاصلًا عقيب غيره. و الرابع: أن هذا الشاهد ما هو؟

فهذه الألفاظ الأربعه مجمله، فلهذا كثر اختلاف المفسرين فى هذه الآيه.

(أما الأول) و هو أن هذا الذى وصفه الله تعالى بأنه على بينه من ربه من هو؟

فقيل: المراد به النبى عليه الصلاه و السلام، و قيل: المراد به من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام و غيره، و هو الأظهر لقوله تعالى فى آخر الآيه أولئك يؤمنون به و هذا صيغه جمع، فلا يجوز رجوعه الى محمد صلى الله عليه و سلم، و المراد بالبينه هو البيان و البرهان الذى عرف به صحه الدين الحق و الضمير فى (يتلوه) يرجع الى معنى البينه، و هو البيان و البرهان و المراد بالشاهد هو القرآن، و منه أى من الله، و من قبله كتاب موسى، أى و يتلو ذلك البرهان من قبل مجىء القرآن كتاب موسى. و اعلم أن كون كتاب موسى تابعا للقرآن ليس فى الوجود بل فى دلالة على هذا المطلوب و (إماما) نصب على الحال، فالحاصل أنه يقول اجتمع فى تقرير صحه هذا الدين أمور ثلاثه:

أولها دلالة البينات العقلية على صحته. و ثانيها شهادة القرآن بصحته. و ثالثها شهادة التوراه بصحته، فعند اجتماع هذه الثلاثه لا يبقى فى صحته شك و لا ارتياب، فهذا القول أحسن الأقاويل فى هذه الآيه و أقربها الى مطابقه اللفظ. و فيها أقوال أخر.

و المراد بقوله (يتلوه) هو التلاوه بمعنى القراءة و على هذا التقدير فذكروا فى تفسير الشاهد وجوها: أحدها: أنه جبريل عليه السّلام، و المعنى: أن جبريل عليه السّلام يقرأ القرآن على محمد عليه السّلام. و ثانيها: أن ذلك الشاهد هو لسان محمد عليه السّلام و هو قول الحسن، و روايه عن محمد بن الحنفية عن على رضى الله عنهما قال: قلت لأبى أنت التالى قال: و ما معنى التالى قلت قوله (و يتلوه شاهد منه) قال وددت أنى هو و لكنه لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم. و لما كان الإنسان إنما يقرأ القرآن و يتلوه بلسانه لا- جرم جعل اللسان تاليا على سبيل المجاز كما يقال: عين باصره و أذن سامعه و لسان ناطق. و ثالثها: أن المراد هو على بن أبى طالب رضى الله عنه، و المعنى أنه يتلو تلك البيئه و قوله (منه) أى هذا الشاهد من محمد و بعض منه، و المراد منه تشریف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد عليه السّلام. و رابعها: أن لا يكون المراد بقوله (و يتلوه) القرآن بل حصول هذا الشاهد عقيب تلك البيئه، و على هذا الوجه قالوا إن المراد: أن صورته النبى عليه السّلام و وجهه و مخاييله كل ذلك يشهد بصدقه، لأن من نظر إليه بعقله علم أنه ليس بمجنون و لا كاهن، و لا ساحر و لا كذاب، و المراد بكون هذا الشاهد منه كون هذه الأحوال متعلقه بذات النبى صلى الله عليه و سلم.

و اعلم أن هذين القولين و إن كانا محتملين إلا أن القول الأول أقوى و أتم) انتهى.

و هكذا اختار هذا المفسر الكبير أن يكون معنى الآية: هل يمكن أن يكون خيار اليهود كالكفار، و هم الذين على بينه من أمرهم و يتلو هذه البيئه عليهم توراى موسى، بعد شهادته القرآن!! فقد جعل كتاب موسى فاعل يتلوه، و جعل الشاهد القرآن! ثم قال (فهذا القول أحسن الأقاويل فى هذه الآية و أقربها الى مطابقه اللفظ)!! فانظر الى فن التفسير و مطابقته اللفظ للمعنى عند هذا المفسر الفيلسوف!! و كأنه تبع فى ذلك الثعالبى حيث قال فى الجواهر الحسان ج ٢ ص ١٢٠ (و الراجح عندى من الأقوال فى هذه الآية أن يكون (فمن) للمؤمنين أولهم و للنبى صلى الله عليه و سلم معهم، و البيئه القرآن و ما تضمن، و الشاهد الإنجيل، يريد أو إعجاز القرآن فى قول، و الضمير فى (يتلوه) للبيئه، و فى (منه) للرب ... الخ).

أما المراغى فقال فى تفسيره ج ١٢ ص ١٨ (بعد أن ذكر سبحانه مآل من كان يريد الدنيا وزيتها ولا يهتم بالآخرة وأعمالها، قفى على ذلك بذكر من كان يريد الآخرة ويعمل لها، وكان على بينه من ربه فى كل ما يعمل، ومع شاهد يدل على صدقه، وهو القرآن، ومآل من أنكر صحته وكفر به) انتهى.

فقد جعل المراغى، الذى هو على بينه من ربه: كل مؤمن، وجعل يتلوه: معه! وجعل شاهد منه: القرآن مع المؤمن! وهكذا فعل المراغى والمراغيون! ولا نطيل الكلام فيما فعل بقيه المفسرين! الكلام فيما فعل بقيه المفسرين! إنهم يرون جوا مفروضا فى كتب التفسير، فيه روايات رووها عن مفسرى العصر الأموى والعباسى لم يسند شىء منها الى النبى صلى الله عليه وآله إلا نادرا .. فيقعون فى أسرها ويعاملونها كالروايات عن النبى صلى الله عليه وآله، حتى لو كانت مخالفه لألف باء اللغة العربيه، وفهم العرف والأذهان السويه! ومنهم من يمتلى قلبه ببغض على وآله فيطفح على لسانه وقلمه، فيفعل المستحيل لإبعاد الآيات عن على عليه السلام، أو يتكلف تفسيرات تجعل الآيه القرآنيه البليغه عباره عاميه ركيكه، فلا يبقى منها من عربيتها إلا حروفها!! أما إذا وجد روايه عن أحد الصحابه أو التابعين المعروفين بنصبهم العدا لأهل بيت نبهم صلى الله عليه وآله فهى بغيته المطلوبه، و التمسك بها فريضه! و كم مره أرانى أقرأ آيات من القرآن فأفهم منها أشياء تقربنى خطوات من فهم معناها .. ثم أرجع الى أقاويل هؤلاء المفسرين فأراهم يتأرجحون ذات الشمال وذات اليمين .. يشط واحداهم فى احتمالاته ويشذ فى تفسيراته، ويمرغ المعانى الساميه والكلمات الصافيه بتراب سليقته وأحوال طريقته، حتى كأن هدفه التضضيع لا التفسير، وأن يشوش فهمك العربى السليم، ويضلل ذهنك الإنسانى القويم!!

الفصل السادس: نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون

إشاره

الفصل السادس نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون

نظريات لا يمكن أن يقبلها المسلمون

تمهيد

تمهيد

القرآن كلام الله تعالى .. و هي حقيقه يقف عندها الذهن لاستيعابها، و يتفكر فيها العقل لإدراك أبعادها، و يخشع لها القلب لجلالها ..

و هي تعنى فيما تعنى أنه عز و جل قد انتقى معانى القرآن و ألفاظه، و صاغها بعلمه و قدرته و حكمته ..

و هي حقيقه تفاجئ كل منصف يقرأ القرآن، فيجد نفسه أمام متكلم فوق البشر، و أفكار أعلى من أفكارهم، و ألفاظ لا يتمكن إنسان أن ينتقيها أو يصوغها!! يجد .. أن نص القرآن متميز عن كل ما قرأ و ما سمع .. و كفى بذلك دليلا على سلامته عن تحريف المحرفين و تشكيك المشككين.

إن القوه الذاتيه لنص القرآن هي أقوى سند لنسبته الى الله تعالى .. و أقوى ضمان لإبائه نسيجه عما سواه، و نفيه ما ليس منه! إن التكفل الإلهي بحفظ القرآن لا بد أن يكون بأسباب عديده .. و لكن من أولها قوه بناء القرآن، و تفرده و تعاليه على جميع أنواع كلام البشر .. الماضى منه و الآتى! فقد قال تعالى وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ و لا يلزم أن يكون حفظه له بنوع أو نوعين من الأسباب فقط .. فحفظه تعالى لكتابه كأفعاله الأخرى .. لها وسائلها و جنودها و قوانينها! و لا شك أن من أعظم جنودها بناء القرآن الفريد، و أهل بيت النبي الأطهار!

بل تدل الآيات الشريفة على أن بناء القرآن قد أتقن بدقه متناهيه و إعجاز كبناء السماء! قال الله تعالى فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّمَنْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ الواقعه ٧٥-٧٧ و التناسب بين المقسم به و المقسم عليه الذى تراه دائما حاضرا فى القرآن، يدل على التشابه فى حكمه البناء و دقته بين سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه، و ببناء مجرات السماء و مواقع نجومها ..!

و إلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل، و كلما اكتشفوا جديدا خضعت أعناقهم لبانيه عز و جل! و كذلك لم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل، و كلما اكتشفوا منه جديدا خضعت أعناقهم لبانيه عز و جل!! أجل، إن التاريخ لم يعرف أمه اهتمت بحفظ كتاب و ضبطه و التأليف حول سوره و آياته و كلماته و حروفه، فضلا عن معانيه، كما اهتمت أمه الإسلام بالقرآن .. و هذا سند ضخيم، رواته الحفاظ و القراء و العلماء و جماهير الأجيال سندا متصلا جيلا عن جيل .. الى جيل السماع من فم الذى أنزله الله على قلبه صلى الله عليه و آله .. و لكن سند القرآن الأعظم هو قوته الذاتيه و معماريته الفريده!! هذا اعتقاد المسلمين بالقرآن سواء منهم الشيعة و السنه .. و سواء استطاع علماؤهم و أدباؤهم أن يعبروا عنه، أم بقى حقائق تعيش فى عقولهم و قلوبهم و إن عجزت عنها ألسنتهم و الأقلام ..!

و لا يحتاج الأمر الى أن ينبرى كتاب الوهابيه أمثال إحسان ظهير فينصحوا الشيعة بضروره الايمان بكتاب الله تعالى و سلامته من التحريف .. فنحن الشيعة نفتخر بأن اعتقادنا بالقرآن راسخ، و رؤيتنا له صافيه، و نظرياتنا حوله واضحه، لأنها مأخوذه من منبع واضح صاف، منبع أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله، و أبواب مدينه علمه! أما إخواننا السنه فقد أخذوا رؤيتهم للقرآن من عدد من الصحابه .. و الصحابه كلهم أمرهم النبي صلى الله عليه و آله أن يرجعوا فى أمور القرآن الى مفسريه الشرعيين من عترته، فقال لهم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و لكن بعض

الصحابه لم يفعلوا، ثم تدخلوا فى تحليل أمور القرآن و وضعوا له نظريات بدون علم إلا- اتباع الظن، فوقعوا و أوقعوا الذين قلدوهم من الأمه فى مشكلات فكرية لا حل لها ..

و فيما يلى نستعرض نظريتين منها!

١- نظريه التوسع فى نص القرآن!

اشاره

١- نظريه التوسع فى نص القرآن!

إذا كنت مسلما سنيا و كنت من أعلم العلماء، فلن تستطيع أن تقنع أطفالك بأن القرآن نزل على سبعة حروف .. بل سوف تتحير من أول الأمر ما ذا تقول لهم؟! فهل تقول لهم إن الله تعالى أنزل القرآن بسبعة نصوص؟ يعنى أنزل سبعة قراءين؟! أو أنزله بسبع طبعات منقحه؟! و ما ذا تجيب إذا سألك ولدك الناشئ فقال لك: يا أبتي نحن نعرف أن الملك أو رئيس الجمهوريه يصدر المرسوم بنسخه واحده و نص واحد! و أنت تقول إن جبرئيل كان يضبط نص القرآن على النبي كل سنه مره، فهل تقصد أنه نزل على النبي من الأول سبع نسخ، و كان جبرئيل يضبط عليه سبعة؟ و لما ذا، ألا تكفى نسخه واحده؟! ثم ما هو الفرق بين هذه النسخ؟! تقول لابنك: لا يا ولدى، القرآن نسخه واحده و معنى أنه على سبعة حروف أن الله تعالى استعمل فيه سبعة أنواع من لغات العرب أو لهجاتهم.

فيقول لك: و لكن هذا لا- يقال له نزل على سبعة حروف، بل يقال إن ألفاظه مختاره من كلمات سبع قبائل! ثم تقول له .. و يقول لك .. حتى تعجز أمام ابنك!! و قد يمكنك أن تسكته بأن هذه المقوله حديث نبوى وردت فى المصادر المعتمده، فيجب عليك أن تقبلها حتى و لو لم تفهمها و لم يفهمها أبوك و علماؤك! و قد يسكت ابنك: و لكن يبقى السؤال يجول فى أعماق نفسه: هل يعقل أن يكون هذا كلام النبي صلى الله عليه و آله؟! و هل يمكن أن يتكلم النبي بغير المعقول أو بغير المفهوم؟!

لقد تحير كبار علماء السنه و مفسروهم و ما زالوا متحيرين الى يومنا هذا .. فلا- هم يستطيعون أن يردوا نظريه الخليفه عمر (الأحرف السبعه) لأنها بتصورهم حديث نبوى رواه عمر .. و لا هم يستطيعون أن يقنعوا بها أحدا، أو يقنعوا بها هم!! و سيظلون متحيرين الى آخر الدهر، لسبب بسيط .. هو أنهم يبحثون عن معنى معقول لمقوله ليس لها معنى معقول!! من العلماء المتحيرين فى هذا الموضوع الإمام ابن جزى المشهود له فى التفسير و علوم القرآن الذى نقل فى تاريخ القرآن ص ٨٧ قوله (و لا- زلت أستشكل هذا الحديث- أى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف- و أفكر فيه و أمعن النظر من نحو نيف و ثلاثين سنه حتى فتح الله على بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله تعالى، و ذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها و ضعيفها و شاذها فإذا هى يرجع اختلافها الى سبعة أوجه!! فترى ابن جزى بعد تفكير أكثر من ثلاثين سنه غير مطمئن الى ما توصل إليه و إن سماه فتحا علميا و لذا عبر عنه بأنه (يمكن أن يكون صوابا) و من حقه أن يشك فى هذا الفتح، لأن معناه أن نسخه القرآن نزلت من عند الله تعالى مفصله على حسب قراءات سوف يولد أصحابها! و سوف تكون اختلافاتهم فى سبعة وجوه لا أكثر!! فكيف تعقل هذا العالم أن نسخه القرآن نزل بها جبرئيل مفتوحه لاجتهادات القراء الذين سوف يأتون!! ثم اعتبر ذلك فتحا علميا؟! بالله عليك هل تتعقل أن مؤلفا يؤلف كتابا بسبعة نصوص سوف تظهر على يد أشخاص بعد نشره!! قال السيوطى فى الإتيان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٧٢ (وقال ابن حجر: ذكر القرطبي عن ابن حبان، أنه بلغ الاختلاف فى الأحرف السبعه الى خمس و ثلاثين قولاً، و لم يذكر القرطبي منها سوى خمس، و لم أقف على كلام ابن حبان فى هذا، بعد تتبعى مظانه. قلت: قد حكاه ابن النقيب فى مقدمه تفسيره عنه بواسطة الشرف المزنى المرسى. فقال: قال ابن حبان اختلف أهل العلم فى معنى الأحرف السبعه على خمس و ثلاثين قولاً).

و قال السيوطى فى ص ١٧٦ (قال ابن حبان: فهذه خمس و ثلاثون قولاً- لأهل العلم و اللغه فى معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، و هى أقاويل يشبه بعضها بعضا و كلها محتمله و تحتمل غيرها) انتهى.

و هو اعتراف من ابن حبان بأن جميع هذه الأقوال لا تزيد عن كونها احتمالات استثنائية غير مقنعة! ثم نقل السيوطي تصريحاً مشابهاً لأحد علمائهم فقال (وقال المرسى: هذه الوجوه أكثرها متداخلة، ولا أدري مستندها، ولا عمن نقلت، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أن كلها موجودة في القرآن فلا أدري معنى التخصيص! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح، فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه، إنما اختلفا في قراءه حروفه. وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع، وهو جهل قبيح) انتهى.

هذه نماذج من أقوال هؤلاء العلماء الكبار، وهي كافية للتدليل على أن النظرية برأيهم غير قابلة للفهم والتعقل.. فهل يجوز نسبتها والحال هذه إلى الله تعالى، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله؟!؟

سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية؟

سبب وضع الخليفة عمر لهذه النظرية؟

السبب ببساطة أن النبي صلى الله عليه وآله كان في حياته يقرأ نص القرآن ويصححه لمن يقرؤه، فكان مصدر نص القرآن واحداً مضبوطاً.

أما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وأحداث السقيفة وبيعه أبي بكر، فقد جاءهم على عليه السلام بنسخه القرآن بخط يده حسب أمر النبي صلى الله عليه وآله، فرفضوا اعتمادها لأنه كان فيها تفسير كل الآيات أو كثير منها لمصلحة على برأيهم، فأخذها على وقال لهم إن النبي صلى الله عليه وآله أمرني أن أعرضها عليكم فإن قبلتموها فهو، وإلا - فإنني أحفظها وأقرأ النسخة التي تعتمدونها، حتى لا يكون له في أيدي الناس نسختان للقرآن! روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٤٣٣:

(عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمه قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال

أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام وقال: أخرجه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرووه! و سوف نتعرض في جمع القرآن الى ما يؤيده من مصادر إخواننا.

من ذلك اليوم .. ولدت أرضيه التفاوت في النص القرآني، وأخذ الخليفة والناس يقرءون ولا مصحح لهم، ولا مرجع يرجعون إليه في نص القرآن!! وما لبث أن انتشر التفاوت في قراءاتهم، ثم تحول التفاوت الى اختلاف بين القراء في هذه الكلمه و تلك، وهذه الآيه و تلك .. فهذا يقرأ في صلاته أو يعلم المسلمين على نحو، و ذاك على نحو آخر .. وهذا يؤكد صحه قراءته و خطأ القراء المخالفه، و ذاك بعكسه .. وهذا يتعصب لهذه القراءه و قارئها، وهذا لذاك .. الى آخر المشكله الكبيره التي تهتم كيان الدوله الإسلاميه و تمس قرآنها المنزل!! هنا كان لا بد أن يتدخل الخليفه عمر لحل المشكله، و كان الأخرى به أن يختار نسخه من القرآن و يعتمدها، و قد كانت موجوده عند عدد من الصحابه غير على ..

و منهم من روى عمر نفسه أن النبي أمر بأخذ القرآن منهم .. أو يجمع نسخه و يعتمدها، و يحل المشكله من أساسها كما فعل عثمان .. و لكن عمر لم يرد اعتماد نسخه معينه، بل اختار حل المشكله بالتسامح في نص القرآن، و الفتوى بصحه جميع القراءات المختلف عليها، و استند بذلك الى حديث ادعاه على النبي صلى الله عليه وآله و لم يدعه غيره، بأن في القرآن سعه، و أنه نزل على سبعة أحرف!! فالنظريه إذن ولدت على يد الخليفه عمر عند ما واجه مشكله! و حيث لم يعالجها بنسخه على، أو عثمان أو زيد أو عمرو .. بل روى عن النبي حديث الأحرف السبعه لكي يثبت مشروعيه التسامح في قراءه النص القرآني .. و لكنه بذلك سكن المشكله

تسكيننا آنيا .. و حير علماء الأمة أربعه عشر قرنا فى تصور معنى معقول لهذا الحديث أو هذه النظرية! إن ابن جزى الذى اعترف بتحييره و بحثه أكثر من ثلاثين سنه عن معنى مفهوم لنظريه الخليفه .. ما هو إلا نموذج لحييره خيره أئمتهم و علمائهم الذين عملوا المستحيل حتى يجدوا وجهها معقولا لنظريه الأحرف السبعه، و ما ازدادوا إلا حيره و تخبطا ..

فكلما خرجوا من مطب وقعوا فى آخر أكبر منه .. و ليس ذلك بسبب ضعفهم العلمى، و لكن بسبب أنهم تبنا نظريه عصمه الخليفه عمر، فصاروا مجبورين أن يبحثوا عن وجه معقول لمقوله الأحرف السبعه التى قالها الخليفه و رواها عنه البخارى .. حتى لو كان البحث عن ذلك عقيما .. و طال الى يوم القيامة!! لقد حاول بعض عقلائهم أن يجد مخرجا سليما لهذه الورطه و يقنعهم بأن حديث (نزل القرآن على سبعة أحرف) يقصد معانى القرآن لا- ألفاظه، فالقرآن كونه مثل هذا الكون، و نظامه سباعى كالسماوات السبع .. و لكنهم ردوه بأن الأحاديث تصرح بأن الخليفه عمر قال إن المقصود بالأحرف السبعه الألفاظ لا المعانى .. و هكذا أفلوا الباب على أنفسهم .. و عادوا فى الورطه!! و ستعرف أن رأى أهل البيت عليهم السلام أن القرآن نزل من عند الواحد على حرف واحد، و أن حديث نزوله على سبعة أحرف قصد به النبى صلى الله عليه و آله معانى القرآن .. و لكن الخليفه أصر على توظيفه لحل مشكله الألفاظ و تفاوت القراءات! قال السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٦٨ (قال الطحاوى: و إنما كان ذلك رخصه (أى القراءه بسبعه أحرف) لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوه بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابه و الضبط و إتقان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر و تيسر الكتابه و الحفظ. و كذا قال ابن عبد البر و الباقلانى و آخرون. و فى فضائل أبى عبيد من طريق عون بن عبد الله أن ابن مسعود أقرأ رجلا- (إن شجره الزقوم، طعام الأئيم) فقال الرجل: طعام اليتيم، فردها فلم يستقم بها لسانه، فقال أ تستطيع أن تقول طعام الفاجر؟ قال نعم، قال فافعل) انتهى.

و قد روى قصه طعام اليتيم فى الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣ عن ابن مردويه عن أبى بن كعب، و عن أبى عبيد فى فضائله و ابن الأبارى و ابن المنذر عن ابن مسعود. و عن سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و الحاكم و صححه عن همام بن الحارث عن أبى الدرداء) انتهى.

لكن ما هو دليل الباقلانى و ابن عبد البر و الطحاوى على أن السبعة أحرف كانت فقط لظرف خاص ثم نسخت؟! فإن كانت حديثا نبويا صحيحا كما زعموا ..

و توسعه من الله و رسوله على المسلمين فى النص القرآنى .. فما هو الحديث الذى نسخها؟! و إن كانت استنسابا عمريا فما هو المجوز للخليفة أن يفتى بالتوسع فى نص كتاب الله تعالى بسبعة أشكال أو أكثر .. ثم يفتى هو أو غيره بالتضييق و وجوب القراءة بنص واحد؟! ثم إن مقوله الباقلانى و جماعته بتيسر الكتابه فى زمن عثمان و عدم تيسرها فى عهد أبى بكر و عمر، إلقاء للكلام على عواهنه من أجل تصحيح عمل الخليفة .. فأين مقولتهم بأن الخليفة أول من مدن الدوله و دون الدواوين ..؟ فقد كانت الكتابه ميسره فى عهد النبى صلى الله عليه و آله بل و قبله، خاصه فى المدين .. كما سيأتى ذلك فى قصه جمع القرآن.

كلا .. ليست المسأله صعوبه الكتابه فى عهد الخليفة عمر .. بل المسأله أن الخليفة لا يريد أن يلتزم بنسخه محدده من القرآن، و يريد إبقاء المجال مفتوحا فى جمع القرآن و قراءته ..

لقد رخص عمر بقراءه القرآن الى سبعة أنواع و أكثر! ثم نسخ الخليفة عثمان هذه الرخصه و أوجب أن يقرأ القرآن بالحرف الذى كتب عليه مصحفه .. و نحن نقبل من الطحاوى و زملائه القول بالحرف الواحد الموحد الذى عممه الخليفة عثمان على البلاد الإسلاميه، و ذلك لأن عليا عليه السلام أقر هذا العمل، و لأن الأدله تشير أنه نسخ عن مصحف على عليه السلام. و لكن نسألهم: أين صار حديث نزول القرآن على سبعة أحرف و الذى قلتم إنه كلام النبى صلى الله عليه و آله، و قلتم إنه صحيح و متواتر ..؟!

صار معناه أن القرآن نزل من عند الله تعالى على سبعة أحرف، لكن الذى يجب أن يقرأ منها فى زمن النبى صلى الله عليه وآله حرف واحد كما يقرؤه النبى فقط، ثم يصير فى زمن أبى بكر و عمر سبعة أحرف، ثم يرجع فى زمن عثمان الى حرف واحد!! فتكون فائده هذا النص فى مده حكم أبى بكر و عمر فقط، و يكون مفصلاً لمعالجه مشكله اضطراب القراءه فى هذه الفتره كما ذكرنا! فهل يمكن لباحث أن يغمض عينيه و يقبل حديثاً نسب الى النبى صلى الله عليه وآله و ليس له دور فى الحياه الى يوم القيامه إلا أداء وظيفه خاصه من وجهه نظر خليفه معين؟! و لكن حتى هذه الوظيفه التى أرادها عمر من حديث السبعه أحرف .. لم يستطع النهوض بها! بدليل أن المشكله بقيت و تفاقمت و صارت تنذر بالخطر فى زمن عثمان فبادر الى حلها بما كان يجب أن يحلها به عمر!! بل تدل الروايات الصحيحه على أن الخليفه عمر لم يسمح لأحد أن يستفيد من الأحرف السبعه إلا هو!

أحاديث نظريه التوسع فى نص القرآن

أحاديث نظريه التوسع فى نص القرآن

نقل روايات السبعه أحرف من روايه النسائى أولاً، لأنه جمعها فى مكان واحد، بينما وزعها البخارى فى بضعه أمكنه من أجزاء كتابه .. قال النسائى فى صحيحه ج ٢ ص ١٥٠:

(عن ابن مخرمه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبى الله صلى الله عليه و سلم أقرأنيها! قلت من أقرأك هذه السوره؟! قال رسول الله صلى الله عليه و سلم. قلت كذبت، ما هكذا أقرأك رسول الله صلى الله عليه و سلم! فأخذت بيده أقوده الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قلت: يا رسول الله إنك أقرأتنى سورة الفرقان و إنى سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتنىها! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقرأ يا هشام فقرأ كما كان يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هكذا

أنزلت! ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت، فقال: هكذا أنزلت!! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف!).

ثم رواه بروايتين أخريين وفيهما (فقرأ القراءه التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه!).

ثم روى ثلاث روايات عن أبي بن كعب، قال (... عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند أضاه بنى غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، قال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتي لا- تطيق ذلك! ثم أتاه الثاني فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، قال: أسأل الله معافاته و مغفرته و إن أمتي لا تطيق ذلك! ثم جاءه الثالث فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثه أحرف فقال: أسأل الله معافاته و مغفرته و إن أمتي لا تطيق ذلك! ثم جاءه الرابع فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا!!! ... عن أبي بن كعب قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة فيينا أنا في المسجد جالس إذ سمعت رجلا يقرأها يخالف قراءتي فقلت له من علمك هذه السوره؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لا تفارقني حتى تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله إن هذا خالف قراءتي في السوره التي علمتني! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ يا أبي فقرأتها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسنت. ثم قال للرجل: اقرأ فقرأ فخالف قراءتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسنت. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبي إنه أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهن شاف كاف!! ... عن أبي قال ما حاك في صدرى منذ أسلمت إلا- أنى قرأت آيه وقرأها آخر غير قراءتي فقلت أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. و قال الآخر أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم! فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله أقرأني آيه

كذا و كذا، قال نعم. و قال الآخر أ لم تقرئني آيه كذا و كذا؟ قال نعم، إن جبريل و ميكائيل عليهما السّلام أتيا نى فقعد جبريل عن يمينى و ميكائيل عن يسارى فقال جبريل عليه السّلام: اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل استزده استزده حتى بلغ سبعة أحرف، فكل حرف شاف كاف!) انتهى.

و قد روى البخارى فى صحيحه ج ٦ ص ١٠٠ روايه عمر مع هشام تحت عنوان (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) و رواها أيضا فى ج ٦ ص ١١٠ و فى ج ٣ ص ٩٠ و فى ج ٨ ص ٢١٥ و رواها مسلم فى ج ٢ ص ٢٠١ بروايتين و أبو داود فى سننه ج ١ ص ٣٣١ و الترمذى فى سننه ج ٤ ص ٢٦٣ و البيهقى فى سننه ج ٢ ص ٣٨٣ و أحمد فى مسنده ج ١ ص ٢٤ و ص ٣٩ و ص ٤٥ و ص ٢٦٤ و قال السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٦٣ (المسأله الثالثه: فى الأحرف السبعه التى نزل القرآن عليها. قلت: ورد حديث (نزل القرآن على سبعة أحرف) من روايه جمع من الصحابه: أبى بن كعب، و أنس، و حذيفه بن اليمان، و زيد بن أرقم. و سمره بن جندب، و سليمان بن صرد، و ابن عباس، و ابن مسعود، و عبد الرحمن ابن عوف، و عثمان بن عفان، و عمر بن الخطاب، و عمر بن أبى سلمه، و عمرو بن العاص، و معاذ بن جبل، و هشام بن حكيم، و أبى بكره، و أبى جهم و أبى سعيد الخدرى، و أبى طلحه الأنصارى، و أبى هريره، و أبى أيوب. فهؤلاء أحد و عشرون صحابيا، و قد نص أبو عبيد على تواتره. و أخرج أبو يعلى فى مسنده أن عثمان قال على المنبر: أذكر الله رجلا، سمع النبى صلى الله عليه و سلم قال (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف، لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: و أنا أشهد معهم) انتهى.

ملاحظات على النظرية

ملاحظات على النظرية

الإشكالات على حديث الأحرف السبعة كثيره، نجملها فيما يلى:

أولاً: الظاهر أن أصل جميع أحاديث النظرية روايه واحده أو اثنتان رواهما الخليفه عمر، و إن اعتبرها بعضهم أحاديث عديده وصل فيها الى حد التواتر .. و يكفى تدليلا على ذلك أن حديث ابن كعب تكمله له أو هو نفسه .. و أن أكثر الصحابه رووه عن عمر، و لم يرووه عن النبى مباشرة!

ثانيا: إن أسلوب النقاشات المرويه فيه بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَ جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَبَقِيَةِ الْمَلَائِكَةِ، نَسَخَهُ طَبَقَ الْأَصْلِ عَمَّا يَرَوِيهِ الْيَهُودُ مِنْ نِقَاشَاتِ مُوسَى مَعَ رَبِّهِ! وَ أَكْثَرَهَا (اتزاناً) لَا يُمْكِنُ قَبُولَ مَضْمُونِهِ، وَ هُوَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ ج ٤ ص ٢٦٣ تَحْتَ عِنْوَانِ (بَابِ مَا جَاءَ أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ... عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِئِيلَ فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى أُمِّهِ أُمِّيَيْنِ مِنْهُمْ الْعَجُوزَ وَالشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَالْغُلَامَ وَالْجَارِيَةَ وَالرَّجُلَ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ!) انتهى.

ثالثا: إن التوسعه على الناس و التسامح في نص القرآن مسأله كبيره و خطيره، فكيف لم تكن معروفه في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِنْدَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَ سَالِمِ مَوْلَى حَذِيفَةَ) كَمَا سَيَأْتِي فِي قِصَّةِ جَمْعِ الْقُرْآنِ .. وَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى حُرُوفٍ أَوْ سَبْعَةٍ أَوْ عَشْرِينَ مِنْ صُلْبِ مَسَائِلِ أَخْذِهِ .. فَكَانَ الْوَاجِبَ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَ يَقْبَلَ الْقُرْآنَ بِقِرَاءَتِهِمْ .. وَ لَكِنَّهُ رَفَعَ شِعَارَ هَذَا الْحَدِيثِ وَ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ لَا فِي أَصْلِ تَلْقَى الْقُرْآنَ وَلَا فِي حُرُوفِهِ! بَلْ كَانَتْ مَعَامَلَتُهُ شَدِيدَةً لِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ كَمَا سَنَرَى! خَامِسًا: إِذَا صَحَّتْ نَظْرِيَّةُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ، وَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَسَّعَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي قِرَاءَةِ نَصِّ كِتَابِهِ، فَلَمَّا ذَا حَرَّمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَ أَلْزَمَهُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ حَرْفِيًّا بِدَقِّهِ وَ تَشَدُّدٍ مَعَهُ فِي ذَلِكَ، وَ كَانَ يَرْسِلُ لَهُ كَبِيرَ مَلَائِكَتِهِ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً لِيَضْبِطَ عَلَيْهِ نَصَّ الْقُرْآنِ، وَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ ضَبَطَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ دَقِّهِ ضَبْطِ النَّبِيِّ لِنَصِّ الْقُرْآنِ!! أَلَا يَكُونُ ذَلِكَ شَبِيهًا بِقَانُونِ يَصْدُرُهُ رَئِيسٌ وَ يَتَشَدَّدُ مَعَ وَزِيرِهِ فِي ضَبْطِ نَصِّهِ وَ طِبَاعَتِهِ، وَ لَكِنَّهُ بَعْدَ نَشْرِهِ لِتَطْبِيقِ يَجِيزٍ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَسَامَحُوا فِي نَصِّهِ وَ أَنْ يَقْرَءُوهُ بَعْدَهُ نِصُوصًا!!؟

سادسا: هشام بن حكيم بن حزام الذى يروى عمر أن القصة حدثت معه، أحد الطلقاء الذين يسمونهم مسلمة الفتح .. مما يعنى أن زمن القصة السنه هو الأخيره من حياه النبى صلى الله عليه وآله .. و يعنى أن النبى صلى الله عليه وآله كان كل هذه المده يقرأ نص القرآن بصيغه واحده و لم يقل لجبرئيل شيئا، و لم يقل له جبرئيل شيئا! الى أن اكتشف النبى المشكله فى أواخر حياته فشكا ذلك الى جبرئيل فلم يراجع جبرئيل ربه، و كان الجواب عنده حاضرا!! سابعا: كان سلوكك عمر ضد نظريته .. فكان يتدخل فى القراءات و يحاسب عليها، و يرفض منها و يقبل، و يأمر بمحو هذا و إثبات ذاك، كما رأيت فى نماذج من قراءاته و كما ترى من سلوكه مع القراء .. و قد (هجم) بيت عبد الله بن مسعود عند ما بلغه أنه قرأ آيه بلغه هذيل كما سترى! أنه قرأ آيه بلغه هذيل كما سترى! و بهذا نعرف أن مقصوده بالحروف السبعه التوسعه على نفسه فقط، ليختار الحرف الذى يريد و يلزم به المسلمين، و يرفض الحرف الذى لا يريد و ينهى عنه المسلمين ..

و يجمع ذلك فى مصحفه عند حفصه حتى يستكمل اجتهاداته فى كتاب الله تعالى ..

فيخرجه الى المسلمين و يلزمهم به .. و لكن الأجل أدركه قبل ذلك !!

على أى حال لم يشمل خير هذه التوسعه المزعومه إلا الخليفه عمر فقط، و كان نصيب من يستفيد منها من المسلمين .. التعرض لسوط الخليفه!!

الفتاوى الفقيهيه بالتوسع فى نص القرآن!

الفتاوى الفقيهيه بالتوسع فى نص القرآن!

لقد حفظ الله تعالى كتابه من نظريه الخليفه فى التوسع فى نصه، و لم تؤثر إلا التشويش على النص القرآنى فى عهده، و لكن بقيت آثارها و أثمرت فى فقه مذاهب إخواننا السنه فأفتى فقهاؤهم بجواز التغيير فى نص القرآن، و فى نص التشهد فى الصلاه لأنه أخف من نص القرآن! قال الشافعى فى اختلاف الحديث ص ٤٨٩ و فى كتاب الأم ج ١ ص ١٤٢:

(وقد اختلف بعض أصحاب النبى فى بعض لفظ القرآن عند رسول الله و لم يختلفوا فى معناه فأقرهم و قال: هكذا أنزل إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما

تيسر منه. فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع، هذا فيه إذا لم يختلف المعنى! قال: و ليس لأحد أن يعمد أن يكف عن قراءه حرف من القرآن إلا بنسيان، و هذا فى التشهد و فى جميع الذكر أخف!!).

و قال البيهقى فى سننه ج ٢ ص ١٤٥، فى الاستدلال على أن التشهد فى الصلاه لا يجب أن يكون بصيغه واحده:

(قال الشافعى رحمه الله فإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف معرفه منه بأن الحفظ قد نزر ليجعل لهم قراءته و إن اختلف لفظهم فيه، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يخل معناه!) و قال ابن قدامه فى المغنى ج ١ ص ٥٧٥:

(فصل. و بأى تشهد تشهد مما صح عن النبى صلى الله عليه و سلم جاز، نص عليه أحمد فقال: تشهد عبد الله أعجب إلى، و إن تشهد بغيره فهو جائز، لأن النبى صلى الله عليه و سلم لما علمه الصحابه مختلفا دل على جواز الجميع كالقراءات المختلفه التى اشتمل عليها المصحف ... و قال ابن حامد رأيت بعض أصحابنا يقول لو ترك واوا أو حرفا أعاد الصلاه لقول الأسود: فكنا نتحفظه عن عبد الله كما نتحفظ حروف القرآن، و الأول أصح لما ذكرنا. و قول الأسود يدل على أن الأولى و الأحسن الإتيان بلفظه و حروفه، و هو الذى ذكرنا أنه المختار، و على أن عبد الله كان يرخص فى إبدال لفظات من القرآن فالتشهد أولى! فقد روى عنه أن إنسانا كان يقرأ عليه إن شجره الزقوم طعام الأثيم، فيقول طعام اليتيم، فقال له عبد الله: قل طعام الفاجر.

فأما ما اجتمعت عليه الشهادات كلها فيتعين الإتيان به. و هذا مذهب الشافعى).

و قال ابن حزم فى المحلى ج ٣ ص ٢٥٣:

(و الحق من هذا أن النص قد صح بوجوب قراءه أم القرآن فرضا، و لا يختلف اثنان من أهل الاسلام فى أن هذه القراءات حق كلها مقطوع به مبلغه كلها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز و جل بنقل الملوان فقد وجب، إذ كلها حق أن يفعل الإنسان فى قراءته أى ذلك شاء!) انتهى.

و هكذا ذهب إخواننا فقهاء المذاهب الى أن القراء كلهم على حق و لا ذنب لهم، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أقرأهم متفاوتا أو أمضى قراءاتهم المتفاوتة، و النبي أيضا لا ذنب له، لأن جبرئيل أبلغه القرآن متفاوتا .. و جبرئيل أيضا لا ذنب له لأن الله تعالى أعطاه القرآن متفاوتا .. تعالى الله عن ذلك، و تنزه رسله!! و سترى في البحث التالي أن نظريه التسامح في نص القرآن لم تقف عند حد التفاوت في بعض الحروف و الكلمات في الآيات، بل أخذت مجراها و نموها السرطاني حتى وصلت الى نظريه تعويم نص القرآن و جواز قراءته بالمعنى بدون التقيد بألفاظه!! و لكن مع خطوره هذه الفتاوى و هذه النظريات .. فإن ضررها و الحمد لله بقى محصورا تقريبا في مصادر إخواننا السنه، خاصه في تفاسيرهم، و لم يؤثر تأثيرا كبيرا على القرآن في حياتهم و سلوكهم .. و السبب في ذلك هو فقط تكفل الله تعالى بحفظ كتابه: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ!!**

رأى أهل البيت عليهم السلام و علماء الشيعة

رأى أهل البيت عليهم السلام و علماء الشيعة

روى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٣٠ (... عن زراره عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد، و لكن الاختلاف يجيء من قبل الرواه.

... عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون:

إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد!) انتهى، و يدل قوله عليه السلام (كذبوا أعداء الله) على أنه كان يوجد جماعه يريدون تميم نص القرآن بهذه المقوله! و روى المجلسي في بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٣ حديثا مطولا جاء فيه (عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: إن الله تبارك و تعالى بعث محمدا فختم به الأنبياء فلا نبي بعده، و أنزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلالا و حرم حراما، فحلاله حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة، فيه شرعكم و خبر من قبلكم و بعدكم، و جعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله علما باقيا في أوصيائه. فتركهم الناس و هم الشهداء على أهل كل زمان، فعدلوا

عنهم ثم قتلوهم و اتبعوا غيرهم ... ضربوا بعض القرآن ببعض، و احتجوا بالمنسوخ، و هم يظنون أنه الناسخ، و احتجوا بالمتشابه و هم يرون أنه المحكم، و احتجوا بالخاص و هم يقدرون أنه العام، و احتجوا بأول الآيه و تركوا السبب فى تأويلها، و لم ينظروا الى ما يفتح الكلام و إلى ما يختمه، و لم يعرفوا موارد و مصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله ...

و لقد سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا فقال: إن الله تبارك و تعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها شاف كاف، و هى أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و مثل و قصص. و فى القرآن ناسخ و منسوخ، و محكم و متشابه، و خاص و عام، و مقدم و مؤخر، و عزائم و رخص، و حلال و حرام، و فرائض و أحكام، و منقطع و معطوف، و منقطع غير معطوف، و حرف مكان حرف، و منه ما لفظه خاص، و منه ما لفظه عام محتمل العموم، و منه ما لفظه واحد و معناه جمع، و منه ما لفظه جمع و معناه واحد، و منه ما لفظه ماض و معناه مستقبل، و منه ما لفظه على الخبر و معناه حكاية عن قوم آخر، و منه ما هو باق محرف عن جهته، و منه ما هو على خلاف تنزيله، و منه ما تأويله فى تنزيله، و منه ما تأويله قبل تنزيله، و منه ما تأويله بعد تنزيله. و منه آيات بعضها فى سورة و تمامها فى سورة أخرى، و منه آيات نصفها منسوخ و نصفها متروك على حاله، و منه آيات مختلفه اللفظ متفقه المعنى، و منه آيات مختلفه اللفظ مختلفه المعنى، و منه آيات فيها رخصه و إطلاق بعد العزيمه (... انتهى.

و ينبغى الالتفات الى أن الإمام على عليه السلام استعمل كلمه (أقسام) و ترك استعمال كلمه (أحرف أو حروف) حتى لا يفسرها أحد بألفاظ القرآن كما فسروا السبعه أحرف فى الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه و آله!! و قال الشيخ الطوسى فى تفسير التبيان ج ١ ص ٧ (.. و روى المخالفون لنا عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، و فى بعضها: على سبعة أبواب، و كثرت فى ذلك رواياتهم، و لا معنى للتشاغل بإيرادها، و اختلفوا فى تأويل الخبر، فاختر قوم أن معناه على سبعة معان: أمر، و نهى، و وعد، و وعيد، و جدل، و قصص، و أمثال. و روى ابن مسعود عن النبي أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، و أمر، و حلال، و حرام، و محكم،

و متشابه، و أمثال ... و قال آخرون: أى سبع لغات مختلفه، مما لا- يغير حكما فى تحليل و تحريم ... و كانوا مخيرين فى أول الاسلام فى أن يقرءوا بما شاءوا منها، ثم أجمعوا على حدها، فصار ما أجمعوا عليه مانعا مما أعرضوا عنه. و قال آخرون نزل على سبع لغات ... الخ) انتهى.

و قال الشهيد الثانى فى مسالك الأفهام ج ١ ص ٤٢٩ (و وجه تسميه القراءه بالحرف ما روى أن النبى صَلَّى الله عليه و آله قال نزل القرآن على سبعة أحرف، و فسرهما بعضهم بالقراءات و ليس بجيد، لأن القراءه المتواتره لا تنحصر فى السبعه بل و لا فى العشره كما حقق فى موضعه، و إنما اقتصروا على السبعه تبعا لابن مجاهد حيث اقتصر عليها تبركا بالحديث. و فى أخبارنا أن السبعه أحرف ليست هى القراءه بل هى أنواع التركيب من الأمر و النهى و القصص و غيرها) انتهى.

و قال المحقق البحرانى فى الحدائق الناضره ج ٨ ص ٩٩ (ثم اعلم أن العامه قد رووا فى أخبارهم أن القرآن قد نزل على سبعه أحرف كلها شاف و اف، و ادعوا تواتر ذلك عنه صَلَّى الله عليه و آله، و اختلفوا فى معناه الى ما يبلغ أربعين قولاً أشهرها الحمل على القراءات السبع. و قد روى الصدوق قدس سره فى كتاب الخصال بإسناده اليهم السَّلام، قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أتانى آت من الله عز و جل يقول إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت يا رب وسع على أمتى فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعه أحرف. و فى هذا الحديث ما يوافق أخبار العامه المذكوره، مع أنه عليه السَّلام قد نفى ذلك فى الأحاديث المتقدمه و كذبهم فى ما زعموه من التعدد، فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت عليه تلك الأخبار و الحمل على التقيه أقرب فيه) انتهى.

و روى المجلسى فى بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٦٥ عن النبى صَلَّى الله عليه و آله أنه قال (أتانى آت من الله، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت:

يا رب وسع على أمتى، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعه أحرف) ثم قال: بيان، الخبر ضعيف و مخالف للأخبار الكثيره كما سيأتى، و حملوه على القراءات السبعه، و لا يخفى بعده لحدوثها بعده صَلَّى الله عليه و آله، و سنشع القول فى ذلك فى

كتاب القرآن إن شاء الله. ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقا لقراءاتهم المشهوره) انتهى.

وقال المحقق الهمداني في مصباح الفقيه ج ٢ ص ٢٧٤ (و الحق أنه لم يتحقق أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قرأ شيئاً من القرآن بكيفيات مختلفه، بل ثبت خلافه فيما كان الاختلاف في المادة أو الصورة النوعيه التي يؤثر تغييرها في انقلاب ماهيه الكلام عرفاً، كما في ضم التاء من أنعمت، ضروره أن القرآن واحد نزل من عند الواحد كما نطقت به الأخبار المعتميره المرويّه عن أهل بيت الوحي و التنزيل، مثل ما رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد من عند الواحد و لكن الاختلاف يجي ء من قبل الرواه! و عن الفضيل بن يسار في الصحيح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون نزل القرآن على سبعة أحرف، فقال كذبوا أعداء الله، و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. و لعل المراد بتكذيبهم تكذيبهم بالنظر الى ما أرادوه من هذا القول مما يوجب تعدد القرآن، و إلا فالظاهر كون هذه العبارة صادرة عن النبي صَلَّى الله عليه وآله بل قد يدعى تواتره، و لكنهم حرفوها عن موضعها و فسروها بآرائهم، مع أن في بعض رواياتهم إشاره الى أن المراد بالأحرف أقسامه و مقاصده، فإنهم على ما حكى عنهم رووا عنه صَلَّى الله عليه وآله أنه قال نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و قصص و مثل. و يؤيده ما روى من طرفنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله تبارك و تعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف، و هي أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و مثل و قصص.

... فظهر مما ذكرنا أن الاستشهاد بالخبر المزبور لصحة القراءات السبع و تواترها عن النبي صَلَّى الله عليه وآله في غير محله. و كفاك شاهداً لذلك ما قيل من أنه نقل اختلافهم في معناه الى ما يقرب من أربعين قولاً! و الحاصل: أن دعوى تواتر جميع القراءات السبعه أو العشره بجميع خصوصياتها عن النبي صَلَّى الله عليه وآله تتضمن مفاصد و مناقضات لا يمكن توجيهها، و قد تصدى جملة من القدماء و المتأخرين لإيضاح ما فيها من المفاصد بما لا يهمننا الإطاله في إيراده) انتهى.

وقال السيد الخوئي في مستند العروه ج ١٤ ص ٤٧٤ (... هذا و حيث قد جرت القراءه الخارجيه على طبق هذه القراءات السبع لكونها معروفه مشهوره ظن بعض الجهلاء أنها المعنى بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ عَلَى مَا رَوَى عَنْهُ، إن القرآن نزل على سبعة أحرف، و هذا كما ترى غلط فاحش، فإن أصل الروايه لم تثبت، و إنما رويت من طريق العامه، بل هي منحواله مجعوله كما نص الصادق عليه السلام على تكذيبها بقوله: كذبوا أعداء الله نزل على حرف واحد...) انتهى.

وقال السيد الخوئي في البيان في تفسير القرآن ص ١٨٠ بعد إيراد روايات السبعه أحرف (و على هذا فلا بد من طرح الروايات، لأن الالتزام بمفادها غير ممكن).

و الدليل على ذلك:

أولاً: أن هذا إنما يتم في بعض معانى القرآن، التى يمكن أن يعبر عنها بألفاظ سبعة متقاربه ...

ثانياً: إن كان المراد من هذا الوجه أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ قد جوز تبديل كلمات القرآن الموجوده بكلمات أخرى تقاربها فى المعنى، و يشهد لهذا بعض الروايات المتقدمه، فهذا الاحتمال يوجب هدم أساس القرآن، المعجزه الأبدية، و الحجه على جميع البشر ... و قد قال الله تعالى: قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحى إِلَيَّ. و إذا لم يكن للنبى أن يبدل القرآن من تلقاء نفسه، فكيف يجوز ذلك لغيره؟

و إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ و سلم علم البراء بن عازب دعاء كان فيه و نبيك الذى أرسلت فقرأ براء: و رسولك الذى أرسلت، فأمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ أن لا يضع الرسول موضع النبى. فإذا كان هذا فى الدعاء، فما ذا يكون الشأن فى القرآن؟ ...

ثالثاً: أنه صرحت الروايات المتقدمه بأن الحكمة فى نزول القرآن على سبعة أحرف هى التوسعه على الأمة، لأنهم لا يستطيعون القراءه على حرف واحد، و أن هذا هو الذى دعا النبى الى الاستزاده الى سبعة أحرف. و قد رأينا أن اختلاف القراءات أوجب أن يكفر بعض المسلمين بعضاً حتى حصر عثمان القراءه بحرف واحد و أمر بإحراق بقيه المصاحف. و يستنتج من ذلك ... أن الاختلاف فى القراءه كان نعمة على الأمة و قد ظهر ذلك فى عصر عثمان، فكيف يصح أن يطلب النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ و سلم من

الله ما فيه فساد الأمة. و كيف يصح على الله أن يجيبه الى ذلك؟ و قد ورد في كثير من الروايات النهى عن الاختلاف، و أن فيه هلاك الأمة، و في بعضها أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم تغير وجهه و احمر حين ذكر له الاختلاف في القراءة ...

و حاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع الى معنى صحيح، فلا بد من طرح الروايات الداله عليه، و لا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين عليهم السلام على تكذيبها و أن القرآن إنما نزل على حرف واحد، و أن الاختلاف قد جاء من قبل الرواه) انتهى.

و قال في ص ١٦٠ عن القراءات السبع (... و الأولى أن نذكر كلام الجزائري في هذا الموضوع. قال: لم تكن القراءات السبع متميزه عن غيرها حتى قام الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد- و كان على رأس الثلاثمائة ببغداد- فجمع قراءات سبعة من مشهورى أئمه الحرمين و العراقيين و الشام، و هم: نافع، و عبد الله ابن كثير، و أبو عمرو بن العلاء، و عبد الله بن عامر، و عاصم و حمزه، و على الكسائي.

و قد توهم بعض الناس أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة، و ليس الأمر كذلك ...

و قد لام كثير من العلماء ابن مجاهد على اختياره عدد السبعة، لما فيه من الايهام ...

قال أحمد ابن عمار المهدوى: لقد فعل مسبّح هذه السبعة ما لا ينبغي له، و أشكل الأمر على العامه بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكوره في الخبر، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهه ... قال أبو شامه: ظن قوم أن القراءات السبع الموجوده الآن هي التي أريدت في الحديث، و هو خلاف إجماع أهل العلم قاطبه، و إنما يظن ذلك بعض أهل الجهل (... انتهى.

و قال في ص ١٦٧ (ذهب الجمهور من علماء الفريقين الى جواز القراءة بكل واحده من القراءات السبع في الصلاة، بل ادعى على ذلك الإجماع في كلمات غير واحد منهم و جوز بعضهم القراءة بكل واحده من العشر، و قال بعضهم بجواز القراءة بكل قراءه وافقت العرييه و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانيه و لو احتمالاً و صح سندها، و لم يحصرها في عدد معين. و الحق أن الذى تقتضيه القاعده الأولى، هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءه لم تثبت القراءة بها من النبي الأكرم صلى الله

عليه و آله أو من أحد أوصيائه المعصومين عليهم السّلام، لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن فلا- يكفى قراءة شىء لم يحرز كونه قرآناً، وقد استقل العقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمه ... و أما بالنظر الى ما ثبت قطعياً من تقرير المعصومين عليهم السّلام شيعتهم على القراءه، بأيه واحده من القراءات المعروفه فى زمانهم، فلا- شك فى كفايه كل واحده منها، فقد كانت هذه القراءات معروفه فى زمانهم، و لم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، و لو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، و لا أقل من نقله بالآحاد، بل ورد عنهم عليهم السّلام إمضاء هذه القراءات بقولهم:

اقرأوا كما يقرأ الناس. اقرأوا كما علمتم. و على ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر، نعم يعتبر فى الجواز أن لا- تكون القراءه شاذه ... و صفوه القول: أنه تجوز القراءه فى الصلاه بكل قراءه كانت متعارفه فى زمان أهل البيت عليهم السّلام) انتهى، و نلفت هنا الى نكته نحويه فى الروايه عن الإمام الصادق عليه السّلام (كذبوا أعداء الله) فقد ورد فى كثير من الأحاديث و النصوص الفصيحه الجمع بين فاعلين مضمّر و ظاهر، مما يجعلنا نطمئن الى أنه أسلوب عربى فى التأكيد على الفاعل لغرض من الأغراض. و كذلك تمييز أحد المعطوفات بإعراب آخر لتأكيد كما ورد فى القرآن، و أن هذه القواعد قد فات النحاه استقراءها من لغه العرب، كما فاتهم إضافه (بقى) الى أخوات كان مع أنه لا فرق بينها و بينها.

الروايات السنيه الموافقه لرأى أهل البيت

الروايات السنيه الموافقه لرأى أهل البيت

لا- أدرى لما ذا أعرض علماء إخواننا السنه عن هذه الأحاديث مع أن فيها الصحيح، و أقل ما يقال فيها أنها تصلح لمعارضه الأحاديث التى تفسر السبعه أحرف بالألفاظ، و قواعدهم عند تعارض الأحاديث الصحيحه مثل قواعدنا .. فعند ما يتعارض الحديثان أو المجموعتان من الأحاديث و لا يمكن الجمع بينها، فإذا وجد مرجح لبعضها رجحناه، و إلا فإنها جميعاً تتساقط و نتوقف عن الأخذ بأى منها .. و بما أن الجمع بين هاتين المجموعتين غير ممكن، فكيف صح لهم أن يرجحوا الأحاديث التى تفسر الأحرف السبعه بالألفاظ على الأحاديث التى تفسرها بالمعانى؟! مع أن أكبر مرجح للأحاديث التى

تفسرها بالمعاني أنها تسد ذريعه التوسع فى نص القرآن، و أنها مضافا الى صحه أسنادها ذات معنى مفهوم معقول .. بعكس الأخرى ..

روى الحاكم فى مستدركه ج ١ ص ٥٥٣ و فى ج ٢ ص ٢٨٩ (... عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجرا و أمرا و حلالا- و حراما و محكما و متشابها و أمثالا، فأحلوا حلاله و حرموا حرامه و افعلوا ما أمرتم به و انتهوا عما نهيتم عنه و اعتبروا بأمثاله و اعملوا بمحكمه و آمنوا بمتشابهه، و قولوا آمنا به كل من عند ربنا. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٦ عن ابن جرير و الحاكم و صححه و أبو نصر السجزي فى الابانه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه و سلم ... و عن الطبرانى عن عمر بن أبى سلمه أن النبى صلى الله عليه و سلم قال لعبد الله بن مسعود ... إلخ.

و عن ابن الضريس و ابن جرير و ابن المنذر عن ابن مسعود ... إلخ. و عن البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أعربوا القرآن و اتبعوا غرائبه و غرائبه فرائضه و حدوده، فإن القرآن نزل على خمسه أوجه حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال، فاعملوا بالحلال و اجتنبوا الحرام و اتبعوا المحكم و آمنوا بالمتشابه و اعتبروا بالأمثال) انتهى.

و قال فى الإتقان ص ١٧٠ و هو يعدد الأربعين وجها التى توصل إليها علماء السنه فى تفسير الأحرف السبعه:

(الحادى عشر: أن المراد سبعة أصناف، و الأحاديث السابقه ترده، و القائلون به اختلفوا فى تعيين السبعه فقليل: أمر و نهى و حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال، و احتجوا بما أخرجه الحاكم و البيهقى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه و سلم، قال (كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر و أمر و حلال و حرام و محكم و متشابه، و أمثال ...) انتهى. و قصده بالأحاديث السابقه التى ترد هذا الوجه: أحاديث الخليفه

عمر التي تنص على أن السبعة أحرف تقصد ألفاظ القرآن لا معانيه! و بهذا يكون السيوطى وقف الى صف الذين أفلوا باب الحل المعقول لورطه الأحرف السبعة! و قال فى ص ١٧٢ (السادس عشر: إن المراد بها سبعة علوم: علم الإنشاد و الإيجاد، و علم التوحيد و التنزيه، و علم صفات الذات، و علم صفات الفعل، و علم العفو و العذاب، و علم الحشر و الحساب، و علم النبوات) انتهى. و لا بد أنه يرد هذا الوجه أيضا، لأن حديث الخليفة ينص على أن المقصود بالسبعة الألفاظ لا المعانى! و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٢ (و عن عبد الله يعنى ابن مسعود أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آيه منها ظهر و بطن ... الخ. رواه البزار و أبو يعلى فى الكبير و فى روايه عنده لكل حرف منها بطن و ظهر، و الطبرانى فى الأوسط باختصار آخره و رجال أحدهما ثقات. و روايه البزار عنه محمد بن عجلان عن أبى إسحاق قال فى آخرها لم يرو محمد بن عجلان عن إبراهيم الهجرى غير هذا الحديث، قلت و محمد بن عجلان إنما روى عن أبى إسحاق السبيعى فإن كان هو أبو إسحاق السبيعى فرجال البزار أيضا ثقات) انتهى.

٢- أخطر فتاوى الخليفة عمر: فتواه بتعويم نص القرآن!

إشاره

٢- أخطر فتاوى الخليفة عمر: فتواه بتعويم نص القرآن!

ما ذا يقول علماء إخواننا السنه فى الفتوى التاليه:

(لا- يجب على المسلمين أن يتقيدوا فى قراءه القرآن بنصه! لا- فى صلاتهم و لا فى غيرها، بل يجوز أن يقرءوه بالمعنى، أو بما يقرب من المعنى، بأى ألفاظ شاءوا! و الشرط الوحيد أن لا يبدلوا المعنى بحيث ينقلب رأسا على عقب و تصير آيه الرحمه آيه عذاب و آيه العذاب آيه رحمه! فإذا قرءوا بهذا الشرط فقراءتهم صحيحه شرعا! و قراءتهم شرعا قرآن أنزله الله تعالى! لأن الله رخص أن يقرأ الناس كتابه بأى لفظ بهذا الشرط!!).

لا- بد أن هذه الفتوى ستغيضهم و تثير غيرتهم على القرآن، و يصبون بحر غضبهم على صاحبها أيا كان .. و قد يقولون إنه رافضى كافرا!! لكن إذا كان صاحبها الخليفة عمر فسوف يختلف الحال، و سوف يتحمس علماؤهم الغيارى لتفسير نظريه الخليفه، و يكثرون من ذكر الأقوال و الوجوه و الاحتمالات فيها، و يفكر بعضهم نيفا و ثلاثين سنه حتى يفتح الله عليه بالعثور على وجه جديد معقول! بينما يسكت بعضهم .. طالبا من الله الستر و السلامه له و للخليفه!! روى أحمد فى مسنده ج ٤ ص ٣٠ عن (إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحه عن أبىه عن جده قال قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه فقال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يغير على! قال فاجتمعنا عند النبي صلى الله عليه و سلم قال فقرأ الرجل على النبي صلى الله عليه و سلم فقال له: قد أحسنت! قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال

النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم: يا عمر إن القرآن كله صواب، ما لم يجعل عذاب مغفره أو مغفره عذابا!!).

و روى فى ج ٥ ص ٤١ (عن عبد الرحمن بن أبى بكره عن أبىه عن النبى صَلَّى اللهُ عليه و سلم قال: أتانى جبريل و ميكائيل فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف واحد، فقال ميكائيل استزده، قال اقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف، ما لم تختتم آيه رحمه بعذاب أو آيه عذاب برحمه!!).

و رواه أيضا فى ج ٥ ص ٥١ و أضاف فى آخره (... نحو قولك تعال و أقبل و هلم و اذهب و أسرع و أعجل).

و روى فى ج ٥ ص ١٢٤ (... عن أبى بن كعب قال قرأت آيه و قرأ ابن مسعود خلفها فأتيت النبى صَلَّى اللهُ عليه و سلم فقلت: أ لم تقرئنى آيه كذا و كذا؟ قال بلى.

فقال ابن مسعود أ لم تقرئنيها كذا و كذا؟ فقال بلى! كلا كما محسن مجمل! قال فقلت له .. فضرب صدرى فقال: يا أبى بن كعب إنى أقرئت القرآن فليل على حرف أو على حرفين؟ قال فقال الملك الذى معى: على حرفين فقلت على حرفين؟! فقال على حرفين أو ثلاثة. فقال الملك الذى معى على ثلاثة؟ فقلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف. إن قلت غفورا رحيمًا أو قلت سميعًا عليما أو عليما سميعًا فالله كذلك، ما لم تختتم آيه عذاب برحمه أو آيه رحمه بعذاب!!).

و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٠ عن روايه أحمد الأولى (رواه أحمد و رجاله ثقات. ثم قال الهيثمى (و عن أبى بكره أن جبريل عليه و السلام قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل استزده فاستزده قال اقرأ على حرفين، قال ميكائيل استزده فاستزده قال اقرأ على ثلاثة أحرف، قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف، قال كل شاف كاف ما لم يختم آيه عذاب برحمه أو رحمه بعذاب، نحو قولك تعال و أقبل و هلم و اذهب و أسرع و اعجل. رواه أحمد و الطبرانى بنحوه إلا أنه قال و اذهب و أدبر، و فيه على بن زيد بن جدعان و هو سيئ الحفظ و قد توبع، و بقيه رجال أحمد رجال الصحيح) انتهى.

و روى البخارى فى التاريخ الكبير ج ١ ص ٣٨٢ (حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حرب بن ثابت المنقر، قال حدثنى إسحاق الأنصارى عن أبيه عن جده، و كانت له صحبه أن النبى صَلَّى الله عليه و سلم قال: القرآن كله صواب، و قال عبد الصمد: حدثنا حرب أبو ثابت سمع إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحه عن أبيه عن جده عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم - مثله) و قال فى أسد الغابه ج ٥ ص ١٥٦ (أبو جارية الأنصارى، روى عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم أنه قال: القرآن كله صواب. روى حديثه حرب بن ثابت عن إسحاق بن جارية عن أبيه عن جده، أخرجه ابن منده).

و قال السيوطى فى الإتقان ج ١ ص ١٦٨ (و عند أحمد من حديث أبى هريره:

أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليهما حكيمًا غفورًا رحيمًا. و عنه أيضا من حديث عمر: أن القرآن كله صواب، ما لم تجعل مغفره عذابا أو عذابا مغفره) أسانيدها جيد) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج ١ ص ٥٥٠ (القرآن كله صواب- خ فى تاريخه عن رجل له صحبه).

و فى ص ٦١٨ (أنفر الشيطان أنفر الشيطان أنفر الشيطان. يا عمر القرآن كله صواب ما لم يجعل المغفره عذابا و العذاب مغفره- البغوى عن إسحاق بن حارثه الأنصارى عن أبيه عن جده).

و فى ص ٦١٩ (يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم يجعل عذاب مغفره و مغفره عذابا- حم و سمويه عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحه عن أبيه عن جده) و فى ج ٢ ص ٥٢ (يا أبى إنى أقرئت القرآن على حرف أو حرفين، فقال الملك الذى معى قل على حرفين، قلت على حرفين، فقيل لى على حرفين أو ثلاثه، فقال الملك الذى معى قل على ثلاثه، قلت على ثلاثه حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعا عليما عزيزا حكيمًا، ما لم تختم آيه عذاب برحمه أو آيه رحمه بعذاب- د عن أبى).

و فى ج ٢ ص ٦٠٣ (قرأت آيه و قرأ ابن مسعود خلافها، فأتيت النبى صلى الله عليه و سلم فقلت: أ لم تقرئنى كذا و كذا؟ قال: بلى، فقال ابن مسعود: أ لم تقرئنى كذا و كذا؟ قال: بلى، كلا كما محسن مجمل، فقلت له فضررب فى صدرى و قال: يا أبى بن كعب إنى أقرئت القرآن فقبل لى على حرف أو حرفين، فقال الملك الذى معى: على حرفين فقلت على حرفين، قال حرفين أو ثلاثه، فقال الذى معى: على ثلاثه فقلت على ثلاثه، حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت غفورا رحيمًا، أو قلت سميعًا عليمًا، أو عليما سميعًا فالله كذلك، ما لم تختتم آيه عذاب برحمه، أو آيه رحمه بعذاب - حم، و ابن منيع، ن، ع، ص) انتهى.

ما ذا تعنى هذه الروايات؟

ما ذا تعنى هذه الروايات؟

تعنى أولاً: الفتوى القنبلة المتقدمه و أن نص القرآن مفتوح لقراءه من يريد بالألفاظ التى يريد، مع شرط واحد خفيف جدا .. و هو أن لا- تقلب المعنى من رحمه و مغفره الى عذاب .. أو من عذاب الى رحمه و مغفره!! و تعنى ثانياً: أن روايات تعويم نص القرآن بمقاييس إخواننا السنه يجب أن تقبل، لأنها على الأقل موثقه، و قد تكون بدرجه صحه روايات البخارى، الذى هو عندهم أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى! و تعنى ثالثاً: أن الخليفه يقول: إذا رأيت أحدا يقرأ القرآن غلطا فلا تغير عليه، فهل أنت أعلم بالقرآن من النبى الذى أنزل عليه؟! فلقد غيرت يوما على شخص قراءته فلم يقبل، فاحتكمنا عند النبى فصحح قراءته فوجدت فى نفسى .. أو كما رووا عن ابن كعب: ما شككت فى نبوه النبى منذ الجاهليه مثل ذلك اليوم! فقال لى النبى: لا تشك فنص القرآن هكذا أنزل من عند الله تعالى مفتوحا عائما يصح أن تقرأه بأى لفظ، بهذا الشرط البسيط!! و تعنى رابعاً: أن نظريه تعويم نص القرآن تجعل الانسان يشك فى أحاديث السبعه أحرف، لأن نظريه التعويم إنما هى نتيجة طبيعیه لها .. فنظريه الأحرف السبعه هى

(الأميا) أو البذور لنظريه التعويم!! و نظريه الأحرف السبعه لو طبقها المسلمون لا سمح الله لأدت الى هدم لبنات القرآن واحده واحده، أما نظريه التعويم هذه فلو طبقت لا سمح الله لأدت الى هدم القرآن سوره سوره، ثم هدم صرح القرآن كله!! و أخيرا، فإن الناظر فى سياسه الخليفه عمر تجاه القرآن يجد فيها حقائق غريبه تبعث على الحيره .. و يتساءل عن هدف الخليفه من ورائها فلا يجد الجواب حتى عند ابن جزى .. فما ذا كان يريد الخليفه عمر؟

فقد تعمد أولا، تغييب النص القرآنى الواحد فى عهد أبى بكر و عهده! و ثانيا، شكل لجنه لجمع القرآن جعل رئاستها لشاب صغير السن أنصارى و يقال أصله يهودى هو زيد بن ثابت، و أبعده منها كل الذين شهد بأن النبى أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن منهم!! و ثالثا، أعلن أنه ضاع من القرآن أكثره، و أن اللجنه التى كلفها بجمعه بذلت جهودا كبيره لجمعه من الناس و المكتوبات بشرط شاهدين عاديين فقط .. الخ!.

و رابعا، القرآن الذى جمعته اللجنه المحترمه لم يره المسلمون .. بل خبأه الخليفه عند بنته أم المؤمنين حفصه و لم يكن يطلع عليه أحدا .. و ربما كان يواصل جمعه و تنقيحه باجتهاده .. و لكن كان نصيبه الإحراق بعد وفاه حفصه!! و خامسا، روى الخليفه نظريه الأحرف السبعه و لكن لم يسمح بها للناس، و لا لقراء القرآن المشهود لهم من النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. و لم يستفد منها أحد إلا هو نفسه!! و سادسا، كان الخليفه عمر يتدخل فى صغير الأمور التى تتعلق بالقرآن و السنه و كبيرها، بل فى صغير شئون الآخرين و كبيرها حتى واجهته أم سلمه كما روى البخارى ج ٦ ص ٦٩ (فقال أم سلمه عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شىء حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم و أزواجه!) فلم يكن غائبا عن معاناه المسلمين و اختلافهم فى قراءه القرآن، و لا كان من طبيعته التوسعه على الناس و عدم التدخل ..

و سابعاً، و إن عجت فاعجب من أن الخليفة عمر أعطى لنفسه الحق في أن يرخص لكل الناس بما لم يرخصه الله تعالى لرسوله الذى هو أعظم عقله بشريه على الاطلاق، فقد قال تعالى وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا: أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا، أَوْ بَدِّلْهُ. قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي، إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ. إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ - يونس - ١٥ و ثامناً، روى الخليفة نظريه تعويم نص القرآن .. و لكن الجو العام للمسلمين لم يسمح لأحد بالاستفاده منها و الحمد لله .. و ذلك بسبب قوه القرآن الذاتيه و فراده نصه المعجز .. فالمسلمون يعرفون أنه كلام رب العالمين و أن النبي نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْيِرَ مِنْهُ حَرْفًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، و هم يريدون هذا النص المعجز و لا يسمعون لقول قائل بأنه سبعة أشكال، أو أنه مفتوح ليتصرف فى نصه المتصرفون و يحرفوا كلام الله عن مواضعه و يلوون به ألسنتهم و يقولون هذا عند الله تعالى! لا يجد الإنسان جواباً لأعمال الخليفة هذه .. و لكنه يجد ظروفاً خطيره حدثت على القرآن بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، و استمرت بضع عشره سنه، و سببت اختلاف الأمه فى نصوصه .. حتى نهض الغيارى على الإسلام، و كتبوا نسخته على نسخه على عليه السلام كما ستعرف. و تجلّت فاعليه قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.

فالحمد لله الذى جعل الأعمال و النظريات المنافيه لحفظ كتابه حبراً على ورق، و هواء فى شبك!!

الفصل السابع: تحريم الخليفة البحث العلمي حول القرآن

اشاره

الفصل السابع تحريم الخليفة البحث العلمي حول القرآن

محنه صبيغ التميمى**وثائق القضيه**

وثائق القضيه

١- روى الدارمى فى سننه ج ١ ص ٥٤ (عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينه فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر و قد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه و قال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربا حتى دمی رأسه، فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى! ٢- ... عن نافع مولى عبد الله أن صبيغ العراقى جعل يسأل عن أشياء من القرآن فى أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال فى الرجل، قال عمر أبصر أن يكون ذهب فتصبيك منى به العقوبه الموجهه! فأتاه به فقال عمر تسأل محدثه!! فأرسل عمر الى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبره ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له! ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له!! قال فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا جميلا، و إن كنت تريد أن تداوينى فقد و الله برئت!! فأذن له الى أرضه و كتب الى أبى موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين! فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى الى عمر أن قد حسنت توبته، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته!!).

٣- و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٣٣١ وقال (الدارمى، و ابن عبد الحكم، كر) و رواه بروايات أخرى مختلفه، منها (عن السائب بن يزيد قال: أتى عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل مشكل القرآن، فقال عمر: اللهم أمكنى منه، فبينما عمر ذات يوم جالس يغدى الناس إذ جاء و عليه ثياب و عمامه صفراء، حتى إذا فرغ قال يا أمير المؤمنين (و الذاريات ذروا فالحاملات وقرا) فقال عمر أنت هو، فقام اليه و حسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: و الذى نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابا و احملوه على قتب، و أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقيم خطيب، ثم يقول: إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأه، فلم يزل و ضيعا فى قومه حتى هلك، و كان سيد قومه- ابن الأنبارى فى المصاحف، و نصر المقدسى فى الحججه، و اللالكائى، كر). و رواه عن سليمان بن يسار كروايه الدارمى الأولى، و قال (الدارمى و نصر و الأصبهاني معا فى الحججه و ابن الأنبارى و اللالكائى كر).

٤- عن أبى العديس قال: كنا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل، فقال يا أمير المؤمنين (ما الجوار الكنس) فطعن عمر بمخصره معه فى عمامه الرجل، فألقاها عن رأسه، فقال عمر: أ حرورى؟ و الذى نفس عمر بن الخطاب بيده لو وجدتكم مخلوقا لأنحيت القمل عن رأسك- الحاكم فى الكنى).

٥- عن أبى عثمان النهدى عن صبيغ أنه سأل عمر بن الخطاب عن المرسلات و الذاريات و النازعات، فقال له عمر: ألق ما على رأسك فإذا له ضفيرتان، فقال له:

لو وجدتكم مخلوقا لضربت الذى فيه عيناك، ثم كتب الى أهل البصره أن لا تجالسوا صبيغا! قال أبو عثمان: فلو جاء و نحن مائه لتفرقنا عنه- نصر المقدسى فى الحججه كر).

٦- عن محمد بن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الأشعري أن لا تجالسوا صبيغا، و أن يحرم عطاءه و رزقه. ابن الأنبارى فى المصاحف كر).

٧- عن إسحاق بن بشر القريشى قال أخبرنا ابن إسحاق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين ما النازعات غرقا، فقال عمر من أنت؟ قال امرؤ من أهل البصره من بنى تميم ثم أحد بنى سعد، قال من قوم جفاه، أما إنك لتحملن الى

عاملك ما يسوؤك، و لهزه حتى فرت قلنسوته، فإذا هو وافر الشعر، فقال أما إنى لو وجدتك مخلوقا ما سألت عنك، ثم كتب الى أبى موسى، أما بعد فإن الأصبع بن عليم التيمى تكلف ما كفى وضيع ما ولى، فإذا جاءك كتابى هذا فلا تبايعوه، و إن مرض فلا- تعودوه، و إن مات فلا تشهدوه. ثم التفت الى القوم فقال: إن الله عز و جل خلقكم و هو أعلم بضعفكم فبعث إليكم رسولا من أنفسكم و أنزل عليكم كتابا، و حد لكم فيه حدودا أمركم أن لا تعتدوها، و فرض عليكم فرائض أمركم أن تتبعوها، و حرم حرما نهاكم أن تنتهكوها. و ترك أشياء لم يدعها نسيانا، فلا تكلفوها و إنما تركها رحمة لكم! قال فكان الاصبغ بن عليم يقول قدمت البصره فأقمت بها خمسة و عشرين يوما، و ما من غائب أحب الى أن ألقاه من الموت، ثم إن الله ألهمه التوبه و قذفها فى قلبه فأتيت أبى موسى و هو على المنبر، فسلمت عليه فأعرض عنى فقلت أيها المعرض إنه قد قبل التوبه من هو خير منك و من عمر، إنى أتوب الى الله عز و جل مما أسخط أمير المؤمنين و عامه المسلمين، فكتب بذلك الى عمر، فقال صدق، اقبلوا من أخيكم!! ٨- و روى فى كنز العمال ج ٢ ص ٥١٠ (عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التيمى الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين: أخبرنى عن الذاريات ذروا، فقال:

هى الرياح و لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوله ما قلته، قال:

فأخبرنى عن الحاملات وقرأ، قال: هى السحاب و لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوله ما قلته، قال: فأخبرنى عن الجاريات يسرا قال: هى السفن و لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوله ما قلته، قال فأخبرنى عن المقسمات أمرا، قال: هى الملائكه و لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوله ما قلته. ثم أمر به فضرب مائه و جعل فى بيت فلما برأ دعاه فضربه مائه أخرى، و حمله على قتب، و كتب الى أبى موسى الأشعري: امنع الناس من مجالسته، فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبى موسى فحلف له بالأيمان المغلظه ما يجد فى نفسه مما كان يجد شيئا، فكتب فى ذلك الى عمر، فكتب عمر ما إخاله إلا قد صدق فخل بينه و بين مجالسه الناس- البزار قط فى الافراد و ابن مردويه- كر).

٩- و في كثر العمال ج ١١ ص ٢٩٦ (مسند عمر، عن صبيغ بن عسل قال:

جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنه و على غدירתان و قلنسوه فقال عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: يخرج من المشرق حلقوا الرؤوس يقرءون القرآن لا- يجاوز حناجرهم، طوبى لمن قتلوه و طوبى لمن قتلهم! ثم أمر عمر أن لا أدوى و لا أجالس- كر).

١٠- و في الدر المنثور ج ٢ ص ٧ (و أخرج الدارمي في مسنده و نصر المقدسي في الحجه عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر و قد أعد له عراجين النخل ...- و أخرج الدارمي عن نافع أن صبيغا العراقي ... الخ.

١١- و أخرج ابن عساكر في تاريخه عن أنس أن عمر بن الخطاب جلد صبيغا الكوفي في مسأله عن حرف من القرآن حتى اطردت الدماء في ظهره.

١٢- و أخرج ابن الأنباري في المصاحف و نصر المقدسي في الحجه و ابن عساكر، عن السائب بن يزدان أن رجلا قال قال لعمر إني مررت برجل يسأل عن تفسير مشكل القرآن! فقال عمر: اللهم أمكني منه، فدخل الرجل يوما على عمر فسأله، فقام عمر فحسر عن ذراعيه و جعل يجلدده ثم قال ألبسوه تباونا و احملوه على قتب و أبلغوا به حيه، ثم ليقم خطيب فليقل إن صبيغا طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعا في قومه بعد أن كان سيدا فيهم.

١٣- و أخرج نصر المقدسي في الحجه و ابن عساكر عن أبي عثمان النهدي أن عمر كتب الى أهل البصره أن لا يجالسوا صبيغا، قال فلو جاء و نحن مائه لتفرقتا.

١٤- و أخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس صبيغا، و أن يحرمه عطاءه و رزقه.

١٥- و أخرج نصر في الحجه و ابن عساكر عن زرعه قال: رأيت صبيغ بن عسل بالبصره كأنه بعير أجرب يحيى ء الى الحلقة و يجلس و هم لا يعرفونه، فتناديهم الحلقة الأخرى عزمه أمير المؤمنين عمر، فيقومون و يدعونه.

١٦- و أخرج نصر في الحجه عن أبي إسحاق أن عمر كتب الى أبي موسى الأشعري: أما بعد فإن الأصبغ تكلف ما خفى وضيع ما ولى، فإذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه، و إن مرض فلا تعودوه، و إن مات فلا تشهدوه.

١٧- و أخرج الهروي في ذم الكلام عن الأم للشافعي رضى الله عنه قال: حكى فى أهل الكلام حكم عمر فى صبىغ أن يضربوا بالجرىد و يحملوا على الإبل و يطاف بهم فى العشائر و القبائل، و ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب و السنه، و أقبل على علم الكتاب!! ١٨- و فى الدر المنثور ج ٣ ص ١٦١ (و أخرج مالك و ابن أبى شيبه و أبو عبيد و عبد بن حميد و ابن جرير و النحاس و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه عن القاسم بن محمد قال: سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن الأنفال فقال الفرس من النفل و السلب من النفل، فأعاد المسأله فقال ابن عباس ذلك أيضا، قال الرجل الأنفال التى قال الله فى كتابه ما هى؟ فلم يزل يسأله حتى كاد يخرجه، فقال ابن عباس: هذا مثل صبىغ الذى ضربه عمر، و فى لفظ فقال: ما أحوجك الى من يضربك كما فعل عمر بصبىغ العراقى، و كان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عقبه!).

١٩- و فى الدر المنثور ج ٦ ص ١١١ (و أخرج البزار و الدارقطنى فى الأفراد و ابن مردويه و ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبىغ التميمى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أخبرنى عن الذاريات ذروا ... الخ.

٢٠- و أخرج الفريابى عن الحسن قال سأل صبىغ التميمى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن الذاريات ذروا و عن المرسلات عرفا و عن النازعات غرقا؟ فقال عمر رضى الله عنها: كشف رأسك فإذا له ضفيران، فقال: و الله لو وجدتك محلوفا لضربت عنقك! ثم كتب الى أبى موسى الأشعري أن لا يجالسه مسلم و لا يكلمه!).

٢١- و فى إكمال الكمال ج ٥ ص ٢٢١ (و أما صبىغ بالصاد المهمله و غين معجمه فهو صبىغ بن عسل الذى كان يسأل عمر عن غريب القرآن.

٢٢- و فى إكمال الكمال ج ٦ ص ٢٠٦ (و عسل بن عبد الله بن عسل التميمى، حدث عن عمه صبىغ بن عسال قال: جئت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه-

و هو الذى كان يتتبع مشكل القرآن فأمر عمر رضى الله تعالى عنه أن لا يجالس، و قال يحيى بن معين: هو صبيغ ابن شريك من بنى عمرو بن يربوع، روى خالد بن نزار عن عمر بن قيس عن عسل. و قال فى هامشه: فى الأصل (كتب، و فى الإصابه) روى الخطيب من طريق عسل بن عبد الله بن عسيل (كذا) التميمى عن عطاء بن أبى رباح عن عمه صبيغ بن عسل قال جئت عمر فذكر قصه ثم قال: الضمير فى قوله عن عمه يعود على عسل. و ربيعه بن عسل أحد بنى عمرو بن يربوع بن حنظله - ذكره ابن الكلبي فى جمهره بنى تميم. و أما عسل بفتح العين و السين فهو عسل بن ذكوان، أخبارى) انتهى. و الأخبارى فى ذلك الوقت هو المؤرخ فى عصرنا.

٢٣- و فى معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٤ (عسل: بكسر أوله، و سكون ثانيه، و آخره لام، يقال: رجل عسل مال كقولك ذو مال، و هذا عسل هذا و عسنة أى مثله، و قصر عسل: بالبصره بقرب خطه بنى ضبه، و عسل: هو رجل من بنى تميم من ولده صبيغ بن عسل الذى كان يتتبع مشكلات القرآن فضربه عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، و أمر أن لا يجالس).

الصيفه القضايه لقضيه صبيغ

المتهم:

المتهم:

صبيغ التميمى رئيس عشيره صغيره من مراد من تميم تسكن فى البصره، و كان يقرأ و يكتب و عنده بعض الكتب، أى كان متعلما أو مثقفا، و كان جده أو أبوه مؤرخا.

التهمه:

التهمه:

ثبت عند الخليفه أن المتهم سأل عن أمور محدثه، يعنى أسئله دينيه جديده لم يسأل أحد عنها سابقا، كما فى الوثيقه رقم ٢، أو عن متشابه القرآن أو مشكل القرآن أو غريب القرآن، كما فى الوثيقه رقم ١ و ٣ و ١٢ و ٢٢ و ٢٣ أو عن حرف من القرآن كما فى الوثيقه رقم ١١ أو عن معنى الذاريات كما فى الوثيقه رقم ٣ و ٥ و ٨ و ١٩ أو عن معنى النازعات كما فى الوثيقه رقم ٥ و ٧ و ٢٠ أو عن معنى الجوارى الكنس كما فى الوثيقه رقم ٤ .. و قد ذكرت المصادر أنه طرح هذه الأسئله على بعض الناس عند ما كان مجندا فى مصر كما فى الوثيقه رقم ٢ و أنه جاء الى عاصمه الخلافه

ليسأل الخليفة عن ذلك كما فى الوثيقه رقم ١ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٩ و ٢٢، و لم تذكر أنه طرح أى أفكار مخالفه للعقيده أو أنه أثر على أحد من الناس.

الحكم:

الحكم:

حيث أن المتهم سأل عن أمور محدثه سكت عنها القرآن، كما فى الوثيقه رقم ٢، و قد ثبت ذلك عليه جهارا نهارا فى محضر الخليفه و تحت سمعه و بصره! و حيث أنه بذلك اعتدى على الخليفه و على حدود الله تعالى، و تكلف البحث فيما تركه الله و ما خفى من أمور الدين! و حيث أنه بذلك ضيع ما ولى و ما وجب عليه من أداء واجباته الدينيه كما فى الوثيقه رقم ٣ و ٧ و ١٢ و ١٦!

لذلك حكم عليه الخليفه بما هو آت:

لذلك حكم عليه الخليفه بما هو آت:

أولاً: القبض على المتهم صبيغ التميمى بكل وسيله و إحضاره الى العاصمه، و إن هرب من يد الرسول الذى أحضره فعليه العقوبه لتقصيره فى تسليمه، كما فى الوثيقه رقم ٢.

ثانياً: تعد له حزمه من عراجين النخل الرطب قبل حضوره كما فى الوثيقه رقم ١ و ٢ و ١٠ و ١٢، فيضرب بها على رأسه المكشوف و بدنه حتى يسيل الدم على رأسه كما فى الوثيقه رقم ١ و حتى يجرى دمه على ظهره كما فى الوثيقه رقم ٢ و ١١ و يسيل على عقبه كما فى الوثيقه رقم ١٨ و حتى يصير ظهره مثخنا بجراح العراجين كما فى الوثيقه رقم ٢، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ جراحه، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقه مره ثانيه، ثم يرسل الى السجن حتى تبرأ جراحه، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقه مره ثالثه كما فى الوثيقه رقم ٢ و ٨..

ثالثاً: و حيث أن المتهم قد يسبب بعمله أن يفتح فى الإسلام باب الأسئلة المحرمه، و لكى تكون العقوبه رادعه لأمثاله من المجرمين .. فقد أصدر الخليفه عليه حكمه بأن يلبس تبانا (لباس مثل الكيس) و يحمل على جمل الى عشيرته و يطاف به فيها و فى القبائل الأخرى و يشهر به و ينادى عليه كما فى الوثيقه رقم ٣ و ١٢ ثم يقوم خطيب و يقول إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأه كما فى الوثيقه رقم ٣ و ١٢ و تكلف ما كفى و ما خفى رقم ٧ و ١٦ و أن يحرم رزقه و عطاءه من بيت المال كما فى الوثيقه رقم ٦ و

و أن لا يجالسه أحد، كما فى أكثر الوثائق، و أن لا يبایعه، أحد و إن مرض فلا يعودہ أحد و إن مات فلا يشهد أحد جنازته، كما فى الوثيقه رقم ١٦ و غيرها.

رابعاً: أما إذا تاب صبيغ و أناب، فينتظر به سنه كما ذكر الفقهاء المدافعون عن الخليفه، حتى يطمأن بأن توبته صادقه و أنه ترك الأسئلة المحرمه، فإن ثبت للخليفه حسن توبته، يطلب من المسلمين الذين أساء اليهم المجرم صبيغ بأسئلته، أن يعفوا عنه و يقبلوا من أخيه توبته كما فى الوثيقه رقم ١٧!!

تحليل قضيه صبيغ

تحليل قضيه صبيغ

إن قصه صبيغ التميمى تثير التعجب و التساؤل عن ذنب الرجل؟ و هل السؤال عن معنى آيات القرآن حرام؟ و إذا كان حراماً، فهل جزاؤه الشرعى هذا الجزاء القاسى؟! أم أن فى الأمر شيئاً آخر؟

حاولت أن أجد فى حيثيات الحكم الذى أصدره الخليفه ما يبرره .. فلم أجد! و بحثت عن وجود تهمة غير السؤال على صبيغ، فقد يكون زنديقاً، أو جاسوساً، أو مبتدعاً فى الدين له شخص واحد يتبعه .. فما وجدت إلا أنه كان يتساءل عن مشكلات القرآن، حتى أتى الى الخليفه يسأله!! ظاهر المسأله أنها دينيه صرفه و أن صبيغاً من أهل البحث و الجدل، فأراد الخليفه أن يسد باب البحث و الجدل و يحذر المسلمين من ذلك، فقد كان يتبنى خط تحريم البحث فى معانى القرآن و موضوعاته، و حتى فى تفسير ألفاظه و مفرداته، كما نرى فى روايات أخرى! و حسب الأصول القضائيه و الشرعيه لا بد أن نبقى متمسكين بدلاله ظاهر النص حتى نجد قرائن توجب الاطمئنان بخلافه. و قد فهم الإمام الشافعى قضيه صبيغ على ظاهرها هذا كما رأيت فى الوثيقه رقم ١٧، و قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٩:

(الزعفرانى و غيره: سمعنا الشافعى يقول: حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، و يحملوا على الابل، و يطاف بهم فى العشائر، ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب و السنه، و أقبل على الكلام.

و قال أبو عبد الرحمن الأشعري صاحب الشافعي: قال الشافعي: مذهبي في أهل الكلام تقنيع رءوسهم بالسياط، و تشريدهم في البلاد. قلت: لعل هذا متواتر عن الإمام) انتهى.

و لكن كيف يحكم الشافعي على صبيغ بأنه ترك الكتاب و السنه و أقبل على الكلام؟! فأسئلته لا تدل على ذلك؟ و حيثيات حكم الخليفة لا تتضمن شيئاً من ذلك؟! على أن الشافعي دافع عن ضرب الخليفة لصبيغ فقط، لكن تبقى فتوى الخليفة بقتله لو كان حلق رأسه، و فتواه بعدم قبول توبته إلا بعد سنه .. و ستعرف أن الشافعي خالف فيهما الخليفة، فلا يجوز قتال الخوارج عنده ما لم يشهروا السلاح ضد الدوله، كما أن التوبه تقبل عنده رأساً!

محاولة جعل صبيغ من الخوارج

محاولة جعل صبيغ من الخوارج

حاول محبو الخليفة في بعض مصادر الفقه و التراجم أن يتهموا صبيغا بأنه كان خارجياً، و لكن الخوارج بدأ وجودهم في زمن الإمام على عليه السلام بعد زمان الخليفة عمر و عثمان، فكيف يكون صبيغ خارجياً قبل الخوارج؟! و حتى لو كان للخوارج وجود فكري في ذلك الوقت فهو بدايات أفكار و مفاهيم تكونت لديهم بحكم أنهم قراء للقرآن لم تزد عن كونها أسئلته، و لنفرض أن أسئلته صبيغ منها، و أن أسئلته الوفد المصري منها .. فهل يستحقون هذه العقوبه .. و هل معالجه ظاهرتهم تكون بما فعله الخليفة؟! قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٣ ص ٤٣٩ (قال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر: عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد بنى مدرك، أى حى من مراد، شهد فتح مصر و اختط بها- بنى بها داراً- يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن و كان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، و كان قرأ على معاذ بن جبل و كان من العباد. و يقال إنه كان أرسل صبيغ بن عسل الى عمر يسأل عن مشكل القرآن. و قيل إن عمر كتب الى عمرو أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من

المسجد ليعلم الناس القرآن و الفقه، فوسع له فكان داره الى جنب دار ابن عديس.

و هو الذى قتل على بن ابي طالب رضى الله عنه).

و قال السمعاني فى الأنساب ج ١ ص ٤٥١ (التدوئلى: بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها و سكون الدال المهملة و همزه الواو المضمومه فى آخرها اللام، هذه النسبه الى تدوئ و هو بطن من مراد من جملتهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى التدوئلى أحد بنى تدوئ شهد فتح مصر و اختط بها و خطته بالرايه مع الأشراف، و له خطه أيضا مع قومه بمراد، و له مسجد هنالك معروف، يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن و أهل الفقه، و كان فارس تدوئ المعدود فيهم بمصر و كان قرأ القرآن على معاذ بن جبل، و كان من العباد، و يقال هو الذى كان أرسل صبيغ بن عسل التميمى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله عما سأله من معجم القرآن، و قيل إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن و الفقه فوسع له مكان داره التى فى الرايه فى الزيارتين الى جانب دار ابن عديس البلوى قاتل عثمان رضى الله عنه، و عبد الرحمن بن ملجم هو الذى قتل على بن ابي طالب رضى الله عنه، و قتل ابن ملجم لعنه الله بالكوفه سنه أربعين و كان من شيعه على رضى الله عنه، و خرج إليه الى الكوفه ليبيعه و يكون معه و شهد صفين معه، و روى أن على بن ابي طالب رضى الله عنه دعا الناس الى البيعه فجاء ابن ملجم فرده، ثم جاء فرده، ثم جاء فبايعه، ثم قال على رضى الله عنه: ما يحبس أشقاها؟ ما يحبس أشقاها؟ أما و الذى نفسى بيده لتخضبن هذه و أخذ بلحيته من هذا و أخذ برأسه ثم تمثل:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيكا و لا تجزع من الموت إذا حل بواديكا) انتهى. و هذان الخبران لا يفيدان تهمة لصبيغ و لا يثبتان غرضا سياسيا لأسئلته حتى لو كان قاصدا من مصر لطحها على الخليفة. بل لو كان أرسله عبد الرحمن بن ملجم لكان احترامه الخليفة و ما هجم عليه هذه الهجمه المنكره، لأن ابن ملجم يومذاك كان مقربا عند الخليفة و قد أمر عمرو بن العاص أن يجعله معلما و مفقها للمسلمين فى مصر ..

و لعل هذا السبب فى أن السمعانى روى دعوى إرسال ابن ملجم لصبيغ بلفظ (قيل) و كذلك ابن حجر.

ثم لو كان صبيغ خارجيا لانضم إليهم عند ما ظهوروا، و لما روى عن الخليفة ذم الخوارج و وجوب قتلهم كما فى الوثيقة رقم ١٠.

و مع ذلك فهناك مؤشرات تفتح باب الاحتمال لأن تكون قضيه صبيغ شخصيه أو سياسيه. فبعض روايات الحادثه تذكر أن الخليفه عرف صبيغا من سؤاله عن الذاريات كما فى الوثيقه رقم ٣ (حتى إذا فرغ قال يا أمير المؤمنين و الذاريات ذروا فالحاملات وقرأ فقال عمر أنت هو، فقام إليه و حسر عن ذراعيه فلم يزل يجلدده حتى سقطت عمامته، فقال: و الذى نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابا (تبانا) و احمولوه على قتب ...) و أنه كان أعد له العراجين أى عروق سعف النخل مسبقا كما فى الوثيقه ١ و ١١، فقد يكون صبيغ جاء الى المدينه سابقا و سأل الخليفه عن الذاريات فلم يعرف الخليفه جوابها، فذهب الى مصر يشهر بالخليفه بأنه لا يفهم القرآن، فكتب له ابن العاص بالخبر و أن جماعه من قراء القرآن فى مصر يفتابون الخليفه و يتهمونه بأنه لا يعرف تفسير القرآن، و لا يطبق كثيرا من آياته! فأمر ابن العاص أن يحضره و عرفه من سؤاله ..

و يؤيد هذا الاحتمال ما رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٥ و الهندى فى كنز العمال ج ٢ ص ٣٣٠ (عن الحسن أن ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر، فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين فى ذلك فقدم و قدموا معه فلقى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين أن ناسا لقونى بمصر، فقالوا إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا- يعمل بها، فأحبوا أن يلقوك فى ذلك، فقال أجمعهم لى فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلا فقال: أنشدك بالله و بحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ فقال: نعم: قال فهل أحصيته فى نفسك؟ قال لا، قال فهل أحصيته فى بصرك؟ قال لا، قال فهل أحصيته فى لفظك؟ هل أحصيته فى أثرك؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، قال: ثكلت عمر أمه، أ تكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات و تلا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون

عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما) هل علم أهل المدينة فيم قدمتم؟ قالوا لا.

قال لو علموا لوعظت بكم!!- ابن جرير).

و قال فى هامشه: لوعظت بكم أى خفقهم بالدره أو غيرها حيث أن سؤالهم يترتب عليه بعض الشبهات فى العقيدة الايمانيه (انتهى).

فهذه القصة تشبه قصه صبيغ فى أن هؤلاء المصريين جاءوا من مصر ليسألوا الخليفة عن آيات من القرآن فيها أوامر إلهيه لا يرون تطبيقها فى دوله الخليفه .. فكانت أسئلتهم إداريه سياسيه، وقد أجابهم الخليفه بأن القرآن بحر لا يمكن إحصاؤه كله فى الحفظ أو الفهم أو النظر الى صفحات كتابه فى آن واحد! فكيف يمكن لخليفه مثلى تطبيقه كله! فارضوا بما ترون من تطبيقى و تطبيق عمالى منه و لا تثيروا علينا المشاكل، و لا تذكروا إشكالاتكم هذه أمام أحد، و إلا فالدره و عراجين النخل حاضره! فقد أمر الخليفه بإغلاق باب البحث و السؤال عن تطبيق الدوله للقرآن تحت تهديد العقوبه .. و قول المعلق على كتاب كنز العمال إن أسئله المصريين تستحق الضرب لأنها يترتب عليها بعض الشبهات فى العقيدة الايمانيه، قول لا دليل عليه إلا التبرع بالدفاع عن عمر! على أى حال، من المحتمل أن يكون صبيغا التيمى من نوع هؤلاء المصريين، و لكن لو صح هذا الاحتمال فهل يستحق تلك العقوبه؟ أم لم يكن تهديد الخليفه كافيا له كزملائه؟! أم أن ذنب صبيغ أنه ليس مصريا، و لو كان مصريا لنجا بجلده؟! و من المحتمل أيضا أن السؤال عن الذاريات كانت له قصه فى ذلك الوقت و كان مرتبطا بأسئله أخرى، قال الصديق المغربى فى كتابه فتح الملك العلى ص ٧٥ (قال الحاكم فى المستدرک ... ثنا أبو الطفيل قال: رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قام على المنبر فقال: سلونى قبل أن تفقدونى و لن تسألوا بعدى مثلى، قال فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ قال: الرياح، قال: فما الحاملات؟ وقرأ، قال: السحاب، قال: فما الجاريات يسرا؟ قال: السفن، قال:

فما المقسمات أمرا؟ قال: الملائكه، قال: فمن الذين بدلوا نعمه الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار جهنم؟ قال: منافقوا قريش، صححه الحاكم) انتهى.

و لكن لو صح هذا الاحتمال أيضا و كان مع أسئلتهم عن الذاريات أسئله أخرى محرجه عن انحراف الأمة .. فهي لا تستحق العقوبه التي نزلت بصبيغ!!

تحرير الفقهاء فى عقوبه صبيغ

تحرير الفقهاء فى عقوبه صبيغ

و قد تحرير الفقهاء فى توجيه حكم الخليفه على صبيغ، فحاولوا أن يثبتوا لسؤاله بعدا عقائديا سياسيا، قال ابن قدامه فى المغنى ج ١ ص ٧٣:

(فصل: و اختلفت الروايه عن أحمد فى حلق الرأس فعنه أنه مكروه لما روى عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم أنه قال فى الخوارج (سيماهم التحليق) فجعله علامه لهم و قال عمر لصبيغ: لو وجدتكم مخلوقا لضربت الذى فيه عيناك بالسيف) انتهى.

و قال فى ج ١٠ ص ٥٨ (فصل، و إذا أظهر قوم رأى الخوارج مثل تكفير من ارتكب كبيره و ترك الجماعة و استحلال دماء المسلمين و أموالهم إلا- أنهم لم يخرجوا عن قبضه الإمام و لم يسفكوا الدم الحرام، فحكى القاضى عن أبى بكر أنه لا- يحل بذلك قتلهم و لا- قتالهم، و هذا قول أبى حنيفه و الشافعى و جمهور أهل الفقه ... و أما من رأى تكفيرهم فمقتضى قوله أنهم يستتابون فإن تابوا و إلا قتلوا لكفرهم كما يقتل المرتد، و حجتهم قول النبي صَلَّى الله عليه و سلم (فأينما لقيتموهم فاقتلوهم) ... و قول عمر لصبيغ لو وجدتكم مخلوقا لضربت الذى فيه عيناك بالسيف، يعنى لقتلتك، و إنما يقتله لكونه من الخوارج، فإن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال سيماهم التسبيد يعنى حلق رءوسهم) انتهى.

يقصد ابن قدامه أن الخليفه كان يفتى بقتل من حلق رأسه لأن ذلك شعار الخوارج! و هو توجيه غريب لحكم الخليفه على صبيغ، فأين كان الخوارج فى زمن الخليفه عمر؟

و من روى هذا الحديث؟ و من صححه؟ و كيف يمكن توجيه ما قاله و ما فعله الخليفه عمر بحدث تاريخى بدأ بعد وفاته بربع قرن!.

و ينبغى الالتفات هنا الى أن من عاده العرب عند العزم على شىء و الاستماتة فى سبيله أن يحلقوا رءوسهم علامه على ذلك .. و قد ورد أن جماعه من الأنصار و المهاجرين جاءوا الى على عليه السلام بعد فراغه من مراسم جنازه النبي صَلَّى الله عليه و آله

و اعترضوا بشده على عدم دعوته الى السقيفه و بيعه أبى بكر، و قالوا للإمام نحن معك و فى عنقنا لك بيعه أخذها النبى من الجميع يوم غدير خم، فقال لهم الإمام: إن كنتم صادقين فاغدوا إلى محلقتين .. فجاءه منهم فى الغد سبعة فقط أو ثلاثة، فأخبرهم أن النبى صَلَّى اللهُ عليه و آله أوصاه أن لا- يتحرك إلا- إذا اجتمع له أربعون رجلا! فالخوارج لم ينشئوا عاده حلق الرؤوس من عندهم، بل استفادوا من عرف عربى موجود استفاد منه قبلهم على عليه السّلام، فقد يكون الخليفة مثلا أراد أن يعرف هل أن صبيغا عضو فى حركة حلقوا رؤوسهم و تعاهدوا على معارضة الخليفة، فيكون ذلك مؤشرا احتماليا آخر على أن قضية صبيغ سياسيه.

و هناك مؤشر ثالث و هو أن الشاكى صاحب التقرير على صبيغ هو عمرو بن العاص الذى كان فكره و عمله الأمور السياسيه و التخطيط ضد هذا و ذاك، و لم يعهد عنه اهتمام بالأمور الفكرية و العقائديه كالسؤال عن القرآن! بل قد يكون هو الذى أرسل المصريين المعترضين الى الخليفة مع ولده عبد الله ليلاقوا جزاءهم! هذا، و لكنها تبقى احتمالات، و يبقى الحكم على قضية صبيغ حسب ظاهرها و أنها قضية بحث و جدل فى القرآن، أو قضية شخصيه، أقوى من الحكم عليها بأنها سياسيه، خاصة عند ما نرى حياه صبيغ العاديه غير السياسيه .. فقد عاش بعد الخليفة و لم يظهر منه شىء مخالف لخط الخليفة!

و تحير الفقهاء فى توبه صبيغ

اشاره

و تحير الفقهاء فى توبه صبيغ

عن أى شىء كانت توبه صبيغ التيمى؟ الظاهر أنها توبه عن السؤال فقط و فقط!! و قد تاب و هو تحت عراجين سعف النخل و قال للخليفة: اعفنى، سامحنى، فقد كان فى رأسى أسئله أو تساؤلات، و ذهب الذى كان فى رأسى، و إنى تائب الى الله و اليك .. و لكن الخليفة لم يعفه و لم يقبل توبته إلا بعد أن دمر شخصيته و جعله ميتا فى الأحياء! فلما ذا اشترط الخليفة مضى سنه من إعلان توبه صبيغ حتى يثبت صدقها، مع أن التوبه إما أن لا تقبل، و إما تقبل رأسا؟! هذا ما حير فقهاء المذاهب الأربعة!

قال ابن قدامه فى المغنى ج ١٢ ص ٨٠:

(فصل: ظاهر كلام أحمد و الخرقى أنه لا يعتبر فى ثبوت أحكام التوبه من قبول الشهاده و صحه ولايته فى النكاح إصلاح العمل، و هو أحد القولين للشافعى، و فى القول الآخر يعتبر إصلاح العمل ... و لأن عمر رضى الله عنه لما ضرب صبيغا أمر بهجرانه حتى بلغته توبته، فأمر أن لا يكلم إلا بعد سنه. و لنا: قوله عليه السلام التوبه تجب ما قبلها، و قوله التائب من الذنب كمن لا ذنب له، و لأن المغفره تحصل بمجرد التوبه فكذلك الأحكام، و لأن التوبه من الشرك بالاسلام لا تحتاج الى اعتبار ما بعده و هو أعظم الذنوب كلها، فما دونه أولى! فأما الآية فيحتمل أن يكون الإصلاح هو التوبه و عطفه عليها لاختلاف اللفظين، و دليل ذلك قول عمر لأبى بكره تب أقبل شهادتك، و لم يعتبر أمرا آخر، و لأن من كان غاصبا فرد ما فى يديه أو مانعا الزكاه فأداها و تاب الى الله تعالى قد حصل منه الإصلاح، و علم نزوعه من معصيته بأداء ما عليه، و لو لم يرد التوبه ما أدى ما فى يديه. و لأن تقييده بالسنة تحكّم لم يرد الشرع به، و التقدير إنما يثبت بالتوقيف) انتهى.

الى هنا تلاحظ أن كلام ابن قدامه كلام فقهى قوى .. ثم أخذ ينقض مبانيه التى أثبتها لتوه فقال:

(و ما ورد عن عمر فى حق صبيغ إنما كان لأنه تائب من بدعه و كانت توبته بسبب الضرب و الهجران فيحتمل أنه أظهر التوبه تسترا بخلاف مسألتنا. و قد ذكر القاضى أن التائب من البدعه يعتبر له مضى سنه لحديث صبيغ رواه أحمد فى الورع قال: و من علامه توبته أن يجتنب من كان يواليه من أهل البدع، و يوالى من كان يعاديه من أهل السنه. و الصحيح أن التوبه من البدعه كغيرها إلا- أن تكون التوبه بفعل يشبه الإكراه كتوبه صبيغ فيعتبر له مده تظهر أن توبته عن إخلاص لا عن إكراه. و للحاكم أن يقول للمتظاهر بالمعصيه تب أقبل شهادتك قال مالك لا أعرف هذا، قال الشافعى و كيف لا يعرفه و قد أمر النبى صلى الله عليه و سلم بالتوبه، و قاله عمر لأبى بكره!! انتهى.

و هكذا طبق الفقهاء على صبيغ أنه لا بد أن تمضى عليه سنة ليعرف أنه (اجتنب من كان يواليه من أهل البدع و يوالى من كان يعاديه من أهل السنه) و لكن صبيغا لم يكن له فئه غير أهل السنه، و إن كان له فئه فكيف يعرف أنه اجتنبهم و هو ممنوع المجالسه و المكالمه الخ ..

النتيجه

النتيجه

و النتيجه أن صبيغا دفع فى حياته ثمن أسئلته غاليا، ثم دفعها على يد الفقهاء من سمعته لأجل تبرير عمل الخليفه، فصار صاحب بدعه، و صار خارجا مستحقا للعقوبه قبل ظهور الخوارج و تسميتهم خوارج برقع قرن أو أكثر .. كل ذلك بدون دليل عند أحد من هؤلاء الفقهاء إلا عمل الخليفه .. و يمكن أن يصير صبيغ بعد مده رافضيا خبيثا، مع أنى لم أجد له إشاره مدح واحده فى مصادر الشيعة! و لكن لا يختلف الحال فى غرض بحثنا، فسواء اعتبرنا قضيه صبيغ علميه أو عقائديه أو شخصيه أو سياسيه .. فإنها قضيه تخدم تحريم البحث العلمى فى القرآن و السؤال عن غوامضه و حتى عن معانى ألفاظه و مفرداته، كما نرى فى نهى الخليفه عن البحث فى معنى: و فاكهه و أبا .. و غيرها، و غيرها! و إذا أردنا تطبيق أحكام الخليفه على صبيغ فى عصرنا فيجب على الحاكم المسلم أن يجمع كتب التفسير و يحرقها، ثم يقيم الحد الشرعى على المفسرين و طلبه العلوم القرآنيه، فيجلدهم حتى تسيل دماؤهم على رؤوسهم و ظهورهم و أعقابهم، و الأحوط أن يكون ذلك بجريد النخل الرطب، ثم يسجنهم حتى يبرءوا، ثم يضربهم مره ثانيه و ثالثه .. ثم يلبسهم تبايين و يركبهم فى شاحنات و يطوفهم فى مدنهم و قراهم .. و يحذر الناس من شرهم .. الى آخر أحكام الخليفه.

هذا إذا كانت أسئلتهم بمقدار أسئله صبيغ، أما إذا كانت أسئلتهم أكثر مثل طلبه المعاهد و الجامعات الدينيه فى عصرنا، فيجب أن يحكم عليهم بالإعدام حتى تخلص الأمه من شرهم!!

و فاكهه و أبا؟!

و فاكهه و أبا؟!

روى الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٩٠ (.. عن أنس رضى الله عنه قال قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه: و فاكهه و أبا، فقال بعضهم هكذا، و قال بعضهم هكذا ..

فقال عمر: دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا. هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

و روى فى نفس المجلد ص ٥١٤ (.. عن ابن شهاب أن أنس بن مالك رضى الله عنه أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: فأثبتنا فيها حبا، و عبا و قضبا، و زيتونا و نخلا، و حدائق غلبا، و فاكهه و أبا، قال: فكل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم نفى عصا كانت فى يده فقال: هذا لعمر الله التكلف، اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) انتهى.

و روى السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٧ أن هذه القصة حدثت و كان الخليفة على المنبر، و أن رجلا سأل الخليفة عن معنى الأب، قال (و أخرج سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن سعد و عبد حميد و ابن المنذر و ابن مردويه و البيهقى فى شعب الإيمان و الخطيب و الحاكم و صححه عن أنس أن عمر قرأ على المنبر فأثبتنا فيها حبا، و عبا و قضبا الى قوله و أبا قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم نفى عصا كانت فى يده فقال:

هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك أن لا ندرى ما الأب. اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به و ما لم تعرفوه فكلوه الى ربه.

و أخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن يزيد أن رجلا- سأل عمر عن قوله و أبا، فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدره! و أخرج عبد بن حميد و ابن الأبارى فى المصاحف عن أنس قال قرأ عمر و فاكهه و أبا فقال هذه الفاكهه قد عرفناها فما الاب؟ ثم قال: نهينا عن التكلف! و أخرج ابن المنذر عن أبى وائل أن عمر سئل عن قوله و أبا ما الأب؟ ثم قال: ما كلفنا هذا أو ما أمرنا بهذا!! انتهى.

و روى فى كنز العمال ج ٢ ص ٣٢٨ (عن أنس قال قرأ عمر و فاكهه و أبأ، فقال:

هذه الفاكهه قد عرفناها فما الاب؟ ثم قال: مه نهينا عن التكلف، و فى لفظ: ثم قال إن هذا لهو التكلف، يا عمر فما عليك أ لا تدرى ما الأب، اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب و اعملوا به و ما لم تعرفوه فكلوه الى عالمه- ص، ش، و أبو عبيد فى فضائله، و ابن سعد و عبد بن حميد و ابن المنذر، و ابن الأنبارى فى المصاحف، ك، هب، و ابن مردويه) انتهى.

قد يأخذ بعضهم على الخليفة من هذه الروايات أنه لا يعرف معنى بعض كلمات القرآن، و لكن هذا إنما يكون إشكالا على الذين يقولون بوجوب عصمه الإمام و الخليفة و أن يكون أعلم أهل زمانه، كما نعتقد نحن الشيعة فى الاثمه من أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله، فلو أن هذه الحادته كانت مع أحد منهم لكانت دليلا على عدم سعه علمه باللغه العربيه و أضرت بعصمته .. و لكن إخواننا السنه لا يشترطون فى الخليفة العصمه و لا الأعلميه على أهل زمانه، و يروون شهادات للخليفة عمر بأن عليا أفضى الصحابه أو أعلمهم.

و لكن غرضنا من هذه النصوص أن نعرف موقف الخليفة عمر من البحث فى القرآن؟ فقد وردت فيه عبارات (هذا لعمر الله التكلف، اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب .. ثم قال: نهينا عن التكلف .. أن رجلا سأل عمر عن قوله و أبأ، فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدره!) فهل السؤال عن معنى كلمه قرآنيه تكلف منهى عنه فى الشريعة؟ و هل يجوز للحاكم المسلم إذا رأى الصحابه أو العلماء يتناقشون فى معنى كلمه أن يقبل عليهم ضربا بالسوط؟! فهذه الحادته التى اختصرنا من مصادرهما، تدل على أن الخليفة كان يفتى بحرمة البحث العلمى فى القرآن، و يعاقب عليه! لكن روى البيهقى فى سننه ج ٤ ص ٣١٣ (عن ابن عباس قال كنت عند عمر و عنده أصحابه فسألهم فقال: أ رأيتهم قول رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ليله القدر التمسوها فى العشر الأواخر و ترا، أى ليله ترونها؟ فقال بعضهم ليله إحدى،

و قال بعضهم ليله ثلاث، و قال بعضهم ليله خمس، و قال بعضهم ليله سبع، فقالوا و أنا ساكت، فقال: ما لك لا تكلم؟ فقلت إنك أمرتني أن لا أتكلم حتى يتكلموا، فقال: ما أرسلت إليك إلا لتكلم، فقلت: إني سمعت يذكر السبع فذكر سبع سماوات و من الأرض مثلهن و خلق الإنسان من سبع و نبت الأرض سبع. فقال عمر رضى الله عنه: هذا أخبرتنى ما أعلم، أ رأيت ما لم أعلم قولك نبت الأرض سبع؟ قال قال عز و جل ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَبْتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَ عِنْبًا وَ قَضْبًا، وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا، وَ حَدَائِقَ غُلْبًا قَالَ فَالْحَدَائِقَ الْغَلْبِ الْحَيْطَانَ مِنَ النَّخْلِ وَ الشَّجَرِ. و فاكهه و أبا؟ قال فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب و الأنعام و لا يأكله الناس. قال فقال عمر رضى الله عنه لأصحابه: أ عجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شئون رأسه؟! و الله إني لأرى القول كما قلت) انتهى.

فهذا الحديث يدل على أن الفتوى بتحريم التكلف و تفسير ألفاظ القرآن مختصه بالذين يتكلمون فيه رجما بالغيب، و أن ضربه لهم بالدره كان بسبب ذلك، و لكنه فى نفس الوقت أرسل الى ابن عباس و أحضره و سأله عن تفسيرها و قبله منه و وبخ أصحابه الذين لم يعرف أحد منهم معنى و أبا!!! فيكون المأخذ على الخليفة فى أسلوبه، و أنه كان الأولى أن يقول أنا و أنتم لا نعرف معنى و أبا، فينبغى أن نسأل من يعرف، و لا يحتاج الأمر الى النهى عن التكلف و لا الى .. الغضب و الضرب بالدره! على أن ابن عباس إذا صحت عنه الروايه تكلف أيضا، و أفتى استحسانا بدون دليل!

نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن!

نهى الخليفة عن السؤال عما لم يكن!

روى الدارمى فى سننه ج ١ ص ٥٠ (عن عمرو عن طاوس قال قال عمر على المنبر: أخرج بالله على رجل سأل عما لم يكن، فإن الله قد بين ما هو كائن) انتهى، و بمقتضى فتوى الخليفة يجب أن يصبر الحاكم و القضاة و الناس حتى تقع الحوادث فيسألون أو يبحثون عن حكمها، و لا يجوز افتراض حادثه لم تقع و بحث حكمها الشرعى!!

فضربه بالدرة و قال: مالك نقتب عنها؟!!

فضربه بالدرة و قال: مالك نقتب عنها؟!!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٢٢٧ (و أخرج ابن راهويه فى مسنده عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر بن الخطاب إني لا عرف أشد آيه فى كتاب الله، فأهوى عمر فضربه بالدرة و قال: مالك نقتب عنها؟! فانصرف حتى كان الغد قال له عمر الآيه التى ذكرت بالأمس فقال من يعمل سوء يجزبه فما منا أحد يعمل سوء إلا جزى به، فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام و لا شراب، حتى أنزل الله بعد ذلك و رخص و قال: من يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفور رحيمًا) انتهى، و لكن الخليفه لم يتراجع عن ضربه الرجل بالأمس بل أراد التأكيد على منهجه فى تطمين الناس بالمغفره و الجنه مهما عملوا، و منع تخويفهم بالعقاب، و قد هيا للرجل الجواب فى اليوم الثانى فجعل الآيه ١١٠ من سوره المائده ترخيصا و نسخا للآيه ١٢٣ منها، مع أن موضوعهما مختلف، و يلزم منه جعل المتقدم ناسخا للمتأخر .. الى آخر البحث. و سيأتى فى فصل الثقافه اليهوديه ما ينفع فى ذلك.

الفصل الثامن: قصة الأحرف السبعة و جمع القرآن

إشاره

الفصل الثامن قصة الأحرف السبعة و جمع القرآن

قصه الأحرف السبعة و جمع القرآن

هل كان يوجد شيء اسمه مشكله جمع القرآن!؟

اشاره

هل كان يوجد شيء اسمه مشكله جمع القرآن!؟

حاولت أكثر روايات جمع القرآن، أن تثبت أنه لم يكن مجموعا كله في كتاب واحد (مصحف) من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و أنه كان موزعا سورا و آيات مكتوبه عند هذا و ذاك على (العسب و الرقاق و اللخاف و صدور الرجال) كما يقول زيد بن ثابت في روايه البخارى ج ٨ ص ١١٩.

غير أن المتتبع في مصادر الحديث و التاريخ يجزم بأن القرآن كان مجموعا في مصحف من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و أن نسخه كانت موجوده في بيت النبي، و في مسجده، و عند كثيرين .. كما كان محفوظا في صدور العديد من الصحابه من أهل بيت النبي و غيرهم!! و أن المشكله كانت مشكله الدوله التي خافت من اعتماد نسخه من القرآن مكتوبه، لتكون النسخه الرسميه لجميع المسلمين ..

فالدوله، و الدوله هنا تعنى الخليفه عمر، رفضت نسخه القرآن التي جاءها بها على بن أبى طالب عليه السلام .. كما نهت الأنصار أن يقدموا نسخه قرآن على أنها النسخه المعتمده، لأن ذلك برأيه من حق الدوله وحدها ..

و من جهة ثانيه، لم تقم بنسخ القرآن المتداول في أيدي الناس بعده نسخ و إرسالها الى الأمصار، لأنها لا تريد أن تعتمد نسخه معينه ..

و من جهه ثالثه، قامت بتشكيل لجنه لجمع القرآن، مكونه من الخليفه عمر و زيد بن ثابت .. و طال عمل هذه اللجنه و لم تقدم الى المسلمين نسخه القرآن، بل بقيت النسخه التي جمعتها بيد الخليفه عمر ..

لذلك بقيت الدوله الإسلاميه بلا نسخه رسميه للقرآن طوال عهد أبى بكر و عمر، و كانت الدوله تجيب على اختلاف الناس فى قراءه نص القرآن بروايه الأحرف السبعه ..

حتى تفاقمت المشكله و كادت تنفجر .. فنهض بالأمر الخليفه عثمان و كتب نسخه القرآن الفعلية فى سنه ٢٥ هجرية!! و الأدله على أن القرآن كان مجموعا من عهد النبى صَلَّى الله عليه و آله كثيره ..

نذكر منها أولا الأدله التمهيديه التي تثبت أن الكتابه كانت ميسره فى عهد النبى صَلَّى الله عليه و آله بل و قبله، خاصه فى المدن .. و ترد ادعاء الباقلانى و غيره الذين برروا عمل السلطه بأن الكتابه لم تكن متيسره فى عهد النبى صَلَّى الله عليه و آله و عهد الخليفين أبى بكر و عمر، ثم تيسرت فى عهد الخليفه عثمان !! فإن عشرات النصوص بل مئاتها فى المصادر، ترد هذا الادعاء.

فمن ذلك: آيه الدين أطول آيه فى كتاب الله تعالى، التي أمر تعالى فيها مجتمع المدينة و عموم المسلمين بكتابه الديون حتى اليوميه منها، فقال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِعَدِينَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، وَ لِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَ لَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَ لِيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَ لِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَ لَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلَهُهُ، فَلْيَمْلِكْ وَ لِيُتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ بِالْعَدْلِ .. الى آخر الآيه الكريمة.

و من ذلك: أن النبى صَلَّى الله عليه و آله أول من دوّن الدواوين، و ليس الخليفه عمر كما يذكر بعضهم، فقد كان عند النبى ديوان فيه أسماء كل المسلمين، و ديوان فيه أسماء المجاهدين .. قال البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ٣٣:

(... عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفه رضى الله عنه قال قال النبى صَلَّى الله عليه و سلم: أكتبوا لى من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفا و خمسمائه رجل، فقلنا نخاف و نحن ألف و خمسمائه؟! فلقد رأيتنا ابتلينا حتى أن الرجل ليصلى وحده و هو خائف!

... عن الأعمش فوجدناهم خمسمائة قال أبو معاوية ما بين ستمائة الى سبعمائة.

... عن أبي معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله إني كتبت في غزوه كذا و كذا و امرأتى حاجه قال:

ارجع فحج مع امرأتك!) و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٨:

(عن طارق بن شهاب قال: قدم وفد بجيله على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله: أكتبوا البجليين و ابدءوا بالأحمسيين).

و رواه أحمد فى ج ٤ ص ٣١٥ و لكنه فيه (اكسوا) بدل (اكتبوا) و لا بد أن يكون أحدهما تصحيفا.

و من ذلك: أن أشخاصا كانوا يكتبون حديث النبي صلى الله عليه و آله، منهم عبد الله بن عمرو بن العاص .. ففى صحيح البخارى ج ١ ص ٣٦:

(... و هب بن منبه عن أخيه قال سمعت أبا هريره يقول: ما من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أحد أكثر حديثا عنه منى إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو فإنه كان يكتب و لا أكتب).

و فى مسند أحمد ج ٢ ص ١٧١:

(... عبد الرحمن الجبلى حدثه قال أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا و قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلمنا يقول: اللهم فاطر السموات و الأرض عالم الغيب و الشهاده أنت رب كل شىء و إله كل شىء، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك و أن محمدا عبدك و رسولك و الملائكة يشهدون، أعوذ بك من الشيطان و شركه و أعوذ بك أن اقترف على نفسى إثما أو أجره على مسلم. قال أبو عبد الرحمن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلمه عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام).

و من ذلك: أن البدوى كان يطلب كتابه خطبه النبي صلى الله عليه و آله فيكتبونها له .. ففى صحيح البخارى ج ١ ص ٣٦ و ج ٣ ص ٩٥:

(... فجاء رجل من أهل اليمن فقال أكتب لى يا رسول الله، فقال: اكتبوا لأبى فلان).

و من ذلك: أن تعليم الصبيان الكتابه كان متعارفا، ففي صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠٩:

(... حدثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عمرو بن ميمون الأودى قال كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابه).

و من ذلك: أن الكتابه و طلب التعلم كان فى الأنصار قبل الإسلام .. فقد روى مسلم فى صحيحه ج ٨ ص ٢٣١:

(... عن عباده بن الوليد بن عباده بن الصامت قال خرجت أنا و أبى نطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه غلام له معه ضمامه من صحف ...).

و رواه الحاكم فى مستدرکه ج ٢ ص ٢٨ فقال:

(عن عباده بن الصامت قال خرجت أنا و أبى نطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و معه غلام له و عليه برد معافرى و على غلامه برد معافرى و معه ضباره صحف ..).

و من ذلك: أنهم كانوا يشبهون الوجه الحسن الحيوى بورقه المصحف .. قال البخارى فى صحيحه ج ١ ص ١٦٥:

(حتى إذا كان يوم الاثنين و هم صفوف فى الصلاه فكشف النبى صلى الله عليه و سلم ستر الحجره ينظر إلينا و هو قائم كأن وجهه ورقه مصحف، ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤيه النبى صلى الله عليه و سلم).

و رواه مسلم فى صحيحه ج ٢ ص ٢٤ و أحمد فى مسنده ج ٣ ص ١١٠ و ص ١٩٦ .. و غيره ..

و جاء فى مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٦٤٠ قول صهر معاويه الذى طلق ابنته (... فنظرت فإذا أنا شيخ و هى شابه لا أزيدها مالا الى مالها و لا شرفا الى شرفها، فرأيت أن أردھا إليك لتزوجها فتى من فتیانك كأن وجهه ورقه مصحف).

و من ذلك: أن دباغه الجلد للكتابة عليه كانت أمرا معروفا عاديا، فقد اشترى عمر جلدا و كتب عليه التوراه .. قال السيوطى فى الدر المشور ج ٥ ص ١٤٨:

(و أخرج عبد الرزاق و البيهقى عن أبى قلابه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر برجل يقرأ كتابا فاستمعه ساعه فاستحسنه، فقال للرجل أكتب لى من هذا الكتاب.

قال نعم، فاشترى أديما فهبأه ثم جاء به إليه فنسخ له فى ظهره و بطنه، ثم أتى النبى صلى الله عليه و سلم فجعل يقرؤه عليه و جعل وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم يتلون، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب و قال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! أما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم منذ اليوم، و أنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبى صلى الله عليه و سلم عند ذلك إنما بعثت فاتحا و خاتما و أعطيت جوامع الكلم و فواتحه و اختصر لى الحديث اختصارا، فلا يهلككم المتهوكون).

و من ذلك: أن عاده وضع القلم وراء الأذن كانت من ذلك الزمان .. قال أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١٩٣:

(... عن زيد بن خالد الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو لا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، قال فكان زيد يروح الى المسجد و سواكه على أذنه بموضع قلم الكاتب، ما تقام صلاة إلا استاك قبل أن يصلى).

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٦ روايه لا يصححها علماء الشيعة و لا السنه، و لكنها تدل على المقصود، قال:

(عن عائشه قالت لما كان يوم أم حبيبه من النبى صلى الله عليه و سلم دق الباب داق فقال النبى صلى الله عليه و سلم أنظروا من هذا قالوا معاويه قال ائذنوا و دخل و على أذنه قلم يخط به، فقال ما هذا القلم على أذنك يا معاويه، قال قلم أعددت له لرسوله فقال جزاك الله عنا خيرا ...).

و من ذلك: أن بعضهم كان يكتب أسئلته و يرسلها يستفتى بها .. فقد روى البيهقى فى سننه ج ٩ ص ٢٤١:

(... عبد الله بن أبى الهذيل قال أمرنى ناس من أهلى أن أسأل لهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن أشياء فكتبها فى صحيفه فأتيته لأسأله فإذا عنده ناس يسألونه

فسألوه حتى سألوه عن جميع ما فى صحيفتى و ما سألته عن شىء، فسأله رجل أعرابى فقال إنى مملوك أكون فى إبل أهلى فىأتينى الرجل يستسقينى فأسقيه ..؟)

و من ذلك: أن نظام الكمبيالات أول ما ظهر فى العالم فى المدينه المنوره فى زمن عثمان .. فقد روى مالك فى الموطأ ج ٢ ص ٦٤١:

(و حدثنى عن مالك، أنه بلغه أن صكوكا خرجت للناس فى زمان مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم، قبل أن يستوفوها فدخل زيد بن ثابت و رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، على مروان بن الحكم فقالا: أ تحل بيع الربا يا مروان؟ فقال أعوذ بالله و ما ذاك؟ فقالا- هذه الصكوك تبايعها الناس ثم باعوها قبل أن يستوفوها. فبعث مروان الحرس يتبعونها ينزعونها من أيدي الناس و يردونها الى أهلها).

كل ذلك يدل على أن الكتابه فى زمن النبى صلى الله عليه و آله كانت أمرا شائعا، و كان الناس عامه مدركين لفائدتها و ضرورتها خاصه فى الأمور المهمه، فكيف جوز هؤلاء الرواه و الباحثون على النبى صلى الله عليه و آله، مع إيمانهم ببعده نظره و عمق تفكيره و تسديده بوحي الله تعالى، أن لا يهتم بكتابه القرآن و نشر نسخه فى مصاحف، و القرآن هو كتاب الدعوه الإلهيه و معجزتها، و الذى بواسطته كان النبى و المسلمون يدعون الناس الى الإسلام ..!!

إِن الأحاديث الكثيره تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجوده من عهدہ صلى الله عليه و آله

إشاره

[إن الأحاديث الكثيره تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجوده من عهدہ صلى الله عليه و آله

بلى .. إن الأحاديث الكثيره تشهد بأن نسخ القرآن كانت موجوده من عهدہ صلى الله عليه و آله و منتشره فى أيدي الرجال و النساء، فى المدينه و فى بقيه بلاد الجزيره ..

و أنهم كانوا يضيفون الى نسخهم السور و الآيات الجديده عند ما تنزل .. و لا- مجال لادعاء الزركشى و غيره بأن النبى و المسلمين لم يكتبوا القرآن فى عهدہ صلى الله عليه و آله بحجه أنهم كانوا ينتظرون اكتمال نزوله!! قال فى البرهان ج ١ ص ٢٦٢ (و إنما لم يكتب فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم مصحف لثلا يفضى الى تغييره فى كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته الى أن كمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه و سلم) فهذا المؤلف يتكلم عن التغيير فى القرآن كأنه كتاب

تحت التأليف لأمثاله، ينتظر الناشر أن اكتماله لينشروا نسخته! ولكن السورة الواحدة من القرآن كانت حدثا عقائديا و فكريا و سياسيا، و كان المسلمون يستقبلون نزولها بأرواحهم قبل ألسنتهم، و يكتبونها لأنفسهم و لدعوه الناس بها الى الإسلام! ثم إذا نزلت آية أو سورة جديدة كتبوها أيضا!

و مما يدل على ذلك: ما رواه الترمذى فى سننه ج ٤ ص ١٤٠:

و مما يدل على ذلك: ما رواه الترمذى فى سننه ج ٤ ص ١٤٠:

(... عن أبى الدرداء قال كنا مع النبى صَلَّى الله عليه و سلم فشرح ببصره الى السماء، ثم قال: هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شىء. فقال زياد بن لبيد الأنصارى: كيف يختلس منا، و قد قرأنا القرآن فو الله لنقرأه و لنقرئنه نساءنا و أبناءنا! قال: ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة! هذه التوراه و الإنجيل عند اليهود و النصارى، فما إذا تغنى عنهم؟!).

و رواه أحمد فى مسنده ج ٥ ص ٢٦٦ و فيه تصريح أوضح بوجود المصاحف، قال:

(... عن أبى إمامه الباهلى قال لما كان فى حجه الوداع قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال: يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم و قبل أن يرفع العلم و قد كان أنزل الله عز و جل:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَ إِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّلَ لَكُمْ، عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ. قال فكنا نذكرها كثيرا من مسألته و اتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه صَلَّى الله عليه و سلم، قال فأتينا اعرابيا فرشونا برداء قال فاعتم به حتى رأيت حاشيه البرد خارجه من حاجبه الأيمن، قال ثم قلنا له سل النبى صَلَّى الله عليه و سلم، قال فقال له: يا نبى الله كيف يرفع العلم منا و بين أظهرنا المصاحف، و قد تعلمنا ما فيها و علمناها نساءنا و ذرارينا و خدمنا؟! قال فرفع النبى صَلَّى الله عليه و سلم رأسه و قد علت وجهه حمرة من الغضب قال فقال: أى ثكلتك أمك، و هذه اليهود و النصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبوا يتعلقوا بحرف مما جاءتهم به أنبيأؤهم! ألا و إن من ذهاب العلم أن يذهب حملته، ثلاث مرارا!).

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٩، و روى عده روايات بمعناه.

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن الرجل المسلم كان يأتي بالورق الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَأْمُرُ النَّبِيَّ الصَّحَابَةَ فَيَنْسَخُوا لَهُ الْقُرْآنَ .. فَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ ج ٦ ص ١٦:

(... ثنا جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال كانت المصاحف لا تباع، كان الرجل يأتي بورقه عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَحْتَسِبُ فَيَكْتُبُ، ثُمَّ يَقُومُ آخِرَ فَيَكْتُبُ، حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْمَصْحَفِ!).

فقد كان الورق موجودا إذن .. فأين ما تصوره الروايات من انعدام الورق، و أن وسائل الكتابه كانت على الأحجار الرقاق و العظام و الخشب ..

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

ما روته مصادرنا عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام و أيدته مصادر إخواننا ..

فقد روى الكليني في الكافي ج ٥ ص ١٢١:

(... عن غالب بن عثمان، عن روح بن عبد الرحيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن شراء المصاحف و بيعها فقال: إنما كان يوضع الورق عند المنبر و كان ما بين المنبر و الحائط قدر ما تمر الشاه أو رجل منحرف قال: فكان الرجل يأتي و يكتب من ذلك. ثم إنهم اشتروا بعد ذلك. قلت: فما ترى في ذلك؟ قال لي:

أشترى أحب إلي من أن أبيعه، قلت: فما ترى أن أعطى علي كتابته أجرا؟ قال: لا بأس و لكن هكذا كانوا يصنعون).

و رواه الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٦٦:

(... عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عن بيع المصاحف و شرائها فقال: إنما كان يوضع عند القامه و المنبر قال: و كان بين الحائط و المنبر قيد ممر شاه و رجل و هو منحرف، فكان الرجل يأتي فيكتب البقره و يجيء آخر فيكتب السوره و كذلك كانوا، ثم إنهم اشتروا بعد ذلك. فقلت فما ترى في ذلك؟ فقال: أشتره أحب الي من أن أبيعه).

و روى مسلم في صحيحه أنه كان يوجد مكان في مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُسَمَّى (مَكَانَ الْمَصْحَفِ) وَ هُوَ مُؤَيَّدٌ لِمَا تَقْدَمُ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. قَالَ مُسْلِمٌ فِي ج ٢ ص ٥٩:

(... عن يزيد يعنى ابن ابي عبيد عن سلمه و هو ابن الأكوخ أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه، و ذكر أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان يتحرى ذلك المكان، و كان بين المنبر و القبلة قدر ممر الشاه).

و رواه البخارى، و لكن جعله الأسطوانه و لم يذكر مكان المصحف، قال فى صحيحه ج ١ ص ١٢٧:

(حدثنا يزيد بن ابي عبيد قال كنت أتى مع سلمه بن الأكوخ فيصلى عند الأسطوانه التى عند المصحف، فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاه عند هذه الأسطوانه؟ قال فإنى رأيت النبى صَلَّى الله عليه و سلم يتحرى الصلاه عندها).

و رواه ابن ماجه فى ج ١ ص ٤٥٩ و فيه (أنه كان يأتى الى سبحة الضحى فيعمد الى الأسطوانه دون المصحف، فيصلى قريبا منها).

و روى أحمد فى مسنده فى ج ٤ ص ٤٩ روايه البخارى. و روى فى ج ٤ ص ٥٤ روايه مسلم.

و روى البيهقى فى سننه ج ٢ ص ٢٧١ و ج ٥ ص ٢٤٧ روايه البخارى.

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

ما روى من أن الكتاب كانوا يرتبون الآيات و السور فى مصاحفهم بأمر النبى صَلَّى الله عليه و آله .. فقد روى أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١٨٥ (... عبد الرحمن بن شماسه أخبره أن زيد بن ثابت قال: بينا نحن عند رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم نؤلف القرآن من الرقاع إذ قال طوبى للشام، قيل و لم ذلك يا رسول الله؟ قال إن ملائكة الرحمن باسطه أجنحتها عليه).

و رواه الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٢٩، فقال:

(... عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صَلَّى الله عليه و آله نؤلف القرآن من الرقاع إذ قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله طوبى للشام، فقلنا لأى شىء ذاك؟ فقال لأن ملائكة الرحمن باسطه أجنحتها عليهم. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و فيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مره واحده، فقد جمع بعضه بحضره رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ثم جمع بعضه بحضره أبى بكر الصديق، و الجمع الثالث هو فى ترتيب السور كان فى خلافه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين).

و رواه فى ج ٢ ص ٦١١ بدون الإضافة عن الشام، قال:

(... عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله نؤلف القرآن من الرقاع. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و فيه الدليل الواضح أن القرآن إنما جمع فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن الإعجاب بالقرآن كان يجعل الشبان يقبلون على قراءته و التأمل فيه، و كانت نسخه عندهم .. فقد روى أحمد فى مسنده ج ٢ ص ١٧٣:

(... عن عبد الله بن عمرو أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه و سلم باين له فقال:

يا رسول الله أن ابني هذا يقرأ المصحف بالنهار و يبيت بالليل! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما تنقم أن ابنك، يظل ذاكرا، و يبيت سالما) و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٧٠

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

ما ورد من استحباب كتابه المصحف و توريثه لتكون نسخه صدقه جاريه ... قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١ ص ٦٧:

(عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعة يجرى للعبد أجرهن من بعد موته و هو فى قبره: من علم علما أو كرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن النبي صلى الله عليه و آله نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو، لأنهم قد يهينونه .. ففى سنن أبى داود ج ١ ص ٥٨٧:

(باب فى المصحف يسافر به الى أرض العدو ... عن نافع، أن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو، قال مالك: أراه مخافه أن يناله العدو).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

الحكم الشرعى بعدم جواز مس المصحف لغير المتوضئ، وقد روته مصادر الشيعة و السنه عن النبى صلى الله عليه و آله، كالذى رواه البيهقى فى سننه ج ١ ص ٣٠٩:

(عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم.. فذكر الحديث وفيه قال: ولا يمس القرآن إلا طاهر).

وفي هذا الحديث دلالة على اهتمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِتَدْوِينِ الْأَحْكَامِ وَإِرْسَالِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ.. وَمِنْ بَابِ أَوْلَى أَنْ يُرْسَلَ لَهُمْ نَسْخَةُ الْقُرْآنِ.. بَلْ يَدُلُّ الْحَدِيثَ عَلَى وَجُودِ نَسْخَةِ الْمُصْحَفِ فِي الْيَمَنِ، أَوْ أَنَّ النَّبِيَّ أَرْسَلَهَا مَعَ كِتَابِ الْفَرَايِضِ وَالسَّنَنِ وَالذِّيَّاتِ الْمَذْكُورِ.. وَإِلَّا لَمَا صَحَّ أَنْ يُذَكَرَ لَهُمْ حَرْمَةُ مَسِّهِ لِغَيْرِ الْمُتَوَضَّئِ. وَفِيهِ دَلَالَةٌ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ يَسْتَعْمَلُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَعْنَى الْمُصْحَفِ كَمَا تَقَدَّمَ وَيَأْتِي.

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

الحكم الشرعي باستحباب قراءة القرآن في المصحف حتى لمن يحفظه، قال البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٧٠:

(باب إمامه العبد والمولى وكانت عائشه يؤمها عبدها ذكوان من المصحف، وولد البغي والأعرابي والغلام الذي لم يحتلم، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يؤمهم أقرؤهم لكتاب الله ولا يمنع العبد من الجماعة بغير عله).

وقال مالك في المدونه الكبرى ج ١ ص ٢٢٤:

(عن ابن شهاب قال كان خيارنا يقرءون في المصاحف في رمضان وأن ذكوان غلام عائشه كان يؤمها في المصحف في رمضان. وقال مالك والليث مثله).

وقال ابن قدامه في المغنى ج ١ ص ٦١٣:

(وقال أبو حنيفة تبطل الصلاة به إذا لم يكن حافظا لأنه عمل طويل، وقد روى أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف بإسناده عن ابن عباس قال نهانا أمير المؤمنين أن نؤم الناس في المصاحف وأن يؤمنا إلا محتلم. وروى عن ابن المسيب والحسن ومجاهد وإبراهيم وسليمان بن حنظله والربيع كراهه ذلك، وعن سعيد والحسن قالوا تردد ما معك من القرآن ولا تقرأ في المصحف، والدليل على جوازه ما روى أبو بكر الأثرم وابن أبي داود بإسنادهما عن عائشه أنها كانت يؤمها عبد لها في المصحف،

و سئل الزهري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف فقال كان خيارنا يقرءون في المصاحف!).

و عقد الهيئى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٦٥ بابا بعنوان:

(باب القراءة فى المصحف و غيره. عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفى عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قراءه الرجل فى غير المصحف ألف درجه و قراءته فى المصحف تضاعف على ذلك ألفى درجه. رواه الطبرانى و فيه أبو سعيد بن عون وثقه ابن معبد فى روايه و ضعفه فى أخرى، و بقيه رجاله ثقات.

و عن عبد الله بن مسعود قال: أديموا النظر فى المصحف. رواه الطبرانى عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبى مريم و هو ضعيف.

و قال ابن أبى شيبه فى المصنف ج ٧ ص ١٨٠:

(... عن علقمه قال: أمسكت على عبد الله فى المصحف فقال كيف رأيت؟ قلت قرأتها كما هى فى المصحف إلا حرف كذا قرأته كذا و كذا).

و قال فى ص ١٩١: (حدثنا معتمر عن ليث قال: رأيت طلحه يقرأ فى المصحف).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

ما ورد فى كراهه بيع المصاحف، و معناه أن نسخها كان رائجا فى زمن النبى صلى الله عليه و آله و بعده الى حد أن بعضهم اتخذ ذلك تجاره .. قال ابن قدامه فى المغنى ج ٤ ص ٢٧٧:

(و الصحابه أبا حوا شراء المصاحف و كرهوا بيعها، و إن أعطى صاحب العمل هديه أو أكرمه من غير إجاره جاز، و به قال الشافعى لما روى عن أنس عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: إذا كان إكراما فلا بأس!) و قال ابن شبة فى تاريخ المدينه ج ٢ ص ٧١٠:

(... حدثنى عطيه بن قيس: أن رجلا- من أهل الشام خرج الى المدينه لكتب مصحف و خرج معه بطعام و إدام، فى خلافه عمر رضى الله عنه، فكان يطعم الذين يكتبون، و كان أبى يخلف إليهم يمل عليهم، فقال له عمر رضى الله عنه: كيف

وجدت طعام الشامي؟ قال: إني لأوشك إذا ما نشبت في أمر القوس، ما طعمت له طعاما ولا إداما).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣:

(و عن واصل قال أدركت رجلا من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقال له ناجيه الطفاوى وهو يكتب المصاحف فأنته امرأه فقالت جئت أسالك عن الصلاة...).

وقال البيهقي في سننه ج ٦ ص ١٧:

(... ثنا يونس عن الحسن أنه كان لا يرى بأسا ببيع المصاحف و اشترائها.

... ثنا هشيم ثنا داود عن الشعبي أنه سئل عن ذلك فقال إنما يتغنى ثمن ورقه و أجر كتابه.

... ثنا مالك بن دينار قال دخل على جابر بن زيد و أنا أكتب فقلت كيف ترى صنعتى هذه يا أبا الشعثاء؟ قال ما أحسن صنعتك تنقل كتاب الله عز و جل ورقه الى ورقه و آيه الى آيه و كلمه الى كلمه، هذا الحلال لا بأس به.

... ثنا مالك بن دينار أن عكرمه باع مصحفا له، و أن الحسن كان لا يرى به بأسا).

وقال في كنز العمال ج ٢ ص ٣٣٠:

(عن عباده بن نسي أن عمر كان يقول: لا تبيعوا المصاحف و لا تشتروها- ابن أبي داود).

وقال النووى فى المجموع ج ٩ ص ٢٥٢:

(و عن عمر أنه كان يمر بأصحاب المصاحف فيقول بئس التجاره. و بإسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق التابعى المجمع على جلالته و توثيقه قال: كان أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرهون بيع المصاحف. قال البيهقي و هذه الكراهه على وجه التنزيه تعظيما للمصحف عن أن يتبدل بالبيع أو يجعل متجرا. قال و روى عن ابن مسعود الترخيص فيه و إسناده ضعيف. قال و قول ابن عباس اشتر المصحف و لا تبعه، إن صح عنه يدل على جواز بيعه مع الكراهه، و الله سبحانه و تعالى أعلم).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أحاديث ضبط جبرئيل القرآن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّتَيْنِ عام وفاته .. فلا معنى لهذا العمل إلا أن الله تعالى أمر نبيه أن يضبط نسخه القرآن على أحد من الأمة ..

على شخص يشمل قول الله تعالى لنبيه سنقرئك فلا تنسى أو على نسخ من القرآن مكتوبه .. وقد كانت العرضه الأخيره بعد اكتمال نزول القرآن، فلم ينزل بعدها شىء حتى توفي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..

قال البخارى فى صحيحه ج ٦ ص ١٠١:

(باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال مسروق عن عائشه رضى الله عنها عن فاطمه رضى الله عنها: أسرَّ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنه و أنه عارضنى العام مرتين، و لا أراه إلا حضر أجلى! ... عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس بالخير و أجود ما يكون فى شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه فى كل ليله فى شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسله! ... عن أبي هريره قال كان يعرض على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن كل عام مره فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض، و كان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض!).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن اقتناء نسخه من القرآن كان متعارفا عند الصحابه و غيرهم بكتابتها أو استكتابها .. مما يشعر بأن عملهم كان استمرارا للوضع الطبيعى الذى جروا عليه من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. فقد روى مسلم فى صحيحه ج ٢ ص ١١٢:

(... عن أبى يونس مولى عائشه أنه قال أمرتنى عائشه أن أكتب لها مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآيه فأذنى حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى فلما بلغت آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى و صلاه العصر و قوموا لله قانتين)

و رواه النسائي في سننه ج ١ ص ٢٣٦ و أبو داود ج ١ ص ١٠٢ و الترمذى ج ٤ ص ٢٨٥ و أحمد في مسنده ج ٦ ص ٧٣ و ص ١٧٨ و البيهقي في سننه ج ١ ص ٤٦٢ و رواه في نفس الصفحه و التي بعدها أيضا عن حفصه! و الطريف أن الهيثمي رواه في موضعين و وثقه، و فيه أن الكاتب هو غلام عمر و المكتوب له بنته .. فأى قرآن كان غير مجموع و يحتاج أن يجمعه زيد أو عمرو؟! قال في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٠ و ج ٧ ص ١٥٤:

(... عن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب حدث أنه كان يكتب المصاحف في عهد أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فاستكتبتني حفصه مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآية من سورة البقره فلا تكتبها حتى تأتيني بها فأملئها عليك كما حفظتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فلما بلغت جئتها بالورقه التي أكتبها فيها فقالت أكتب حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى صلاه العصر و قوموا لله قانتين. رواه أبو يعلى و رجاله ثقات).

فلم تكن كتابه نسخه من القرآن تحتاج الى أكثر من تكليف كاتب لينسخها عن نسخته هو، أو عن إحدى النسخ الكثيره الموجوده في أيدي الناس .. و ليس في هذه الروايه الموثقه ذكر للعسب و الرقاق و اللخاف و صدور الرجال! و لا ذكر للجلوس على باب المسجد و سؤال الناس عن آيات القرآن لجمعها و نسخها في مصحف! بل ليس فيها ذكر لنسخه القرآن التي جمعها الخليفه و أودعها عند بنته حفصه! فإن كان استكتاب حفصه المذكور بعد جمع أبيها للقرآن، فلما ذا أعرضت عن نسخه أبيها و استكتبت نسخه من المصحف المتداول؟! و هل أن نسخه أبيها تختلف عن المصحف الرائج؟! و إن كان ذلك قبل جمع أبيها للقرآن .. فما معنى قولهم إن القرآن كان موزعا متفرقا و أن جمعه كان عملا كبيرا صعبا!؟

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

كثره الأحاديث التي ورد فيها ذكر نسخ الصحابه و مصاحفهم، مما يدل على أن نسخه كانت في أيديهم و أيدي الناس قبل ما سموه (جمع القرآن) ..

قال أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٨٣:

(... عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص و زيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته فقال عمر لما أنزلت هذه أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت أكتبنيها قال شعبه فكأنه كره ذلك فقال عمر أ لا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد و إن الشاب إذا زنى و قد أحصن رجم).

و قال الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣٦٠:

(... عن كثير بن الصلت قال كان ابن العاص و زيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته فقال عمرو لما نزلت أتيت النبي صلى الله عليه و آله فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك ... هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

و قال البيهقي في سننه ج ٧ ص ٦٩:

(عن عمرو عن بجاله أو غيره قال: مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسلام و هو يقرأ فى المصحف: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم ...) الخ.

و قال ابن أبى شيبه فى مصنفه ج ٧ ص ١٨٠:

(حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر قال: كتب رجل مصحفا، و كتب عند كل آيه تفسيرها، فدعا به عمر فقرضه بالمقراضين).

و قال الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٤٤٧:

(... عن سعيد بن جبیر قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما و جعلوا الملائكه الذين هم عبد الرحمن أو عبد الرحمن؟ فقال عبد الرحمن. قلت هو فى مصحفى عبد الرحمن. قال فامحها و اكتب عبد الرحمن. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

و فى كنز العمال ج ٢ ص ٣٣٢:

عن أبى الأسود أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق، فقال: ما هذا؟ فقال: القرآن كله! فكره ذلك و ضربه و قال: عظموا كتاب الله).

و قال الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ٢٤٣:

(عن أيوب عن أبي مليكة قال كان عكرمه بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه و يبكى و يقول: كلام ربى .. كتاب ربى).

و قال فى ج ٣ ص ٤٠٨:

(حدثنا أبو مكين قال رأيت امرأه فى مسجد أويس القرنى قالت: كان يجتمع هو و أصحاب له فى مسجدهم هذا يصلون و يقرءون فى مصاحفهم، فأتى غداءهم و عشاءهم هاهنا حتى يصلوا الصلوات، قالت و كان ذلك دأبهم ما شهدوا، حتى غزوا فاستشهد أويس و جماعه من أصحابه فى الرجالة بين يدي على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين).

و قال البخارى فى صحيحه ج ٥ ص ١٤٦:

(باب ما جاء فى فاتحه الكتاب. و سميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها فى المصاحف، و يبدأ بقراءتها فى الصلاة!).

و قد كان اسم الفاتحة أم الكتاب من عهد النبى صلى الله عليه و آله!

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن عبد الله بن مسعود كان يملئ المصاحف على الناس فى الكوفة و يكتبونها عنه ..

فقد روى أحمد فى مسنده ج ١ ص ٢٥:

(... عن علقمه قال جاء رجل الى عمر رضى الله عنه و هو بعرفه قال معاويه و حدثنا الأعمش عن خيثمه عن قيس بن مروان أنه أتى عمر رضى الله عنه فقال جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة و تركت بها رجلا يملئ المصاحف عن ظهر قلبه و انتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتى الرجل! فقال و من هو و يحكك؟ قال عبد الله بن مسعود فما زال يطفأ و يسرى عنه الغضب حتى عاد الى حاله التى كان عليها، ثم قال: و يحكك و الله ما أعلمه بقى من الناس أحد هو أحق بذلك منه، و سأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يزال يسمر عند أبى بكر رضى الله عنه الليله كذاك فى الأمر من أمر المسلمين و أنه سمر عنده ذات ليله و أنا معه، فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و خرجنا معه فإذا رجل قائم يصلئ فى المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم

و سلم يستمع قراءته فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من: سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءه ابن أم عبد، قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يقول له: سل تعطه، سل تعطه. قال عمر رضى الله عنه: قلت و الله لأغدون إليه فلأبشرنه، قال فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر رضى الله عنه قد سبقنى إليه فبشره. و لا و الله ما سابقته الى خير قط إلا و سبقنى إليه).

و رواه الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٢٧، و البيهقى فى سننه ج ١ ص ٤٥٢ أما فى زمن على عليه السّلام فصار فى الكوفه دور لكتابه القرآن .. قال ابن أبى شيبه ج ٧ ص ١٩٦:

(حدثنا وكيع عن على بن مبارك عن أبى حكيمه العبدى قال: كنا نكتب المصاحف بالكوفه فيمر علينا على فينظر و يعجبه خطنا و يقول: هكذا نوروا ما نور الله).

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

أن النساء كان منهن قارئات و عندهن مصاحف .. فقد روى أحمد فى مسنده ج ١ ص ٤١٥:

(عن مسروق أن امرأه جاءت الى ابن مسعود فقالت أنبت أنك تنهى عن الواصلة؟

قال نعم، فقالت: أ شىء تجده فى كتاب الله أم سمعته عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ؟ فقال أجده فى كتاب الله و عن رسول الله، فقالت و الله لقد تصفحت ما بين دفتى المصحف فما وجدت فيه الذى تقول؟! قال: فهل وجدت فيه ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا قالت: نعم).

و رواه مسلم فى صحيحه ج ٦ ص ١٦٧ و فيه (فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته! فقال لئن كنت قرأته لقد وجدته قال الله عز و جل وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا. و مثله فى سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٨٣ و فى سنن البيهقى ج ٧ ص ٣١٢

و يدل عليه أيضا:

و يدل عليه أيضا:

الروايات التى تذكر عددا كبيرا من الصحابه جمعوا القرآن فى عهد النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ .. و قد حاول أكثر علماء إخواننا أن يفسروا جمعهم للقرآن بحفظهم له دون كتابته و يحصروه بذلك، و لكن جمع القرآن تعبير يطلق على من حفظه فيكون معناه

جمعه فى صدره، كما يطلق على من كتبه و دونه فىكون معناه جمعه فى مصحف أو كتاب .. و عند ما ىرد تعبير جمع القرآن و ىوجد معه قرينه تدل على نوع الجمع المقصود فهى المتبعه، و إن لم توجد قرينه فىنبغى أن ىحمل الجمع على المعنى الأقرب و الأ- كثر شىوعا و هو جمع القرآن بكتابه، و إن أبىت فىبقى معناه مجملا- ىحتمل المعنيين، لأن ترجيح أحدهما على الآخر بلا مرجح! و سترى أنه ىوجد فى عدد من أحاديث الجمع قرائن تدل على أن المقصود به جمع الكتابه، كقول أبى بن كعب جمع القرآن فلان ابن عمنا و توفى و نحن ورثناه .. فإنه ىقصد ورثنا مصحفه لا ورثنا حفظه للقرآن، خاصه و أن أبىا قد ىكون حفظه قبله!! قال البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ٢٢٨:

(باب مناقب زىد بن ثابت ... عن أنس رضى الله عنه: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة كلهم من الأنصار: أبى، و معاذ بن جبل، و أبو زىد، و زىد ابن ثابت. قلت لأنس من أبو زىد؟ قال أحد عمومى).

و روى البخارى فى ج ٤ ص ١٠٣:

(... حدثنا قتاده قال سألت أنس ابن مالك رضى الله عنه من جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه و سلم قال أربعة كلهم من الأنصار أبى بن كعب و معاذ بن جبل و زىد بن ثابت و أبو زىد. تابعه الفضل ... عن أنس قال: مات النبى صلى الله عليه و سلم و لم ىجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء: و معاذ بن جبل: و زىد بن ثابت:

و أبو زىد، قال و نحن ورثناه).

و روى الأول مسلم فى ج ٧ ص ١٤٩ و ص ١٥٠ و الترمذى فى ج ٥ ص ٣٣١ و أحمد فى ج ٣ ص ٢٣٣ و ص ٢٧٧ و البيهقى فى سننه ج ٤ ص ٢١١ و رواه أحمد فى مسنده ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٧٧ و غيرها و ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٣ ص ١٠٤ و المزى فى تهذيب الكمال ج ١٤ ص ١٨٤ و الهندى فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٤ و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤ .. و غيرهم.

و قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٤ ص ٢١٤:

(قال أبو عمر إنما أراد أنس بهذا الحديث الأنصار. و قد جمع القرآن من المهاجرين جماعه منهم على و عثمان و ابن مسعود و عبد الله بن عمرو بن العاص و سالم مولى أبى حذيفه أخرجه الثلاثة).

وقال الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن ص ٦٦:

(و السيوطي في الإتقان يذكر بعض هؤلاء القراء بأسمائهم التي وردت في كتاب القراءات المنسوب الى أبي عبيد، فيفهم منه أن أبا عبيد (عد من المهاجرين الخلفاء الأربعة، و طلحه، و سعدا، و ابن مسعود، و حذيفه، و سالما، و أبا هريره، و عبد الله بن السائب، و العبادله، و عائشه، و حفصه، و أم سلمه، و من الأنصار عباده بن الصامت، و معاذ الذي يكنى أبا حليمه، و مجمع بن جاريه، و فضاله بن عبيد، و مسلمه بن مخلد. و قد صرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبي صَلَّى الله عليه و سلم.

و هؤلاء الذين عددهم القاسم بن سلام من المهاجرين و الأنصار و أمهات المؤمنين ليسوا إلا طائفة من الأصحاب الذين جمعوا كتاب الله في صدورهم (...)) و تيسر لهم أن يعرضوه على النبي صَلَّى الله عليه و سلم، فكانوا بذلك تلامذه له و كان شيئا لهم.

لكن الذين حفظوا القرآن من الصحابه من غير أن يعرضوه على الرسول لا يحصون عددا، و لا سيما إذا أدخلنا في عدادهم من لم يكمل له الجمع إلا بعد وفاه النبي صَلَّى الله عليه و سلم. و في مقدمه (طبقات القراء) للحافظ الذهبي ما يبين ذلك، و أن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبي صَلَّى الله عليه و سلم و اتصلت بنا أسانيدهم، و أما من جمعه منهم و لم يتصل بنا سندهم فكثير) انتهى.

و نحن نكتفي بذكر نماذج من هؤلاء الذين جمعوا القرآن و كتبوه، و الذين يصر بعض علماء إخواننا السنه على تسميتهم بالحفاظ فقط، حتى تبقى فضيله كتابه القرآن لغيرهم .. و نلفت الى أن الحافظ لكتاب يحتاج الى نسخه ليحفظ منها، و من النادر أن يحفظ شخص كتابا من ٤٠٠ صفحه بدون تكرار قراءه نسخه! و لو كان حفظ هؤلاء الحفاظ عن طريق تكرار السماع من حافظ آخر لورد ذكر للحافظ الذي حفظ فلانا أو فلانا بتكرار القرآن عليه حتى حفظه! مع أنه لم يرد شيء من ذلك! قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١٢:

(و عن عامر الشعبي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ستة من الأنصار زيد بن ثابت و أبو زيد و معاذ بن جبل و أبو الدرداء و سعد بن عباده و أبي بن

كعب و كان جاريه بن مجمع قد قرأه إلا سوره أو سورتين. رواه الطبرانى مرسلًا و فيه إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمى و لم أعرفه، و بقيه رجاله رجال الصحيح).

و نحوه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٦٣ و ج ٤ ص ٣٠٣ و تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٣.

و قال فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٠٢:

(عن عبد الرحمن بن أبى لىلى قال: كان سعد بن عبيد يسمى على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم القارى. رواه الطبرانى مرسلًا و رجاله رجال الصحيح).

و قال الطبرى فى تاريخه ج ٢ ص ٤٠٨:

(قال الواقدى: فى هذه السنه قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه و سلم مسلما فى رمضان فبعته رسول الله الى ذى الخلصه فهدمها. قال و فيها قدم وبر بن يحسن على الأبناء باليمن يدعوهم الى الإسلام فنزل على بنات النعمان بن بزرج فأسلمن، و بعث الى فيروز الديلمى فأسلم، و الى مركبود و عطاء ابنه و وهب بن منبه و كان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود و وهب بن منبه. قال و فيها أسلم باذان و بعث الى النبى صلى الله عليه و سلم بإسلامه).

و قال البلاذرى فى فتوح البلدان ص ٢١٠:

(قال ابن الكلبي: عمير بن سعد عامل عمر هو عمير بن سعد بن شهيد بن عمرو أحد الأوس. و قال الواقدى: هو عمير بن سعد بن عبيد، و قتل أبوه سعد يوم القادسيه. و سعد هذا هو الذى يروى الكوفيون أنه أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم).

و قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٣ ص ٣٣٣:

(عبد الواحد غير منسوب أخرجه الباطرقانى فى طبقات المقرئين روى ابن وهب عن خلاد بن سليمان، قال و كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم هو و عبد الله بن مسعود... قال أبو زرعه: عبد الواحد لم ينسب، و خلاد مصرى).

و قال ابن كثير فى البدايه و النهايه ج ٧ ص ٧٢:

(عمرو بن زيد بن عوف الأنصارى المازنى شهد العقبه و بدر، و كان أحد أمراء الكراديس يوم اليرموك، و قتل يومئذ، و له حديث قال: قلت يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى خمس عشره الحديث، قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: ففیه دليل على أنه ممن جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم).

و قال فى كنز العمال ج ١٣ ص ٦٢٨:

(عن الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثتني جدتي عن أم ورقه بنت عبد الله بن الحارث الأنصارى و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يزورها و يسميها الشهيد و كانت قد جمعت القرآن، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حين غزا بدرًا قالت له:

أ تاذن لى فأخرج معك أداوى جرحاكم و امراض مرضاكم لعل الله يهدى لى شهاده؟

قال: إن الله مهّد لك شهاده، فكان يسميها الشهيد و كان النبى صلى الله عليه و سلم قد أمرها أن تؤم أهل دارها و كان لها مؤذن ...- ابن سعد و ابن راهويه، حل، ق، و روى د بعضه).

و قال السمعانى فى الأنساب ج ٢ ص ١٣٤:

(الجهنى: بضم الجيم و فتح الهاء و كسر النون فى آخرها، هذه النسبه الى جهينه و هى قبيله من قضاعه ... و منهم ... عقبه بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعه بن مودوعه بن عدى بن غنم بن الربعه بن رشدان بن قيس بن جهينه الجهنى، شهد فتح مصر و اختط بها و ولى الجند بمصر ... توفى بمصر سنه ثمان و خمسين، و قبر فى مقبرتها بالمقطم، و كان يخضب بالسواد، و كان عقبه قارئاً عالماً بالفرائض و الفقه، و كان فصيح اللسان شاعراً، و كان له السابقه و الهجره، و كان كاتباً، و كان أحد من جمع القرآن و مصحفه بمصر الى الآن بخطه، رأيتُه عند على بن الحسن بن قديد على غير التأليف الذى فى مصحف عثمان، و كان فى آخره: و كتب عقبه بن عامر بيده، و رأيت له خطاً جيداً، و لم أزل أسمع شيوخنا يقولون إنه مصحف عقبه لا يشكون فيه، و روى عن رسول الله حديثاً كثيراً). و نحوه فى تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢١٦

و قال فى تعجيل المنفعه ص ١٤٠:

(زهير بن قيس البلوى عن علقمه بن رمته البلوى و عنه سويد ابن قيس ... و شهد فتح مصر و قتل بيرقه سنه ست و سبعين شهيدا. قال و كان سبب قتله أن الروم نزلوا بيرقه فأمره عبد العزيز بن مروان أن ينهض إليهم و كان عبد العزيز عليه واجدا لأنه كان عامل أيله فقاتل عبد العزيز لما دخل أبوه مصر، فدار بينهما كلام فقال له عبد العزيز إنك جلف جاف! فقال له زهير: يا ابن ليلى أ تقول لرجل جمع القرآن قبل أن يجتمع أبواك؟! و هو ذا أمر لا ردنى الله إليك و مضى معه على البريد فالتقى بالروم و استشهد هو و من معه كلهم. و ذكره ابن أبى حاتم و من قبله البخارى و لم يذكر فيه جرحا).

و قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٩٨:

(عباده بن الصامت بن قيس ... أحد النقباء ليله العقبه. شهد بدرًا فما بعدها ...

و قال محمد بن كعب القرظى هو أحد من جمع القرآن فى زمن النبى صَلَّى الله عليه و سلم رواه البخارى فى تاريخه الصغير. قال و أرسله عمر الى فلسطين ليعلم أهلها القرآن فأقام بها الى أن مات. و قال ابن سعد عن الواقدى عن يعقوب بن مجاهد عن عباده عن أبيه مات بالرملة سنه أربع و ثلاثين و هو ابن ٧٢ سنه) انتهى.

هذه الأدله التى يمكن أن يضاف إليها غيرها حتى تبلغ خمسين دليلا .. يكفى بعضها لإثبات أنه لم تكن توجد مشكله عند المسلمين اسمها جمع القرآن!! و لكن الباحثين فى أمور القرآن و علومه من إخواننا السنه يريدون منا أن نغمض عيوننا عن أدله وجود نسخ القرآن و انتشارها فى عهد النبى صَلَّى الله عليه و آله و عهد أبى بكر و عمر .. مع أن الإسلام بلغ مناطق واسعته من الشرق و الغرب، و أقبلت الشعوب من ورثه الحضاره الفارسيه و الرومانيه على قراءه القرآن و دراسته .. و كان فى كل مدينه و ربما فى كل قريه من يقرأ و يكتب و يريد نسخه من القرآن المنزل على النبى الجديد .. بل كانت الرغبه و التعطش لسماع القرآن و تعلمه و قراءته موجه عارمه فى شعوب كل البلاد المفتوحه، حتى أولئك الذين لا يعرفون العربية!! يريدون منا أن نغمض عيوننا عن هذا الواقع و أن نقبل بدله نصوصا قالت إن نسخه القرآن كانت تواجه خطر الضياع، لأنها كانت مكتوبه بشكل بدائى ساذج على ..

العظام و صفائح الحجارة و سعف النخل .. الخ. و أن الدوله شمردت عزيمتها و نهضت لإنقاذ كتاب الله من الضياع و الاندثار .. و شكلت لجنه تاريخيه، بذلت جهودا مضنيه فى جمع القرآن .. حتى أنها استعطت آياته و سوره من الناس استعطاء على باب المسجد! لا بأس أن نمدح الصحابه و جهودهم لخدمه الدين و القرآن .. لكن بالمعقول! فالمدح غير المعقول ابن عم الدم!! و لا بأس أن نمدح الصحابه و جهودهم لخدمه الدين و القرآن .. لكن بشرط أن لا نوهن الدين و القرآن و الرسول صلى الله عليه و آله! و النتيجة: أن العقل و النصوص تقول لنا: لم تكن مشكله فى نسخ القرآن و نشره، بل كانت نسخه ميسره و المصاحف منتشره ..

و نصوص أخرى تقول: بل كانت توجد مشكله .. و قد نهض الخلفاء أبو بكر و عمر لحلها.

حسنا .. لننظر ما ذا كانت المشكله ..!؟

وصيه النبي التي يرويها السنه بشأن القرآن

وصيه النبي التي يرويها السنه بشأن القرآن

صح عند إخواننا السنه أن النبي صلى الله عليه و آله شهد لعهده أشخاص من صحابته بأنهم حفاظ القرآن، و أمر المسلمين بأن يأخذوا القرآن منهم! فقد روى البخارى فى صحيحه ج ٦ ص ١٠٢ (عن مسروق ذكر عبد الله بن عمر و عبد الله بن مسعود فقال لا أزال أحبه، سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول:

خذوا القرآن من أربعه: من عبد الله بن مسعود، و سالم، و معاذ، و أبي بن كعب) و فى ج ٤ ص ٢٢٨ (عن مسروق قال ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال ذاك رجل لا أزال أحبه سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول خذوا القرآن من أربعه: من عبد الله بن مسعود فبدأ به و سالم مولى أبي حذيفه و معاذ بن جبل و أبي بن كعب). و رواها مسلم فى صحيحه ج ٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ و جعل سالما الرابع.

و رواها أحمد فى مسنده ج ٢ ص ١٦٣ و ص ١٩٠ و ص ١٩١ و جعل سالما الرابع.

و روى الأولى الترمذى فى سننه ج ٥ ص ٣٣٨ و قال (هذا حديث حسن صحيح).

و رواها أحمد فى مسنده ج ٢ ص ١٩١ و الحاكم فى مستدرکه ج ٣ ص ٢٢٥ و ٢٢٧ بصيغه أخرى و قال (صحيح الإسناد و لم يخرجاه) و الهندى فى كنز العمال ج ٢ ص ٤٩ و الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١١، و روى فى ج ٩ ص ٥٢:

(و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد و معاذ و أبى و سالم و لقد هممت أن أبعثهم فى الأمم كما بعث عيسى بن مريم الحواريين فى بنى إسرائيل) انتهى.

وصيه النبي التي يرويها السنه و الشيعة بشأن القرآن

وصيه النبي التي يرويها السنه و الشيعة بشأن القرآن

و صح عند الشيعة و السنه أن النبي صَلَّى الله عليه و آله أوصى أمته بأن تتمسك بعده بالقرآن و العتره، و تأخذ منهم معالم دينها .. و ذلك فى حديث الثقلين الذى أكدته النبي مرارا، و الذى صحت روايته عند الطرفين .. و هو برأينا حاكم على كل وصيه أخرى ..

فمن نصوصه ما رواه أحمد فى مسنده ج ٣ ص ١٧ (عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب و إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز و جل و عترتى. كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و إن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا بهم تخلفونى فيهما؟!).

و قد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثره و تعدد الطرق فى المصادر، أن أحد علماء الهند ألف فى جمع أسانيده كتاب (عبقات الأنوار) من عدة مجلدات.

و بموجب هذه الوصيه كان على المسلمين بعد فقد نبيهم صَلَّى الله عليه و آله أن يأخذوا القرآن و السنه من آل النبي و عترته الذين عينهم و نص عليهم بأسمائهم، و قد صحت أحاديث تسميتهم عند الطرفين أيضا .. فقد روى مسلم فى صحيحه ج ٧ ص ١٢٠:

(... عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبى سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فلن أسبه، لأن تكون لى واحده منهن أحب إلئى من حمر النعم! سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول له و قد خلفه فى بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتنى مع النساء و الصبيان فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبوه بعدى و سمعته يقول يوم خيبر لأعطين الرايه رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله قال فتناولنا لها فقال ادعوا لى عليا فأتى به أرمسد فبصق فى عينه و دفع الرايه إليه ففتح الله عليه. و لما نزلت هذه الآيه فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم دعا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عليا و فاطمه و حسنا و حسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى).

يكتب القرآن من إملاء أى واحد من هؤلاء الأربعة، أو يجمعهم ليتداولوا فيما قد يكون بينهم من اختلاف فى النص، ثم يتفقوا على نسخه القرآن، و يعممها الخليفة على بلاد المسلمين ..

على هذا .. لم يكن هناك شىء اسمه مشكله فى أخذ القرآن .. أو القراءات، لأن النبى صَلَّى الله عليه وآله عين للأمة مصدر القرآن سواء بالروايه المشتركه، أو بالروايه التى تفرد بها إخواننا السنه.

و لكن المشكله نشأت لأن الخليفه لم يأخذ القرآن من أحد ..! فقد كان له حساباته الخاصه التى أوجبت برأيه أن تبقى الدوله طيله عهد أبى بكر و طيله عهده بلا نسخه قرآن رسميه .. كما أبقاها بلا نسخه مدونه من الحديث النبوى، بل منع حتى روايه الحديث ..

فمن هذا الفراغ القرآنى المتعمد .. نشأت مشكله القراءات و المصاحف!! أما لما ذا اختار الخليفه عمر هذا الفراغ؟! فالجواب: يعلم ذلك عمر، و رب عمر! و أما كيف سكت المسلمون، و لم يطلبوا من الخليفه تعميم مصحف أهل البيت أو أحد مصاحف هؤلاء الأربعة؟! فالجواب: لقد طلب المسلمون من الخليفه، و طالبوه، و حاولوا أن يقوموا هم بجمع القرآن .. و لكن عمر منعهم و قال لا أسمح أن يقوم أحد بذلك، أنا أقوم بجمع القرآن!! قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه ج ٢ ص ٧٠٥:

(حدثنا هارون بن عمر الدمشقى قال، حدثنا ضميره بن ربيعه، عن إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن أبيه قال: جاءت الأنصار الى عمر رضى الله عنه فقالوا: نجمع القرآن فى مصحف واحد، فقال: إنكم أقوام فى ألسنتكم لحن، و إنى أكره أن تحدثوا فى القرآن لحنًا. فأبى عليهم.

حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى قال، حدثنا جرير ابن حازم، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن معقل بن معاويه قال: قال عمر رضى الله عنه: لا يملينا فى مصاحفنا إلا فتیان قريش و ثقيف)!!

و قال ابن أبي شيبه فى مصنفه ج ٧ ص ١٥١:

(حدثنا أبو أسامه عن عمر بن حمه قال أخبرنى سالم أن زيد بن ثابت استشار عمر فى جمع القرآن فأبى عليه فقال: أنتم قوم تلحنون، و استشار عثمان فأذن له).

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٨:

(حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أن الأنصار جاءوا الى عمر بن الخطاب فقالوا: يا أمير المؤمنين نجمع القرآن فى مصحف واحد؟ فقال: انكم أقوام فى ألسنتكم لحن و أنا أكره أن تحدثوا فى القرآن لحنًا و أبى عليهم! ... عن جابر بن سمره قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا يملين فى مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف - أبو عبيد فى فضائله و ابن أبى داود) انتهى.

يعنى هذا القرار: أن الخليفة عمر رفض اعتماد مصحف على الذى وجهه النبى صلى الله عليه و آله لتأليفه! ثم رفض اعتماد مصحف واحد من الأربعة المشهود لهم من النبى صلى الله عليه و آله! ثم رفض قبول أى مصحف تجمعه الأنصار .. و بذلك أسقط اثنين من الأربعة الذين عينهم النبى لأنهما أنصارىان، و هما: معاذ بن جبل و أبى بن كعب!! و أراد قرآنا يمليه فتیان قريش و ثقيف، فأسقط بذلك عبد الله بن مسعود المكى لأنه هذلى ليس من قريش و لا ثقيف!! و لم يبق من الأربعة إلا سالم الفارسى غلام أبى حذيفه الأموى ..! فهل اعتبره الخليفة قرشياً و أخذ منه القرآن ..؟!!

كلا .. ما أخذ القرآن من سالم، و لا من غيره! حتى قتل سالم فى حرب اليمامة فى أواخر خلافة أبى بكر .. مع أن عمر صرح قبل وفاته بأن سالما لو كان حيا لجعله خليفة على المسلمين من بعده!! قال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٢٢:

(حدثنا موسى بن إسماعيل قال، حدثنا أبو هلال قال، حدثنا الحسن، و عبد الله بن بريده قال: لما طعن عمر رضى الله عنه قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدنى أحد رجلين استخلفته - إنى قد اجتهدت و لم أتم - أو وضعتها موضعها، أبو عبيده بن الجراح و سالم مولى أبى حذيفه).

و فى نفس المصدر ج ٣ ص ٨٨١ (يا ابن عباس ... لو كان فىكم مثل سالم مولى أبى حذيفه لم أشكك فى استخلافه، لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سالم مولى أبى حذيفه آمن و أحب الله فأحبه) انتهى.

- فكيف يقولون جمع الخليفه عمر القرآن، الجمع الأول أو الجمع الثانى .. ثم جمعه عثمان الجمع الثالث .. و ما قصه هذه الجموع؟! الجواب: الجمع لا يكون جمعا إلا إذا كانت له ثمره .. فالجمع بلا مجموع اسم بلا مسمى .. و هكذا كان جمع الخليفه عمر للقرآن فى عهد أبى بكر ثم فى عهده، كان اسم جمع و اسم لجنه بلا- نتيجه!!- و لما ذا قام الخليفه عمر بهذا العمل الشكلى؟! الجواب: لأن أهل البيت جاءوا بمصحفهم فرده عمر عليهم .. و أراد الأنصار جمع القرآن فنهاهم عمر .. و قد يكون آخرون طالبوا بجمع القرآن أو أرادوا جمعه ..

فنهاهم، و قد يكون هددهم أو ضربهم! بعد ذلك أعلن الخليفه أنه قام بتشكيل (لجنه) برئاسة شاب أنصارى و يقال يهودى هو زيد بن ثابت، و جمع زيد أو عمر القرآن لكن بقيت نسخه عند عمر لا يراها إلا هو، و لم تصل نسخه القرآن الى المؤمنين مع تشوقهم إليها، و كأن المؤمنين أطفال اشترى لهم أبوهم عمر شيئا عزيزا، لكن خبأه لهم عند أمهم حفصه!! بل حتى الخليفه عمر لم يرو عنه أنه رجع يوما و لا أرجع أحدا الى نسخه الأم التى عند الأم .. و حتى أم المؤمنين حفصه لم تستفد من هذه نسخه، فقد تقدم أنها استكتبت نسخه لها! من هنا بدأت مشكله تفاوت القراءات و المصاحف .. ثم أخذت تتراكم، حتى تحولت الى أزمة و انفجرت فى خلافة عثمان، فكتب عثمان نسخه المصحف الرسمى و نشرها و الحمد لله!! و يظهر من سياسه الخليفه عمر أنه كان يميل الى إبقاء نص القرآن مفتوحا لاجتهاداته، بحجه أنه أساسا نزل مفتوحا لسبعه أحرف و أكثر، و لا يريد فعلا حصره فى نسخه واحده! و لعله كان ناويا أن يكتب نسخه القرآن بالقراءه و المواصفات التى يثق بها، و لكن الأجل لم يمهل!

و هكذا تحول موقف الخليفة عمر الغريب و غير المبرر، الى فضيله لعمر و خدمه للقرآن، و تحول قرآن على و غيره من الصحابه، الى تهمه بالخروج عن إجماع الأمة ..

و كأن الأمة تعنى عمر، حتى لو كان الذين خالفوه كل الأمة و معهم وصيه نبيهم صَلَّى الله عليه و آله!!

مواقف الخليفة عمر من حمله القرآن

أولاً: مع كبير القراء أبي بن كعب الأنصاري

شهاده عظيمه لأبى بن كعب رووها و خالفوها!!

شهاده عظيمه لأبى بن كعب رووها و خالفوها!!

روى إخواننا السنه فى صحاحهم أن اللّٰمه جلت عظمته قد أمر رسوله صَلَّى الله عليه و آله أن يعلم القرآن لأبى بن كعب .. و بذلك فقد وجب على جميع المسلمين بمن فيهم أبو بكر و عمر و عثمان أن يأخذوا القرآن من أبى بن كعب ..!!

قال البخارى فى صحيحه ج ٦ ص ٩٠:

(... عن قتاده عن أنس بن مالك أن نبي الله صَلَّى الله عليه و سلم قال لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرئك القرآن قال الله سمانى لك؟! قال نعم. قال و قد ذكرت عند رب العالمين؟! قال نعم. فذرفت عيناه!!).

و قال مسلم فى ج ٢ ص ١٩٥:

(... حدثنا شعبه قال سمعت قتاده يحدث عن أنس قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لأبى بن كعب أن الله أمرنى أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا، قال و سمانى لك؟! قال نعم، قال فبكى) انتهى. و رواه مسلم فى ج ٧ ص ١٥٠، و رواه البخارى فى ج ٤ ص ٢٢٨، و روى قريبا من معناه ابن ماجه فى سننه ج ١ ص ٥٤- و أحمد فى مسنده ج ٣ ص ٢٨١ و لعل الخليفة عمر وجه المسلمين فى أول خلافته الى أبى بن كعب ليأخذوا عنه القرآن، ثم تراجع و نهاهم .. فقد روى البيهقى فى سننه ج ٦ ص ٢١٠:

(... حدثنى موسى بن على عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس بالحايه فقال من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب، و من أراد أن

يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله تعالى جعلني له خازنا و قاسما).

و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٥، و الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩٤ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٠.

و روى البخارى في صحيحه ج ٢ ص ٢٥٢ أن الخليفة عمر عند ما ابتدع صلاه التراويح جعل إمامتها لأبى بن كعب (... فقال عمر إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب ثم خرجت معه ليله أخرى و الناس يصلون بصلاه قارئهم قال عمر: نعم البدعه).

و لعل أحاديث المدح و الاحترام التى رويت عن عمر فى حق أبى بن كعب صدرت فى تلك الفترة من علاقه الجيده بينهما، فقد روى المزى فى تهذيب الكمال ج ٢ ص ٢٦٩:

(عن أبى نضره العبدى: قال رجل منا يقال له: جابر أو جوير طلبت حاجه الى عمر فى خلافته فانهيت الى المدينه ليلا، فغدوت عليه و قد أعطيت فطنه و لسانا أو قال منطلقا فأخذت فى الدنيا فصغرتها، فتركتها لا تسوى شيئا، و إلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب، فقال لما فرغت: كل قولك كان مقاربا إلا وقوعك فى الدنيا، و هل تدري ما الدنيا؟ إن الدنيا فيها بلاغنا، أو قال: زادنا الى الآخرة، و فيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخرة، قال: فأخذ فى الدنيا رجل هو أعلم بها منى. فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى الى جنبك؟ قال سيد المسلمين أبى بن كعب!! انتهى).

و لكن على رغم هذه الشهادات الضخمة بحق أبى، و علاقه المميزه مع الخليفه ..

فإن الخليفه لم يأخذ عنه القرآن، و لم يعتمد مصحفه مصحفا رسميا للدولة مع شده حاجه المسلمين الى ذلك ..

بل تروى الصحاح اختلافات كثيره بينهما بسبب أن عمر أراد أن يفرض رأيه على أبى فى آيات القرآن، بينما كان أبى يرفض ذلك و يقف فى وجه الخليفه ..! كما تروى الصحاح أن علاقه بينهما قد ساءت الى حد أن عمر أهان أبيا و ضربه بالسوط عند خروجه من المسجد على مرأى جماعته و مسمعهم ..!

الصراع بين عمر و أبي على قراءة القرآن!!

الصراع بين عمر و أبي على قراءة القرآن!!

روت مصادر إخواننا نماذج متعددة من هذا الخلاف، و قد تفاوتت مواقف الخليفة الى حد التناقض .. ففي بعضها كان يخضع لقول أبي و يعتذر إليه .. و في بعضها كانا يفترقان بدون نتيجة عملية .. و في بعضها كان الخليفة يصر على رأيه و يأمر المسلمين بكتابه المصحف على ما يقوله هو و محو ما يقوله أبي ..! الخ. و قد عرضنا في فصل القراءات الشخصية و محاولات التحريف، نماذج من روايات اختلافه معه .. و نذكر هنا ما رواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٢٥:

(... عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما أنا أقرأ آية من كتاب الله عز و جل و أنا أمشى فى طريق من طرق المدينة فإذا أنا برجل يناديني من بعدى: أتبع ابن عباس، فإذا هو أمير المؤمنين عمر، فقلت اتبعك على أبي بن كعب فقال: أ هو أقرأكها كما سمعتك تقرأ؟ قلت نعم، قال فأرسل معى رسولاً- قال اذهب معى الى أبي بن كعب فانظر يقرأ أبى كذلك، قال فانطلقت أنا و رسوله الى أبي بن كعب قال فقلت يا أبى قرأت آية من كتاب الله فنادانى من بعدى عمر بن الخطاب اتبع ابن عباس فقلت اتبعك على أبي بن كعب فأرسل معى رسوله أفأنت أقرأتنيها كما قرأت؟ قال أبى نعم. قال فرجع الرسول إليه فانطلقت أنا الى حاجتى قال فراح عمر الى أبى فوجده قد فرغ من غسل رأسه و وليدته تدرى لحيته بمدراها، فقال أبى: مرحبا يا أمير المؤمنين أ زائرا جئت أم طالب حاجه؟ فقال عمر بل طالب حاجه، قال فجلس و معه موليان له حتى فرغ من لحيته و أدت جانبه الأيمن من لمته ثم ولاها جانبه الأيسر، حتى إذا فرغ أقبل الى عمر بوجهه فقال: ما حاجه أمير المؤمنين؟ فقال عمر: يا أبى على ما تقنط الناس؟

فقال أبى: يا أمير المؤمنين إنى تلقيت القرآن من تلقاء جبريل و هو رطب، فقال عمر:

تالله ما أنت بمنته و ما أنا بصابر، ثلاث مرات، ثم قام فانطلق! هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) انتهى.

و من ذلك: ما رواه في كنز العمال ج ١٣ ص ٢٦١:

(عن الحسن أن عمر بن الخطاب رد على أبي بن كعب قراءه آيه فقال أبي: لقد سمعتها من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أنت يلهيك يا عمر الصنفق بالبيع! فقال عمر: صدقت! إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق، فلا خير في أمير لا يقال عنده الحق و لا يقوله!- ابن راهويه.

... عن أبي إدريس الخولاني أن أبي بن كعب قال لعمر: و الله يا عمر! إنك لتعلم أني كنت أحضر و تغيبون و أدنى و تحجبون و يصنع بي و يصنع بي و الله لئن أحببت لألزم من بيتي فلا أحدث شيئا و لا أقرأ أحدا حتى أموت، فقال عمر بن الخطاب اللهم غفرا، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علما فعلم الناس ما علمت- ابن أبي داود في المصاحف، (كر) ...

و من ذلك: ما رواه السيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٤٤:

(و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن عدى عن أبي مجلز أن أبي بن كعب قرأ من الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ قال عمر كذبت! قال أنت أكذب! فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين؟ قال أنا أشد تعظيما لحق أمير المؤمنين منك، و لكن كذبت في تصديق كتاب الله و لم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله!! فقال عمر: صدق).

و من ذلك: موقف غريب للخليفة رواه البخارى في صحيحه ج ٥ ص ١٤٩:

(... عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر رضى الله عنه:

أقرؤنا أبي، و أفضانا على، و إنا لندع من قول أبي، و ذاك أن أبا يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و قد قال الله تعالى ما ننسخ من آيه أو ننسئها) انتهى.

و رواه بتفاوت يسير في ج ٦ ص ١٠٣، و رواه أحمد ج ٥ ص ١١٣ بثلاث روايات. و رواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٢ و قال في مصادره (خ، ن، و ابن الأنباري في المصاحف، قط في الأفراد، ك، و أبو نعيم في المعرفة، ق، الدلائل) و رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٩١ و ص ٣٩٤ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٠ و في كثير من رواياته: (و إنا لندع من لحن أبي، و في بعضها: كثيرا من لحن أبي!! و معنى ذلك أن الخليفة يشهد بأن أبا قرأ الصحابه للقرآن، و لكنه ليس أقرأهم!! و السبب أن أبا يلحن و يغلط في نص القرآن، و أنه لا يعلم المنسوخ من القراءات، فهو

يقرأ آيات نسخها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمْ يَعْرِفْ أَبِي ذَلِكْ .. بَيْنَمَا عَمْرٌ لَا- يَلْحَنُ وَ يَعْرِفُ الْمَنْسُوخَ، فَيَحِقُّ لَهُ أَنْ يَقْبَلَ قِرَاءَهُ أَبِي أَوْ يَرْفُضَهَا، وَ يَأْمُرُ الْمُسْلِمِينَ بِاتِّبَاعِ رَأْيِهِ وَ تَرْكِ رَأْيِ أَبِي ..!!

الخليفة عمر يضع حدا لصراعه مع أبي بن كعب!!

الخليفة عمر يضع حدا لصراعه مع أبي بن كعب!!

و لم يقف سوء العلاقة بينهما عند هذا الحد .. بل تطور حتى وصل الى نهايته المعلومه مع الخليفة عمر، و هى السوط على رأس و وجه أكبر شبيهه فى الأنصار، و أكبر حفظه القرآن بشهادة الخليفة! و ذلك عند ما خرج أبى بن كعب من مسجد النبى أو كان داخل المسجد، على مرأى جماعته و مسمعهم ..! و بذلك نفذ خليفه النبى وصيه النبى معكوسه تماما، كما نفذ وصيه النبى بآله و عترته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!! و قد أغفلت الصحاح الستة قصه ضرب عمر لكعب، لكن روتها مصادر أخرى موثوقه عند إخواننا السنه، و لكنها تفاوتت فى ذكر السبب .. و الذى يظهر من روايه الراغب فى محاضرات الأدباء ج ١ ص ١٣٣ أن السبب هو مشى عدد من التلاميذ و المحبين لأبى خلفه فى الطريق! قال الراغب (... و نظر عمر رضى الله عنه الى أبى بن كعب و قد تبعه قوم، فعلاه بالدره و قال: إنها فتنه للمتبع و مذله للتابع).

و لكن الدارمى و عمر بن شبه صرحا بأن السبب أن أيتا خالف أمر الخليفة بعدم تحديث الناس عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!! قال الدارمى فى سننه ج ١ ص ١٣٢:

(... عن سليمان بن حنظله قال أتينا أبى بن كعب لنحدث إليه فلما قام قمنا و نحن نمشى خلفه، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع؟! قال: أو ما ترى؟ فتنه للمتبع مذله للتابع!) انتهى.

و قال ابن شبه فى تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٩١:

(... حدثنى أبو عمرو و الجملى، عن زاذان: أن عمر رضى الله عنه خرج من المسجد فإذا جمع على رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبى بن كعب، كان يحدث الناس فى المسجد فخرج الناس يسألونه، فأقبل عمر رضى الله عنه حردا فجعل يعلوه

بالدره خفقا، فقال: يا أمير المؤمنين أنظر ما تصنع، قال: فإنى على عمد أصنع، أما تعلم أن هذا الذى تصنع فتنه للمتبوع مذكوره للتابع!!) و يمكن أن نضيف الى السببين المصرح بهما سببين آخرين قد يكونا أعظم منهما فى رأى عمر و هما: وقوف أبى فى مواجهه عمر فى جملة من مسائل القرآن، خاصه عند ما حاول تحريف آيه الأنصار .. و أن عمر ما زال يضطغن على أبى بن كعب أنه كان مع سعد عباده و كثير من الأنصار معارضين لفرضه بيعه أبى بكر .. فقد كان أبى بن كعب مع الذين اعتصموا فى بيت فاطمه و هاجمهم عمر و أشعل الحطب فى باب البيت و هددهم بإحراقه على من فيه!! فبقيت فى نفس عمر حتى وجد لها مناسبه! قال ابن واضح يعقوبى فى تاريخه ج ٢ ص ١٢٤:

(و تخلف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين و الأنصار، و مالوا مع على بن أبى طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام بن العاص، و خالد بن سعيد، و المقداد بن عمرو، و سلمان الفارسى، و أبو ذر الغفارى، و عمار بن ياسر، و البراء بن عازب، و أبى بن كعب، فأرسل أبو بكر الى عمر بن الخطاب و أبى عبيده بن الجراح و المغيرة بن شعبه، فقال: ما رأى؟ قالوا: رأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له فى هذا الأمر نصيبا يكون له و لعقبه من بعده، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب حجه لكم على على، إذا مال معكم، فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيده بن الجراح و المغيرة حتى دخلوا على العباس ليلا ...

و اجتمع جماعه الى على بن أبى طالب يدعونه الى البيعه له، فقال لهم: أغدوا على غدا محلقين الرءوس. فلم يغد عليه إلا ثلاثه نفر. و بلغ أبا بكر و عمر أن جماعه من المهاجرين و الأنصار قد اجتمعوا مع على بن أبى طالب فى منزل فاطمه بنت رسول الله، فأتوا فى جماعه حتى هجموا الدار ...) انتهى.

على أى حال، فإن من يقرأ ما روته الصحاح عن علم أبى بن كعب بالقرآن و حفظه له، ثم يقرأ ما فعله الخليفه عمر معه .. يجد نفسه ملزما بالحكم على الخليفه بأنه لم ينفذ وصيه النبى صلى الله عليه و آله فى حق أبى، بل عمل بعكسها تماما!!

ثانيا: مع ثانی القراء عبد الله بن مسعود الهذلي

شهاده عظيمه لابن مسعود روتها مصادر السنه أيضا

شهاده عظيمه لابن مسعود روتها مصادر السنه أيضا

روى أحمد فى مسنده ج: ١ ص ٣٨:

(... عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه وأبو بكر رضى الله عنه على عبد الله بن مسعود وهو يقرأ فقام فسمع قراءته، ثم ركع عبد الله وسجد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سل تعطه، سل تعطه. قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد، قال فادلجت الى عبد الله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما ضربت الباب أو قال لما سمع صوتى قال ما جاء بك هذه الساعه؟ قلت جئت لأبشرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال قد سبقك أبو بكر رضى الله عنه، قلت إن يفعل فإنه سباق بالخيرات، ما استبقنا خيرا قط إلا سبقنا إليها أبو بكر) انتهى. ورواه أحمد أيضا فى ج ١ ص ٤٥٤ و ج ٤ ص ٢٧٨، و ابن ماجه فى سننه ج ١ ص ٤٩، و الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٢٧ و صححه على شرط الشيخين.

و رواه فى ج ٣ ص ٣١٧ و قال (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) و فى ص ٣١٨ و قال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه). و رواه البيهقى فى سننه ج ١ ص ٤٥٢ و ج ٢ ص ١٥٣ و الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٧ و ص ٢٨٨ و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥١ و فى ج ١١ ص ٧١٠ و ج ١٣ ص ٤٦٠ و قال فى مصدره (البزار و صححه). و رواه فى ج ١١ ص ٧١٠، و روى فى ج ١٣ ص ٤٦١ أن الخليفه عمر أكد مكانه ابن مسعود عند ما جعله واليا على بيت مال الكوفه فكتب الى أهل الكوفه (يا أهل الكوفه، أنتم رأس العرب و جمجمتها، و سهمى الذى أرمى به إن أتانى شىء من هاهنا و هاهنا، و إنى بعثت إليكم عبد الله بن مسعود و اخترته لكم و آثرتكم به على نفسى أثره- ابن سعد، ص) انتهى.

و لكن مع كل هذا التأكيد النبوى، و الاحترام العمري، فإن الخليفه عمر لم يأخذ القرآن من عبد الله بن مسعود و لم يعتمد مصحفه مصحفا رسميا للدولة! بل عند ما سمع عنه و هو فى الكوفه أنه قرأ الآيه الفلانيه قراءه لم تعجب الخليفه أرسل إليه رساله الى الكوفه يتهمه فيها بأنه لا يقرأ القرآن كما أنزل، فقد أنزل القرآن بلغه قريش بينما ابن مسعود يحرفه و يقرؤه بلغه قبيلته هذيل!!

قال عمر ابن شبه فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠١٠:

(... عن عبد الرحمن بن عبد الله - يعنى أبى بن كعب بن عجره - عن أبيه، عن جده قال: كنت عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقرأ رجل من سورة يوسف (عنا حين) فقال عمر رضى الله عنه: من أقرأك هكذا؟ قال: ابن مسعود، فكتب عمر رضى الله عنه الى ابن مسعود: أما بعد، فإن الله أنزل هذا القرآن بلسان قريش، وجعله بلسان عربى مبین، فأقرب الناس بلغه قريش، ولا تقرئهم بلغه هذيل و السّلام!).

و قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٤ ص ١٨:

(و أخرج ابن الأبارى فى كتاب الوقف و الابتداء و الخطيب فى تاريخه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضى الله عنه عن أبيه قال سمع عمر رضى الله عنه رجلا يقرأ هذا الحرف ليسجنه عتي حين فقال له عمر رضى الله عنه من أقرأك هذا الحرف؟ قال ابن مسعود رضى الله عنه، فقال عمر رضى الله عنه ليسجنه حتى حين، ثم كتب الى ابن مسعود رضى الله عنه سلام عليك أما بعد فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا و أنزله بلغه هذا الحى من قريش، فإذا أتاك كتابى هذا فأقرب الناس بلغه قريش و لا تقرئهم بلغه هذيل!!). و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٩٣ و هذا الموقف غريب من الخليفة، فهو الذى روى شهاده النبى صلى الله عليه و آله بأن ابن مسعود يقرؤه غضا طريا كما أنزله الله تعالى .. و روى أن النبى حث المسلمين على القراءة بقراءه ابن أم عبد .. و هو الذى توسع فى قراءات القرآن الى سبعة أحرف و أكثر .. و هو الذى توسع فى نص القرآن حتى جوز قراءته بالمعنى كما قدمنا .. و مع كل ذلك ضاق صدره عن قراءه ابن مسعود لآيه واحده!! الواقع أن المسألة ليست قراءه آيه، خاصة أن عمر لم يذكر الآيه .. بل هى أن الخليفة عمر يريد حصر مصدر القرآن و قراءاته به .. فليس من حق أحد أن يقرأ إلا كما يقرأ عمر، حتى لو كان قارئه شهد له النبى بأن قراءته صحيحه دقيقه كما نزل بها جبرئيل عليه السّلام!!

هذا هو لب القضية .. و نظريات التوسع و التوسعه كلها للخليفه وحده، و لمن أجاز له القراءه بها وحده!! و قد فصل عمرو بن العاص شهادته على ما أراده عمر فقال، كما فى كنت العمال ج ١٢ ص ٥٩٣:

(عن عمرو بن العاص قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

ما أقرأكم عمر فاقراءوا، و ما أمركم به فائتمروا!!- كر). و رووا شهاده مماثله عن جابر بن عبد الله الأنصارى! قال ابن أبى شيبه فى مصنفه ج ٧ ص ١٨٣:

(حدثنا حسين بن على عن زائده عن عبد الملك بن عمير عن قبيصه عن جابر قال:

ما رأيت أحدا كان أقرأ لكتاب الله و لا أفقه فى دين الله و لا أعلم بالله من عمر!) بل رووا شهاده عن لسان عبد الله بن مسعود أسقط فيها نفسه من شهاده النبى صلى الله عليه و آله و أعطاهما لعمر!! فقد روى الحاكم فى مستدرکه ج ٣ ص ٨٦:

(... عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضى الله عنه: كان عمر أتقانا للرب، و أقرأنا لكتاب الله!!) انتهى، و لكن هل يعقل فى حق ابن مسعود الذى ائتمنه النبى على نص و قال للناس خذوه منه .. أن يقول لهم: بل خذوه من فلان؟! بل لو صح ذلك عنه لجرح بعدالته! و قد حاول القسطلانى أن يبرر نهى عمر لابن مسعود، و غايه ما وصل اليه أنه ليس نهيا حقيقيا .. فكأن الخليفه عمر كان يمزح فى رسالته الصريحه من المدينه الى الكوفه!! قال محمد طاهر الكردى فى تاريخ القرآن الكريم ص ٣٩:

(و أخرج أبو داود من طريق كعب الأنصارى أن عمر كتب الى ابن مسعود أن القرآن نزل بلسان قريش فأقريئ الناس بلغه قريش لا بلغه هذيل، قال ابن عبد البر:

يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لا أن الذى قرأ به ابن مسعود لا يجوز. قال و إذا أويحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل. انتهى، من فتح البارى على صحيح البخارى) انتهى.

و من جهه أخرى، من قال إن هذيلًا يقبلون الحاء عينا و يقولون بدل (حتى) (عتى) فقد كانت هذيل تعيش مع قريش و تتصرف بفصاحتها، حتى أن الخليفة عثمان تمنى أن يكون مملى القرآن من هذيل لأن لغته لغه قريش، و أن يكون الكاتب من ثقيف لقربهم منهم و إجادتهم الكتابه .. روى فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٦ و ص ٥٨٧:

(عن أبى المليح قال قال عثمان بن عفان حين أراد أن يكتب المصحف تملى هذيل ... عن عكرمه قال لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئا من لحن فقال لو كان المملى من هذيل و الكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا- ابن الأنبارى و ابن أبى داود).

و يبدو من النص الذى تقدم فى أدله جمع القرآن فى زمن النبى صَلَّى الله عليه و آله، أن الخليفة عمر كان متسامحا مع ابن مسعود فى أول الأمر، فتركه يملى المصاحف على الناس .. ثم تغيرت سياسته معه.

و النتيجة: أن عبد الله بن مسعود كان محترما عند الخليفة عمر، و قد تحمل الكثير و حافظ على مكانته عنده .. و لكن ذلك لم يشفع له لينفذ عمر فيه وصيه النبى صَلَّى الله عليه و آله و يأخذ المسلمون القرآن منه .. بل حدث عكس ذلك و وقع ابن مسعود تحت تأثير الخليفة عمر فى الأحرف السبعة و غيرها، حتى وقف فى عهد عثمان ضد توحيد نسخه القرآن .. الأمر الذى يوجب برأينا إعادة النظر فى أصل روايه وصيه النبى صَلَّى الله عليه و آله بأخذ القرآن من ابن مسعود .. لكن الروايه عند إخواننا ثابتة و صحيحه!

قارنا الخليفه المفضلان

الأول: عبد الرحمن بن أبزى

من هو عبد الرحمن بن أبزى؟

من هو عبد الرحمن بن أبزى؟

ذكر الحموى فى معجم البلدان ج ١ ص ٤١١ معنى كلمه أبزى، فقال (البزواء بالفتح و المد و البزا: خروج الصدر و دخول الظهر، يقال: رجل أبزى و امرأه بزواء) انتهى.

و عبد الرحمن بن أبزى شاب حبشى كان فى زمن الخليفه عمر صغير السن لأنه توفى نحو سنه ٧٢ هجرية كما ذكر الذهبى، و هو غلام لنافع بن عبد الحارث بن حباله الملكانى حليف خزاعه، و نافع هذا من أهل مكه و مسلمه الفتح .. قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٥ ص ٧:

(نافع بن عبد الحارث بن حباله بن عمير بن غبشان، و اسمه الحارث بن عبد عمرو بن لؤى ابن ملكان بن أقصى الخزاعى، نسبه كلهم الى خزاعه و ساقوا نسبه الى ملكان و هو أخو خزاعه و أخو أسلم، و يقال لبعض ولده خزاعى لقله بنى ملكان فنسبوا الى خزاعه! و لنافع صحبه و روايه و استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على مكه و الطائف و فيهما ساده قريش و ثقيف. و خرج الى عمر و استخلف على مكه مولاه عبد الرحمن بن أبزى فقال له عمر استخلفت على آل الله مولاك فعزله و استعمل خالد ابن العاص بن هشام، و كان نافع من فضلاء الصحابه و كبارهم (...)) و قيل أسلم يوم الفتح و أقام بمكه و لم يهاجر! روى عنه أبو سلمه و حميد و أبو الطفيل) انتهى! و لكن الظاهر أن الخليفه عمر لم يعزل ابن أبزى بل أعجبه و أقره نائبا لواليه على مكه و الطائف، ثم استقدمه الى المدينه فكان من خاصته و ولاءته، و ادعى ابن الأثير أن عليا عليه السلام و لاه على خراسان، و لم يؤيده الآخرون ..

و قد ترجم البخارى لابن أبزى فى تاريخه ج ٥ ص ٢٤٥ فقال:

(عبد الرحمن بن أبزى مولى خزاعه الكوفى، له صحبه. قال عمرو بن محمد حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن إسحاق حدثنى سلمه بن كهيل الحضرمى: عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى من قدماء موالى أهل مكه).

و روى له البخارى فى صحيحه فى ج ١ ص ٨٧ و ٨٨ فتوى الخليفه عمر بعدم التيمم و عدم الصلاه لمن لم يجد ماء!! و فى ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ فى شراء السلف. و فى ج ٤ ص ٢٣٩ و ج ٦ ص ١٥ فى التوبه على قاتل النفس المحترمه. و روى له مسلم فى ج ١ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ٢٤٢.

و روى فى ج ٢ ص ٢٠١:

(... عن عامر بن وائله أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان و كان عمر يستعمله على مكه فقال من استعملت على أهل الوادى؟ فقال ابن أبزى قال و من ابن

أبزي؟ قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى؟ قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل و إنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين) و هذا يؤيد أن عمر لم يعزله، خاصة و أنه عالم بالفرائض، أى تقسيم الإرث و حساب الماليات، كما سنرى فى زيد بن ثابت.

و فى كنز العمال ج ١٣ ص ٥٦٠:

(عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: خرجت مع عمر ابن الخطاب الى مكة فاستقبلنا أمير مكة نافع بن الحرث فقال: من استخلفت على أهل مكة؟ قال: عبد الرحمن بن أبزي، قال: عمدت الى رجل من الموالى فاستخلفته على من بها من قريش و أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم! قال: نعم وجدته أقرأهم لكتاب الله. و مكة أرض محتضرة فأحببت أن يسمعوا كتاب الله من رجل حسن القراءة. قال نعم ما رأيت إن عبد الرحمن بن أبزي ممن يرفعه الله بالقرآن-ع) انتهى.

و روى النسائى لابن أبزي فى ج ١ ص ١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ج ٣ ص ٢٣٥ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٠ و ج ٧ ص ٢٨٩ و ج ٨ ص ٦٢.

و روى له فى ج ٨ ص ٣٣٥ روايه تدل الى أنه كان يشرب الخمر و لا يكتفى بالنيذ، قال النسائى:

(عن سفيان عن سلمه بن كهيل عن ذر بن عبد الله عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قال سألت أبى بن كعب عن النبيذ فقال: اشرب الماء، و اشرب العسل، و اشرب السويق، و اشرب اللبن الذى نجعت به، فعاودته فقال: الخمر تريد، الخمر تريد!!).

و فى كنز العمال ج ٥ ص ٥٢٣:

(عن ابن أبزي عن أبيه قال: سألت أبى بن كعب عن النبيذ فقال: اشرب الماء، و اشرب السويق، و اشرب اللبن الذى نجعت به، قلت لا توافقنى هذه الأشربه، قال: فالخمر إذا تريد!-ع).

و روى ولأيته بالنيابه على مكة ابن ماجه ج ١ ص ٧٩ و روى له فى ج ١ ص ١٨٨ و ٣٧٠ و ٣٧٤ و ج ٢ ص ٧٦٦ و رواها الدارمى ج ٢ ص ٤٤٣ و روى له فى ج ١ ص ١٩٠ و رواها أحمد فى مسنده ج ١ ص ٣٥ و روى له فى ج ١ ص ٨ و ٦٤ و ج ٣ ص ٤٠٦ و ج ٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٥ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ج ٥ ص ١٢٢ و روت له بقيه الصحاح و غيرها ..

و لعل أهم ما رووا له أن الخليفه عمر كان يقنت بالسورتين الخلع و الحفد اللتين زعموا أنهما من القرآن، فقد روى ذلك البيهقى فى سننه ج ٢ ص ٢١١ و الهندى فى كنز العمال ج ٨ ص ٧٤ و ٧٥:

(عن عبد الرحمن بن أبزي أن عمر قنت في صلاه الغداه قبل الركوع بالسورتين:

اللهم إنا نستعينك، و اللهم إياك نعبد- الطحاوي).

و ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠١، فقال:

(عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي له صحبه و روايه و فقه و علم. و هو مولى نافع بن عبد الحارث، كان نافع مولاه استنابه على مکه حين تلقى عمر بن الخطاب الى عسفان، فقال له: من استخلفت على أهل الوادي يعني مکه؟ قال: ابن أبزي، قال و من ابن أبزي؟ قال: إنه عالم بالفرائض، قارئ لكتاب الله. قال: أما إن نبيكم صلى الله عليه و سلم قال إن هذا القرآن يرفع الله به أقواما، و يضع به آخرين. و حدث عبد الرحمن أيضا عن أبي بكر، و عمر، و أبي بن كعب، و عمار بن ياسر.

حدث عنه: ابنه، عبد الله و سعيد، و الشعبي، و علقمه بن مرثد، و أبو إسحاق السبيعي، و آخرون.

سكن الكوفه، و نقل ابن الأثير في تاريخه: أن عليا رضی الله عنه استعمل عبد الرحمن بن أبزي على خراسان.

و يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: ابن أبزي ممن رفعه الله بالقرآن. قلت:

عاش الى سنه نيف و سبعين فيما يظهر لي).

و قال ابن الأثير في أسد الغابه ج ٣ ص ٢٧٨:

(عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث سكن الكوفه ... و قال فيه عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن أبزي ممن رفعه الله بالقرآن) و قال في ج ١ ص ٤٥:

(... عن مقاتل بن حيان عن علقمه بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله و ذكر الحديث ... و لم يصح لابن أبزي عن النبي روايه و لا رؤيه، هذا كلام أبي نعيم، و لقد أحسن فيما قال و أصاب الصواب رحمه الله تعالى عليه، و أما أبو عمر فلم يذكر أبزي و إنما ذكر عبد الرحمن لأنه لم تصح عنده صحبه أبزي، و الله أعلم) انتهى.

هذا الغلام المحفوظ بصوته الحسن - وقد يكون مغنيا - و قدرته على الجمع و الضرب، صار محظوظا برضا الخليفة عمر عنه و تقريبه إياه، و من شخصيات التاريخ الإسلامى و صار هو و أبوه و أولاده من العلماء و الرواه. و قد توقف بعض الفقهاء فى قبول روايته و روايه أبيه أبزى عن النبى صلى الله عليه و آله، لأنهما ليسا من الصحابه كما تقدم، و قال فى الجوهر النقى ج ٢ ص ٣٤٧ تعليقا على روايه ابن أبزى التى ادعى فيها أن النبى صلى الله عليه و آله سهى فى صلاته! (قلت: فى هذا الحديث علتان، إحداهما أن عبد الرحمن بن أبزى مختلف فى صحبته. و الثانى أن عبد الحق ذكر هذا الحديث فى أحكامه ثم قال الحسن بن عمران شيخ ليس بالقوى) انتهى.

و لكن يبقى الأساس عند إخواننا أن البخارى وثقه و قال إنه له صحبه ما .. لذلك قال فى كتر العمال ج ٩ ص ٥٨:

(قال ابن السكن: ماله غيره و إسناده صالح لكن رواه محمد بن إسحاق بن راهويه عن أبيه فقال: فى إسناده عن علقمه بن سعيد بن أبزى عن أبيه عن جده رواه طب فى ترجمه عبد الرحمن، و رجح أبو نعيم هذه الروايه و قال لا يصح لأبزى روايه و لا رؤيه، و كذا قال ابن منده. و قال ابن حجر فى الإصابه: كلام ابن السكن يرد عليهما، و العمده فى ذلك على البخارى فإليه المنتهى فى ذلك!) و الى الله المشتكى فى ذلك!

الثانى: زيد بن ثابت بن ...؟

مسئول جمع القرآن شاب صغير السن، و أصله ...؟

إشاره

مسئول جمع القرآن شاب صغير السن، و أصله ...؟

لم يكن زيد بن ثابت (الأنصارى) من الصحابه المعروفين، و لعل أول ما ورد اسمه فى التاريخ فى مسأله جمع القرآن .. فقد أمره الخليفة أبو بكر و عمر بجمع القرآن ..

ثم كان أحد الذين أمرهم الخليفة عثمان بجمع القرآن، فشارك فى كتابه المصحف الأم أو المصحف الإمام .. و الذى هو المصحف الوحيد للمسلمين من ذلك التاريخ و الحمد لله.

فمن هو زيد بن ثابت؟ و لما ذا اعتمد عليه الخليفة أبو بكر و عمر و عثمان؟

ثم ما ذا كان عمل زيد بالضبط، و هل جمع القرآن فى مصحف فى عهد أبى بكر و عمر، أم كتبه مسوده فى صحف، و كان الخليفه يجرى عليها (تنقيحات) حتى تكتمل فتكون مصحفا كاملا ..؟! و هل يحتاج جمع نسخه القرآن الى هذه المده الطويله؟! روى النسائى فى سننه ج ٨ ص ١٣٤:

(عن أبى وائل قال خطبنا ابن مسعود فقال: كيف تأمرونى أقرأ على قراءة زيد بن ثابت بعد ما قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم بضعا و سبعين سوره و إن زيدا مع الغلمان له ذؤابتان؟!).

و روى أحمد فى مسنده ج ١ ص ٣٨٩ و ص ٤٠٥ و ص ٤٤٢:

(عن حمير بن مالك قال قال عبد الله قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سوره و زيد بن ثابت له ذؤابه فى الكتاب).

و رواه فى ج ١ ص ٤٠٥ و ص ٤٤٢، و روى فى ج ١ ص ٤١١ روايه النسائى و فيها (غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان).

و روى ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠٠٦:

(... عن حمير بن مالك قال: لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال: من استطاع منكم أن يغل مصحفا فليفعل، فإن من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامه، ثم قال: لقد قرأت القرآن من فى رسول الله سبعين سوره، و زيد صبى، أ فأترك ما أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم؟! ... عن حمزه بن عبد الله قال: بلغنى أنه قيل لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه:

مالك لا تقرأ على قراءة فلان؟ فقال: لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سوره فقال لى لقد أحسنت، و إن الذى يسألون أن أقرأ على قراءة فى صلب رجل كافر! ... عن ابن إسحاق، عن أبى الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد الله أ لا تقرأ على قراءة زيد؟ قال: ما لى و لزيد و لقراءة زيد، لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان.

حدثنا الحماني قال حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبى الأسود- أو غيره- قال: قيل لعبد الله أ لا تقرأ على قراءة زيد؟ قال ما لى و لزيد و لقراءة زيد، لقد أخذت

من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، و إن زید بن ثابت ليهودى له ذؤابتان!! انتهى.

و روى الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٢٢٨:

(... حدثنى إسماعيل بن سالم بن أبى سعيد الأسدى قال سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زید بن ثابت!!) انتهى.

و روى المزى فى تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٣٥١:

(عن أبى سعيد الأزدى، عن عبد الله ابن مسعود: أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة أحكمتها قبل أن يسلم زید بن ثابت. فلا أدرى هو هذا أو غيره) انتهى.

و لكن البخارى و آخريين خففوا قول ابن مسعود فى زید، و غيروا كلمه غلام فى روايه جمع القرآن الى (رجل) .. قال البخارى فى تاريخه ج ٣ ص ٢٢٧:

(... عن حمير ابن مالك عن ابن مسعود يقول: أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة و إن زید بن ثابت صبي من الصبيان!) و قال أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١٨٨:

(... عن زید بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر عنده جالس و قال أبو بكر يا زید بن ثابت إنك غلام شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه).

و قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ١ ص ٨٠ مؤكداً حدائنه من زید:

(... قلت هذا إسماعيل بن زید بن ثابت يروى عن أبيه و هو تابعى و لا اعتبار بإرساله هذا الحديث، فإن التابعين لم يزالوا يروون المراسيل. و مما يقوى أنه لم تكن له صحبه أن أباه زید بن ثابت استصغر يوم أحد و كانت سنه ثلاث من الهجره فمن يكون عمره كذا كيف يقول ولده خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! و هذا إنما يقوله رجل، و قد صح عن ابن مسعود أنه قال لما كتب زید المصحف لقد أسلمت و إنه فى صلب رجل كافر، و هذا أيضا يدل على حدائنه سنه عند وفاه النبى صلى الله عليه وآله و سلم. أخرجه أبو موسى!).

و لكن المشكله فى شخصيه زيد ليست صغر سنه، بل اتهامه بأن أصله يهودى ..

و على لسان صحابى كبير من وزن عبد الله بن مسعود! و المؤكد أن زيدا كان ضمن صبيان اليهود، و أنه كان يعرف العبريه ..
فقد قال الفضل بن شاذان فى الإيضاح ص ٥١٩:

(فأما سب بعضهم بعضا و قدح بعضهم فى بعض فى المسائل الفقيهيه، فأكثر من أن يحصى مثل قول ابن عباس و هو يرد على زيد مذهبه العول فى الفرائض: إن شاء، أو قال من شاء، باهلتة، إن الذى أحصى رمل عالج عددا أعدل من أن يجعل فى مال نصفا و نصفا و ثلثا، هذان النصفان قد ذهبا بالمال فأين موضع الثلث؟! و مثل قول أبى بن كعب فى القرآن: لقد قرأت القرآن و زيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود فى المكتب) انتهى. و رواه فى الدرجات الرفيعه ص ٢٢ و حسب هذه الشهاده وحدها يمكن تبرئه زيد من تهمة اليهوديه، و القول بأنه كان أنصاريًا قتل أبوه فى حرب بعث، و أدخلته أمه النوار بنت مالك الخزرجيه فى (بيت المدراس) عند اليهود ليتعلم القراءه و الكتابه، كما يضع بعض الناس أبناءهم فى مدارس مسيحيه أو يهوديه .. لكن تبقى مسأله أن اليهود كانوا مجتمعا مغلقا لا يقبلون فى مدرستهم أبناء العرب، و لم أجد روايه عن أبى عربى أنه تعلم القراءه و الكتابه مع أبناء اليهود.

و تبقى أيضا شهاده ابن مسعود الصريحه التى تقول (قيل لعبد الله أ لا تقرأ على قراءه زيد؟ قال ما لى و لزيد و لقراءه زيد! لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان!!) و إذا أخذنا بإجماع أئمه الجرح و التعديل من إخواننا على توثيق ابن مسعود و تقواه ..

فلا بد أن نقول إن والد زيد يهودى، و أمه أنصاريه، و قد نسب الى الأنصار من جهه أمه و أخواله!! و هذا يفتح باب الشك فى ادعاء زيد أن أباه قتل يوم بعث لأن اليهود لم يشاركوا فيه! و عند ما نرجع الى ترجمه زيد فى كتب الرجال نجد المترجمين يذكرون أن أمه هى النوار بنت مالك و لا يذكرون فيها خلافا .. قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٥ ص ٥٥٧:

(النوار بنت مالك بن صرمه من بنى عدى بن النجار و هى أم زيد بن ثابت الأنصارى الفقيه الفرضى كاتب رسول الله صلى الله عليه و سلم، روت عن النبي صلى الله عليه و سلم، روت عنها أم سعد بنت أسعد بن زراره. أخرجها الثلاثة) انتهى.

و لكن مصادر السيره و التاريخ و الرجال المعروفه خاليه عن اسم أبيها مالك بن صرمه، كما لا توجد روايات عن حياتها، و هل أنها تزوجت بعد ثابت أم لا؟

لكن المشكله الصعبه فى ترجمه زيد معرفه الإسم الحقيقى لأبيه و جدّه و أعمامه و نسبه! فقد ذكرت المصادر لجدّه عدّه أسماء، منها الضحاك بن خليفه، و له ابن اسمه ثابت، و منها الضحاك بن أميه بن ثعلبه بن جشم و له ابن اسمه ثابت، و منها الضحاك بن الصامت، و منها الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف .. لكن يصعب أن تنطبق ترجمه أى واحد منهم على زيد ..!! و هكذا إذا صعّدت مع نسبه جدا فجدا، مضافا الى أن بعض هؤلاء الأجداد المفترضين لزيد من الأوس، و بعضهم من الخزرج!!

ثابت بن الضحاك بن خليفه الأشهلئ

ثابت بن الضحاك بن خليفه الأشهلئ

قال السمعانى فى الأنساب ج ١ ص ١٧٢:

(... و أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن خليفه الأشهلئ المدينئ، و خليفه صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم) انتهى، و وصف السمعانى له بالأشهلئ يعنى أنه من الأوس، قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٨ (ثابت بن الضحاك بن خليفه الأشهلئ الأوسئ أبو زيد المدنى. و قال فى هامشه: الأشهلئ بمفتوحه و إعجام شين و فتح هاء منسوب الى عبد الأشهلئ بن جشم كذا فى المغنى اه) انتهى.

و من البعيد جدا أن يكون مقصوده بهذا النسب زيد بن ثابت و أن جدّ جدّه كان من صحابه النبي صلى الله عليه و آله!!

و قد ترجم ابن هشام للضحاك بن خليفه بأنه كان منافقا و مثبتا للمسلمين فى غزوه تبوك .. قال فى السيره ج ٤ ص ٩٦:

(قال ابن هشام: و حدثنى الثقة عن حدثه، عن محمد بن طلحه بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثه، عن أبيه، عن جده، قال: بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم، أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى، و كان بيته عند جاسوم، يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوه تبوك، فبعث إليهم النبى صلى الله عليه و سلم طلحه بن عبيد الله فى نفر من أصحابه، و أمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحه، فاقتحم الضحاك بن خليفه من ظهر البيت، فانكسرت رجله، و اقتحم أصحابه فأفلتوا، فقال الضحاك فى ذلك:

كادت و بيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك و ابن أبيرق

و ظلت و قد طبقت كبس سويلم أنوء على رجلى كسيرا و مرفقى

سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف و من تشمل به النار يحرق

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم جد فى سفره، و أمر الناس بالجهاز و الانكماش، و حض أهل الغنى على النفقه و الحملان فى سبيل الله ...) انتهى.

و روى الطبرى عن الضحاك هذا فى تاريخه ج ٢ ص ٤٥٩ روايه قد تدل على أنه حضر السقيفه! قال الطبرى:

(حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمى قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل و أبى عثمان عن الضحاك بن خليفه قال: لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه و قال أنا جذيلها المحكك و غذيقتها المرجب أنا أبو شبل فى عرينه الأسد يعزى إلى الأسد، فحامله عمر فضرب يده فندر السيف، فأخذه ثم وثب على سعد، و وثبوا على سعد و تتابع القوم على البيعه و بايع سعد، و كانت فلتة كفلتات الجاهليه قام أبو بكر دونها! و قال قائل حين أوطئ سعد: قتلت سعدا! فقال عمر قتله الله إنه منافق! و اعترض عمر بالسيف صخره فقطعه) انتهى.

و للضحاك هذا ولد اسمه ثابت بن الضحاك بن خليفه، ترجم له البخارى فى تاريخه ج ٢ ص ١٦٥ فقال: (ثابت بن الضحاك الأنصارى، و قال بعضهم الكلابى، له صحبه و أخوه أبو جبيره بن الضحاك) انتهى.

و لكن الرازى نفى فى الجرح و التعديل ج ٢ ص ٤٥٣ أن يكون ثابت هذا والد زيد بن ثابت .. قال:

(ثابت بن الضحاك بن خليفه الأنصارى له صحبه روى عنه عبد الله بن معقل و أبو قلابه سمعت أبى يقول ذلك. سمعت أبى يقول: بلغنى عن ابن نمير أنه قال: هو والد زيد بن ثابت. فإن كان قاله فقد غلط و ذلك أن أبا قلابه لم يدرك زيد بن ثابت فكيف يدرك أباه؟ و هو يقول حدثنى ثابت بن الضحاك الأنصارى!) انتهى.

و ترجم ابن الأثير لثابت هذا فقال فى أسد الغابه ج ١ ص ٢٢٦:

(ثابت بن الضحاك بن خليفه بن ثعلبه بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل كذا نسبه أبو عمر. و أما ابن منده و أبو نعيم فلم يجاوزا فى نسبه خليفه و قالوا إنه أخو أبى جبيره بن الضحاك شهد الحديبيه، و قال ابن منده قال البخارى أنه شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه و سلم. و قال أبو نعيم هذا و هم و إنما ذكر البخارى فى الجامع أنه من أهل الحديبيه و استشهد بحديث أبى قلابه عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم الذى أخبرنا به أبو الفرج يحيى بن محمود ... أن أبا قلابه حدثه أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من حلف على يمين بمله غير الإسلام كاذبا فهو كما قال، و ليس على رجل نذر فى ما لا يملك ...

و قال ابن منده توفى النبى صلى الله عليه و سلم و هو ابن ثمانى سنين و قيل توفى سنه خمس و أربعين، و قيل توفى فى فتنه ابن الزبير أخرجه الثلاثه. و أخرجه أبو موسى مستدركا على ابن منده فقال: ثابت بن الضحاك بن ثعلبه الأنصارى أبو جبيره هكذا أورده أبو عثمان، و قال بعضهم هو أخو ثابت بن الضحاك بن خليفه و قال حماد بن سلمه هو الضحاك بن أبى جبيره أورده فى غير باب الثاء انتهى كلام أبى موسى. فأما قوله فى نسبه الضحاك بن ثعلبه فهو و هم أسقط منه خليفه و ما لاخرجه عليه وجه، فإن بعض الرواه قد أسقط الجذ الذى هو خليفه. و قد أخرجه ابن منده على الصواب) انتهى.

و للضحاك هذا أولاد آخرون معروفون مثل أبى جبيره و اسمه قيس و قد ترجم له البخارى فى تاريخه ج ٩ ص ٢٠ برقم ١٥٧ و ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٤ ص ٢١٨ و ج ٥ ص ١٥٦.

و له بنت اسمها ثيبته أو نيبته ترجم لها فى أسد الغابه ج ٥ ص ٤١٣ و إكمال الكمال ج ١ ص ١٨٥ و قال عن ثابت (و هو أخو جبيره بن الضحاك، و ثيبته بنت الضحاك، التى كان محمد بن مسلمه يطاردها ببصره ليتزوجها) .. الخ.

و لو كان هؤلاء أعمام زيد و أقاربه لعرفوا، أو ذكر ذلك أحد فى ترجمته أو ترجماتهم .. مضافا الى أن زيدا كان يقول إن والده توفى و عمره ست سنوات كما روت عنه المصادر مثل سير أعلام النبلاء و أسد الغابه و تهذيب الكمال .. و غيرها.

ثابت بن الضحاك بن زيد

ثابت بن الضحاك بن زيد

نسب ابن الأثير و أكثر كتب الرجال زيدا الى الخزرج فقال فى أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢١:

(زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى ثم النجارى، أمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ...) انتهى.

و من المشكل قبول ذلك، لأن زيد بن لوزان المذكور هو جد بنى حزم المعروفين من الأنصار، و لو كان زيد منهم لظهر ذلك فى ترجماته أو ترجماتهم، فمنهم النقيب المعروف عماره، و إخوته عمرو و معمر و أولادهم .. قال ابن هشام فى السيره ج ٢ ص ٥٢٠ فى تعديد النقباء (قال ابن إسحاق: و من بنى عمرو بن عبد عوف بن غنم.

عماره بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو).

و قال فى ج ٢ ص ٣١٣:

(قال ابن هشام: و عماره بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار. شهد بدرًا و أحدا و الخندق، و المشاهد كلها، قتل يوم اليمامة).

وقال ابن الأثير في أسد الغابه ج ٤ ص ٤٨ (عماره بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم من بني النجار أخو عمرو بن حزم و أمه خالده بنت أنس ...)

وقال في أسد الغابه ج ٤ ص ٤٠٠:

(معمر بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري جد أبي طوالة وهو أخو عمرو بن حزم قاله محمد بن سعد كاتب الواقدي، شهد بيعه الرضوان و ما بعدها و هو أحد العشره الذين بعثهم عمر بن الخطاب مع أبي موسى الى البصره أخرجه أبو نعيم و أبو موسى) انتهى. فلو كان النسب الذي ذكره لزيد صحيحا لكان عماره و إخوته أبناء حزم، أولاد عم أبيه ثابت، و لظهر شىء من هذا النسب الرفيع فى ترجمته أو تراجمهم .. مع أنه لا ذكر لشىء من ذلك!

زيد بن ثابت بن الصامت

زيد بن ثابت بن الصامت

ذكر الرازى فى الجرح و التعديل ج ٩ ص ٢٥٥ أن اسم جده الصامت، فقال:

(يزيد بن ثابت بن الصامت أخو زيد بن ثابت الأنصاري له رؤيه للنبي صلى الله عليه و سلم، رمى باليمامة و مات فى الطريق، روى عنه خارجه بن زيد بن ثابت سمعت أبى يقول ذلك) انتهى.

و لم أجد لثابت بن الصامت ذكرا فى شىء من مصادر التاريخ و السيره و الحديث المعروفه .. و لا للصامت بن زيد بن لوذان، و قد تفرد بذكره الرازى، و من المحتمل أن يكون تصحيف الضحاك، و لكنه أيضا لا يصح!

أعمامه أبو أيوب و رفاعه بن رافع؟

أعمامه أبو أيوب و رفاعه بن رافع؟

روى أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١١٥:

(عن عبيد بن رفاعه بن رافع عن أبيه قال زهير فى حديثه رفاعه بن رافع و كان عقيبا بدريا، قال كنت عند عمر فقيل له إن زيد بن ثابت يفتى الناس فى المسجد قال

زهير فى حديثه الناس برأيه فى الذى يجمع و لا ينزل، فقال أعجل به فأتى به فقال: يا عدو نفسه أو قد بلغت أن تفتى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم برأيك؟! قال ما فعلت، و لكن حدثنى عمومى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

قال أى عمومى؟! قال أبى بن كعب قال زهير و أبو أيوب و رفاعه بن رافع! فالتفت إلى: ما يقول هذا الفتى؟! و قال زهير ما يقول هذا الغلام؟! فقلت كنا نفعله فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال فسألتم عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم؟

قال كنا نفعله على عهد فلم نغتسل! قال فجمع الناس و اتفق الناس على أن الماء لا يكون إلا من الماء إلا رجلين على بن أبى طالب و معاذ بن جبل قالوا: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل) انتهى.

و لا بد أن نحمل العمومه فى كلام زيد فى هذه الروايه على المعنى المجازى، لأن أيا من هؤلاء الثلاثة المذكورين لا يمكن أن يكون عما حقيقيا لزيد! فأبى بن كعب هو كما فى أسد الغابه ج ١ ص ٤٩ (أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاويه بن عمرو بن مالك ابن النجار و اسمه تيم اللات و قيل تيم الله بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج الأكبر الأنصارى الخزرجى).

و أبو أيوب هو كما فى أسد الغابه ج ٥ ص ١٤٣ (أبو أيوب الأنصارى و اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى النجارى شهد العقبه و بدر و أحدا و الخندق و سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه و من خاصته قال ابن الكلبي و ابن إسحاق و غيرهما شهد أبو أيوب مع على الجمل و صفين و كان على مقدمته يوم النهروان). و كذا فى مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٦٣ و فى سيره ابن هشام ج ٢ ص ٤٩ و رفاعه بن رافع هو كما فى مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٢٣٣ (... ثنا عروه فى تسميه من شهد العقبه من الأنصار من بنى زريق رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان بن زريق و هو نقيب و ذكره أيضا فى تسميه من شهد بدر) و فى سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٥٥ بل قد يفهم من سؤال عمر الشديدي لزيد: أى عمومى؟! أنه لا أعمام لزيد من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله!!

مهما يكن .. فإن زيد بن ثابت من الصحابه الذين ينبغي البحث عن اسم أبيه و جده و أعمامه و أسرته لأن الأنساب التي ذكروها له تزيد شك الباحث، لكن استيفاء ذلك خارج عن غرض هذا الكتاب .. و الذى يهون الخطب أن دور زيد فى جمع القرآن دور تنفيذى لا أكثر كما سترى .. و إن حاول هو أن يعطيه صفه أخرى!!

مناصب زيد فى عهود الخلفاء الثلاثة

مناصب زيد فى عهود الخلفاء الثلاثة

كان زيد من أنصار السلطه الجديده بعد النبى صَلَّى الله عليه و آله من أول ساعاتها .. فبعد ولاده خلافه أبى بكر فى السقيفه بيعه أفراد محدودين، و معارضه سعد بن عباده زعيم الخزرج .. كان المشروع بحاجه فى اليوم الثانى الى بيعه الأنصار الذين هم أهل المدينه، و كان الصوت المؤيد من الأنصار ذا قيمه عند أبى بكر و عمر حتى لو كان لشاب صغير السن محسوب على الأنصار، مثل زيد بن ثابت ..

روى أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١٨٥:

(عن أبى نضره عن أبى سعيد الخدرى قال لما توفى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قام خطباء الأنصار فجعل منهم من يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلى هذا الأمر رجلا من أحدهما منكم و الآخر منا، قال فتتبع خطباء الأنصار على ذلك قال فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان من المهاجرين و إنما الإمام يكون من المهاجرين و نحن أنصاره، كما كنا أنصار رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم! فقام أبو بكر فقال جزاكم الله خيرا من حى يا معشر الأنصار و ثبت قائلكم، ثم قال و الله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم) انتهى.

و روى ابن كثير فى السيره النبويه ج ٤ ص ٤٩٤ (... أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبى بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه ...) انتهى.

و من ذلك اليوم أخذ زيد موقعه فى الدوله الجديده و صار كاتب دار الخلافه، ثم مقسم مواريث المسلمين .. ثم مسئول جمع القرآن!

قال النووى فى المجموع ج ١٦ ص ٦٨:

(... دليلنا ما روى عن زيد بن ثابت أنه قال: ولائى أبو بكر مواريث قتلى اليمامة فكنت أورث الأحياء من الموتى ولا أورث الموتى من الموتى).

وقد أعطى لمنصبه هذا لونا من الشرعيه أنه كان أحيانا يكتب للنبي صلى الله عليه وآله .. قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ١ ص ٥٠:

(... عن الشعبي عن مسروق قال كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله سته عمر و على و عبد الله و أبى و زيد و أبو موسى. قال أبو عمر قال محمد بن سعد عن الواقدي: أول من كتب لرسول الله مقدمه المدينه أبى بن كعب و هو أول من كتب فى آخر الكتاب و كتب فلان بن فلان، فإذا لم يحضر أبى كتب زيد بن ثابت، و أول من كتب من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح ثم ارتد و رجع الى مكه فنزل فيه و مَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ و كان من المواظين على كتاب الرسائل عبد الله بن الأرقم الزهرى.

و كان الكاتب لعهوده صلى الله عليه وسلم إذا عاهد و صلحه إذا صالح على بن أبى طالب.

و ممن كتب لرسول الله أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و الزبير بن العوام و خالد و أبان ابنا سعيد بن العاص و حنظله الأسدى و العلاء بن الحضرمى و خالد بن الوليد و عبد الله بن رواحه و محمد بن مسلمه و عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول و المغيره بن شعبه و عمر و ابن العاص و معاويه بن أبى سفيان و جهم بن الصلت و معيقب بن أبى فاطمه و شرحبيل بن حسنه) انتهى.

و فى عهد عمر صار زيد الكاتب الرسمى لدار الخلافه، و نائب الخليفه على ولايه المدينه .. قال ابن شهبه فى تاريخ المدينه ج ٢ ص ٦٩٣:

(... عن نافع: أن عمر رضى الله عنه استعمل زيدا على القضاء، و فرض له رزقا ... عن خارجه بن زيد قال: كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج الى شىء من الأسفار، و قلما رجع من سفر إلا أقطع زيدا حديقته من نخل! ... عن السائب بن يزيد، عن أبيه: أن عمر رضى الله عنه قال: أكفنى صغار الأمور، فكان يقضى فى الدرهم و نحوه) انتهى.

و قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٨:

(و عن يعقوب بن عتبة: أن عمر استخلف زيدا، و كتب إليه من الشام: الى زيد بن ثابت، من عمر). يقصد الذهبي أن عمر قدم اسم زيد على اسمه و خالف أعراف العرب و الخلافه، بسبب حبه لزيد! ثم قال الذهبي:

(... عن خارجه بن زيد، قال: كان عمر بن الخطاب كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج الى شىء من الأسفار، و قلما رجع من سفر إلا أقطع زيد بن ثابت حديقته من نخل. و رجاله ثقات.

و عن سليمان بن يسار، قال: ما كان عمر و عثمان يقدمان على زيد أحدا في الفرائض و الفتوى و القضاء) انتهى.

و في عهد عثمان صار زيد والى بيت المال و والى الصدقات .. قال البخارى تاريخه ج ٨ ص ٣٧٣ (... عن يوسف بن سعد كان زيد بن ثابت عامل عثمان على بيت المال).

و روى أحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٢ و في ج ٥ ص ١٨٧:

(... عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال لما نزلت هذه السوره إذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس قال قرأها رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ختمها و قال: الناس حيز و أنا و أصحابى حيز، و قال لا هجره بعد الفتح و لكن جهاد و نيه، فقال له مروان كذبت، و عنده رافع بن خديج و زيد بن ثابت و هما قاعدان معه على السرير، فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك، و لكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافه قومه، و هذا يخشى أن تنزعه عن الصدقه فسكتا، فرفع مروان عليه الدره ليضربه، فلما رأيا ذلك قالوا صدق!) انتهى.

و روى الذهبي أن زيدا كان والى القضاء و الإفتاء و القضاء و المحاسبه، طيله عهد أبى بكر و عمر و عثمان و على .. قال فى سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٢٤:

(و يروى عن الزهرى، عن قبيصه بن ذؤيب، قال: كنا فى خلافه معاويه، و إلى آخرها، نجتمع فى حلقه بالمسجد، بالليل أنا و مصعب و عروه ابنا الزبير و أبو بكر بن عبد الرحمن و عبد الملك بن مروان و عبد الرحمن المسور و إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف،

و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و كنا نتفرق بالنهار، فكنت أنا أجالس زيد بن ثابت و هو مترئس بالمدينه فى القضاء، و الفتوى، و القراءه، و الفرائض، فى عهد عمر، و عثمان، و على. ثم كنت أنا و أبو بكر بن عبد الرحمن نجالس أبا هريره، و كان عروه يغلبنا بدخوله على عائشه) انتهى. لكن زيدا لم يكن مع على عليه السلام بل مع معاويه. و الظاهر أن الميزه الأساسيه فى شخصيه زيد التى جعلته مرغوبا فيه عند الخلفاء الثلاثه مضافا الى سيره فى خطهم السياسى، كفاءته فى الكتابه و الحسابات و أنه موظف مطيع، فهذه المهنة كانت عزيزه فى الجزيره لا- يجيدها إلا- القله .. و كان الكاتب يساوى فى عصرنا السكرتير الخاص و وزير المالىه .. و قد ورث هذه المهنة عن زيد ولده خارجه بن زيد، قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٨:

(... و قال ابن أبى خيثمه كان هو و خارجه بن زيد بن ثابت فى زمانهما يستفتيان و ينتهى الناس الى قولهما و يقسمان المواريث و يكتبان الوثائق) انتهى.

و قال فى المدونه الكبرى ج ٤ ص ٤٢٣ (قال مالك: و قد كان خارجه بن زيد بن ثابت و مجاهد يقسمان مع القضاء و يحسبان و لا يأخذان لذلك جعلا) انتهى.

على أن أعظم منصب دينى تحمله زيد بن ثابت فى حياته هو منصب كتابه القرآن، حتى لو كان دوره فيه مجرد كاتب منفذ!

كان زيد يتقن اللغة العبريه

كان زيد يتقن اللغة العبريه

قال البخارى فى صحيحه ج ٨ ص ١٢٠ (قال خارجه بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه و سلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبى صلى الله عليه و سلم كتبه و أقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه).

و قال أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١٨٢:

(عن عبيد قال قال زيد بن ثابت قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم:

تحسن السريانيه، إنها تأتيني كتب. قال قلت لا، قال فتعلمها، فتعلمتها فى سبعة عشر يوما!).

وقال السرخسى فى المبسوط ج ١٦ ص ٨٩:

(و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد بن ثابت رضى الله عنه أن يتعلم العبرانيه و كان يترجم لرسول الله صلى الله عليه و سلم عمن كان يتكلم بين يديه بتلك اللغه) انتهى.

و هكذا نسج الآخرون على منوال البخارى و أحمد و روى أن النبى صلى الله عليه و آله أمر زيدا أن يتعلم العبريه فتعلمها قراءه و كتابه فى أسبوعين، و فسر المحللون ذلك بمعجزه للنبي صلى الله عليه و آله أو بكرامه لزيد، و ذكائه المفرط! و قد تقدمت شهاده ابن مسعود و أبى بن كعب بأن زيدا درس من صغره عند كتاتيب اليهود .. ثم إن النبى صلى الله عليه و آله لم يكن يحتاج الى كاتب بالعبريه، فاليهود الذين فى الجزيره كانوا يكتبون رسائلهم للعرب بالعبريه! فلا بد أن يكون هدف زيد من هذه الروايه تبرير معرفته باللغه العبريه و إجادته الكتابه بها، بأن ذلك كان بأمر النبى و من أجله صلى الله عليه و آله! و هو أمر يوجب المزيد من الشك فى أصله! هذا بناء على عقيدته إخواننا السنه بالنبي صلى الله عليه و آله، أما نحن الشيعة فنعتقد أن النبى، أى نبى، و كذا الإمام، حجه الله تعالى على خلقه .. و من أول شروط الحججه أن يعرف لغه المحتج عليه .. و بذلك صرحت أحاديثنا الصحيحه عن النبى و آله صلى الله عليه و آله بأن نبينا و أوصياءه يعرفون كل ما يحتاجون اليه من لغات الناس فى عصرهم، و لا حاجه لهم الى زيد و عمرو ليترجموا لهم!

الأحاديث التى رووها فى فضل زيد و علمه

الأحاديث التى رووها فى فضل زيد و علمه

و على عاده المؤرخين لشخصيات السلطه، حاولوا أن يجدوا تاريخا جهاديا لزيد مع النبى صلى الله عليه و آله، فقالوا إنه أراد أن يشترك فى بدر فاستصغر النبى سنه، ثم صار فى الخندق غلاما ينقل التراب .. و قالوا إن النبى أعطاه رايه بنى النجار فى تبوك التى لم يكن فيها حرب، و لعلهم جعلوه بدل زيد بن حارثه، كما جعلوا أباه بدل أحد الصحابه ..

قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢١:

(زيد بن ثابت ... و كان عمره لما قدم النبى صَلَّى الله عليه و سلم المدينه إحدى عشره سنه و كان يوم بعث ابن ست سنين و فيها قتل أبوه، و استصغره رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم بدر فرده و شهد أحدا و قيل لم يشهدها و إنما شهد الخندق أول مشاهده و كان ينقل التراب مع المسلمين، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم إنه نعم الغلام و كانت رايه بنى مالك بن النجار يوم تبوك مع عماره بن حزم فأخذها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و دفعها الى زيد بن ثابت فقال عماره يا رسول الله بلغك عنى شىء قال لا و لكن القرآن مقدم و زيد أكثر أخذًا للقرآن منك!!) انتهى.

أما الشهادات بعلمه فكثيره .. روى أحمد و غيره شهاده من النبى صَلَّى الله عليه و آله لزيد بأنه أعلم الأمة بالرياضيات .. قال فى مسنده ج ٣ ص ٢٨١:

(عن أنس بن مالك عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم قال ارحم أمتى بأمتى أبو بكر، و أشدهم فى دين الله عمر. و قال عفان مره: فى أمر الله عمر، و أصدقهم حياء عثمان، و أفضهم زيد بن ثابت، و أقرؤهم لكتاب الله أبى بن كعب، و أعلمهم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل. ألا و إن لكل أمه أمينا و إن أمين هذه الأمة أبو عبيده بن الجراح، رضى الله عنهم أجمعين). و رواه فى كنز العمال ج ١١ ص ٦٤١ و قال فى مصادره (حم، ت، ن، ه، حب، ك، هق - عن أنس) انتهى.

و ينبغى أن نسجل هنا أن عرب الحجاز لم يكونوا يجيدون الرياضيات و الحساب، بمن فيهم أكثر الصحابه .. فقد روت مصادر الحديث تحير الصحابه و الخليفه عمر فى مسائل الإرث و حساب سهام الورثه و ارتباكاه فى إرث الكلاله .. لذلك كان يوجه الناس الى تعلم الفرائض أى حساب سهام الإرث فى الصور المختلفه، و ينهاهم عن البحث فى المسائل العقائديه و المسائل المستحدثه .. فقد روى الحاكم فى المستدرک ج ٤ ص ٣٣٣:

(... عن قتاده عن سعيد بن المسيب قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعري إذا لهوتم فالهوا بالرمى، و إذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض. هذا و إن كان موقوفا فإنه صحيح الإسناد).

و روى البيهقى فى سننه ج ٦ ص ٢٠٩:

(... عن إبراهيم قال قال عمر رضى الله عنه تعلموا الفرائض فانها من دينكم (قال و ثنا) يحيى بن يحيى أنا وكيع عن أبى هلال عن قتاده قال كتب عمر: إذا لهوتم فالهو بالرمى و إذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض) انتهى.

و فى جو كهذا يبرز أصحاب الذهن الرياضى و يتميزون، و كان زيدا أحد هؤلاء، و لذلك صار كاتب دار الخلافه و مقسم الفرائض الرسمى، كما صار عبد الرحمن بن أبزى غلام نافع بن عبد الحارث بن حباله، كاتب والى مكه و الطائف و نائبه، كما تقدم.

روى الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ٢٧٢:

(... أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الحلال و الحرام فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإنى له خازن. صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

و قال الدارمى ج ٢ ص ٣٤١ عن عهد عثمان:

(... قال ابن شهاب لو هلك عثمان و زيد فى بعض الزمان لهلك علم الفرائض، لقد أتى على الناس زمان و ما يعلمها غيرهما!) و رواه البيهقى فى سننه ج ٦ ص ٢١١

أعلم الأمة بالرياضيات يقع فى مشكلات

أعلم الأمة بالرياضيات يقع فى مشكلات

قام منهج زيد بن ثابت فى تقسيم الإرث على ثلاثة أسس:

الأول: آيات القرآن حسب ما يفهمها الصحابى العادى بدون سؤال عنها، و دون بحث و تعمق.

الثانى: العمل بظنه و احتمالاه و استنسابه، فيما لا علم له فيه! الثالث: ترجيح جانب الدوله، و تحويل ما أمكن من الموارث الى بيت المال! و لذلك وقع زيد فى مشكلات شرعيه كبيره توجب الشك فى الشهاده التى رووها بحقه عن النبى صلى الله عليه و آله، و ترجح أنها كانت شهاده من الخليفه عمر ثم نسبت الى النبى صلى الله عليه و آله!

و فيما يلي نماذج من أحكام زيد، يتضح منها ذلك:

قال الترمذى فى سننه ج ٣ ص ٢٨٥:

(و اختلف فيه أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم فورث بعضهم الخال و الخاله و العمه. و إلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العلم فى توريث ذوى الأرحام، و أما زيد بن ثابت فلم يورثهم و جعل الميراث فى بيت المال!).

و قال الدارمى فى سننه ج ٢ ص ٣٦١ و ٣٦٢:

(عن خارجه بن زيد عن زيد بن ثابت أن أتى فى ابنه أو أخت، فأعطاها النصف و جعل ما بقى فى بيت المال! ... و قال زيد بن ثابت للجد السدس و للإخوه للأم الثلث، و ما بقى فليبت المال).

و قال السرخسى فى المبسوط ج ٣٠ ص ٢:

(حكى أن المعتضد سأل أبا حازم القاضى عن هذه المسأله فقال: أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم غير زيد بن ثابت على توريث ذوى الأرحام و لا يعتد بقوله بمقابله إجماعهم. و قال المعتضد أ ليس أنه يروى ذلك عن أبى بكر و عمر و عثمان؟

فقال كلا! و قد كذب من روى ذلك عنهم!! و أمر المعتضد برد ما كان فى بيت المال مما أخذ من تركه من كان وارثه من ذوى الأرحام. و قد صدق أبو حازم فيما قال!) انتهى.

و قال فى المدونه الكبرى ج ٣ ص ٣٨٠:

(... عن محمد بن سيرين قال مات مولى لعمر بن الخطاب فسأل ابن عمر زيد بن ثابت فقال أ يعطى بنات عمر شيئاً؟ فقال: ما أرى لهن شيئاً و إن شئت أعطيتهن) و كذا فى سنن الدارمى ج ٢ ص ٣٩٧ و قال السرخسى فى المبسوط ج ٢٩ ص ١٨١:

(و المروى عن زيد بن ثابت أنه شبه الأخوين بواد تشعب منه نهران، و الجد مع النافله بواد تشعب منه نهر ثم تشعب من النهر جدول، فالقرب بين النهرين يكون أظهر منه بين الجدول و أصل الوادى. و هذا يوجب تقديم الأخوه على الجد إلا أن فى جانب الجد معنى الأولاد و به يسمى أباً، و لكنه أبعد من الأب الأول بدرجة!).

و قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٤:

(... عن الشعبي: أن مروان دعا زيد بن ثابت، و أجلس له قوما خلف ستر، فأخذ يسأله و هم يكتبون ففطن زيد، فقال يا مروان أغدرا، إنما أقول برأبي. رواه إبراهيم بن حميد الرؤاسي، عن ابن أبي خالد، نحوه، و زاد: فمحوه) انتهى.

و يدل هذا على أن زيدا كان يفتي بظنونه و احتمالاته، و كانت تلك مدرسه الفتوى بالرأى التى أشاعها الخليفة عمر بن الخطاب، و سيأتى تصريح زيد بذلك أيضا!

و فقهاء المذاهب قلدوا زيدا

و فقهاء المذاهب قلدوا زيدا

جاء فى مجموع النووى ج ٦ ص ٢١٠:

(باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره من الصحابه رضى الله عنهم فى الفرائض ... قلت: ذكر الإمام تاج الدين الفزارى أن المشهور عند الفقهاء أن الشافعى لم يقلد زيدا و إنما وافق رأيه فإن المجتهد لا يقلد المجتهد. و ظاهر كلام البيهقى يدل على أنه قلده، و فيه مخالفه للمشهور عندهم، و تقليد المجتهد المجتهد. و يقال للشافعى هلا قلدت معاذا فى تحليله و تحريره بعين ما ذكرتم؟ و هلا قلدت عليا فى جميع قضائه لقوله عليه السلام: أقضاكم على الحديث .. و إن كان لم يقلد زيدا كما هو المشهور عندهم ففيه أيضا نظر من وجهين: أحدهما، أن الشافعى لم يضع فى الفرائض كتابا و لو لا تقليد زيد لوضع كتابا ليظهر لمتبعيه طريق اجتهاده التى بها وافق زيدا كما فعل فى سائر الأبواب. الثانى، أنه لم يخالف و لا فى مسأله، و يبعد اتفاق رأين فى كتاب من العلم من أوله الى آخره!).

و قال ابن قدامه فى المغنى ج ٧ ص ٤٦:

(و ذهب زيد بن ثابت الى أن الفاضل عن ذوى الفروض لبيت المال و لا يرد على أحد فوق فرضه، و به قال مالك و الأوزاعى و الشافعى رضى الله عنهم) انتهى.

رأى ابن عباس فى علم زيد

رأى ابن عباس فى علم زيد

قال الدارمى فى سننه ج ٢ ص ٣٤٦:

(... عن عكرمه قال أرسل ابن عباس الى زيد بن ثابت: أ تجد فى فى كتاب الله للأم ثلث ما بقى؟ فقال زيد إنما أنت رجل تقول برأيك، وأنا رجل أقول برأىي!!) وقال السرخسى فى المبسوط ج ٢٩ ص ١٨٢:

(فأما أبو حنيفة احتج بما نقل عن ابن عباس أنه كان يقول: ألا يتق الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل أب الأب أباً؟! ومعنى هذا الكلام أن الاتصال بالقرب من الجانبين يكون بصفه واحده لا يتصور التفاوت بينهما بمنزله المماثله بين مثلين) انتهى.

و على رغم انتقادات ابن عباس لزيد، فقد روى محبو زيد احترام ابن عباس له الى حد التقديس .. و السبب فى ذلك أن خط زيد السياسى صار أمويا و كان ابن عباس فى المعارضه! قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦:

(... عن ابن عباس، قال: لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم أن زيد بن ثابت، من الراسخين فى العلم ...

... عن أبى سلمه أن ابن عباس قام الى زيد بن ثابت فأخذ له بركابه! فقال: تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم! فقال إنا هكذا نفعل بعلمائنا و كبرائنا!).

قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٤٥:

(قال على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب شهدت جنازه زيد بن ثابت، فلما دلى فى قبره قال ابن عباس: من سره أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، و الله قد دفن اليوم علم كثير. قلت: و قال أبو هريره يوم مات زيد: مات اليوم حبر الأمه و عسى الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا) انتهى.

بل جعلوه أستاذ بن عباس و معلمه القرآن! قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦:

(... حدث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و عن صاحبيه و قرأ عليه القرآن بعضه أو كله، و مناقبه جمه. حدث عنه أبو هريره و ابن عباس و قرأ عليه ..!) انتهى.

و المتتبع لشخصيه ابن عباس و زيد يدرك أن أمثال هذه الأحاديث من مغالاه أتباع الدوله بزید، فالذی لا یحترمه ابن مسعود و یتکلم فی نسبه بذلك الکلام الغلیظ ..

کیف یحترمه ابن عباس الی حد الإجلال و التقديس؟! خاصه أن زیدا لم یکن معروفا بالتقوی، بل ورد فی ترجمته أنه کان عنده عبد مغن، و ربما مغنیات!

رأى الأئمة من أهل بيت النبي في علم زيد

رأى الأئمة من أهل بيت النبي في علم زيد

روى الكليني في الكافي ج ٧ ص ٤٠٧:

(عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الحكم حکمان حکم الله و حکم الجاهليہ، و قد قال الله عز و جل: و من أحسن من الله حکما لقوم یوقنون.

و اشهدوا علی زيد بن ثابت لقد حکم فی الفرائض بحکم الجاهليہ!).

و قال الحر العاملي في وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٤٠٥:

(روت العامه و الخاصه أن مكاتبه زنت على عهد عثمان قد عتق منها ثلاثه أرباع، فسأل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام فقال: یجلد منها بحساب الحریه، و یجلد منها بحساب الرق، و سأل زيد بن ثابت فقال: یجلد منها بحساب الرق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: کیف یجلد بحساب الرق و قد اعتق ثلاثه أرباعها؟ و هلا جلدتها بحساب الحریه فإنها أكثر؟ فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريتها بحساب الحریه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل ذلك واجب، فافحم زيد، و خالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام) انتهى.

كان زيد مع السلطه دائما إلا مع علي

كان زيد مع السلطه دائما إلا مع علي

قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦:

(... الواقدي: حدثنا ابن أبى الزناد، عن أبيه، و آخر، قال: لما حصر عثمان، أتاه زيد بن ثابت، فدخل عليه الدار. فقال له عثمان: أنت خارج الدار أنفع لى منك هاهنا فذب عنى. فخرج، فكان يذب الناس و يقول لهم فيه حتى رجح أناس من الأنصار. و جعل يقول للأنصار كونوا أنصارا لله مرتين انصروه و الله إن دمه لحرام فجاء أبو حيه المازنى مع ناس من الأنصار فقال: ما يصلح معك أمر! فكان بينهما كلام و أخذ بتليب زيد، هو و أناس معه فمر به ناس من الأنصار، فلما رأوهم أرسلوه، و قال رجل منهم لأبى حيه: أتصنع هذا برجل لو مات الليله ما دريت ما ميراثك من أبيك!) انتهى.

و مع ذلك قال زيد لعثمان إن الأنصار أطاعوا زيدا و لكن عثمان أمرهم بالرجوع! قال فى تاريخ المدينة ج ٤ ص ١٢٠٩:

(حدثنا قريش بن أنس قال، حدثنا هشام، عن محمد قال: دخل زيد بن ثابت على عثمان رضى الله عنه فقال: هؤلاء الأنصار يقولون دعنا نكن أنصار الله مرتين.

قال: عزمت عليكم لما رجعتم. قال فرجعوا) انتهى.

و بعد عثمان كان زيد مع المعتزله الذين لم يبايعوا عليا ..! قال النورى فى مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٣:

(... و يمكن أن يكون مراده عليه السلام من المعتزله الذين اعتزلوا عن بيعته عليه السلام، و لم يلحقوا بمعاويه، كسعد بن وقاص و عبد الله بن عمر و زيد ابن ثابت و أشباههم، و كانوا معروفين بلقب الاعتزال، و الله العالم) انتهى.

و سرعان ما خرج زيد من اعتزاله و انضم الى صف معاويه، و رويت عنه الروايات الموضوعه فى مدح معاويه و مدح أهل الشام! قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٢٩:

(عن زيد بن ثابت: دخل النبي عليه السلام على أم حبيبه، و معاويه نائم على فخذه، فقال: أ تحيينه؟ قالت: نعم. قال: لله أشد حبا له منك له، كأنى أراه على رفارف الجنه!!).

و روى عنه أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١٨٤:

(... عن ابن شماسه عن زيد بن ثابت قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما حين قال طوبى للشام طوبى للشام قلت ما بال الشام قال الملائكه باسطوا أجنحتها على الشام) انتهى.

لكنه كان فى زمن النبى شيعيا

لكنه كان فى زمن النبى شيعيا

كان زيد فى زمن النبى صلى الله عليه و آله غلاما عاديا يدور حول النبى و أهل بيته، و يروى عن النبى فضائل على و فاطمه و الحسن و الحسين صلى الله عليه و عليهم .. و قد بقيت بعض مروياته مدونه فى مصادر الحديث .. و روى بعضها أحمد فى مسنده، قال فى ج ٥ ص ١٨١ و نحوه ص ١٨٩:

(... عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنى تارك فىكم خليفتين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء و الأرض أو ما بين السماء الى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

و روى عنه الصدوق فى علل الشرائع ج ١ ص ١٤٤ حديثا فى وجوب حب على عليه السلام، قال:

(حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أحمد بن عبده قال: حدثنا أبو الربيع الأعرج قال:

حدثنا عبد الله بن عمران، عن على بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من أحب عليا فى حياتى و بعد موتى كتب الله له الأمن و الإيمان ما طلعت الشمس أو غربت. و من أبغضه فى حياتى و بعد موتى مات ميتة جاهليه و حوسب بما عمل) انتهى.

من شئون زيد الشخصية

من شئون زيد الشخصية

اهتم الرواه و المترجمون بحياه زيد، فرووا أيضا عده روايات عن شئونه الشخصيه منها أنه كان ناعما يغطى وجهه فى طريق الحج، مع أن المحرم لا يغطى وجهه! وقال الذهبي فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦:

(... و روى الأعمش، عن ثابت بن عبيد، قال: كان زيد بن ثابت من أفكاه الناس فى أهله و أزمته عند القوم).

و قال النووى فى المجموع ج ٢ ص ٨٥:

(أما حكم المسأله فقال أصحابنا يكره البول قائما بلا عذر كراهه تنزيه و لا يكره للعذر و هذا مذهبنا. و قال ابن المنذر اختلفوا فى البول قائما فثبت عن عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت و ابن عمر و سهل بن سعد أنهم بالوا قياما ...).

و قال السرخسى فى المبسوط ج ١٧ ص ٩٩:

(روى عن عمر رضى الله عنه أنه كان له جاريه و كان يطأها فجاءت بولد و نفاه و قال اللهم لا يلحق بآل عمر من لا يشبههم، فأقرت أنه من فلان الراعى. و عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أنه كان يطأ جاريته فجاءت بولد فنفاه فقال كنت أطأها و لا أبغى ولدها أى أعزل عنها). و رواه الشافعى فى كتاب الأم ج ٧ ص ٢٤٢ و ذكروا من شئون زيد الشخصيه كثره حديثه عن نفسه .. فقد روت مصادر إخواننا كثيرا من ذلك كالذى رواه البخارى عنه بأنه كان مقربا من النبى صلى الله عليه و آله حتى أن النبى كان يتكى على فخذه ثم يوحى إليه فيثقل بدنه ... مما لا يناسب مقام النبوه و لا صفه الوحى! قال البخارى فى صحيحه ج ١ ص ٩٧:

(و قال زيد بن ثابت: أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه و سلم و فخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى!) و قال فى ج ٣ ص ٢١١:

(عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدى أنه قال رأيت مروان بن الحكم جالسا فى المسجد فأقبلت حتى جلست الى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَمَلَى عَلَيْهِ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ فِجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَ هُوَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أُسْتَطِيعَ الْجِهَادُ لَجَاهَدْتُ وَ كَانَ رَجُلًا أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ فَخَذَهُ عَلَى فَخْذِي فَثَقَلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خَفْتُ أَنْ تَرْضَ فَخْذِي ثُمَّ سَرَى عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ غَيْرَ أَوْلَى الضَّرَرِ!! وَ رَوَاهُ أَيْضًا فِي ج ٥ ص ١٨٢، وَ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ ج ٥ ص ١٩١، وَ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ج ١ ص ٥٦٣ وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ج ٦ ص ٤٣ عَنِ الْبَرَاءِ وَ عَنِ زَيْدٍ، وَ لَيْسَ فِيهِ وَصْفُ الْوَحْيِ وَ اتِّكَاءُ النَّبِيِّ عَلَيَّ زَيْدًا! وَ رَوَى النَّوْرِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ ج ٤ ص ٣٧١:

(... زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِذَا كَتَبْتَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَبَيْنَ السَّيْنِ فِيهِ) وَ هُوَ مَرْوِيُّ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ لَعَلَّ زَيْدًا نَسِبَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

مشروع جمع القرآن في عهد أبي بكر و عمر

زيد بن ثابت يدعى أنه بطل جمع القرآن، جمعه أربع مرات في ربع قرن!!

زيد بن ثابت يدعى أنه بطل جمع القرآن، جمعه أربع مرات في ربع قرن!!

نلاحظ في روايات جمع القرآن الأساسيه أن راويها زيد بن ثابت، و أنه صوّر المسأله على أن الخليفه أبا بكر و عمر كلفاه بجمع القرآن فامتنع من ذلك لتقواه! و لكنهما أصرا عليه مرارا حتى قبل هذه المسئوليه الثقيله احتسابا لخدمه الدين و القرآن ..

و لكن الواقع أن زيدا لم يكن أكثر من كاتب، و كان القرار في هذا الموضوع حتى في خلافه أبي بكر للخليفه عمر، ثم كان القرار في خلافه عثمان للخليفه عثمان و لمملى القرآن سعيد بن العاص .. و كان زيد كاتباً فقط كما سيأتى! و الأهم من ذلك أن القرآن كان مجموعاً من عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ..

فما معنى تكليف زيد بجمعه بعد النبي؟ و خوف زيد من الله تعالى؟! و ما معنى أن يجمعه زيد عدّه مرات، مره له، و ثلاث مرات للخلفاء؟! و هل ضاعت نسخه زيد الأولى، و الثانيه، و الثالثه؟! و ما هو الفرق بين هذه النسخ؟! ... الى آخر الأسئلة التي ستعرف أجوبتها!

كان أبي بن كعب يملى القرآن و لا وجود لمشكله

كان أبي بن كعب يملى القرآن و لا وجود لمشكله

قال أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٣٤:

(عن أبي العالیه عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافه أبي بكر رضى الله عنه فكان رجال يكتبون و يملى عليهم أبي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الآيه من سوره براءه ثُمَّ انصَرَفُوا صِرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ، فظنوا أن هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال لهم أبي بن كعب إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم

أقرانى بعدها آيتين لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ إِلَى وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ثم قال هذا آخر ما أنزل من القرآن، قال فختم بما فتح به بالله الذى لا إله إلا هو و هو قول الله تبارك و تعالى وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ انتهى.

هذه الروايه طبيعیه و منسجمه مع ما ثبت من وجود نسخ القرآن من عهد النبى صَلَّى الله عليه و آله و توفرها عند كثيرين .. و منسجمه مع اعتراف المسلمين بحفظ أبى بن كعب للقرآن و خبرته بنصه .. فالمسأله لا تحتاج الى أكثر من كاتب و ممل موثوق، و مع وجود أبى بن كعب فلا حاجه لأمثال زيد بن ثابت و لا دور له فى الإملاء.

كذلك هى منسجمه مع حاجه المسلمين فى المناطق المختلفه لنسخ القرآن و قيام الصحابه فى المدينه بدل الدوله بكتابه نسخ عديده و إرسالها إليهم، و إن لم تعتمد الدوله نسخه رسميه منها!

ثم بقدره قادر ولدت المشكله و طرح عمر و أبو بكر مشروعاً لحلها

ثم بقدره قادر ولدت المشكله و طرح عمر و أبو بكر مشروعاً لحلها

يقول زيد بن ثابت: ولدت المشكله من اللامشكله، و ضاعت نسخ المصحف كلها .. و غاب أبى بن كعب و عبد الله بن مسعود و غيرهم من الحفاظ المشهود لهم .. و لم يبق إلا زيد بن ثابت و مكتوبات القرآن المشتمه، و محفوظاته الموزعه .. فنهض زيد بعد تردد و خوف من الله تعالى، و بعد تكليف رسمى و التماس متكرر من الخليفين أبى بكر و عمر .. و تحمل زيد صعوبات جمه و بذل جهوداً كبيره متنوعه .. حتى أكمل جمع القرآن فى سنتين و أكثر و الحمد لله! و لكن نسخته لم تر النور!! روى البخارى فى صحيحه ج ٥ ص ٢١٠ عن زيد:

(... أخبرنى ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه و كان ممن يكتب الوحى قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامه و عنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامه بالناس و إنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعه، و إنى لأرى أن تجمع القرآن.

قال أبو بكر قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم؟

فقال عمر هو و الله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدرى، و رأيت الذى رأى عمر. قال زيد بن ثابت و عمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر إنك رجل (...) شاب عاقل و لانتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم، ففتبع القرآن فاجمعه. فو الله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن! قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبى صلى الله عليه و سلم؟ فقال أبو بكر هو و الله خير، فلم أزل أراجعه (...) حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر و عمر، فقامت ففتبعت القرآن أجمعه من الرقاع و الأكتاف و العشب و صدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبه آيتين مع خزيمة الأنصارى لم أجدهما مع أحد غيره، لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ الى آخرها). و روى البخارى فى ج ٦ ص ٩٨ عن زيد أيضاً:

(... عن عبيد بن السباق أن زيدا بن ثابت رضى الله عنه قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضى الله عنه أن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن و إنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن و إنى أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال عمر هذا و الله خير، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك و رأيت فى ذلك الذى رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لانتهمك و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم ففتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن، قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال هو و الله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعنى (...) حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر و عمر رضى الله عنهما، ففتبعت القرآن أجمعه من العشب و اللخاف و صدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدهما مع أحد غيره لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ حتى خاتمه براءه، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصه بنت عمر رضى الله عنه.

... باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب أن ابن السباق قال أن زيد بن ثابت قال: أرسل الى أبو بكر رضى الله عنه قال إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع القرآن فتبعت حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمه الأنصارى لم أجدهما مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخرها) و روى نحوه عن زيد أيضا فى ج ٨ ص ١١٨ هذا ما رواه زيد عن جمعه الثانى للقرآن فى زمن الخليفة أبى بكر .. و لم يقل شيئا عن نسخته التى كتبها من زمن النبى صلى الله عليه وآله! و لا عن دور غيره من القراء و الحفاظ، و لو بقدر رأس إبره .. و قد قلد البخارى أكثر المؤلفين و رووا قصه جمع القرآن عن زيد .. و رووا متفرقاتها عن غيره! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٦ (و أخرج ابن سعد، و أحمد، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن أبى داود فى المصاحف، و ابن حبان، و ابن المنذر، و الطبرانى، و البيهقى فى سننه عن زيد بن ثابت قال: أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة و عنده عمر فقال .. الخ).

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧١:

جمع القرآن- من مسند الصديق رضى الله عنه، عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عنده عمر بن الخطاب فقال ... (ط، و ابن سعد، حم، خ، و العدنى ت ن، و ابن جرير، و ابن أبى داود فى المصاحف، و ابن المنذر، حب طب ق) انتهى.

استعطاء آيات القرآن على باب المسجد

استعطاء آيات القرآن على باب المسجد

من أجل إثبات فضيله لزيد، و بيان الصعوبات التى تحملتها الدولة فى جمع القرآن، و أن المشروع كان يحتاج الى وقت طويل و كان على المسلمين أن ينتظروا و لا يستعجلوا .. ارتكب الرواه إهانته للمسلمين و اتهموهم بأنهم لم يهتموا بكتاب ربهم و ضيعوه،

حتى اضطر نائب الخليفة عمر و رئيس اللجنة زيد بن ثابت أن يجلسا على باب المسجد و يعلننا للمصلين: رحم الله من كان من عنده آيه فليقلها حتى نكتبها في المصحف!! روى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٣:

(عن هشام بن عروه قال: لما استحر القتل بالقراء فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب، و لزيد بن ثابت: أقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه- ابن أبي داود في المصاحف.

... عن هشام بن عروه عن أبيه قال: لما قتل أهل اليمامة أمر أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت فقال: أجلسا على باب المسجد فلا- يأتينكما أحد بشىء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلاين إلا- أثبتماه، و ذلك لأنه قتل باليمامة ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قد جمعوا القرآن!- ابن سعدك) انتهى.

و فى عصرنا الواعى كما فى عصور سابقه، صارت هذه الروايه موثقه و صارت منقبه للدوله و لزيد فى ورعه و احتياطه .. قال الدكتور صبحى الصالح فى كتابه (مباحث فى علوم القرآن) ص ٧٥-٧٦:

(... و لكنه (زيد) أراد- ورعا منه و احتياطا- أن يشفع الحفظ بالكتابه، و ظل ناهجا هذا النهج فى سائر القرآن الذى تتبعه فجمعه بأمر أبى بكر: فكان لا بد لقبول آيه أو آيات من شاهدين هما الحفظ و الكتابه، و بهذا فسر ابن حجر المراد من الشاهدين فى قول أبى بكر لعمر و زيد: أقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه- الإتيان ١- (١٠٠)!! و ينبغى أن نتوقف طويلا عن قول أبى بكر (فلا يأتينكما أحد بشىء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلاين إلا أثبتماه) ففى هذا الكلام علم كثير، فهو يدل على أن و أن بقيته مبثوثة عند الناس، لذلك تعلن الخلافه أن أى نص يشهد عليه رجلاين أنه من القرآن فهى تلتزم به و تثبته فى القرآن، و نائب الخليفه و كاتبه مأموران أن يدخلوا ذلك النص فى القرآن حتى لو لم يشهدا به، بل حتى لو استغرباه و أنكراه (تنكرانه .. إلا أثبتماه)!

إن هذه الحركة منسجمه تماما مع الأحاديث الصحيحه الوارده عن الخليفه عمر بأن القرآن الذى نزل أضعاف الموجود، بذلك فهو يحاول جمع ما ضاع منه بأقل إثبات شرعى و هو شاهدان عاديان! و لعل تأخر الخليفه عمر بنشر نسخه كان لهذا السبب .. و الله يعلم ما اذا جمع فى نسخه من أمثال سورتي (الخلع و الحفد) و الآيات التى تقدمت!! و نلاحظ فى الروايه التاليه مزيدا من المبالغه فى فقدان نسخ القرآن .. فقد (مات) كل حفاظه، حتى أبى بن كعب و عبد الله بن مسعود و غيرهم .. و غيرهم! قال فى كتر العمال ج ٢ ص ٥٨٤:

(عن ابن شهاب قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماءه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه و لم يعلم بعدهم و لم يكتب!! فلما جمع أبو بكر و عمر و عثمان القرآن و لم يوجد مع أحد بعدهم و ذلك فيما بلغنا حملهم على أن تتبعوا القرآن، فجمعوه فى الصحف فى خلافه أبى بكر، خشيه أن يقتل رجال من المسلمين فى المواطن، معهم كثير من القرآن فيذهبوا بما معهم من القرآن، فلا- يوجد عند أحد بعدهم، فوفق الله عثمان فنسخ ذلك المصحف فى المصاحف، فبعث بها الى الأمصار و بثها فى المسلمين- ابن أبى داود) انتهى.

نتيجه عمل لجنه أبى بكر لتدوين القرآن

نتيجه عمل لجنه أبى بكر لتدوين القرآن

استغرق عمل اللجنه التى عينها الخليفه أبو بكر برئاسة عمر بن الخطاب و عضويه زيد بن ثابت لجمع القرآن .. شطرا من عهد أبى بكر، ثم استمر عملها طوال عهد الخليفه عمر، و لكن نتيجه لم تر النور و لم تصل الى أيدي المسلمين! بل كانت صحائف عند الخليفه عمر، و بقيت بيده و عند ابنته حفصه .. حتى وفاته! قال البخارى فى صحيحه ج ٥ ص ٢١١ و ج ٦ ص ٩٨ ج ٨ ص ١١٩ و كل رواياته عن زيد:

(و كانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصه بنت عمر) انتهى.

و نستبعد أن الخليفة أبا بكر احتفظ بالصحف في بيته، فقد كان المشروع مشروع عمر، و كان هو المتصدى له حتى في عهد أبي بكر، و كان زيد منفذا لأمر عمر فقط! كما أن لحفظ الصحف عند حفصه لا في بيت عمر و لا عند زيد، معنى المحافظه التامه عليها و عدم نشرها، فقد كانت حفصه أقرب أهل بيت عمر إليه، و وصيه الشرعى و موضع أسرارها! قال السرخسى فى المبسوط ج ١٢ ص ٣٦:

(و استدل محمد رحمه الله فى الكتاب بحديث عمر رضى الله عنه فإنه جعل وقفه فى يد ابنته حفصه رضى الله عنها و إنما فعل ذلك لئتم الوقف، و لكن أبو يوسف رحمه الله يقول فعل ذلك لكثرة اشتغاله و خاف التقصير منه فى أوانه، أو ليكون فى يدها بعد موته) انتهى.

لكن لما ذا لم ينشر عمر النسخه؟ و لما ذا لم تسلمها حفصه الى الخليفة عثمان؟

و أخيراً، لما ذا أصر عثمان ثم مروان على مصادرتها من حفصه و إحراقها؟! و يعجب الإنسان للباحثين المعاصرين، كيف يصدرون حكمهم بأن القرآن الذى فى أيدينا هو مصحف أبى بكر أو مصحف عمر؟! قال الدكتور صبحى الصالح فى كتابه (مباحث فى علوم القرآن) ص ٧٧:

(وقد تم لأبى بكر جمع القرآن كله خلال سنه واحده تقريباً، لأن أمره زيادا بجمعه كان بعد واقعه اليمامة، و قد حصل الجمع بين هذه الواقعه و وفاه أبى بكر. و حين نتذكر كيف جمع هذا القرآن من الرقاع و العسب و اللخاف و الأقتاب و الجلود فى هذه المده القصيره، لا يسعنا إلا أن نكبر عظيمه الصحابه الذين بذلوا أنفسهم لله، و لا يسعنا إلا أن نقول مع على بن أبى طالب: رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع كتاب الله بين اللوحين. البرهان ١- ٢٣٩، المصاحف لابن أبى داود ص ٥..)

أما عمر فقد سجل له التاريخ أنه صاحب الفكره، كما سجل لزيد أنه وضعها موضع التنفيذ. و ختام النص الذى رواه البخارى عن زيد ينبئنا بأن الصحف التى جمع فيها القرآن كانت عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم صارت الى عمر و ظللت عنده حتى توفاه الله، ثم صارت الى حفصه بنت عمر لا الى الخليفة الجديد عثمان. و قد

أثارت (دائره المعارف الإسلاميه) شبهه حول هذا الموضوع، فتساءلت: أ لم يكن عثمان أجدر أن تودع هذه الصحف عنده؟ (أنظر ١١٣٠ P، II malsI aidepolcycnE) و نجيب: بل حفصه أولى بذلك و أجدر، لأن عمر أوصى بأن تكون الصحف مودعه لديها، و هى زوجة رسول الله أم المؤمنين، فضلا على حفظها القرآن كله فى صدرها و تمكنها من القراءه و الكتابه، و كان عمر قد جعل أمر الخلافه شورى من بعده، فكيف يسلم الى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد فى اختياره للخلافه) انتهى.

لكن هل غاب عن الدكتور المؤلف أن من حق الباحث الغربى أن يتساءل: إن نسخه القرآن هى النص الرسمى السماوى لدستور دين المسلمين، و قد جمعها خليفه النبى و كانت عنده و لم ينشرها .. و قد اهتم بمسأله الحكم بعد وفاته و أوصى بالشورى و ألزم أعضاءها أن يصلوا الى نتيجة خلال ثلاثه أيام .. فكان من الطبيعى كما أوصى بالخلافه أن يوصى بنسخه القرآن للخليفه المنتخب؟! ثم إذا كانت تلك النسخه لا تختلف عن النسخه الفعلية التى دونها عثمان، فلما ذا وجد اللغظ حولها فطلبتها السلطه فاستعصت بها حفصه الى آخر عمرها؟ حتى صادرتها الدوله مباشرة بعد دفن حفصه و .. أحرقتها؟! هذه نماذج مما رووه و قالوه عن جمع الخليفه أبى بكر و عمر للقرآن .. و قد رأيت أنه لا يمكن لباحث أن يقبل مسأله لجنه زيد و مصحف عمر على ظاهرها، بل لا بد أن يفسرها بأنها من أعمال السلطه لتسكيت الناس عن المطالبه باعتماد نسخه رسميه .. أو هى محاوله لجمع نسخه رسميه للقرآن حسب قناعات الخليفه عمر .. و إلا فإن القرآن الكريم كان مجموعا مكتوبا فى مصاحف عديده من عهد النبى صلى الله عليه و آله ..

و كانت المصاحف تكتب فى حياه النبى و بعده فى عهد الخليفه أبى بكر و بعده، فى المدينه و خارجها، ياملء الصحابه و خطهم، و يتلقفها المسلمون المتعطشون اليها، بل حتى أعداء المسلمين!

لما ذا نسبوا جمع القرآن الى عمر؟!

لما ذا نسبوا جمع القرآن الى عمر؟!

أثار توحيد نسخه القرآن الذى قام به الخليفة عثمان اعتراضات متعددة غير شرعية و غير منطقية .. و كان عثمان و أنصاره يدافعون عن عمل الخليفة بأى وجه، و من ذلك أنهم نسبوا هذا العمل الى الخليفة عمر ليثبتوا للمعتريين أن توحيد القرآن ليس بدعه من عثمان بل كان مشروعه من عهد عمر، و أن عثمان إنما نفذ مشروع عمر لا أكثر، و كان عمله فقط أنه نسخ الصحف التى جمعها عمر عند حفصه بعده نسخ و أرسلها الى الأمصار! قال ابن شبه فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ١١٣٦:

(حدثنا على بن محمد، عن يزيد بن عياض، عن الوليد ابن سعيد، عن عروه بن الزبير قال: قدم المصريون فلقوا عثمان رضى الله عنه فقال: ما الذى تنقمون؟ قالوا:

تمزيق المصاحف. قال: إن الناس لما اختلفوا فى القراءة خشى عمر رضى الله عنه الفتنة فقال: من أعرب الناس؟ فقالوا: سعيد بن العاص. قال: فمن أخطهم؟ قالوا: زيد بن ثابت. فأمر بمصحف فكتب بإعراب سعيد و خط زيد، فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم! فلما كان حديثا كتب إلى حذيفه: إن الرجل يلقى الرجل فيقول قرآنى أفضل من قرآنك حتى يكاد أحدهما يكفر صاحبه، فلما رأيت ذلك أمرت الناس بقراءة المصحف الذى كتبه عمر رضى الله عنه و هو هذا المصحف، و أمرتهم بترك ما سواه، و ما صنع الله بكم خير مما أردتم لأنفسكم) انتهى.

فقد دافع عثمان عن نفسه بأن نسب عمله الى عمر ...!

لكن سرعان ما ماتت الاعتراضات و فهم الناس أن خطوه عثمان كانت حكيمة بل ضرورية للدين و وحده المسلمين .. فصار عمل عثمان فضيله عظيمه يتنافس الرواه فى نسبتها الى زيد و عمرو! و نسبها الرواه الى الخليفة عمر و قالوا إنه هو الذى جمع القرآن و بعث نسخه الى الأمصار!

قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٤:

(... عن الحسن أن عمر بن الخطاب سأل عن آيه من كتاب الله فقبل كانت مع فلان و قتل يوم اليمامة، فقال إنا لله، و أمر بالقرآن فجمع، فكان أول من جمعه فى المصحف- ابن أبى داود فى المصاحف.

... عن عبد الله بن فضاله، قال لما أراد عمر أن يكتب الإمام أقعد له نفرا من أصحابه فقال إذا اختلفتم فى اللغة فاكتبوها بلغه مضر فإن القرآن نزل على رجل من مضر- ابن أبى داود.

و قال فى ص ٥٧٨ (... عن أبى إسحاق عن بعض أصحابه قال: لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سأل عمر من أعرب الناس؟ قيل سعيد بن العاص، فقال: من أكتب الناس؟ فقبل زيد بن ثابت، قال: فليمل سعيد و ليكتب زيد، فكتبوا مصاحف أربعة، فأنفذ مصحفا منها الى الكوفة و مصحفا الى البصرة و مصحفا الى الشام و مصحفا الى الحجاز- ابن الأبارى فى المصاحف) انتهى. و روى نحوه فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩١ و قال اليعقوبى فى تاريخه ج ٢ ص ١٣٥:

(و قال عمر بن الخطاب لأبى بكر: يا خليفة رسول الله، إن حملة القرآن قد قتل أكثرهم يوم اليمامة، فلو جمعت القرآن، فإنى أخاف عليه أن يذهب حملته. فقال أبو بكر: أفعل ما لم يفعله رسول الله؟ فلم يزل به عمر حتى جمعه و كتبه فى صحف.

و كان مفترقا فى الجريد و غيرها، و أجلس خمسة و عشرين رجلا من قریش، و خمسين رجلا من الأنصار، و قال: أكتبوا القرآن، و اعرضوا على سعيد بن العاص، فإنه رجل فصيح) انتهى.

و لكن بقيت الحقيقة تشع من بين الروايات شاهده بأن الخليفة عمر لم يجمع القرآن، بل كان عنده مشروع خاص لجمعه، و لم يمهله الأجل كما قدمنا .. قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٤:

(مسند عمر رضى الله عنه. عن محمد بن سيرين قال: قتل عمر و لم يجمع القرآن- ابن سعد) انتهى.

الأحرف السبعة تنفجر في عهد الخليفة عثمان

مشكلة الفراغ القرآني تتفاقم

مشكلة الفراغ القرآني تتفاقم

لم تتحدث روايات جمع القرآن عن المشكله العظيمه التي حدثت في الأمه بعد النبي صَلَّى الله عليه وآله بسبب أن الخليفه عمر أبقي الدوله الإسلاميه بدون قرآن رسمى طيله عهد أبى بكر، و عهده، و شطرا من عهد عثمان !! فهذه نقطه ضعف كبيره ..

و الرواه يريدون تدوين فضائل الخليفه عمر و مناقبه، و إبعاد الأنظار عن نقاط ضعفه ..

فهل تريد منهم أن يرووا أن الخليفه عمر باجتهاده الخاطئ قَصَّرَ بحق أعظم وثيقتين تملكهما أمه من الأمم، و هما القرآن و السنه، و ذلك عند ما رفض ما دونه على عليه السَّلام بأمر النبي صَلَّى الله عليه وآله! ثم منع الأنصار و آخرين من تدوين القرآن و السنه، و وعد الأمه بأنه سيقوم هو بتدوين القرآن و لم يفعل !! و أعلن على المنبر أنه فكر فى اقتراح الصحابه بتدوين السنه شهرا كاملا حتى (اختار له الله) .. عدم تدوينها!! لكن مع تعمد التعتيم على هذه الأزمه التي شملت طول البلاد الإسلاميه و عرضها، لم يمكن إخفاؤها .. و بقيت فى المصادر روايات صريحه بأنه كانت توجد مشكله عقائديه و سياسيه عميقه و خطيره، ولدت من الفراغ القرآنى طوال خمس عشره سنه فكثرت القراء و المجتهدون فى قراءات القرآن، أو فى حروف القرآن كما كانوا يسمونها ..

و انقسم الناس أحزابا يتعصبون للقراء و القراءات و يكفرون بعضهم بعضا بسبب ذلك ..

و لم يبق إلا أن يقتتلوا بالسلاح !!.. و فيما يلي عدد من هذه النصوص:

روى أحمد فى مسنده ج ١ ص ٤٤٥:

(... عن عثمان بن حسان عن فلفله الجعفى قال: فزعت فيمن فزع الى عبد الله فى المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إنا لم نأتك زائرين و لكن جنناك حين راعنا هذا الخبر! فقال: إن القرآن نزل على نبيكم صَلَّى الله عليه و سلم من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو قال حروف و إن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد) انتهى.

و لعل هذه الروايه تتحدث عن فزع عقلاء المسلمين من ظاهره تعدد القراءات فى عهد الخليفه عمر و اختلاف الناس بسببها، لذا التجئوا الى ابن مسعود الوالى فى الكوفه و مقرئ أهل العراق لحل المشكله، فأجابهم ابن مسعود بما كان يجيبهم الخليفه عمر بالأحرف السبعه، و لكن هذا الجواب كان صالحا لتسكين المشكله فى أول الأمر بمساعده سوط عمر، أما بعده فانكشف أنه لم يسمن و لم يغن من جوع .. بل أعطى الشرعيه لكل القراءات و أجم الاختلافات!! و قال فى كتز العمال ج ٢ ص ٥٨٢:

(عن أبى قلابه قال: لما كان فى خلافه عثمان جعل المعلم يعلم قراءه الرجل، و المعلم يعلم قراءه الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءه بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبا فقال: أنتم عندى تختلفون و تلحنون، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافا و أشد لحنا! فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما) انتهى.

و أكثر مؤرخ و محدث تعرض لروايات المشكله هو عمر بن شبه، قال فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ٩٩١:

(... عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن حذيفه بن اليمان رضى الله عنه قدم على عثمان رضى الله عنه، و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينيه و أذربيجان مع أهل العراق و أفرع باختلافهم فى القراءه، فقال حذيفه لعثمان رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأممه قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان رضى الله عنه الى حفصه أن أرسلنى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصه الى عثمان، فأمر عثمان زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف.

و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثه: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم، ففعلوا ذلك، حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف الى حفصه، و أرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفه أو مصحف أن يحرق.

... عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك رضى الله عنه أنه اجتمع لغزوه أرمينية و أذربيجان أهل الشام و أهل العراق، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنه، فركب حذيفه بن اليمان الى عثمان لما رأى من اختلافهم فى القرآن، فقال: إن الناس قد اختلفوا فى القرآن حتى - و الله - إنى لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود و النصارى من الاختلاف، ففزع لذلك عثمان رضى الله عنه فزعا شديدا، فأرسل الى حفصه فاستخرج المصاحف التى كان أبو بكر رضى الله عنه أمر بجمعها زيदा، فنسخ منها مصاحف بعث بها الى الآفاق.

... عن ابن شهاب الزهرى، عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت أن حذيفه بن اليمان رضى الله عنه قدم من غزوه غزاها بفرج أرمينية فحضرها أهل العراق و أهل الشام، فإذا أهل العراق يقرءون بقراءه عبد الله بن مسعود و يأتون بما لم يسمع أهل الشام، و يقرأ أهل الشام بقراءه أبى بن كعب و يأتون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفروهم أهل العراق!! قال: فأمرنى عثمان رضى الله عنه أن أكتب له مصحفا فكتبته، فلما فرغت منه عرضه.

... حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث أن بكيرا حدث: أن ناسا كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال فإنى أكفر بهذه!! ففشا ذلك فى الناس و اختلفوا فى القراءه، فكلم عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ذلك، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، و كتب مصاحف ثم بثها فى الأجناد) انتهى.

و قال البخارى فى صحيحه ج ٦ ص ٩٩:

(... حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفه بن اليمان قدم على عثمان و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفه اختلافهم فى القراءه فقال حذيفه لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود و النصارى!! فأرسل عثمان الى حفصه أن أرسلنى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصه الى عثمان فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف. و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم

و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصه، فأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا و أمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفه أو مصحف أن يحرق) انتهى.

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨١:

(عن الزهرى عن أنس بن مالك أن حذيفه بن اليمان قدم على عثمان و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية و آذربيجان مع أهل العراق، فرأى حذيفه اختلافهم فى القرآن، فقال لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمه قبل أن يختلفوا فى الكتاب كما اختلفت اليهود و النصارى! فأرسل الى حفصه أن أرسلنى إلى الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها عليك، فأرسلت حفصه الى عثمان بالصحف فأرسل عثمان الى زيد بن ثابت و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و عبد الله بن الزبير أن انسخوا الصحف فى المصاحف، و قال للرهط القرشيين الثلاثة: ما اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانها، حتى إذا نسخوا المصحف فى المصاحف بعث عثمان الى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التى نسخوا، و أمر بسوى ذلك فى صحيفه أو مصحف أن يحرق- ابن سعد، خ، ت، ن، و ابن أبى داود، و ابن الأبارى معا فى المصاحف، حب، ق) انتهى.

فقد كانت مشكله و أزمه إذن .. شملت التلاميذ و معلمهم فى مكاتب القرآن، و المصلين فى المساجد، و حكام الأمصار و المجاهدين فى جيوش الفتح .. و سببها الوحيد فتوى الخليفه عمر بالأحرف السبعه .. و كان علاجها الوحيد تدوين القرآن على حرف واحد و جمع المسلمين عليه، و تخليص الناس من مصيبه الأحرف السبعه!

حذيفه بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن

إشاره

حذيفه بن اليمان يحمل لواء توحيد القرآن

الثابت عند الجميع أن الذى قام بدور (يا للقرآن .. يا للمسلمين) هو حذيفه بن اليمان الذى كان حاكما على المدائن عاصمه كسرى، و قائدا لجيش الفتح العراقى فى

آذربيجان و أرمينية .. وقد جاء خصيصا مع وفد من جيش الفتح مستغيثا شاكيا الى الخليفة عثمان .. فاستجاب الخليفة بعد أن كانت المسألة نصف ناضجه في ذهنه، ولأن مطلب حذيفه حل مشكله خطيره داخل جيوش الفتح .. وأصدر الخليفة مرسومه التاريخي بتوحيد نسخه القرآن .. وبقى حذيفه في المدينة يواكب تدوين القرآن، ثم قام بتنفيذ المرسوم عمليا بأمر الخليفة و نفوذ حذيفه الأدبي باعتباره شيخا كبير السن من خاصه أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يشهد له و يحترمه الجميع ..

روى البخارى أن حذيفه بن اليمان موضع سر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال فى ج ٤ ص ٢١٥ و ج ٧ ص ١٣٩:

(... عن إبراهيم قال ذهب علقمه الى الشام فلما دخل المسجد قال: اللهم يسر لى جليسا صالحا فجلس الى أبى الدرداء، فقال أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال من أهل الكوفة، قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره؟ يعنى حذيفه، قال قلت: بلى، قال: أليس فيكم أو منكم الذى أجاره الله على لسان نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم يعنى من الشيطان يعنى عمارا؟ قلت: بلى (...).

و روى عنه وصف نفوذ المنافقين بعد وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال فى ج ٨ ص ١٠٠:

(... عن أبى وائل عن حذيفه بن اليمان قال: إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم كانوا يومئذ يسرون و اليوم يجهرون.

... عن أبى الشعثاء عن حذيفه قال إنما كان النفاق على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان!! انتهى.

و أكثر ما تجد أحاديث الفتن التى حذر منها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مرويّه عن حذيفه حتى ليتمكن أن نسميه (الصحابى المتخصص بأخبار المنافقين و الفتن) و كان بعض المنافقين المخفيين يخافون منه و يظهرون له الاحترام، لأنه خبير بهم، و منهم الذين حاولوا اغتيال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله ليلا فى رجوعه من حجه الوداع أو تبوك، فصعدوا الجبل ليلا فى الظلام، و عند ما صعد النبي العقبة ألقوا عليه الصخور ليقتلوه فجاء جبرئيل و سماهم له .. إلخ.

قال أحمد في مسنده ج ٥ ص ٣٩٠:

(... ثنا أبو الطفيل قال كان بين حذيفه وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس فقال: أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال:

إن كنا نخبر أنهم أربعة عشر. وقال أبو نعيم فقال الرجل كنا نخبر أنهم أربعة عشر قال فإن كنت منهم - وقال أبو نعيم فيهم - فقد كان القوم خمسة عشر. وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياه الدنيا و يوم يقوم الاشهداء!) انتهى.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦١:

(حذيفه بن اليمان. من نجباء أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو صاحب السر ... حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين ... عن ابن سيرين أن عمر كتب في عهد حذيفه على المدائن اسمعوا له و أطيعوا، و أعطوه ما سألكم ... ولي حذيفه إمره المدائن لعمر، فبقى عليها الى بعد مقتل عثمان، و توفي بعد عثمان بأربعين ليله ...

و حذيفه هو الذي ندبه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليله الأحزاب ليحس له خبر العدو. و على يده فتح الدينور عنوه. و مناقبه تطول، رضى الله عنه.

... خالد عن أبي قلابه عن حذيفه قال: إني لا اشتري ديني ببعضه ببعضه أن يذهب كله ... أبو نعيم: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى قال: بلغني أن حذيفه كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابه إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: و أنت؟ قال: و أنا و الله!) انتهى.

و كما كان حذيفه من حوارىي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَضَعُ سِرِّهِ، صار بعده من خاصه شيعه على و موضع سره، و كان لا يقوم بعمل مهم إلا بأمر على عليه السلام .. و هذا مما يقوى الظن بأن عليا كان وراء حركه توحيد نسخه القرآن ..!

روى في كنز العمال ج ١٣ ص ٥٣٢:

(عن حذيفه أنه قيل له: إن عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال الزموا عمارا، قيل:

إن عمارا لا يفارق عليا! قال إن الحسد أهلك الجسد، و إنما ينفركم من عمار قربه من على! فو الله لعل أفضل من عمار أبعد ما بين التراب و السحاب، و إن عمارا من الأخيار - كر) انتهى.

و أرانا هنا بحاجة الى دراسه فقرات من النص التالى عن عبد الله بن الزبير لأنه يعطى ضوءا هاما على الشخص المحرك لحذيفه، و يبين سعى على عليه السلام لتوحيد نسخه القرآن من زمن الخليفه عمر .. قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ٩٩٠:

(حدثنا الحسن بن عثمان قال، حدثنا الربيع بن بدر، عن سوار بن شبيب قال:

دخلت على ابن الزبير رضى الله عنه فى نفر فسألته عن عثمان، لم شقق المصاحف، و لم حمى الحمى؟ فقال قوموا فإنكم حروريه، قلنا: لا و الله ما نحن حروريه. قال:

قام الى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه رجل فيه كذب و ولع، فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا فى القراءه، فكان عمر رضى الله عنه قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءه واحده، فطعن طعنته التى مات فيها، فلما كان فى خلافه عثمان رضى الله عنه قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان رضى الله عنه المصاحف، ثم بعثنى الى عائشه رضى الله عنها فجنث بالصحف التى كتب فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم القرآن، فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرنا فشققت) انتهى.

فقد اعترض سوار بن شبيب و رفاؤه على عثمان: لما ذا اعتمد نسخه واحده من القرآن و مزق الباقي؟! و ذلك لأن الناس تعودوا على الاختلاف، و تعلموا من روايات الخليفه عمر أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، و أنها جميعا نسخ و قراءات صحيحه منزله من عند الله تعالى! و لذلك كان عثمان بتوحيده نسخه القرآن مخالفا للخليفه عمر و منحرفا عن الإسلام!! و عند ما سمع عبد الله بن الزبير اعتراضهم أحس بهدفهم السياسى ضد عثمان، و عرف أنهم فقدوا بتوحيد نسخه القرآن موقعهم كقراء خبراء فى القرآن لهم أتباع من العوام .. فقال لهم: قوموا عنى فأنتم خوارج (حروريه) أى تقولون بكفر عثمان!! فأكدوا له: لا و الله ما نحن حروريه .. فحكى لهم قصه توحيد عثمان لنسخه القرآن، و قال لهم ما معناه:

إن المسأله فيها فتوى من الخليفه عمر فلا- تعترضوا على عثمان، لقد نوى عمر أخيرا أن يوحد نسخه القرآن، و يترك مسأله الأحرف السبعه، و لكنه قتل قبل أن ينفذ ذلك.

ثم قال ابن الزبير: أنا لا أعترض على عمل عثمان لأن فيه فتوى من عمر، و إن كنت

أتحفظ على هذا العمل لأن الذى جعل الخليفة عمر يتخذ هذا القرار هو شخص سيئ، بالغ له فى ضرر اختلاف الناس فى القراءات (قام الى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه رجل فيه كذب و ولع، فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا فى القراءه، فكان عمر رضى الله عنه قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءه واحده، فطعن طعنته التى مات فيها. فلما كان فى خلافه عثمان رضى الله عنه قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان رضى الله عنه المصاحف ...)

هذا النص يدل على أن ذلك الشخص الذى يكرهه عبد الله بن الزبير و يصفه بأنه (فيه ولع و كذب) كان يسعى الى توحيد المصاحف و كان من زمن عمر يشكو لعمر ظاهره اختلاف المسلمين فى قراءه قرآنهم بسبب عدم وجود نسخه رسميه للدوله، و أن اللازم على الدوله أن تقوم بهذه المهمه و تسد هذا الفراغ، و قد وافق عمر مبدئيا على رأى هذا الرجل السيئ و لكنه قتل قبل أن ينفذه ..!

ثم يتابع عبد الله بن الزبير: و لكن هذا الشخص السيئ نفسه و اصل مسعاه مع الخليفة عثمان و نجح فى هدفه ..!

فمن هو هذا الشخص الحكيم الحريص على قرآن المسلمين، الذى حاول مع الخليفة عمر حتى أقنعه بخطوره ظاهره الاختلاف فى القراءات و أن تبرير ذلك بنظريه الأحرف السبعه لم يحل المشكله و لم يمنع نموها؟! ثم واصل مسعاه مع الخليفة عثمان محذرا من تفاقم مشكله اختلاف الناس فى نصوص القرآن، و أن حلها فقط بتدوين القرآن على حرف واحد؟! الذى يعرف عبد الله بن الزبير يقول إنه يقصد عليا عليه السلام، لأن ابن الزبير كان يكره عليا و شيعته حتى العظم، بل روى عنه أنه ترك الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله حتى لا- يشمخ على و آل محمد بأنوفهم على حد تعبير ابن الزبير!! فالشخص الذى كان وراء توحيد نسخه القرآن إذن هو على بن أبى طالب عليه السلام .. و مجىء حذيفه و أصحابه من قاده الفتح من أرمينية الى المدينه كان أوج هذه الحركه لقطف ثمرتها المباركه!

أما قول ابن الزبير عن المصحف الذى كتبوا عنه نسخه المصحف الإمام بأنه كانت مصحف خالته عائشه .. فسيأتى الكلام فيه إن شاء الله.

متابعه حذيفه لتوحيد نسخه القرآن

متابعه حذيفه لتوحيد نسخه القرآن

مما يدل على وعى حذيفه بن اليمان تلميذ على عليه السلام .. أنه تابع اقتراحه على الخليفه عثمان، حتى نجح و أصدر الخليفه أمرا بكتابه المصحف الموحد أو المصحف الإمام .. و ساعد حذيفه فى تنفيذ أمر الخليفه فى المدينه حتى اكتمل نسخ المصاحف ..

ثم ساعد فى إصدار الخليفه قرارا بتوحيد جميع نسخ القرآن على المصحف الإمام، و أن على كل من عنده نسخه مصحف أو صحف فيها قرآن أن يسلمها الى الخليفه أو الى عماله .. و إن لم يفعل يجرى عليه حكم الغلول الذى يخفى شيئا من غنائم الحرب و يثبت عليه إثمه و عقوبته.

على أن أهم النسخ التى تختلف عن المصحف الإمام كانت أربعا:

١- نسخه حفصه التى هى نسخه الخليفه عمر .. و لا- بد أن الفروق المرويه عن الخليفه عمر فى آيات القرآن و سوره و ربما غيرها، كانت مدونه فيها.

٢- نسخه أبى بن كعب، و كانت عند ورثته فى المدينه، و قد نسخت عنها نسخ بلاد الشام و فلسطين و مصر.

٣- نسخه عبد الله بن مسعود و قد نسخت عنها نسخ أهل الكوفه و قسم كبير من بلاد إيران و البلاد الشرقيه التى كانت تدار من الكوفه.

٤- نسخه أبى موسى الأشعري الذى كان حاكم البصره من عهد عمر، و قد نسخ عنه أهل اليمن و البصره و بلاد فارس و خراسان التى كانت تدار من البصره ..

و يحكى عن هذه النسخه أن فيها زيادات كثيره عن القرآن المتداول بسبب اجتهادات أبى موسى.

فكان لا بد لحذيفه من تكميل العمل و إلزام أصحاب هذه النسخ بأن يسلموها إليه أو يصححوها على نسخه المصحف الإمام، فتابع ذلك ..

و يظهر أنهم أخذوا نسخه أبي بن كعب من ورثته بدون مشكله. فقد روى في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٥:

(عن محمد بن أبي بن كعب أن ناسا من أهل العراق قدموا عليه فقالوا، إنا تحملنا إليك من العراق، فأخرج لنا مصحف أبي، فقال محمد قد قبضه عثمان قالوا: سبحان الله أخرجته، قال: قد قبضه عثمان - أبو عبيد في الفضائل و ابن أبي داود).

و تدل الروايات أن حذيفه أخذ من الخليفة عثمان أمرا بمعالجه أمر نسخه أبي موسى الأشعري و نسخه ابن مسعود .. قال ابن شبه في تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٨:

(... حدثنا عمرو بن مره الجملى قال: استأذن رجل على ابن مسعود رضى الله عنه فقال الآذن: إن القوم و الأشعري، و إذا حذيفه يقول لهم: أما إنكما إن شئتما أقمتما هذا الكتاب على حرف واحد، فإني قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون أهل الكتاب، أما أنت يا أبو موسى فيطيعك أهل اليمن، و أما أنت يا ابن مسعود فيطيعك الناس. قال ابن مسعود: لو أنى أعلم أن أحدا من الناس أحفظ منى لشددت رحلى براحتى حتى أنيخ عليه، قال: فكان الناس يرون أن حذيفه رضى الله عنه ممن عمل فيه حتى أتى على حرف واحد! ... حدثنا عبد الأعلى بن الحكم الكلابى قال: أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفه بن اليمان و عبد الله بن مسعود و أبو موسى الأشعري، فوق إجار فقلت: هؤلاء و الله الذين أريد، فأخذت أرتقى لهم فإذا غلام على الدرجة فمئني أن أرتقى إليهم فنازعت حتى التفت إليّ بعضهم فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان رضى الله عنه فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما وجدتم فى مصحفى هذا من زياده فلا تنقصوها، و ما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه! فقال حذيفه رضى الله عنه: فكيف بما صنعنا، و الله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الشيخ يعنى ابن مسعود، و لا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الآخر يعنى أبا موسى. و كان حذيفه هو الذى أشار على عثمان رضى الله عنه أن يجمع المصاحف على مصحف واحد!) انتهى.

و الظاهر أن محل هذه الحادثة البصره مركز ولايه أبى موسى الأشعري و أن عبد الله ابن مسعود كان زائرا، لقول حذيفه فى الروايه (من أهل هذا البلد) و هو يدل على أن أهل البصره غير اليمانيين كانوا يقرءون بقراءه ابن مسعود، و اليمانيين بقراءه أبى موسى! و لو كانت الحادثة فى المدينه لما صح ذلك لأن أهلها كانوا يقرءون بقراءه أبى! مهما يكن، فقد كان حذيفه رسولا من الخليفه مع نسخه من المصحف الإمام ليصحح النسخ عليه .. و قد امتنع ابن مسعود من تسليم نسخه بحجه أنه أعلم من زيد الذى كتب نسخه المصحف الإمام .. و أوصى ابن مسعود الذين نسخوا عنه أن لا يسلموا نسخهم الى حذيفه و يغلوها، إذا استطاعوا مقاومه أمر الخليفه!! قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠٠٥:

(... عن توبه بن أبى فاخته، عن أبيه قال بعث عثمان رضى الله عنه الى عبد الله أن يدفع المصحف إليه قال: و لم؟ قال: لأنه كتب القرآن على حرف زيد! قال: أما أن أعطيكم لمصحف فلن أعطيكموه، و من استطاع أن يغل شيئا فليفعل، و الله لقد قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينه!).

و قال فى ج ٣ ص ١٠٠٦:

(... عن حمير بن مالك قال: لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال: من استطاع منكم أن يغل مصحفا فليفعل، فإن من غل شيئا جاء بما غل يوم القيامه، ثم قال: لقد قرأت القرآن من فى رسول الله سبعين سوره، و زيد صبى، أفأترك ما أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم؟!).

و قال الترمذى فى سننه ج ٤ ص ٣٤٨:

(قال الزهرى: فأخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبه أن عبد الله ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، و قال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابه المصاحف و يتولاها رجل، و الله لقد أسلمت و إنه لفى صلب رجل كافر! يريد زيد بن ثابت، و لذلك قال عبد الله بن مسعود: يا أهل العراق اكتبوا المصاحف التى عندكم و غلوها، فإن الله يقول و مَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فآلقوا الله بالمصاحف. قال

الزهرى فبلغنى أنه كره ذلك من مقاله ابن مسعود رجال من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا حديث حسن صحيح، و هو حديث الزهرى، و لا نعرفه إلا من حديثه) انتهى.

و الظاهر أنهم تركوا مصحف ابن مسعود له، مراعاة لمكانته و كبر سنه، بعد أن منعه من إملائه على أحد، و صححو تفاوت نسخ أهل الكوفة و غيرهم من أتباع قراءته على نسخه المصحف الإمام. قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦:

(الواقدي: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن الزهرى، قال: قال ثعلبة ابن أبى مالك:

سمعت عثمان يقول: من يعذرني من ابن مسعود؟ غضب إذ لم أوله نسخ المصاحف! هلا غضب على أبى بكر و عمر إذ عزلاه عن ذلك، و وليا زيدا، فاتبعت فعلهما!) انتهى.

و أما أبو موسى الأشعري فسلم مصحفه الى حذيفه و من معه من مبعوثى الخليفة ليصحوه، لكنه كان يترجاهم أن يبقوا فيه إضافاته العزيزة على قلبه! و يكتبوا فيه فقط ما ربما كان محذوفا!! و لكنهم لا بد أنهم نفذوا القرار كاملا- فصحوه على المصحف الإمام و حذفوا منه زيادات أبى موسى! و كملوا نواقصه .. أو أنهم أخذوه و أتلفوا نسخه، جزاهم الله خيرا.

كما يظهر من روايه ابن شبه الثانيه أن الراوى كان مخالفا لتوحيد نسخه القرآن، و أنه يريد أن يسجل على حذيفه تحيره بما صنع من جمع القرآن، لأن كل منطقه من المسلمين يريدون القراءه على حرف قارئهم، و يثقل عليهم القراءه بحرف المصحف الإمام! لكن ما لبث المسلمون على رغم هذا الراوى أن وعوا أهميه مصحف الخليفة و عمل على و حذيفه و قداسته!

أعضاء لجنة تدوين المصحف الإمام

أعضاء لجنة تدوين المصحف الإمام

ذكرت أكثر الروايات أن أعضاء لجنة التدوين الذين عينهم الخليفة عثمان أربعة:

١- زيد بن ثابت، كاتب.

٢- سعيد ابن العاص، مملى.

٣- عبد الله بن الزبير، عضو.

٤- عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، عضو.

قال البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ١٥٦:

(باب نزل القرآن بلسان قريش ... عن ابن شهاب عن أنس أن عثمان دعا زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام فنسخوها فى المصاحف و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك).

و قال فى ج ٦ ص ٩٧:

(باب نزل القرآن بلسان قريش و العرب، قرآنا عربيا، بلسان عربى مبين ... أنس بن مالك قال فأمر عثمان زيد بن ثابت و سعيد ابن العاص و عبد الله بن الزبير و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها فى المصاحف و قال لهم إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى عربيه من عربيه القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا) انتهى.

و ذكرت بعض الروايات أعضاء آخرين .. فقال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٣: (... حدثنا هشام، عن محمد قال: كان الرجل يقرأ فيقول له صاحبه:

كفرت بما تقول، فرفع ذلك الى ابن عفان فتعاضم فى نفسه، فجمع اثنى عشر رجلا من قريش و الأنصار، منهم: أبى بن كعب، و زيد بن ثابت، و أرسل الى الرقعه التى كانت فى بيت عمر رضى الله عنه فيها القرآن. قال و كان يتعاهدهم. قال فحدثنى كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم، فكانوا كلما اختلفوا فى شىء أخروه. قلت لم أخروه؟ قال لا أدري. قال محمد: فظننت أنا فيه ظنا و لا- تجعلوه أنتم يقينا، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا فى الشىء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهدا بالعرضه الأخيره فكتبوه على قوله. حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بنحوه، و زاد: قال محمد فأرجو أن تكون قراءتنا هذه آخرتها عهدا بالعرضه الأخيره).

و قال المزى فى تهذيب الكمال ج ٢ ص ٢٧٢:

(قال محمد بن سعد: و أخبرنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، هشام، عن محمد بن سيرين: أن عثمان بن عفان جمع اثنى عشر رجلا من قريش و الأنصار، فيهم أبى بن كعب، و زيد بن ثابت فى جمع القرآن).

و جاء فى رساله عثمان الى الأمصار أسماء ثلاثة كُتاب و إشاره الى آخرين .. قال فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٧:

(... عن أبى محمد القرشى: أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب الى الأمصار:

أما بعد فإن نفرا من أهل الأمصار اجتمعوا عندى فتدارسوا القرآن، فاختلّفوا اختلافا شديدا، فقال بعضهم قرأت على حرف أبى الدرداء، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم فى القرآن- و العهد برسول الله صلّى الله عليه و سلم حديث- و رأيت أمرا منكرا، فأشفقت على هذه الأمه من اختلافهم فى القرآن، و خشيت أن يختلفوا فى دينهم بعد ذهاب من بقى من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلم الذين قرءوا القرآن على عهده و سمعوه من فيه، كما اختلفت النصارى فى الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، و أحببت أن نتدارك من ذلك، فأرسلت الى عائشه أم المؤمنين أن ترسل إليّ بالأدم الذى فيه القرآن الذى كتب عن فم رسول الله صلّى الله عليه و سلم حين أوحاه الله الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد و أنزله عليه، و إذا القرآن غض، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك، و لم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس و القضاء بين الناس، و كان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفرا من كُتاب أهل المدينة و ذوى عقولهم، منهم نافع بن طريف، و عبد الله بن الوليد الخزاعى، و عبد الرحمن بن أبى لبابه، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف و أن يتحفظوا).

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٧:

(عن قتاده عن نصر بن عاصم الليثى عن عبد الله بن فطيمه عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان: إن فى القرآن لحنا و سقيمه العرب بألسنتها- ابن أبى داود) و قال عبد الله بن فطيمه هذا، أحد كُتاب المصاحف).

و قال ابن شبه فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٩٣:

(... قال فحدثنى كثير بن أفلح أنه كان فىمن يكتب لهم، فكانوا كلما اختلفوا فى شىء أخروه) انتهى.

و على هذه الروايات لا- بد من القول إن الأعضاء الاستشاريين كانوا كثيرين، و لا بد أن يكون حذيفه منهم .. و أن الأعضاء الكتاب و النساخين كثيرون أبرزهم زيد بن ثابت .. و الظاهر أن اسم أبي بن كعب جاء فى هذه الروايه و غيرها بدل اسم ابنه محمد بن أبى بن كعب، لأن أبا توفى فى زمن عمر، و قد ورد اسم ولده محمد بأنه سلم مصحف أبيه كعب الى الخليفه عثمان. و قد أشكل المستشرقون على ذكر أبى بن كعب فى لجنه جمع القرآن و ضخموا مسألته على عادتهم!

دور زيد بن ثابت فى لجنه تدوين المصحف الإمام

دور زيد بن ثابت فى لجنه تدوين المصحف الإمام

من مجموع روايات تدوين المصحف الإمام، نعرف أن دور زيد بن ثابت فيه كان دورا تنفيذيا فقط .. فهو كاتب لا يملك القرار، و لا حتى ترجيح كلمه واحده، لأن المملى الرسمى صاحب القرار هو سعيد بن العاص! و قد اختلف هو و زيد فى كلمه التابوت فقال زيد: التابوه بالهاء، و لعل ذلك من تأثره بدراسته عند اليهود، و قال سعيد بالتاء، فأمر الخليفه زيدا أن يكتبها كما قال سعيد .. قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠٠٢ (... و قال سعيد بن العاص إنما هو التابوت. فقال عثمان رضى الله عنه: اكتبوه كما قال سعيد فكتبوا التابوت) انتهى.

و قال البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ١٥٦ (و قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثه إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك).

و قال ابن شبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ٩٩٥ (قال فليكتب سعيد و ليمل زيد، قال فكانت مصاحف بعث بها الى الأمصار).

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٥ (قال عثمان فليمل سعيد و ليكتب زيد، فكتب زيد و كتب معه مصاحف ففرقها فى الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد يقولون قد أحسن - ابن أبى داود كر).

على أن الروايات ذكرت كتابا آخرين مع زيد، و هم: كثير بن أفلح، و نافع بن طريف، و عبد الله بن الوليد الخزاعى، و عبد الرحمن بن أبى لبابه، و عبد الله بن فطيمه، و قد صرحت رساله عثمان بأن عددهم كان أكثر من هؤلاء ..

مهما يكن، فمن الطبيعي أن يكون كتاب كثيرون شاركوا في الكتابه الأولى في جلسات المذاكرات و المسودات، ثم في نسخ النسخ الأربع أو الست .. لذلك لا يمكن القول إن نسخ المصحف الإمام كلها كانت بخط زيد بن ثابت، نعم يمكن أن تكون إحداها بخطه!

آيات خزيمه ضاعت مرات و جدتها زيد ...!!

آيات خزيمه ضاعت مرات و جدتها زيد ...!!

ذكر زيد بن ثابت لنفسه دورا بارزا في جمع المصحف الإمام .. و هو أنه وجد آيه خزيمه، أو آيات خزيمه و أبي خزيمه! فقد ضاعت هذه الآيات المسكينه في الجمع الأول قبل بضع عشره سنه و جدتها زيد .. ثم ضاعت ثانيه و جدتها زيد .. و لم تكن موجوده عند أحد من الناس إلا عند آل خزيمه .. فقبل زيد شهاده خزيمه وحده و لم يطلب شاهدين، لأن النبي صَلَّى الله عليه و آله سماه (ذو الشهادتين).

و في روايه عن زيد أنه وجدها عند ابن خزيمه و ليس عند خزيمه، و في روايه أنه وجدها عند أبي خزيمه لا ابنه و لا حفيده! و في روايه أنه وجدها عند (خزيمه آخر) فأجرى عليهم جميعا حكم خزيمه ذى الشهادتين لمجرد اسم خزيمه ..! (فالتمستها فوجدتها مع خزيمه بن ثابت أو ابن خزيمه .. وجدت آخر سوره التوبه مع أبي خزيمه الانصارى لم أجدها مع أحد غيره ... فلم أجدهما مع أحد منهم حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضا!!) و أكثر المصادر من روايه آيات خزيمه، و في بعضها أن الذى وجدها هو الخليفه عمر أو عثمان، و في بعضها أن الذى وجدها صاحبها خزيمه!! روى البخارى فى صحيحه ج ٨ ص ١٧٧:

(... عن ابن السباق أن زيد بن ثابت حدثه قال أرسل الى أبو بكر ففتبعت القرآن حتى وجدت آخر سوره التوبه مع أبي خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكُمْ حتى خاتمه براءه).

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٤:

(عن خزيمة بن ثابت قال: جئت بهذه الآية لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الى عمر بن الخطاب و إلى زيد بن ثابت؟ فقال زيد من يشهد معك؟ قلت لا و الله ما أدري، فقال عمر: أنا أشهد معه على ذلك- ابن سعد.

... عن يحيى بن جعدة قال: كان عمر لا يقبل آيه من كتاب الله حتى يشهد عليها شاهدان، فجاء رجل من الأنصار بآيتين، فقال عمر: لا أسألك عليها شاهدا غيرك لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .. الى آخر السوره- ك).

و قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٤:

(عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن، فقام فى الناس، فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا من القرآن فليأتنا به، و كانوا كتبوا ذلك فى الصحف و الألواح و العسب، و كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان فقتل و هو يجمع ذلك، فقام عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شىء فليأتنا به، و كان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد عليه شاهدان فجاء خزيمة بن ثابت فقال: قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما، قالوا ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صلى الله عليه و سلم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ الى آخر السوره، فقال عثمان: و أنا أشهد أنهما من عند الله فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: اختم بهما آخر ما نزل من القرآن فختم بهما براءه- ابن أبى داود (كر) انتهى.

ثم رووا أن آيه أخرى من سوره الأحزاب ضاعت أيضا فوجدها زيد عند الخزيمين أيضا! قال البخارى فى صحيحه ج ٥ ص ٣١:

(... أنه سمع زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول فقدت آيه من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ فَأَلْحِقْنَا فِي سورتها فى المصحف).

و رواه فى ج ٦ ص ٢٢ و ص ٩٨

و رواه فى ج ٣ ص ٢٠٦ و فيه (فلم أجدها إلا مع خزيمه ابن ثابت الأنصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم شهادته شهادة رجلين ..).

و رواه أحمد فى مسنده ج ٥ ص ١٨٨، و الترمذى فى سننه ج ٤ ص ٣٤٧، و كنز العمال ج ٢ ص ٥٨١ و روى ابن شبه ادعاء زيد أنه كان صاحب قرار فى تدوين المصحف الإمام، و كأنه لم يكن يوجد أحد غيره .. و أنه كان يتصرف برأيه، فقد تذكر آيه و بحث عنها فلم يجدها عند أحد من المهاجرين و لا الأنصار، بل عند رجل آخر يدعى خزيمه فأخذها، و اختار لها مكانا فى آخر سورة براءه، و لو كانت ثلاث آيات لجعلها سورة مستقلة و لصار قرآنا ١١٥ سورة!! و ربما كان اسم السوره الأخيره (سوره زيد بن ثابت)!! قال فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠٠١:

(... عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: عرضت المصحف فلم أجد فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا. قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، حتى وجدت مع خزيمه بن ثابت الأنصارى فكتبتها، ثم عرضته مره أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السوره، قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنهما فلم أجدها مع أحد منهم، حتى وجدت مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضا من الأنصار فأثبتهما فى آخر (براءه) قال زيد: و لو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة واحده، ثم عرضته عرضه أخرى فلم أجد فيه شيئا. فأرسل عثمان رضى الله عنه الى حفصه رضى الله عنها يسألها أن تعطيه الصحيفة، و جعل لها عهد الله ليردها إليها، فأعطته إياها، فعرضت الصحف عليها فلم تخالفها فى شىء فرددتها إليه، و طابت نفسه فأمر الناس أن يكتبوا المصاحف) انتهى.

و قد أطال الرواه و الباحثون و الفقهاء و المستشرقون فى أمر آيات آل خزيمه، لأنها تثير فى الذهن عدده أسئله .. منها، كيف ضاعت فلم يعلمها أحد غير خزيمه! فأين حفاظ القرآن؟ و أين حفظ زيد نفسه؟! و أجاب محبو زيد بأنه كان يحفظها و لكن من تقواه أراد أن يكتب فى المصحف الآيات المكتوبه فقط .. الى آخر الأسئلة و أجوبتها!

و قد عرفت أن نسخ القرآن كانت كثيره و ميسره، و أن زيدا ليس بعيدا عن المبالغه فى دوره فى جمع القرآن، و غير جمع القرآن! و قد فتحت مبالغات زيد و أمثاله عن القرآن و الوحى و النبى صلى الله عليه و آله .. بابا دخل منه المستشرقون و أعداء الإسلام، و وجهوا إشكالاتهم و سهامهم الى الإسلام و المسلمين .. و لا يتسع المجال لسرد ذلك!

سعيد بن العاص و دوره فى تدوين المصحف الإمام

سعيد بن العاص و دوره فى تدوين المصحف الإمام

سعيد بن العاص على اسم جده المعروف بأبى أحيحة و هو سعيد بن العاص بن أميه بن عبد شمس. و أبو أحيحة من زعماء قريش و أثريائها و طغاتها، كان شديد العداوه لرسول الله صلى الله عليه و آله .. و لكن أغلب أولاده صالحون! و أولاده خالد و أبان و عمرو، و حفيده سعيد هذا من نجباء بنى أميه ..

و كان أبو أحيحة يعذب ابنه خالدا و غيره على الإسلام، و هو أحد المستهزئين الذين كفى الله رسوله شرهم فأهلكه قبل وقعه بدر فلم يشارك فيها، و شارك بدلته ابنه العاص و قتل كافرا و هو والد سعيد هذا، قتله على عليه السلام .. و كان سعيد ابنه صغيرا فلما كبر أسلم .. و كان فى حياه عمه خالد مع على عليه السلام كليا، ثم كان مع على نسيبا .. قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٢ ص ٨٢:

(و كان أبوه (أبو أحيحة) شديدا على المسلمين و كان أعز من بمكه فمرض فقال لئن الله رفعنى من مرضى هذا لا يعبد إله ابن أبى كبشه بمكه! فقال ابنه خالد عند ذلك: اللهم لا ترفعه. فتوفى فى مرضه ذلك) انتهى. و قال فى ج ٢ ص ٣٠٩:

(سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أميه بن عبد شمس بن بن عبد مناف القرشى الأموى، و جده هو المعروف بأبى أحيحة و كان أشرف قريش. و أم سعيد أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حر بن عامر بن لؤى العامريه، ولد عام الهجره و قيل بل ولد سنه إحدى، و قتل أبوه العاص يوم بدر كافرا قتله على بن أبى طالب ... و كان جده أبو أحيحة إذا اعتم بمكه لا يعتم أحد بلون عمامته إعظاما له و كان يقال له ذو التاج. و كان هذا سعيد من أشرف قريش و أجوادهم و فصحاءهم و هو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان. و استعمله

عثمان على الكوفه بعد الوليد بن عقبه بن أبي معيط و غزا طبرستان فافتتحها، و غزا جرجان فافتتحها سنه تسع و عشرين أو سنه ثلاثين، و انتقضت أذربيجان فغزاها فافتتحها ... و انقطع عقب أبي أحيحة إلا من سعيد هذا، و قد قيل إن خالد بن سعيد أعقب أيضا). و ترجم له البخارى فى تاريخه ج ٣ ص ٥٠٢، و الرازى فى الجرح و التعديل ج ٤ ص ٤٨. و من الطريف أن ابنه عمرو بن سعيد هذا كان أحد المعارضين لبنى أميه، و هو عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان! و روى ابن الأثير أن عمه أبان كان فى لجنه جمع القرآن أيضا .. قال فى أسد الغابه ج ١ ص ٣٧ (و قال الزهرى إن أبان بن سعيد بن العاص أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بأمر عثمان) لكن روى أنه توفى قبل هذا التاريخ.

و قال فى ترجمه عمه خالد فى ج ٢ ص ٨٢:

(خالد بن سعيد بن العاص ابن أميه بن عبد شمس ... قالت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص كان أبى خامسا فى الإسلام. قلت من تقدمه؟ قالت على بن أبى طالب و أبو بكر و زيد بن حارثه و سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم. و كان سبب إسلامه أنه رأى فى النوم أنه وقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم به، و كان أباه يدفعه فيها و رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم آخذا بحقويه لا يقع فيها، ففزع و قال أحلف أنها لرؤيا حق ...

و علم أبوه إسلامه فأرسل فى طلبه من بقى من ولده و لم يكونوا أسلموا فوجدوه فأتوا به أباه أبا أحيحة سعيدا فسببه و بكته و ضربه بعضا فى يده حتى كسرها على رأسه و قال: اتبعت محمدا و أنت ترى خلافة قومه و ما جاء به من عيب آلهتهم و عيب من مضى من آباؤهم؟! قال قد و الله تبعته على ما جاء به! فغضب أبوه و نال منه و قال:

اذهب يا لكع حيث شئت و الله لأمنعك القوت، فقال خالد: إن منعنى فإن الله يرزقنى ما أعيش به! فأخرجه و قال لبنيه لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فكان يلزمه و يعيش معه ...

و هاجر خالد الى الحبشه و معه امرأته أميمه بنت خالد الخزاعيه و ولد له بها ابنه سعيد بن خالد و ابنته أم خالد و اسمها أمه، و هاجر معه الى أرض الحبشه أخوه عمرو بن سعيد

وقدما على النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم بخير مع جعفر بن أبي طالب فى السفينتين، فكلم النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم المسلمين فأسهموا لهم.

و شهد مع النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم القضية، و فتح مكة، و حنيناً، و الطائف، و تبوك. و بعثه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم عاملاً على صدقات اليمن و قيل على صدقات مذحج و على صنعاء فتوفى النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم و هو عليها، و لم يزل خالد و أخواه عمرو و أبان على أعمالهم التى استعملهم عليها رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم حتى توفى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم، فلما توفى رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم، ارجعوا الى أعمالكم فقالوا: نحن بنو أبى أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم أبداً!! و كان خالد على اليمن كما ذكرناه و أبان على البحرين و عمرو على تيماء و خير و قرى عرييه، و تأخر خالد و أخوه أبان عن بيعه أبى بكر رضى الله عنه فقال لبنى هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبوا الثمر، و نحن تبع لكم.

فلما بايع بنو هاشم أبى بكر بايعه خالد و أبان! و قال فى ج ٣ ص ٢٢٢:

(و كان عمر بن الخطاب أول من بايعه، و كانت بيعته فى السقيفة يوم وفاه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم، ثم كانت بيعه العامه من الغد، و تخلف عن بيعته على و بنو هاشم و الزبير ابن العوام و خالد بن سعيد بن العاص و سعد بن عباد الأنصارى. ثم إن الجميع بايعوا بعد موت فاطمه بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم، إلا سعد بن عباد فإنه لم يبايع أحداً الى أن مات، و كانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح، و قيل غير ذلك).

و قال اليعقوبى فى تاريخه ج ٢ ص ١٢٤:

(و تخلف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين و الأنصار، و مالوا مع على بن أبى طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام بن العاص، و خالد بن سعيد و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسى و أبو ذر الغفارى، و عمار بن ياسر و البراء بن عازب و أبى بن كعب، فأرسل أبو بكر الى عمر بن الخطاب و أبى عبيده بن

الجراح و المغيره بن شعبه، فقال: ما الرأى؟ قالوا: الرأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له فى هذا الأمر نصيبا يكون له و لعقبه من بعده، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب حجه لكم على على، إذا مال معكم (...). و ذكره ابن هشام فى السيره ج ٣ ص ٢٤٠، و ترجم له الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٥٩، انتهى.

و غرضنا من التعرف على شخصيه سعيد بن العاص و أسرته أن نسجل أن مملى القرآن الذى بأيدينا كان من نجباء بنى أميه .. و مما يدل على عقله و تدينه أن عليا عليه السلام قتل أباه العاص يوم بدر، و لكنه لم يكن فى نفسه ضغينه على على، مع أن بعضهم حاول تحريكه على قاتل أبيه .. بل نراه وقف مع أعمامه بعد النبى صلى الله عليه و آله الى جانب على و لم يبايعوا حتى بايع .. جاء فى سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٠٠ و ص ٢٦٤:

(قال ابن هشام: و حدثنى أبو عبيده و غيره من أهل العلم بالمغازى، أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص و مر به: إني أراك كأن فى نفسك شيئا؟! أراك تظن أنى قتلت أباك؟! إني لو قتلتك لم أعتذر إليك من قتله، و لكنى قتلت خالى العاص بن هشام بن المغيره، فأما أبوك فإنى مررت به و هو يبحث بحث الثور بروقه فحدث عنه، و قصد له ابن عمه على فقتله). و كان العاص بن هشام أسيرا يوم بدر فقتله عمر! و ذكر ابن الأثير جواب سعيد لعمر، قال فى أسد الغابه ج ٢ ص ٣٠٩ (فقال له سعيد بن العاص: و لو قتلتك لكنت على الحق و كان على الباطل! فتعجب عمر من قوله!) انتهى.

بقى أن نشير الى روايه ذكرت ممليا آخر مع سعيد هو مالك بن أنس جد مالك بن أنس .. قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٢:

(فقال أبو قلابه: فحدثنى مالك بن أنس قال أبو بكر بن داود هذا مالك بن أنس جد مالك بن أنس، قال: كنت فىمن أملى عليهم فرما اختلفوا فى الآيه، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه و سلم و لعله أن يكون غائبا أو فى بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها و ما بعدها و يدعون موضعها حتى يجىء أو يرسل إليه، فلما فرغ من المصحف، كتب الى أهل الأمصار: إني قد صنعت كذا و صنعت كذا،

و محوت ما عندى فامحوا ما عندكم - ابن أبى داود و ابن الأبارى، و رواه خط فى المتفق عن أبى قلابه عن رجل من بنى عامر يقال له أنس بن مالك القشيري بدل مالك بن أنس) انتهى.

فإن صحت هذه الروايه يكون أنس هذا شاهدا على آيه أو سوره يحفظها، فطلبوا منه إملاءها عليهم فى مسودات اللجنه و تجميعها الأولى مثلا .. أما المملى الرسمى لصيغه القرآن التى بأيدينا، فهو سعيد بن العاص، و ربما كان معه عمه أبان!

النسخ الأم التى دونوا عنها المصحف الإمام

اشاره

النسخ الأم التى دونوا عنها المصحف الإمام

توجد أربعة احتمالات للنسخه الأم التى أملى منها سعيد بن العاص المصحف على زيد بن ثابت و غيره من الكتاب:

الاحتمال الأول: أن تكون صحف حفصه أى نسخه الخليفه عمر التى جمعها هو و زيد فى عهد أبى بكر ثم فى عهده .. كما ذكرت أكثر الروايات.

الاحتمال الثانى: أن تكون نسخه عائشه، كما ذكرت بعض الروايات.

الاحتمال الثالث: أن تكون نسخه على، كما يفهم من صفات النسخه.

الاحتمال الرابع: أن يكون سعيد أو هو و بقيه أعضاء اللجنه رأوا عده نسخ و قايسوا بينها و ناقشوا فروقاتها و استمعوا الى شهودها، ثم راجعوا الخليفه عثمان و عليا و غيرهما من الصحابه الخبيرين بالقرآن، و اختاروا الكلمه أو الصيغه الأكثر وثوقا عندهم. كما يفهم من بعض الروايات .. و فيما يلى نفحص ما يملكه كل واحد من هذه الاحتمالات.

لم يكتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصه أو نسخه عمر

لم يكتبوا المصحف الإمام عن صحف حفصه أو نسخه عمر

ينبغى الالتفات الى أن توحيد الخليفه عثمان لنسخه القرآن كان عمليه جراحيه لمرض فى الأمه هو اختلاف المسلمين فى قراءات القرآن، و انقسامهم الى أحزاب دينيه متعارضه!!

و قد كان عدد كبير من الأشخاص يعيشون على هذه الاختلافات و التعصبات، فلما قام عثمان بجمع القرآن سحب البساط من تحت أقدامهم بضربه فنيه، فأسقط في أيديهم، و فقدوا مكانتهم و جمهورهم! لقد صارت قراءتهم مثل غيرها و صاروا هم مثل غيرهم .. و انتهى عهد الأحرف السبعة الذى بدأه الخليفة عمر، و صار على الجميع أن يقرأوا بحرف واحد هو حرف الخليفة عثمان فى المصحف الإمام!! لهذا ارتفعت اعتراضات زعماء الأحرف السبعة أو الأحرف العشرين و جمهورهم، و كان سلاحهم ضد الخليفة عثمان و ضد حذيفه، هو الأحرف السبعة التى سلحهم بها عمر!! و كان الجواب المنطقى للدوله أن تقول لهم: إن الخليفة عمر أخطأ فى طرح الأحرف السبعة، فهذا الواقع الخطير الذى نعانيه إنما هو ثمرتها، و لو تركناه بلا معالجه جذريه لاختلفت الأمة فى كتابها الى فرق و مذاهب متناحرة الى يوم القيامة! و لكن تعلق الناس بسياسة الخليفة عمر، و نقاط الضعف فى سياسته الخليفة عثمان .. لم تسمح له بتخطئه عمر، بل كانت تجعله محتاجا لإثبات (الشرعية) لأعماله بالاحتجاج بأعمال عمر و أقواله!! لهذا نرى الخليفة عثمان يحتج على المعترضين، أولاً: بأن عمر كان ينوى توحيد القرآن. و ثانياً، بأنه كتب مصحفه الإمام عن نسخه الخليفة عمر أو الصحف التى عند بنته حفصه! و على هذا الأساس يجب أن ننظر الى جميع الروايات التى تقول إنهم نسخوا المصحف الإمام عن صحف حفصه بأنها كلام سياسى للدفاع عن الخليفة عثمان، و ليس بالضرورة أن يكون هو الذى حصل! و كذلك كثير من دفاعات الخليفة عثمان عن نفسه فيما خالف فيه عمر، كما يظهر للمتتبع! قال ابن شبة فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ١١٣٦:

(حدثنا على بن محمد، عن يزيد بن عياض، عن الوليد ابن سعيد، عن عروه بن الزبير قال: قدم المصريون فلقوا عثمان رضى الله عنه فقال: ما الذى تنقمون؟ قالوا:

تمزيق المصحف. قال: إن الناس لما اختلفوا في القراءه خشى عمر رضى الله عنه الفتنة فقال: من أعرب الناس؟ فقالوا: سعيد بن العاص. قال: فمن أخطهم؟ قالوا: زيد بن ثابت. فأمر بمصحف فكتب بإعراب سعيد و خط زيد، فجمع الناس ثم قرأه عليهم بالموسم فلما كان حديثا كتب إليّ حذيفه: إن الرجل يلقي الرجل فيقول قرآنى أفضل من قرآنك حتى يكاد أحدهما يكفر صاحبه، فلما رأيت ذلك أمرت الناس بقراءه المصحف الذى كتبه عمر رضى الله عنه و هو هذا المصحف، و أمرتهم بترك ما سواه، و ما صنع الله بكم خير مما أردتم لأنفسكم) انتهى.

و الجميع يعرفون أن الخليفة عمر لم يقم بهذا العمل، و لم يقرأ على المسلمين قرآنا فى موسم الحج!! و قال ابن شبه فى ج ٣ ص ١٠٠٥:

(... عن توبه بن أبى فاخته، عن أبيه قال بعث عثمان رضى الله عنه الى عبد الله أن يدفع المصحف إليه، قال و لم؟ قال لأنه كتب القرآن على حرف زيد. قال: أما أن أعطيه المصحف فلن أعطيكموه و من استطاع أن يغل شيئا فليفعل، و الله لقد قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين سوره، و إن زيدا لذو ذؤابتين يلعب بالمدينه!) انتهى. و لم يدع أحد غير زيد و خصمه ابن مسعود بأن قرآن عثمان كتب على حرف زيد، و لكن غرض ابن مسعود من ادعاء ذلك أن يبرر تمسكه بقراءته، و غرض عثمان من ذلك أن يسكت المعترضين لعمر، لأنهم يعرفون ثقه عمر بزيدا!! و قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦:

(الواقدي: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن الزهرى، قال: قال ثعلبه ابن أبى مالك: سمعت عثمان يقول: من يعذرني من ابن مسعود؟ غضب إذ لم أوله نسخ المصحف! هلا- غضب على أبى بكر و عمر إذ عزلاه عن ذلك و وليا زيدا، فاتبعت فعلهما!) انتهى.

و الجميع يعرف أن أبا بكر و عمر لم يوليا ابن مسعود على نسخ المصحف حتى يعزلاه، و لا-وليا زيدا إلا جمع القرآن مع الخليفة عمر و برأيه، و لكن الخليفة عثمان يريد الدفاع عن نفسه و إثبات أن سياسته نفس سياسه الشيخين التى يريداه الناس!

هذا هو الدليل الأول ... و الدليل الثانى، أن قراءات عمر التى كانت فى نسخته التى عند حفصه لا توجد فى المصحف الإمام .. و يكفى أن ترجع الى ما قدمنا من قراءاته المرويه عنه بأحاديث صحيحه، و التى كان يأمر بإثباتها فى المصاحف و محو ما عداها، مثل قراءه (و امضوا الى ذكر الله) و غيرها و غيرها .. فإنك لا تجد لها أثرا فى قرآنا الفعلى الذى هو المصحف الإمام، و الحمد لله.

و الدليل الثالث: إصرار الدوله على مصادرده مصحف حفصه و إحراقه، و لا يمكن أن يكون سبب ذلك إلا أن حفصه أو غيرها أشاعوا أن مصحف عثمان فيه نقص أو خلل .. الأمر الذى جعل الدوله تلح على أخذ النسخه، و لكن حفصه وقفت فى وجه الدوله و قاومت الى أن توفيت .. و لكن الدوله ما أن فرغت من تشييع جنازه حفصه حتى وضعت يدها على النسخه و .. أحرقتها!! فلو كان المصحف الإمام نسخه عن مصحف عمر، لما استطاعت حفصه أو غيرها أن تتكلم بكلمه، و لما كان معنى لإصرار الدوله و افتعالها أزمه طالت نحو عشرين سنه مع أم المؤمنين و بنت عمر!! قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٣:

(عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله و خارجه أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن فى قراطيس، و كان قد سأل زيد بن ثابت النظر فى ذلك، فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل، فكانت الكتب عند أبى بكر حتى توفى، ثم عند عمر حتى توفى، ثم كانت عند حفصه زوج النبى صلّى الله عليه و سلم فأرسل إليها عثمان فأبى أن تدفعها، حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه، فنسخها عثمان هذه المصاحف، ثم ردها إليها فلم تزل عندها، قال الزهرى: أخبرنى سالم بن عبد الله أن مروان كان يرسل الى حفصه يسألها الصحف التى كتب فيها القرآن، فتأبى حفصه أن تعطيه إياها، فلما توفيت حفصه و رجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمه الى عبد الله بن عمر ليرسل اليه بتلك الصحف، فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر، فأمر بها مروان فشقت، و قال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب و حفظ بالصحف، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب فى شأن هذا المصحف مرتاب، أو يقول إنه قد كان فيها شىء لم يكتب - ابن أبى داود) انتهى. و المتأمل فى هذه الروايه يطمئن بأن مصحف عمر كان فيه زياده عن مصحفنا، كما صرح أبو موسى الأشعري عن مصحفه!

و قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٠٣:

(... عن ابن شهاب قال، حدثنى أنس رضى الله عنه قال، لما كان مروان أمير المدينة أرسل الى حفصه يسألها عن المصاحف ليمزقها و خشى أن يخالف الكتاب بعضه بعضا- فمنعها إياه.

... عن ابن شهاب، عن خارجه بن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: لما ماتت حفصه أرسل مروان الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بعزيمه، فأعطاه إياها، فغسلها غسلا.

قال الزهرى: فحدثنى سالم قال، لما توفيت حفصه أرسل مروان الى ابن عمر رضى الله عنهما بعزيمه ليرسلن بها، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر رضى الله عنهما، فشققها و مزقها مخافه أن يكون فى شىء من ذلك خلاف لما نسخ عثمان رضى الله عنه!!).

و قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٦:

(باب ما جاء فى المصحف) عن سالم بن مروان كان يرسل الى حفصه يسألها عن المصحف الذى نسخ منه القرآن فتأبى حفصه أن تعطيه إياه، فلما دفنا حفصه أرسل مروان الى ابن عمر أرسل إليّ بذلك المصحف فأرسله إليه! رواه الطبرانى و رجاله رجال الصحيح) انتهى.

بل إن أزمه الدوله مع حفصه و إصرار حفصه الشديد تجعلنا نشك فى أنها أعطتهم النسخه أول الأمر، و إن كانت أعطتهم فلا بد أنهم رفضوا الكتابه منها لاختلافها عن القرآن المتداول! و لذلك شاع فى المدينة أن مصحف عثمان لم يكتبوه عن مصحف عمر! الدليل الرابع: ما تقدم فى أدله جمع القرآن من عهد النبى صلى الله عليه و آله، من أن حفصه نفسها لم تكن تقرأ بمصحف أبيها الذى هو عندها أو عنده لا فرق، بل استكتبت لنفسها مصحفا متداولاً! فقد روى مسلم فى صحيحه ج ٢ ص ١١٢:

(... عن أبى يونس مولى عائشه أنه قال أمرتنى عائشه أن أكتب لها مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآيه فأذنى حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى فلما بلغت آذنتها

فأملت على حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و صلاة العصر و قوموا لله قانتين) انتهى.

إن كل المؤشرات بل و الأدله تدلنا على أن مصحف عمر كان مشروع مصحف يحمل اجتهادات الخليفه عمر المتجدده، و كان ينتظر أن يكتمل عمله فيشره .. و لكن الأجل عاجله، ثم عاجل مروان نسخته فأحرقها!

و لم يكتبوا المصحف الإمام عن مصحف عائشه

و لم يكتبوا المصحف الإمام عن مصحف عائشه

تفاجؤنا فى روايات جمع القرآن وثيقه تاريخيه مهمه و ساره، يقول فيها الخليفه عثمان إن لجنه جمع القرآن كتبت المصحف الإمام عن مصحف كتبه النبى صلى الله عليه و آله!! و قد أعلن الخليفه عثمان ذلك فى رسالته الى الأمصار التى أرسلها مع المصاحف، و أكد على ذلك عبد الله بن الزبير الذى كان عضوا فى لجنه جمع القرآن! قال عمر بن شبة فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ٩٩٧:

(... عن أبى محمد القرشى: أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب الى الأمصار:

أما بعد فإن نفرا من أهل الأمصار اجتمعوا عندى فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافا شديدا، فقال بعضهم قرأت على أبى الدرداء، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود، و قال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم فى القرآن- و العهد برسول الله صلى الله عليه و سلم حديث- و رأيت أمرا منكرا، فأشفقت على هذه الأمه من اختلافهم فى القرآن، و خشيت أن يختلفوا فى دينهم بعد ذهاب من بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين قرءوا القرآن على عهده و سمعوه من فيه، كما اختلفت النصارى فى الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، و أحببت أن نتدارك من ذلك، فأرسلت الى عائشه أم المؤمنين أن ترسل الى بالأدم الذى فيه القرآن الذى كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أوحاه الله الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد و أنزله عليه، و إذا القرآن غض، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك، و لم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس و القضاء بين الناس، و كان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفرا من كتاب أهل المدينه و ذوى عقولهم،

منهم نافع بن طريف، و عبد الله بن الوليد الخزاعي، و عبد الرحمن بن أبي لبابه، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف و أن يتحفظوا).

و قال عبد الله بن الزبير كما فى ج ٣ ص ٩٩١ و قد تقدم فى الحديث عن دور حذيفه و على عليه السلام (... فجمع عثمان رضى الله عنه المصاحف، ثم بعثنى الى عائشه رضى الله عنها فجئت بالصحف التى كتب فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم القرآن فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرهما فشققت) انتهى.

فما عدا مما بدا حتى صار القرآن مدونا فى مصحف كامل من عهد النبى صلى الله عليه و آله؟! و أين وسائل الكتابه البدائيه من (العسب و الرقاق و اللخاف و صدور الرجال) التى يرويه البخارى .. و أين الجلوس على باب المسجد لتجميع الآيات و السور من المسلمين .. و أين قصه جمع القرآن على يد الخليفه أبى بكر و عمر؟! و أين عشرات الروايات و عشرات النظريات و التاريخ الذى بنوه عليها .. الى آخر الأسئلة الكبيره؟! على أى حال إن ما يهمنى من الأمر الآن هو نتيجه التى تقول:

إذا صح أن المصحف الإمام كتب عن نسخه مكتوبه فى عهد النبى و تحت نظره صلى الله عليه و آله، فإنها نعمه عظيمه يجب أن نشكر الله تعالى عليها .. و لتسقط كل الروايات المخالفه لها، و ليكن ما يكون! و الحمد لله أن كل المؤشرات تدل على صحه ذلك .. من أولها أن أوصاف المصاحف التى كانت موجوده عند تدوين المصحف الإمام لا تنطبق عليه، لا مصحف عبد الله بن مسعود، و لا مصحف أبى بن كعب، و لا مصحف أبى موسى الأشعري، و لا مصحف عمر، و لا مصحف زيد بن ثابت، بل يكفى أن نرجع الى عدد السور و القراءات التى ذكرت فى مصاحفهم لنرى أنها تختلف عن عدد سور مصحفنا الفعلى ... إلا مصحف على عليه السلام! و حتى قراءه عثمان لا تنطبق عليها النسخه الفعليه إذا صح أن عثمان كان له اعتراض على عدد من جمل أو كلمات المصحف الذى كتبه اللجنه .. فقد قال فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٦:

(عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال: لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم و أجملتم أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبي داود و ابن الأنباري.

(عن قتاده أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: إن فيه لحناً و ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبي داود و ابن الأنباري.

عن قتاده عن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمه عن يحيى بن يعمر قال قال عثمان: إن في القرآن لحناً و ستقيمه العرب بألسنتها- ابن أبي داود.

عن عكرمه قال: لما أتى عثمان بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن فقال: لو كان المملى من هذيل و الكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا- ابن الأنباري و ابن أبي داود) انتهى.

و الحمد لله أنه لم يكن في المصحف الإمام لحن و لا خطأ .. و ما أقامت العرب (لحنه) بألسنتها بل قوم هو ألسنه العرب و أقام لحنها، لأنه كما وصف الخليفة عثمان نسخته (القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أوحاه الله الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد و أنزله عليه، و إذ القرآن غض ...) انتهى، و انتهى الأمر! يبقى هنا سؤال هام، و هو أنه لم يعرف عن أم المؤمنين عائشه أنها كانت تملك هذه الثروه العظيمه .. و لو كانت عندها لحدثت عنها عشرات الأحاديث، قبل كتابه المصحف الإمام عنها و بعده، و هي التي تحدثت عن كل ما يرتبط بها من النبي صلى الله عليه و آله حتى في الأمور الشخصيه، و افتخرت بكل ما يمكن أن يكون حظوه لها عند النبي صلى الله عليه و آله، أو أثرا منه عندها؟! و الجواب: نعم هذا صحيح، و أحاديث عائشه تنفي أن تكون عندها مثل هذه النسخه .. فلو كانت عندها لاحتجت بها على نساء النبي صلى الله عليه و آله عند ما خالفنها في مسأله رضاع الكبير، و في كفايه خمس رضعات .. فقد قالت كما في صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٧ (...)

عن عبد الله بن أبي بكر عن عمره عن عائشه أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نسخن بخمس

معلومات فتوفى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و هن فيما يقرأ من القرآن!) و رواه الدارمى فى سننه ج ٢ ص ١٥٧، و رواه ابن ماجه فى سننه ج ١ ص ٦٢٥ و روى بعده (... عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشه قالت: لقد نزلت آيه الرجم، و رضاعه الكبير عشرا. و لقد كان فى صحيفه تحت سريرى، فلما مات رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و تشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها).

و روى النسائى فى سننه ج ٦ ص ١٠٠ (... عن عبد الله بن أبى بكر عن عمره عن عائشه قالت كان فيما أنزل الله عز و جل و قال الحرث فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و هى مما يقرأ من القرآن!) انتهى.

قال أحمد فى مسنده ج ٦ ص ٢٧١ (... كانت عائشه تأمر أخواتها و بنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشه أن يراها و يدخل عليها و إن كان كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها!! و أبت أم سلمه و سائر أزواج النبى صَلَّى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه أحدا من الناس حتى يرضع فى المهد ..).

فقد كان مهما عند عائشه أن تحتج لمسأله الرضاعه بالقرآن لأن نساء النبى صَلَّى الله عليه و آله خالفنها و انتقدنها، بل كانت متحمسه لإثبات صحه عملها! ثم لو كانت نسخه القرآن عند عائشه لما استكتبت نسخه من القرآن المتداول كما فى روايه مسلم ج ٢ ص ١١٢ (... عن أبى يونس مولى عائشه أنه قال أمرتنى عائشه أن أكتب لها مصحفا و قالت إذا بلغت هذه الآيه فأذنى حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى، فلما بلغت أذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات و الصلاه الوسطى و صلاه العصر، و قوموا لله قانتين) انتهى، و قد تقدمت رواياته فى أول هذا الفصل!

قرآنا الفعلى هو نسخه على بن أبى طالب

قرآنا الفعلى هو نسخه على بن أبى طالب

ما الحل إذن؟ هل نستطيع القول إن عثمان يكذب فى ادعائه أن اللجنه كتبت المصحف الإمام عن مصحف غض كتب بإملاء النبى صَلَّى الله عليه و آله؟! كلا.. فليس للخليفه مصلحه فى إخبار أهل الأمصار بذلك إلا أنه يريد أن يطمئنهم و يفتخر لهم بثقته بالنسخه التى كتب عنها القرآن .. و قرائن وصفه للنسخه و ثقته بها تأبى أن يكون قوله افتراء! كل ما فى الأمر أنها نسخه على عليه السلام و قد أراد عثمان أن يبتعد عن حساسيتهم من على فنسبها الى عائشه، و لعله أشرك عبد الله بن الزبير بن

أخت عائشه فى اللجنه و أرسله اليها و أحضر نسخه مصحفها العاديه، لكى ينسب التدوين اليها!! أرانا ملزمين بهذه الفرضيه، لأنها تملك مؤيدات كثيره، و لأن كل فرضيه أخرى للنسخه الأم تواجهها مضعفات كثيره!! و لا بد أن نستذكر هنا أن وجود سعيد بن العاص فى مشروع تدوين المصحف الإمام بصفته معربا و ممليا للمصحف، و بصفته أمويا من أقارب الخليفه، و من أسره مواليه لعلى بن أبى طالب عليه السّلام .. و وجود حذيفه الذى له مكانه مميزه بين الصحابه بصفته رائد مشروع توحيد القرآن، و من خاصه أصحاب على عليه السّلام .. يجعل لمصحف على فى اللجنه أسهما وافر فى أن تكون نسخه هى النسخه الأم التى كتب عنها المصحف الإمام.

و قد روى الشيعة و السنه أن عليا عليه السّلام كتب نسخه القرآن على أثر وفاه النّبى صلّى الله عليه و آله .. روى ابن أبى شيبه فى مصنفه ج ٧ ص ١٩٧:

(حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال: لما استخلف أبو بكر قعد على فى بيته فقيل لأبى بكر فأرسل إليه: أكرهت خلافتى؟ قال لا لم أكره خلافتك، و لكن كان القرآن يزداد فيه، فلما قبض رسول الله صلّى الله عليه و سلم جعلت على أن لا أرتدى إلا الى الصلاه حتى أجمعه للناس، فقال أبو بكر: نعم ما رأيت).

و روى فى كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٧ (عن محمد بن سيرين قال لما توفى النّبى صلّى الله عليه و سلم أقسم على أن لا يرتدى برداء إلا-الجمعه حتى يجمع القرآن فى مصحف، ففعل، و أرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتى يا أبا الحسن؟ قال لا و الله إلا أنى أقسمت أن لا أرتدى برداء إلا الجمعه! فبايعه ثم رجع- ابن أبى داود فى المصاحف).

و قال ابن أبى شيبه فى مصنفه ج ٧ ص ٢٠٤ (... عن ابن جريج و عن ابن سيرين عن عبيده قال: القراءه التى عرضت على النّبى صلّى الله عليه و سلم فى العام الذى قبض فيه هى القراءه التى يقرأها الناس اليوم فيه) انتهى.

و من الذى عرض على النبى صلى الله عليه و آله نسخته قبيل وفاته غير على عليه السلام؟! بل لم يدع ذلك أحد من المسلمين غيره! و كفى بذلك دليلا شرعيا! و قد تقدم فى تعداد أعضاء لجنه التدوين قول ابن سيرين (كانوا إذا اختلفوا فى الشىء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهدا بالعرضه الأخيره فكتبوه على قوله) فهذا الكلام و لو كان ظنا من ابن سيرين، لكنه يدل على أن المسلمين بمن فيهم اللجنه كانوا يعرفون قيمه النص ممن سمع العرضه الأخيره من النبى صلى الله عليه و آله .. و من يكون ذلك غير على عليه السلام! ثم إن من المعروف أن مصحفنا الفعلى الذى جمعه الخليفه عثمان، بقراءه عاصم، التى هى قراءه على عليه السلام! قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦:

(... حفص، عن عاصم، عن أبى عبد الرحمن قال: لم أخالف عليا فى شىء من قراءته، و كنت أجمع حروف عليّ، فألقى بها زيدا فى المواسم بالمدينه فما اختلفنا إلا فى التابوت كان زيد يقرأ بالهاء و عليّ بالتاء) انتهى، و هذه الروايه تكشف أن الذى صحح التابوت و جعله بالتاء هو على عليه السلام! و أن زيدا بقى يقرأها بالهاء الى آخر عمره! يبقى الاحتمال الرابع، و هو أن يكون سعيد بن العاص أملى النص الذى وثق به أكثر من بين مجموع ما جمعه، و هو احتمال وجيه لكن لعمل اللجنه فى المرحله الأولى للجمع و التدوين حيث جمعوا من الناس مصاحف متعدده، و صحفا فيها أجزاء من القرآن أو سور، و تناقشوا فى بعضها .. و لكن سعيد بن العاص عند ما يرى نسخه غضه كتبت بإملاء النبى صلى الله عليه و آله كما وصفها الخليفه عثمان بأنها (القرآن الذى كتب عن فم رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أوحاه الله الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد و أنزله عليه، فإذا القرآن غض) فهل يعقل أن يفضل سعيد عليها أى نسخه أو روايه أخرى!!؟

ليس في قرآنا الفعلى لحن و لا غلط

ليس في قرآنا الفعلى لحن و لا غلط

في مصادر إخواننا السنه روايات يفهم منها أن ترتيب القرآن الفعلى كان اجتهادا من الخليفه عثمان أو الصحابه الذين جمعوه، أو أنهم تدخلوا جزئيا في ترتيبه، كالذى رواه أبو داود في سننه ج ١ ص ١٨٢:

(... عن يزيد الفارسى، قال: سمعت ابن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم أن عمدتم الى براءه و هى من المثين و إلى الأنفال و هى من المثاني فجعلتموهما فى السبع الطوال و لم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال عثمان: كان النبي صلى الله عليه و سلم مما تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له و يقول له:

ضع هذه الآيه فى السوره التى يذكر فيها كذا و كذا. و تنزل عليه الآيه و الآياتان فيقول مثل ذلك، و كانت الأنفال من أول ما أنزل عليه بالمدينه، و كانت براءه من آخر ما نزل من القرآن، و كانت قصتها شبيهه بقصتها فظننت أنها منها، فمن هناك وضعتهما فى السبع الطوال و لم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم).

و رواه الترمذى فى سننه ج ٤ ص ٣٣٦، و أحمد فى مسنده ج ١ ص ٥٧ و ٦٩ و ابن شهبه فى تاريخ المدينه المنوره ج ٣ ص ٥ و الحاكم ج ٢ ص ٢٣٠، و ٢٢١ و قال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) و البيهقى فى سننه ج ٢ ص ٤٢ و الهندى فى كنز العمال ج ٢ ص ٥٧٩ و لا يمكن قبول أمثال هذه الروايات، لأنها تنافى أوصاف النسخه المذكوره فى رساله الخليفه الى الأمصار، و تنافى الروايات الأخرى التى تدل على أن الخليفه عثمان لم يتدخل فنيا فى جمع القرآن، بل ترك الأمر للمملى الموثوق سعيد بن العاص.

كما وردت روايات أخرى تدعى أن الكتاب عند ما جمعوا القرآن اشتبهوا فى الكتابه و دخلت أغلاطهم فى نسخه القرآن! كالتى رواها ابن شهبه فى تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠١٤ (... عن هشام بن عروه، عن أبيه قال: سألت عائشه رضى الله عنها عن لحن القرآن إن هذان لساجران و قوله إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون و النصارى و المقيمىن الصلاه و المؤتون الزكاه و أشباه ذلك؟ فقالت: أى بنى إن الكتاب يخطئون)!

و هي روايات مرفوضه لأن تدوين القرآن كان أدق مما يتصوره أصحاب هذا الكلام .. و قد وجدت روايه يظهر أنها أصدق وصف لعملية التدوين، و أن كُتِبَ القرآن كانوا مقيدين حرفيا بما يمليه المملى سعيد بن العاص .. و هي ما رواه ابن شبة في نفس المكان عن أبان بن عثمان، قال (... عن الزبير أن خاله قال: قلت لأبان بن عثمان و كان ممن حضر كتاب المصحف: كيف كتبتهم و المقيمين الصلاة و المؤتون الزكاه فقال: كان الكاتب يكتب و المملى يملى، فقال اكتب، قال: ما أكتب؟ قال أكتب و المقيمين الصلاة و المؤتون الزكاه). انتهى، و إنما قال له المملى ذلك لأنه يملى من نسخه دقيقه و لا يتصرف فيها بحرف. و قد أشرنا الى أن تمييز أحد المعطوفات بإعراب عن الباقيه له دلالة في اللغة العربية، كما تضع تحت كلمه خطأ أو تكتبها بحرف كبير.

كذلك لا يمكن لباحث مدقق أن يقبل الروايات التي تقدمت عن الخليفة عثمان، التي تدعى أن في القرآن خطأ أو لحنا، و أن العرب ستقومه بألسنتها! سواء كانت صادرة عن الخليفة أو مكذوبه عليه .. لأنها تتنافى مع واقع القرآن الذي قرأه ملايين العرب بعد جمعه و فيهم الفصحاء و الأدباء، و فيهم العدو الذي يبحث عن نقطه ضعف في القرآن، و لم يستطيعوا أن يأخذوا على نسخه التي بأيدينا غلطا أو لحنا .. و لأنها تتنافى مع ثقة الخليفة بالمملى و النسخه التي أملاها كما قدمنا.

و مما يؤيد ضعف كل الروايات التي تنتقد نسخه المصحف الإمام، أن المعارضين لتوحيد القرآن قاموا بجمله كبيره، و اتهموا النسخه التي جمعها الخليفة عثمان بأن فيها نقاط ضعف، من أجل تبرير بقائهم على قراءاتهم السابقه! و لا شك أن بعض هذه الروايات إن لم يكن كلها من مقولاتهم و موضوعاتهم! و قد برأ ابن تيميه الخليفة عثمان من هذه الروايات و لكنه لم يبرئ أم المؤمنين عائشه! قال في تفسيره ج ٥ ص ٢٠٧:

(و هذا ما يبين غلط من قال في بعض الألفاظ إنه غلط من الكاتب ... قال الزجاج في قوله المُقِيمِينَ الصَّلَاةَ قول من قال إنه خطأ بعيد جدا، لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة و القدوه، فكيف يتركون شيئا يصلحه غيرهم فلا ينبغى أن ينسب هذا إليهم.

وقال ابن الأنباري: حديث عثمان لا يصح لأنه غير متصل، و محال أن يؤخر عثمان شيئا ليصلحه من بعده) انتهى.

نسختان من القرآن عند علي عليه السلام

نسختان من القرآن عند علي عليه السلام

نذكر فيما يلي بقيه الروايات التي وردت في مصادرنا و مصادر إخواننا حول مصحف علي عليه السلام لنستخلص النتيجة. فقد روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٠١:

(عن محمد بن سيرين قال: نبئت أن علياً أبطأ عن بيعه أبي بكر فلقية أبو بكر فقال أكرهت إمارتي؟ قال لا، و لكن آليت بيمين أن لا أرتدى برداء إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن، قال فزعموا أنه كتبه علي تنزِيل قال محمد: فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم، قال ابن عون: فسألت عكرمه عن ذلك الكتاب فلم يعرفه). و رواه في كنز العمال ج ٢ ص ٥٨٨ و قال ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٣ ص ٩٧٤:

(حدثنا أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، قال: لما بويع أبو بكر الصديق أبطأ علي عن بيعته و جلس في بيته فبعث إليه أبو بكر: ما أبطأ بك عنى أكرهت إمارتي؟ قال علي: ما كرهت إمارتك، و لكنى آليت ألا أرتدى ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن. قال ابن سيرين: فبلغنى أنه كتب علي تنزيله، و لو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير).

و رواه عبد الرزاق في مصنفه ج ٥ ص ٤٥٠ و قال في هامشه: رواه البلاذري عن ابن سيرين موقوفا مختصرا، راجع أنساب الأشراف ١: ٥٨٧ انتهى.

و قال ابن جزى في التسهيل ج ١ ص ٦:

(و كان القرآن على عهد رسول الله متفرقا في الصحف و في صدور الرجال، فلما توفي رسول الله قعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته فجمعه على ترتيب نزوله. و لو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير، و لكنه لم يوجد).

و قال عن تميز علي عن الصحابه في علمه بالقرآن ص ١٣:

(و اعلم أن المفسرين على طبقات فالطبقة الأولى الصحابه رضي الله عنهم و أكثرهم كلاما في التفسير ابن عباس، و كان علي بن أبي طالب رضي الله يثنى على تفسير ابن عباس و يقول كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق. و قال ابن عباس: ما عندي من

تفسير القرآن فهو من على بن أبي طالب، و يتلوهما عبد الله بن مسعود، و أبي بن كعب و زيد بن ثابت و عبد الله بن عمر بن الخطاب و عبد الله بن عمرو بن العاص.

و كلما جاء من التفسير من الصحابه فهو حسن).

و قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣١٩:

(و من عجب أمره في هذا الباب أنه لا شىء من العلوم إلا و أهله يجعلون عليها قدوه فصار قوله قبله في الشريعة، فمنه سمع القرآن.

ذكر الشيرازى في نزول القرآن و أبو يوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك، كان النبي يحرك شفثيه عند الوحي ليحفظه و قيل له لا تحرك به لسانك يعنى بالقرآن لتعجل به من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك إن علينا جمعه و قرآنه، قال ضمن الله محمدا أن يجمع القرآن بعد رسول الله على بن أبي طالب. قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب على و جمعه على بعد موت رسول الله بستة أشهر.

و في أخبار ابن أبي رافع أن النبي قال في مرضه الذى توفى فيه لعلى: يا على هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه على في ثوب فمضى الى منزله فلما قبض النبي صلى الله عليه و آله جلس على عليه السلام فألفه كما أنزله الله و كان به عالما.

و حدثني أبو العلاء العطار و الموفق خطيب خوارزم في كتابيهما بالإسناد عن على بن رباح أن النبي صلى الله عليه و آله أمر على بتأليف القرآن فألفه و كتبه.

جبله بن سحيم، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو ثنى لى الوساده و عرف لى حقى لأخرجت لهم مصحفا كتبه و أملاه على رسول الله صلى الله عليه و آله ...

أبو نعيم فى الحليه و الخطيب فى الأربعين بالإسناد عن السدى عن عبد خير عن على عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائى عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائى حتى جمعت القرآن.

و فى أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاه حتى يؤلف القرآن و يجمعه، فانقطع عنهم مده الى أن جمعه، ثم خرج إليهم به فى إزار يحمله و هم مجتمعون فى المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه، فقالوا: لأمر

جاء أبو الحسن؟ فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم، ثم قال: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما! فحمل عليه السلام الكتاب و عاد به بعد أن ألزمهم الحجج ... الخ.

و منهم العلماء بالقراءات: أحمد بن حنبل و ابن بطه و أبو يعلى فى مصنفاتهم عن الأعمش عن أبى بكر بن أبى عياش فى خبر طويل أنه قرأ رجلان ثلاثين آية من الأحقاف فاختلفا فى قراءتهما، فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرؤه، فذهبت بهما الى النبى صَلَّى الله عليه وآله فغضب و على عنده فقال على: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يأمركم أن تقرءوا كما علمتم، و هذا دليل على علم على بوجوه القراءات المختلفه.

و روى أن زيدا لما قرأ (التابوه) قال على عليه السلام اكتبه (التابوت) فكتبه كذلك.

و القراء السبعة الى قراءته يرجعون، فأما حمزه و الكسائى فيقولان على قراءه على عليه السلام و ابن مسعود، و ليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان الى على و يوافقان ابن مسعود فيما يجرى مجرى الأعراب، و قد قال ابن مسعود: ما رأيت أحدا قرأ من على بن أبى طالب عليه السلام للقرآن.

فأما نافع و ابن كثير و أبو عمرو فمعظم قراءتهم ترجع الى ابن عباس، و ابن عباس قرأ على أبى بن كعب و على عليه السلام، و الذى قرأه هؤلاء القراء يخالف قراءه أبى، فهو إذا مأخوذ عن على عليه السلام.

و أما عاصم فقرأ على أبى عبد الرحمن السلمى، و قال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كله على على بن أبى طالب عليه السلام، فقالوا أفصح القراءات قراءه عاصم، لأنه أتى بالأصل، و ذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره، و يحقق من الهمز ما لينه غيره، و يفتح من الألفات ما أماله غيره.

و العدد الكوفي فى القرآن منسوب الى على عليه السّلام ليس فى الصحابه من ينسب إليه العدد غيره، و إنما كتب عدد ذلك كل مصر عن بعض التابعين.

و منهم المفسرون كعبد الله بن العباس و عبد الله بن مسعود و أبى بن كعب و زيد بن ثابت، و هم معترفون له بالتقدم.

تفسير النقاش قال ابن عباس: جل ما تعلمت من التفسير من على بن أبى طالب عليه السّلام و ابن مسعود، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها إلا و له ظهر و بطن، و إن على بن أبى طالب عليه السّلام علم الظاهر و الباطن.

فضائل العكبرى: قال الشعبى: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبى الله من على بن أبى طالب عليه السّلام.

تاريخ البلاذرى و حليه الأولياء: قال على عليه السّلام و الله ما نزلت آيه إلا و قد علمت فيما نزلت و أين نزلت، أ بليل نزلت أم بنهار نزلت، فى سهل أو جبل. إن ربي و هب لى قلبا عقولا و لسانا سئولا.

قوت القلوب: قال على عليه السّلام لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا فى تفسير فاتحه الكتاب. و ما وجد المفسرون قوله إلا و يأخذون به) انتهى.

و رواه المجلسى فى بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٥ و ج ٩٣ ص ٥١ و روى العياشى فى تفسيره ج ١ ص ١٤:

(عن الأصبغ بن نباته قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السّلام الكوفة صلّى بهم أربعين صباحا يقرأ بهم سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال فقال المنافقون: لا و الله ما يحسن ابن أبى طالب أن يقرأ القرآن! و لو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة! قال: فبلغه ذلك فقال: ويل لهم! إنى لأعرف ناسخه من منسوخه و محكمه من متشابهه و فصله من فصاله و حروفه من معانيه، و الله ما من حرف نزل على محمد صلّى الله عليه و آله إلا- أنى أعرف فيمن أنزل و فى أى يوم و فى أى موضع! ويل لهم! أما يقرءون إن هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صِيْحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى و الله عندى، و رثتهما من رسول الله صلّى الله عليه و آله، و قد أنهى الى رسول الله صلّى الله عليه و آله من إبراهيم و موسى عليهما السّلام.

ويل لهم! والله أنا الذى أنزل الله فىّ و تعيها أذن واعيه فإنما كنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله فيخبرنا بالوحي فأعياه أنا و من يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ما ذا قال آنفا؟!).

و روى الكليني فى الكافى ج ١ ص ٦٢:

(... عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان و المقداد و أبى ذر شيئا من تفسير القرآن و أحاديث عن نبى الله صلى الله عليه و آله غير ما فى أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت فى أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبى الله صلى الله عليه و آله أنتم تخالفونهم فيها، و تزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه و آله متعمدين، و يفسرون القرآن بأرائهم؟! قال: فأقبل على فقال: قد سألت فافهم الجواب:

إن فى أيدي الناس حقا و باطلا، و صدقا و كذبا، و ناسخا و منسوخا، و عاما و خاصا، و محكما و متشابها، و حفظا و وهما، و قد كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت على الكذابه فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده.

و إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم و لا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه و لم يصدقوه، و لكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه و آله و رآه و سمع منه و أخذوا عنه و هم لا يعرفون حاله! و قد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر و وصفهم بما وصفهم فقال عز و جل وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَ إِن يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ. ثم بقوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة و الدعاه الى النار بالزور و الكذب و البهتان فولوهم الأعمال، و حملوهم على رقاب الناس، و أكلوا بهم الدنيا، و إنما الناس مع الملوكة و الدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

و رجل، سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه و وهم فيه، و لم يتعمد كذبا، فهو فى يده يقول به و يعمل به و يرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله، فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه و لو علم هو أنه وهم لرفضه.

و رجل ثالث، سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله شيئاً أمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شىء ثم أمر به و هو لا يعلم، فحفظ منسوخه و لم يحفظ الناسخ، و لو علم أنه منسوخ لرفضه، و لم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع، لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله، مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه و آله، لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه و لم ينقص منه، و علم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ، فإن أمر النبي صلى الله عليه و آله مثل القرآن ناسخ و منسوخ و خاص و عام و محكم و متشابه، قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام له وجهان: كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال الله عز و جل فى كتابه: مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، فيشبهه على من لم يعرف و لم يدر ما عنى الله به و رسوله صلى الله عليه و آله.

و ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله كان يسأله عن الشىء فيفهم، و كان منهم من يسأله و لا يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجىء الأعرابى و الطارى فيسأل رسول الله صلى الله عليه و آله حتى يسمعوا. و قد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله كل يوم دخله و كل ليله دخله فيخلىنى فيها أدور معه حيث دار، و قد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى فربما كان فى بيتى يأتينى رسول الله صلى الله عليه و آله أكثر ذلك فى بيتى، و كنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلانى و أقام عنى نساءه فلا يبقى عنده غيرى، و إذا أتانى للخلوه معى فى منزلى لم تقم عنى فاطمه و لا أحد من بنى، و كنت إذا سألته أجابنى و إذا سكت عنه و فريت مسألتى ابتدأنى، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله من القرآن إلا أقرأئها و أملاها على فكتبتها بخطى و علمنى تأويلها

و تفسيرها و ناسخها و منسوخها، و محكمها و متشابهها، و خاصها و عامها، و دعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها، فما نسيت آيه من كتاب الله و لا علما أملاه على و كتبه، منذ دعا الله لي بما دعا، و ما ترك شيئا علمه الله من حلال و لا حرام، و لا أمر و لا نهى كان أو يكون و لا كتاب منزل على أحد قبله من طاعه أو معصيه إلا علمنيه و حفظته، فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع يده على صدرى و دعا الله لي أن يملأ قلبى علما و فهما و حكما و نورا، فقلت: يا نبي الله بأبى أنت و أمى منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئا و لم يفتنى شىء لم أكتبه أفتتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لا- لست أتخوف عليك النسيان و الجهل).

و رواه الصدوق فى الخصال ص ٢٥٥، و العياشى فى تفسيره ج ١ ص ١٤، و النعمانى فى الغيبة ص ٥٩، و المجلسى فى بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٧٥ و ج ٤٤ ص ١٣٩.

و أصل هذه الروايه أكبر مما نقله الكلينى، و قد أوردت المصادر بقيه أجزاءها .. و من ذلك ما رواه العياشى فى تفسيره ج ١ ص ٢٥٣:

(عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت عليا عليه السلام: يقول ما نزلت على رسول الله آيه من القرآن إلا أقرأنيها و أملاها على فآكتبها بخطى و علمنى تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها، و دعا الله لي أن يعلمنى فهمها و حفظها فما نسيت آيه من كتاب الله و لا علما أملاه على فكتبه بيدي على ما دعا لي، و ما نزل شىء علمه الله من حلال و لا حرام، أمر و لا نهى كان أو يكون من طاعه أو معصيه إلا علمنيه و حفظته فلم أنس منه حرفا واحدا، ثم وضع يده على صدرى و دعا الله لي أن يملأ قلبى علما و فهما و حكمه و نورا فلم أنس شيئا و لم يفتنى شىء لم أكتبه، فقلت: يا رسول الله أتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لست أتخوف عليك نسيانا و لا جهلا، و قد أخبرنى ربي أنه قد استجاب لي فيك و فى شركائك الذين يكونون من بعدك، فقلت: يا رسول الله و من شركائى من بعدى؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه و بى فقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، الأئمه، فقلت: يا رسول الله و من هم؟ فقال الأوصياء منى الى أن يردوا على الحوض كلهم هاد مهتد لا- يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن، و القرآن معهم، لا- يفارقهم و لا يفارقونه، بهم تنصر أمتى، و بهم يمطرون و بهم يدفع عنهم، و بهم يستجاب دعاؤهم،

فقلت: يا رسول الله سمهم لى، فقال لى: ابنى هذا و وضع يده على رأس الحسن، ثم ابنى هذا و وضع يده على رأس الحسين، ثم ابن له يقال له على، و سيولد فى حياتك فأقرأه منى السلام، ثم تكمله الى اثنى عشر من ولد محمد، فقلت له: بأبى و أمى أنت سمهم فسماهم لى رجلا رجلا، فيهم و الله يا أخا بنى هلال مهدي أمه محمد الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملأت جورا و ظلما، و الله إنى لأعرف من يبايعه بين الركن و المقام، و أعرف أسماء آبائهم و قبائلهم. و ذكر الحديث بتمامه) انتهى.

و هى روايه صريحه بأن القرآن كله كان مكتوبا عند على عليه السّلام من عهد النبى صلّى الله عليه و آله، و أن النبى كان حريصا على أن يكتب عنه على، أو مأمورا من الله تعالى أن يبلغ القرآن و ما يوحى إليه الله تعالى الى من يعيه و يبلغه من بعده .. و يأتى هنا سؤال، و هو أنه يفهم من روايات مصادر إخواننا السنه أن عليا لم يكن عنده نسخه القرآن، بل كتبها بعد وفاه النبى صلّى الله عليه و آله، و أن ذلك كان سبب تأخره عن بيعه أبى بكر.

و الجواب: أن عليا عليه السّلام كان فى اليوم الأول لوفاه النبى صلّى الله عليه و آله مشغولا بمراسم جنازته و دفنه .. أما الأيام التى تلت ذلك فقد كانت مليئه بالأحداث السياسيه المهمه التى روتها مصادر الشيعة و السنه، و لا بد أن عليا كان مشغولا بها ..

و يكفى أن بيته الذى كان يعرفه المسلمون ببيت فاطمه عليهما السلام، كان مركز اعتصام المعزين بوفاه النبى صلّى الله عليه و آله و المعارضين لبيعه أبى بكر من أنصار و مهاجرين، و قد ذكرت المصادر أسماء عدد منهم .. و فى تلك الأيام قامت السلطه الوليده بالهجوم على بيت فاطمه مطالبين بأن يبايع المعتصمون و إلا أحرقوا البيت عليهم بمن فيه .. الى آخر الأحداث! و قد اختلف المؤرخون و المحدثون فى تاريخ بيعه على لأبى بكر، و ذهب المحققون منهم الى أن فاطمه غضبت و لم تبايع، و أن عليا لم يبايع إلا بعد وفاتها عليهما السلام.

قال ابن الأثير فى أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٢:

(... و تخلف عن بيعته على و بنو هاشم و الزبير ابن العوام و خالد بن سعيد بن العاص و سعد بن عباده الأنصارى. ثم أن الجميع بايعوا بعد موت فاطمه بنت رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا سعد بن عباده فإنه لم يبايع أحدا إلى أن مات، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح، وقيل غير ذلك) انتهى.

لكن مع ذلك يطمئن الإنسان بأن عليا كتب نسخه من القرآن في المرحلة الأولى من خلافه أبي بكر و قدمها لهم، لأن روايتها وردت في مصادر السنه كما تقدم، و في مصادرنا أيضا، كالذى رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٣٣:

(... عن سالم بن سلمه قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام و أنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز و جل على حده، و أخرج المصحف الذى كتبه على عليه السلام. و قال: أخرجه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه و كتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز و جل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه و آله، و قد جمعته بين اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما و الله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا! إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه!).

و الذى رواه الطبرسى فى الاحتجاج ج ١ ص ٢٢٥:

(و فى روايه أبى ذر الغفارى أنه قال: لما توفى رسول الله صلى الله عليه و آله جمع على عليه السلام القرآن و جاء به الى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله). و رواه المجلسى فى البحار ج ٩٦ ص ٤٢-٤٣ و الحويزى تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٦، انتهى.

و يفهم من هذه الروايات و غيرها أن عليا عليه السلام كان عنده نسختان من القرآن: نسخه كتبها فى عهد النبى ياملأه صلى الله عليه و آله و هى النسخه الموروثة المذخوره للإمام المهدي عليه السلام .. و قد تظافرت الروايات عنها فى مصادرنا و فيها روايات صحيحة .. و أن الله تعالى يظهرها على يده فيما يظهر من معجزات أحقيه الإسلام و تأويل آيات القرآن*. و قد تكون هى التى تحدث عنها ابن سيرين و ابن سعد و عاصم و ابن جزى، بان تأليفها على حسب التنزيل.

أما النسخة الأخرى فقد كتبها على عليه السّلام بعد وفاه النبي صلّى الله عليه وآله، و هي بأسلوب التّأليف الذي بين أيدينا و لا بد أن النبي صلّى الله عليه وآله قد علمه أسلوب تأليفها أيضا و أوصاه بعرضها عليهم كما نصت روايه الطبرسي (و جاء به الى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله).

و الظاهر أنها النسخة التي يصفها الخليفة عثمان بافتخار في رسالته الى الأمصار بأنها (القرآن الذي كتب عن فم رسول الله صلّى الله عليه و سلم حين أوحاه الله الى جبريل، و أوحاه جبريل الى محمد، و أنزله عليه، و إذا القرآن غض!!). و لا يبعد أن يكون الرواه خلطوا أحيانا بين النسختين .. أما الفرق بينهما فهو في الترتيب فقط ..

و قد نصت مصادر إخواننا على أن ترتيب نسخه على عليه السّلام على حسب النزول كما تقدم.

و نصت مصادرنا الشيعيه أيضا على ذلك .. قال المفيد في الإرشاد ج ٢ ص ٣٦٠ (و روى جابر عن أبي جعفر عليه السّلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد صلّى الله عليه و آله ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز و جل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التّأليف). و رواه النيسابوري في روضه الواعظين ص ٢٦٥، و المجلسي في بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٩، و غيرهم.

أسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد

أسرار ترتيب القرآن لم تكتشف بعد

مع أن ما كشف لنا من أسرار القرآن كاف لكل منصف لأن يؤمن بأنه كلام الله تعالى، فإن أكثر أسرار القرآن لم تكتشف بعد، و منها أسرار ترتيبه .. سواء في ذلك ترتيب سوره و آياته .. بل ترتيب حروفه و نظمها في السور و الآيات و الكلمات!! و على كثره الحقائق و الشواهد التي قدمها العلماء و الباحثون في إعجاز القرآن و بنائه الفريد، فإنني أذكر حقيقه واحده وردت في روايات أهل البيت عليهم السلام، تخضع لها الأفكار و الأعناق .. فقد روى القاضي المغربي المصري من علماء القرن الرابع في كتابه القيم دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦ قال:

(عن علي عليه السلام أنه قال: اعتل الحسين فاشتد وجعه، فاحتلمته فاطمه فأنت به النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله مستغيثه مستجير، فقالت: يا رسول الله أدع الله لابنك أن يشفيه، و وضعته بين يديه، فقام صَلَّى اللهُ عليه وآله حتى جلس عند رأسه ثم قال:

يا فاطمه يا بنيه إن الله هو الذي وهبه لك هو قادر على أن يشفيه! فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا- فيها فاء، و كل فاء من آفه! ما خلا (الحمد لله) فإنه ليس فيها فاء، فادع بقدرح من ماء فاقرأ فيه (الحمد) أربعين مره ثم صبه عليه، فإن الله يشفيه! ففعل ذلك، فكأنما أنشط من عقال!) انتهى.

يعنى ذلك: أن ما يبدو لنا من القرآن عاديا بسبب سذاجتنا*، وراه حساب، بل حسابات .. حسابات إلهيه لا بشرية! و أن هذه الحروف الثمانية و العشرين فى القرآن عوالم من الرياضيات و العلوم و الحقائق .. و ليست حروف كتاب بشرى! فوجود الحرف له دلالة بل دلالات، و عدم وجوده، و عدده، و توزيعه فى الآيه، و فى السوره .. و فى كل القرآن!! الله أكبر .. فحيثما كانت الفاء فى سوره أو موضوع، فهى تدل على وجود آفه ..

و حيثما وجدت الباء، و السين .. و كل الحروف .. تدل على حقائق أخرى؟

ثم ما معنى الآفه؟ و ما معنى خلو سوره الحمد منها؟ و ما معنى قراءه كلام الله الذى ليس فيه آفه على قدح ماء؟ و ما ذا يؤثر تكرار القراءه؟ و هل يتغير تركيب الماء بذلك؟ ثم هل تؤثر فيزياءه المطوره فى بدن المريض و تذهب منه الآفه ..؟!

من المؤكد أنه يوجد ارتباط بين النظام الفيزيائى و الروحى للكون، و بين نظام القرآن، و أن للقرآن إمكانات تأثير متنوعه على عالمى الروح و الماده، هى لون أو ألوان من فاعليات الله تعالى فى الكون، لأن القرآن كلامه سبحانه!! و من المؤكد أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أعطى من معرفه ذلك أقصى ما يمكن أن يعطاه إنسان و يحتمله، لأنه صَلَّى اللهُ عليه وآله أفضل بنى الانسان، بل أفضل المخلوقات .. فهو المصطفى منها جميعا، و لقد أجاد الشاعر الأزرى بقوله:

قلّب العالمين ظهرا لبطن فرأى ذات أحمد فاصطفافها

و لكن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لم يكن يستعمل ذلك إلا بأمر الله تعالى أو إجازته .. و هذه قضيه مهمه فى شخصيته و سلوكه صَلَّى اللهُ عليه و آله .. حيث أعطى وسائل العمل الإعجازى، و مع ذلك كان يعمل فى كل أموره بالأسباب و القوانين الطبيعیه العادیه، و لا يستعمل الإعجاز إلا عند ما يؤمر، أو عند (الضروره).

إن الفرق بينه و بين موسى و الخضر أن الخضر أعطى العلم اللدنى أو علم الباطن فهو يعمل بموجبه، و موسى أعطى الشريعه أو علم الظاهر فهو يعمل بموجبه .. أما نبينا صَلَّى اللهُ عليه و آله فقد أعطى العلمين معا، و لكنه يعمل بالظاهر، إلا عند ما يؤمر أو عند الضروره!! و هذه هى سنه الله تعالى، فهو لا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضاه .. و لا يرتضيه إلا إذا استوعب مسأله العمل بالقوانين الطبيعیه و الغيبیه و سلم لإرادته الله فيها .. ثم يسلك من بين يديه و من خلفه رسدا!! و القرآن أكبر، أو من أكبر، تلك الوسائل التى أعطها الله تعالى لنبیه صلى الله عليه و آله .. و قد كان له ترتيب نزل به منجما فى بضع و عشرين سنه، و كان يؤدى فيه إداره أحداث النبوه و صناعه الأممه و توجيه النبى و الأممه، و تسجيل كل ذلك للأجيال ..

ثم صار له ترتيب ككتاب تفرؤه الأجيال، كتاب له مقدمه و فصول و فقرات ..

أحدث من كل ما أنتجه و ينتجه المؤلفون فى منهجه التأليف و الأسلوب!! فما المانع أن يكون للقرآن ترتيب ثالث، و رابع، و خامس، أملاه النبى صلى الله عليه و آله على على عليه السلام، و ادخره عنده مع وصيته المحفوظه و عهده المعهود الى ولده المهدي الذى بشر به الأممه و العالم؟ و الذى يظهر الله على يديه صدق دين جده على الدين كله، فتخضع لبراهينه العقول و الأعناق .. أرواحنا فداه و عجل الله ظهوره.

أما نحن الشيعة فنعتقد بأن ذلك حدث، و أن نبينا صَلَّى اللهُ عليه و آله قد ورث علومه و نسخه القرآن المؤلفه تأليفا يؤثر تأثيرا معجزا فى ماده و الروح، و يظهر بها إعجاز القرآن و تأويله، الى على و الحسن و الحسين .. الى أن وصلت الى يد خاتم الأوصياء الموعود على لسان خاتم الأنبياء، الإمام المهدي أرواحنا فداه و نور نواظرنا بطلعته المباركه.

و ما ذا نصنع إذا كانت النصوص فى مصادرنا تصرح بذلك، و فى مصادر إخواننا تؤيده؟! فهل نغمض أعيننا عنها و نقول لا يوجد شىء .. حتى يرضى عنا زيد أو عمرو؟! و هل نفع الأعمم السابقه إغماضهم عن نصوص أنبيائهم و وصاياهم .. حتى نقلدهم و نقول: كلا، كلا .. لم يقل نبينا شيئاً، و لم يوص بشىء، و لم يورث شيئاً؟! و هل إذا قلنا إن النبى صلى الله عليه و آله رتب القرآن بأكثر من ترتيب .. و إن الروايات تدل على أن النسخه المعهوده منه الى ولده الإمام المهدي يختلف ترتيبها عن النسخه الموجوده بأيدينا .. صرنا من الكافرين بالقرآن الذى بين أيدينا، و القائلين بتحريفه؟! على أى حال، نحن أتباع النص الثابت عن نبينا و أهل بيته، و ليقبل عنا الناس ما يقولون!

موايرث النبى التى عند أهل بيته

موايرث النبى التى عند أهل بيته

شهد علماء الحديث بأنه صدر من النبى صلى الله عليه و آله أحاديث فى حق على عليه السلام لم يصدر مثلها فى حق أحد من الصحابه .. و من ذلك شهادات النبى صلى الله عليه و آله بتميز على فى العلم عن بقيه الصحابه .. و قد أكدت ذلك شهادات الخلفاء فى حق على عليه السلام، و ما رأته الأعمه من علمه، و ما دونته عنه!! لكن مصادر إخواننا عندها حساسيه من أن يكون النبى صلى الله عليه و آله أوصى الى على بشىء! أو ورث علياً أو أحداً من أهل بيته شيئاً .. من ماله الشخصى، أو العام، و خاصه من العلم! فتراهم يبادرون الى نفى ذلك و تأكيده بقولهم: كلا ..

كلا.. لم يوص النبى بشىء، و لا- ورث شيئاً، لا لأهل بيته، و لا لأحد!! و أكثر المتحمسين للنفى أم المؤمنين عائشه المعروفه بحساسيتها من على حتى فى عهد النبى صلى الله عليه و آله، و التى لم ينفعها نهى النبى إياها عن ذلك، بل تصاعدت حساسيتها حتى وصلت الى حرب الجمل و عشرين ألف قتيل، و مصائب ما زالت تعانى منها الأمه!

قال البخارى فى صحيحه ج ٣ ص ١٨٦:

(... عن الأسود قال ذكروا عند عائشه أن عليا رضى الله عنهما كان وصيا، فقالت: متى أوصى إليه! وقد كنت سنته الى صدرى أو قالت حجرى، فدعا بالطست فلقد انخث فى حجرى فما شعرت أنه قد مات! فمتى أوصى إليه؟!).

و رواه أيضا فى ج ٥ ص ١٤٣، و رواه مسلم ج ٥ ص ٧٤ و النسائى ج ١ ص ٣٢ و ص ٧٥ و ج ٦ ص ٢٤١، و ابن ماجه ج ١ ص ٥١٩، و أحمد ج ٦ ص ٣٢.

و قال مسلم فى ج ٥ ص ٧٥ (عن مسروق عن عائشه قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه و آله ديناراً، و لا درهماً، و لا شاه، و لا بعيراً، و لا أوصى بشىء!). و رواه النسائى ج ٦ ص ٢٤٠، و ابن ماجه ج ٢ ص ٩٠٠، و أبو داود ج ١ ص ٦٥٤.

و لكن الحاكم روى حديثاً و صححه بأن النبى صلى الله عليه و آله لم يتوف فى حجر عائشه، بل توفى و هو يناجى علياً، قال فى المستدرک ج ٣ ص ١٣٨:

(... عن أم سلمه رضى الله عنها قالت و الذى أحلف به أن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. عدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غداً و هو يقول جاء على مراراً؟! فقالت فاطمه رضى الله عنها كأنك بعثته فى حاجه، قالت فجاء بعد. قالت أم سلمه فظننت أن له إليه حاجه فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب و كنت من أذناهم الى الباب، فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جعل يساره و يناجيه، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من يومه ذلك. فكان على أقرب الناس عهداً. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه!).

و روى أحمد أن عائشه أقسمت بأنها كانت غائبه يومين بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله، و لم تشهد جنازته! قال فى مسنده ج ٦ ص ٦٢:

(عن عمره عن عائشه قالت و الله ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى سمعت صوت المساحى من آخر الليل ليله الأربعاء!) و رواه البيهقى فى سننه ج ٣ ص ٤٠٩، فكيف ينطبق ذلك مع وفاته فى غرفتها و فى حجرها! و هل أغمض النبى صلى الله عليه و آله عينيه فى حجرها فتركت جنازته و بدأت حدادها عليه بالذهاب الى هنا و هناك لتدبير أمر الخلافه لأبيها؟! ثم، لو صح أن النبى توفى فى حجر عائشه .. فهل يجب عليه أن يخبر عائشه بما يوصى به لعلى أو يورثه من العلم، و أن يكون ذلك بحضورها!!؟

مهما يكن، فإن البخارى كان أئين من عائشه بعض الشىء فى توريث النبى، فقال فى ج ٥ ص ١٤٤:

(... عمرو بن الحرث قال: ما ترك رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم دينارا و لا درهما و لا عبدا و لا أمه، إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها، و سلاحه، و أرضا جعلها لابن السبيل صدقه!) انتهى. و لا بد أن النبى برأى البخارى جعل هذه الأرض سائبه .. بدون وصى و لا متول!! هذا، و لكن بقيت أمام مصادر إخواننا مشكله أكبر من البغله .. مشكله صحيفه صغيره من العلم كانت فى ذؤابه سيف النبى صَلَّى الله عليه و آله، حيث كان المسلمون يرون سيف النبى مع على و فى ذؤابته الصحيفه! و قد طال عمر على بعد النبى ثلاثين سنه، و سيف النبى بيده، و قد حارب به فى الجمل و صفين و النهروان ..!

و قد توصل الرواه الى حل لهذه المشكله .. بأن هذه الصحيفه الصغيره هى الاستثناء الوحيد و العلم الوحيد الذى ورثه النبى لأهل بيته .. و ليس فيها كثير علم، بل فيها أحكام عامه!! لهذا السبب تواجهك فى كل مصادر إخواننا تأكيدات و تكرار مقصود لروايه عن لسان على و أهل بيته يحلفون فيها الايمان المغلظه بأن النبى لم يورثهم غير هذه الصحيفه الصغيره، و أن مضمونها عام و عادى! فقد روى البخارى هذه الروايه فى كتابه ثمان مرات على الأقل! كلها عن على و أولاد على و كلها يؤكد فيها على (براءته) من تهمة توريث النبى إياه شيئا من العلم غير هذه الصحيفه! قال فى ج ٢ ص ٢٢١:

(... عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن على رضى الله عنه قال ما عندنا شىء إلا كتاب الله و هذه الصحيفه عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم المدينة حرم ما بين عائر الى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله و الملائكه و الناس أجمعين لا يقبل منه صرف و لا عدل و قال ذمه المسلمين واحده فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله و الملائكه و الناس أجمعين لا يقبل منه صرف و لا عدل و من تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله و الملائكه و الناس أجمعين لا يقبل منه صرف و لا عدل. قال أبو عبد الله عدل فداء).

و قال فى ج ٤ ص ٣٠:

(عن أبى حجيفه رضى الله عنه قال قلت لعلى رضى الله عنه هل عندكم شىء من الوحى إلا ما فى كتاب الله؟ قال لا و الذى فلق الحبه و برأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا فى القرآن و ما فى هذه الصحيفه. قلت و ما فى الصحيفه؟ قال العقل و فكاك الأسير و أن لا يقتل مسلم بكافرا!).

و كرر البخارى ذلك بصيغ متضاربه عن مضمون هذه الصحيفه فى ج ٤ ص ٦٧ و ص ٦٩ و ج ٨ ص ١٠ و ص ٤٥ و ص ٤٧ و ص ١٤٤، ثم قلده أكثر المصادر كما فى مسلم ج ٤ ص ١١٥ و ص ٢١٧ و ج ٦ ص ٨٥ و ابن ماجه ج ٢ ص ١٦٨ و أبو داود ج ١ ص ١٦٨ و ج ٢ ص ١٧٧ و النسائى ج ٨ ص ٢٣ و لكن يبقى الإمام أحمد صاحب الرقم القياسى حيث رواها فى المجلد الأول من مسنده وحده عشر مرات فى الصفحات ٩٧ و ٨١ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١١٠ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٥١ و ١٥٢!! لكن هل نفعت هذه الروايات و أمثالها فى إقناع المسلمين بأن نبههم كان بدعا من الرسل و الأنبياء الذين أمروا أممهم بالوصيه و أوصوا جميعا! كل واحد الى وصيه و أهل بيته! إلا خاتم النبیین فإنه بلغ المسلمين وجوب الوصيه على كل مسلم، و أخبره ربه بوفاته قبل عام، و حجج بالمسلمين حجه الوداع .. ثم مات و لم يكتب شيئا، و لم يوص بشىء! قال البخارى فى صحيحه ج ٣ ص ١٨٦:

(حدثنا طلحه بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما، هل كان النبى صلى الله عليه و سلم أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصيه أو أمروا بالوصيه؟ قال أوصى بكتاب الله!!) و رواه فى ج ٥ ص ١٤٤ و ج ٦ ص ١٠٧ و تبعه الباقون فرووه عشرات المرات؟

الظاهر أن إخواننا السنه اقتنعوا بأن نبينا صلى الله عليه و آله الذى هو أعظم الأنبياء و خاتمهم، كان أكثر الأنبياء سذاجه، فترك أمته سياسيا بدون راع .. و تركها فكريا من أفقر الأمم فلم يكتب لها شيئا من توجيهاته! و لا شبيها بالوصايا العشر التى كتبها نبى الله موسى لليهود، أو عيسى للحواريين؟! و حتى كتاب الله خاتم الكتب الذى أوصاهم به، تركه موزعا مهددا بالضياح حتى .. جمعه الصحابه بعد جهود مضنيه!! و الظاهر أنهم اقتنعوا بأن الله تعالى الذى اختار آل نوح و آل عمران و آل إبراهيم و ورثهم علوم الأنبياء، و جعل أممهم بعد أنبيائها غنيه بهم .. لم يختار آل محمد، بل

حرمهم من إرث محمد العلمي، و السياسي، و حتى المادى، و مرغ أنوفهم بالتراب ..

و يجعلهم من يوم وفاته أفرادا عاديين! إما أن يبائعوا أو يحرق عليهم دارهم بمن فيه؟! و من اقتنع بذلك من إخواننا فهو حر بقناعته .. و من وقع فى شك فساعدته الله للخروج من شكه .. أما نحن الشيعة فلنا رأى آخر ..

نحن نتفهم سبب حساسيه إخواننا حتى من الحديث عن وصيه النبي صلى الله عليه و آله .. و من حقهم أن يكونوا كذلك، لأن القول بوجود وصيه يعنى أنها لعلى ..

و يعنى طرح الأصل و الأساس الذى بنيت عليه الخلافه للبحث .. لذلك رأوا أن أسلم الطرق هو نفى وصيه النبي صلى الله عليه و آله بكل أنواعها .. و أن الأحوط استثناء النبي من أحكام الإرث و التوريث الشرعى بأنواعه! لكن إذا ابتعدنا عن مسأله الخلافه، فإن إخواننا السنه مستعدون للاعتراف بالامتياز العلمى لعلى عليه السلام، و بتميز النبي له عن غيره بأمر الله تعالى .. لكن فى العلم فقط!! و لذا تجد فى مصادرهم أحاديث كثيره فى ذلك، رووها فى جو بعيد عن الخلافه، أو فلتت من رقابه الدوله، فجاءت شاهده لعلى بأكثر من صحيفه ذؤابه سيف النبي صلى الله عليه و آله .. بل صريحه بأن الله تعالى الذى أقرأ رسوله فلا ينسى، أمره أن يعد عليا و يقربه و يعلمه، و أعطى عليا وعيا و حفظا فلا ينسى .. قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٠:

(و أخرج سعيد بن منصور و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه عن مكحول قال لما نزلت و تعيها أذن واعيه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم سألت ربي أن يجعلها أذن على. قال مكحول فكان على يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا فنسيته! و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم و الواحدى و ابن مردويه و ابن عساكر و ابن النجارى عن بريده قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى: إن الله أمرنى أن أدنيك و لا أقصيك و أن أعلمك و أن تعي، و حق لك أن تعي. فنزلت هذه الآية و تعيها أذن واعيه!

و أخرج أبو نعيم في الحليه عن علي قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: يا علي أن الله أمرني أن أدنيك و أعلمك لتعي فأنزلت هذه الآيه (و تعيها أذن واعيه) فأنت أذن واعيه لعلمي!! انتهى.

و بهذا الحد ينبغي أن يكتفى الباحث من مصادر إخواننا السنه و لا يخرجها .. فهي تفتح له الباب و تشهد بأن الله تعالى أمر نبيه أن يعد عليا إعدادا علميا خاصا لما بعده ..

أما كيف أعده و ما ذا ورثه فيجب أن يبحث عنه في مصادر شيعته ..

روى الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٣٥:

(... عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت الي أم سلمه صحيفه مختومه فقال: إن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لما قبض ورث عليا عليه السلام علمه و سلاحه و ما هناك، ثم صار الي الحسن ثم صار الي الحسين عليهما السلام، فلما خشينا أن نغشى استودعها أم سلمه، ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام، قال فقلت: نعم ثم صار الي أبيك ثم انتهى إليك، قال: نعم).

و في ج ١ ص ٢٢٨:

(... عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، و ما جمعه و حفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب و الأئمه من بعده.

... عن عمار بن مروان عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء).

و في ج ١ ص ٢٣٨:

(... عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنني أسألك عن مسأله، هاهنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستره بينه و بين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدأ لك، قال قلت: جعلت فداك إن شيعةك يتحدثون أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال فقال: يا أبا

محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب! قال قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعه في الأرض ثم قال: إنه لعلم و ما هو بذاك.

قال ثم قال: يا أبا محمد و إن عندنا الجامعه و ما يدريهم ما الجامعه؟ قال قلت:

جعلت فداك و ما الجامعه؟ قال: صحيفه طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله و إملائه من فلق فيه و خط على يمينه، فيها كل حلال و حرام و كل شىء يحتاج الناس إليه حتى الأرش فى الخدش ... إلخ).

و فى ج ١ ص ٢٤١:

(... عن بكر بن كرب الصيرفى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس، و إن الناس ليحتاجون إلينا، و إن عندنا كتابا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و خط على عليه السلام، صحيفه فيها كل حلال و حرام ... و إنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به و نعرف إذا تركتموه!).

و فى ج ١ ص ٢٩٦:

(... عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان فى ذؤابه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفه صغيره، فقلت لأبى عبد الله عليه السلام: أى شىء كان فى تلك الصحيفه؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: فما خرج منها حرفان حتى الساعه!).

و روى البرقى فى بصائر الدرجات ص ١٥٩:

(حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن على عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال ذكروا ولد الحسن فذكروا الجفر فقال: و الله إن عندى لجلدى ماعز و ضأن إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و خطه على بيده. و إن عندى لجلدا سبعين ذراعا أملاه رسول الله و خطه على بيده! و إن فيه لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش!).

و قال السيد الأرموى محقق كتاب الإيضاح لابن شاذان ص ٤٦٦:

(فممن صرح بهذا المطلب المحقق الشريف الجرجاني فإنه قال فى مبحث العلم من شرح المواقف عند ذكر الماتن أعنى القاضى عضد الدين الإيجى (أنظر ص ٢٧٦ من طبعه بولاق سنه ١٣٦٦) ما نصه:

الجفر و الجامعه. و هما كتابان لعلى رضى الله عنه قد ذكر فيهما على طريقه علم الحروف الحوادث التى تحدث الى انقراض العالم، و كانت الأئمه المعروفون من أولاده يعرفونهما و يحكمون بهما. و فى كتاب قبول العهد الذى كتبه على بن موسى رضى الله عنهما الى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك و قبلت منك عهدك، إلا أن الجفر و الجامعه يدلان على أنه لا يتم! و لمشايخ المغاربه نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهل البيت و رأيت أنا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز الى أحوال ملوك مصر، و سمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين ...

و قال الشيخ الأجل بهاء المله و الدين محمد بن الحسين العاملى فى شرح الأربعين حديثاً عند شرحه الحديث الحادى و العشرين ما نصه:

و قد تظافرت الأخبار بأن النبى صَلَّى الله عليه و آله أملى لعلى عليه السَّلام كتابى الجفر و الجامعه و أن فيهما علم ما كان و ما يكون الى يوم القيامة، و نقل الشيخ الجليل عماد الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الكافى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السَّلام أحاديث كثيره فى أن ذينك الكتابين كانا عنده، و أنهما لا يزالان عند الأئمه عليهم السَّلام يتوارثونهما واحداً بعد واحد ...

و قال الدميرى فى حياه الحيوان فى باب الجيم تحت عنوان (الجفره) ما نصه: فائده:

قال ابن قتيبه فى كتاب أدب الكاتب: و كتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السَّلام لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه و كل ما يكون الى يوم القيامة.

و إلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم فى مسك جفر

و مرآه المنجم و هى صغرى أرتة كل عامره و قفر

ثم قال محقق الكتاب المذكور:

أقول: البيتان من لزوميات أبي العلاء و ما قبلهما ثلاثه أبيات فمجموع القطعه خمسه أبيات، فإن أردت أن تلاحظها فراجع ج ٢ من طبعه مكتبه صادر بيروت ص ٢٤٩ و أما الكتاب المنقول عنه الكلام فالصحيح أنه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه كما صرح به ابن خلكان و اشتبه الأمر على الدميري فإننا راجعنا أدب الكاتب لابن قتيبه فلم نجد هذا المطلب فيه، و أما تأويل مختلف الحديث فالقصه المذكوره فيها (انظر ص ٨٥) و أما ما ذكره السيد الجرجاني فيما تقدم من كلامه عن الرضا عليه السلام (إلا أن الجفر و الجامعه يدلان على أنه لا يتم) فهو مأخوذ من كتاب الفخرى لابن الطقطقى، فإن شئت فراجع) انتهى.

الفصل التاسع: موقف أهل السنه من السنه

التدوين أصل من أصول الدين الإلهي

التدوين أصل من أصول الدين الإلهي

قام الدين الإلهي أصلا على إرسال الأنبياء و تنزيل الكتب و الصحف الإلهيه ..

فالكتاب و الكتابه من أولى خصائصه و بدهياته.

و كان موقف النبي صَلَّى الله عليه و آله كما روته الأحاديث الصحيحه هو الأمر بكتابه حديثه، و هو يتفق مع العقل و المنطق و بدهيات الدين الإلهي ..

فما هو السبب الذي جعل المسلمين يتعدون عن هذا الخط المستقيم في مسأله تدوين السنه؟ فضع منها ما ضاع، و كان ما وصلنا ناقصا من جهات و متضخما من جهات .. و متناقضا من جهات؟! ما هو السبب الذي جعل عدم تدوين الدين عملا دينيا، و ألبس عدم تدوين السنه ثوبا شرعيا؟! ما هو السبب الذي جعل سد الأفواه بعد النبي صَلَّى الله عليه و آله، و عدم تحديث الناس عن النبي بشىء خدمه للدين و ورعا و احتياطا من صحابه النبي .. و هم الذين حملهم الله و رسوله مسئوليه تبليغ كتاب الله و سنه رسوله؟! ما هو السبب في أن الصحابي كان يتحرك في زمن النبي صَلَّى الله عليه و آله و يدعو الناس الى الإسلام و يحدثهم بدقه و إعجاب و خشوع عن رسول رب العالمين، و آياته،

و سلوكه، و كلماته .. فلما توفي النبي صار تحديث الصحابي عن نبيه حراما و جريمه يعاقب عليها و يحبس عليها؟! ما هو السبب في أن البدهيات صارت بعد النبي نظريات .. فيها آراء و احتمالات ..

و صار في تدوين حديث النبي بل في التحديث عنه وجهان و روايتان .. روايه تقول أمر به النبي و روايه تقول نهى عنه النبي .. و روايه تقول إن الاحتياط للدين بعدم التحديث و التدوين؟! ما هو السبب في أن مطلع تاريخنا و الجيل الأول من صحابه نبينا، حرّموا التدوين فأقفلوا أبوابا من الخير على الأجيال .. و فتحوا الباب لأعداء الإسلام لتهمه الإسلام بالتخلف عن أول شروط الوعي الثقافي و المدنيه؟! ابحت عن السبب أينما شئت .. و لكنك لن تجده إلا في شعار (حسبنا كتاب الله) الذي رفعه الصحابه قبل أن يغمض النبي عينيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!! فهذا الشعار كان خطأ يعيش في الصحابه في زمن النبي .. و هو الذي حكم بعده ..

قرارات خلفاء النبي بتغيير سنته

أحاديث النبي ممنوعه لأنها تشغل الناس عن القرآن!

أحاديث النبي ممنوعه لأنها تشغل الناس عن القرآن!

روى ابن ماجه في سننه ج ١ ص ١٢ (... عن قرظ بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب الى الكوفه و شيعنا، فمشى معنا الى موضع يقال له صرار فقال: أ تدرين لم مشيت معكم؟ قال قلنا: لحق صحبه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و لحق الأنصار.

قال لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لِمِشَايَ معكم. إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مددوا إليكم أعناقهم و قالوا أصحاب محمد، فأقلوا الروايه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم أنا شريككم. الحديث من أفراد المصنف) انتهى.

و رواه الدارمي في سننه ج ١ ص ٨٥ عن قرظ بن كعب ... و قال في آخره (قال: فما حدثت بشي ء، و قد سمعت كما سمع أصحابي!).

ثم قال الدارمى:

قال أبو محمد- يعنى نفسه- (معناه عندى الحديث عن أيام رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ليس السنن و الفرائض). يريد الدارمى بذلك أن يخفف من منع الخليفة و أنه كان منعا عن التحديث بالأحداث السياسيه و الحروب فى زمن النبى صَلَّى الله عليه و آله و لم يشمل المنع عن بيان الفرائض و أحكام الإرث و المستحبات! و لكن الدارمى بذلك يعترف بأن السبب السياسى هو السبب الأساسى للمنع، و أن عذر الخليفة بالانشغال بالحديث عن القرآن عذر ظاهرى.

و رواه فى سنن الدارمى ج ١ ص ٨٥ عن قرظه ... و قال فى آخره (قال قرظه و إن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و إنى لمن أحفظهم له فإذا ذكرت وصيه عمر سكتت!).

و رواه الحاكم فى مستدرکه ج ١ ص ١٠٢ عن قرظه ... و قال فى آخره (فلما قدم قرظه قالوا حدثنا قال: نهانا ابن الخطاب! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع و يذاكر بها. و قرظه بن كعب الأنصارى صحابى سمع من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله. و من شرطنا فى الصحابه أن لا نطويهم. و أما سائر رواه فقد احتجابه).

يلاحظ على هذه الروايه الصحيحه عند إخواننا ما يلى:

أولاً: أن المطلب الذى أراده الخليفة من هذه المجموعه من الصحابه المهاجرين الى الكوفه، مطلب مهم عنده .. و لذا خرج الى توديعهم مسافه طويله، و لم يكن من عادته الخروج الى توديع أحد.

ثانياً: أنه كان مطلباً صعب القبول على الصحابه لأنه يخالف المعقول الذى فهموه من النبى صَلَّى الله عليه و آله و عملوا به. بل يفهم من قوله (و أنا شريككم) أنهم كانوا يرون أن عدم التحديث عن النبى إثم، لأنه ترك لتبليغ الدين و كتمان لما سمعوه من النبى و مخالفه لتأكيداته صَلَّى الله عليه و آله بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب! فطمأنهم الخليفة بأنه لا إثم فى ذلك و إن يكن فيه إثم فهو شريكهم، و يتحمل مسؤوليته! ثالثاً: أن حديث الخليفة معهم كان أكثر من العبارة المنقوله و تأكيدات كانت أشد، بدليل قول الراوى (فما حدثت بشىء و قد سمعت كما سمع أصحابى ... قال قرظه و إن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و إنى لمن أحفظهم له، فإذا ذكرت وصيه عمر سكتت .. فلما قدم قرظه قالوا حدثنا قال نهانا ابن الخطاب!).

فالمسأله ليست طلباً أخوياً، بل هى نهى مشدد مؤكد، و قد يكون معه تهديد أيضاً!

التحديث عن النبي حرام و عقوبته السجن!

التحديث عن النبي حرام و عقوبته السجن!

روى الحاكم فى مستدرکه ج ١ ص ١١٠:

(... عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود و لأبى الدرداء و لأبى ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله؟! و أحسبه حبسهم بالمدينه حتى أصيب.

(... عن شعبه فذكر الحديث بإسناده نحوه. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. و إنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابه كثره الروايه عن رسول الله صلى الله عليه و آله فيه سنه و لم يخرجاه) انتهى.

و روى فى كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٥:

(عن محمد بن إسحاق قال: أخبرنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: و الله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فجمعهم من الآفاق عبد الله ابن حذافه و أبا الدرداء و أبا ذر و عقبه بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التى قد أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الآفاق؟ قالوا أ تنهاننا؟! قال لا، أقيموا عندى، لا و الله لا تفارقونى ما عشت! فنحن أعلم نأخذ و نرد عليكم. فما فارقه حتى مات - كر) انتهى.

تدوين السنه حرام! و من السنه إحراق .. السنه!

تدوين السنه حرام! و من السنه إحراق .. السنه!

روى الذهبى فى تذكره الحفاظ ج ١ ص ٥ و الهندى فى كنز العمال ج ١٠ ص ٢٨٥:

(... قالت عائشه جمع أبى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانت خمسمائه حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغمنى فقلت: أ تتقلب لشكوى أو لشىء بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمى الأحاديث التى عندك فجتته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت و هى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته و وثقت و لم يكن كما حدثنى فأكون قد نقلت ذاك!) انتهى.

و لا بد من التحفظ على الرقم الذى ذكرته الروايه، لأن روايات أخرى ذكرت أن أبا بكر ناشد الناس أن يأتوه بكل ما كتبوه من حديث النبي صلى الله عليه وآله و لم يقل لهم لما ذا؟ فتصور الناس أن له بذلك غرضاً كتدوين السنه مثلاً.. فأتوه بما كتبوا بصدق و طيب نيه، فجمعه عنده، ثم .. اتخذ القرار بإحراقه! فيكون غرض عائشه من روايته تبرير فعل أبيها، و كف ألسنه الناس عنه!

الخليفه أبو بكر تغلب ليله و الخليفه عمر تغلب شهراً!

الخليفه أبو بكر تغلب ليله و الخليفه عمر تغلب شهراً!

روى فى كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩١:

(عن الزهرى عن عروه أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فظل عمر رضى الله عنه يستخير الله فيها شهراً! ثم أصبح يوماً و قد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن، و إني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها و تركوا كتاب الله، و إني و الله لا أشوب كتاب الله بشىء أبداً- ابن عبد البر فى العلم.

عن الزهرى قال: أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السنن فاستخار الله شهراً ثم أصبح فقد عزم له فقال: ذكرت قوما كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه و تركوا كتاب الله- ابن سعد) انتهى.

ملاحظات على هذا الحديث و أمثاله:

أولاً، لم أجد تطبيق هذا الكلام فى شىء من تاريخ اليهود و لا النصرارى، فالذى حدث بعد موسى على نبينا و آله و عليه السلام أن أكثر قومه أطاعوا وصيه يوشع مده قليله ثم انقلبوا على أعقابهم من بعده و لم يقبلوا الأوصياء، و شكلوا دوله القضاء التى هى أشبه بدوله الخلفاء عندنا .. و فى هذه المده لم يكتبوا أحاديث موسى و لا يوشع. بل بدءوا بتحريف التوراه.

أما بعد داود و سليمان فالأمر أوضح .. لأن اليهود انقلبوا على أعقابهم جهاراً نهاراً و لم يقبلوا آصف بن برخيا وصى سليمان، الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله قال

الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ و بايع قسم منهم ابن سليمان الذى لم ينص عليه أبوه، بينما استدعى القسم الآخر عدو سليمان (رحبعام) الذى كان لاجئاً سياسياً عند ملك مصر (شيشق) و بايعوه و اتخذ عاصمته السامرة .. فصار لهم دويلتان ضعيفتان، ما لبثتا أن وقعتا بيد البابليين. كما ذكرته مصادرهم و منها التوراه الموجوده. و هما (دولتا) يهودا و السامره اللتان يتغنى بهما اليهود فى عصرنا! و عليه فقد كانت كتبهم التوراه و الزبور المحرفتان .. و بعد ذلك بزمان ظهرت كتاباتهم فى سيره موسى و تشريعاته! و لكنهم لم يكبوا عليها و يتركوا التوراه كما قال الخليفه. لأن هذه الكتب جاءت شروحا للتوراه المحرفه، و متجانسه معها بنسبه كبيره.

ثانياً، أن الخليفه عمر كان شريكاً لأبى بكر عند ما جمع السنه المدونه من المسلمين و أحرقها، فكيف يقال إنه استشار الصحابه فى تدوينها، فلا بد أن تدوين السنه كان مطلباً عاماً للصحابه و أشاروا عليه به جميعاً بذلك و أصروا، فطلب منهم المهله حتى يفكر فى الأمر ففكر شهراً و عمل شهراً فى تهدئه الجو، ثم صعد المنبر و أعلن للمسلمين ما عزمه الله له، لأنه بتفكيره أو دعائه صار عزمه مظهراً لعزم الله تعالى .. و صار قراره بعدم تدوين السنه و مرسومه الخلافي الى الأمصار بمحو المكتوب منها، مظهراً لقرار الله تعالى! ثم عزم له الله تعالى أن يحرق السنه! و لا حول و لا قوه إلا بالله العلي العظيم.

و أحرق الخليفه عمر السنه المدونه و لم يتأرق أبداً

و أحرق الخليفه عمر السنه المدونه و لم يتأرق أبداً

قال ابن سعد فى الطبقات ج ٥ ص ١٤٠:

(عبد الله بن العلاء قال سألت القاسم يملى على أحاديث فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها!!) انتهى.

تعميم من الخليفة عمر بمحو السنه المدونه

تعميم من الخليفة عمر بمحو السنه المدونه

روى فى كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩١:

(عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يحدث أن عمر ابن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله - ابن عبد البر.

عن يحيى بن جعده قال: أراد عمر رضى الله عنه أن يكتب السنه ثم بدأ له أن لا يكتبها، ثم كتب فى الأمصار: من كان عنده شىء من ذلك فليمحه - أبو خيثمه و ابن عبد البر معا فى العلم) انتهى.

الحديث ممنوع و الفتوى ممنوعه!

الحديث ممنوع و الفتوى ممنوعه!

روى فى كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٩:

(عن ابن سيرين أن عمر قال لأبى موسى: أما بلغنى أنك تفتى الناس و لست بأمرير؟

قال: بلى. قال: فول حارها من تولى قارها - عب، و الدينورى فى المجالسه و ابن عبد البر فى العلم، كر) انتهى. و يقصد الخليفة بذلك أنك لست مسئولاً فى الدوله و لذلك يحرم عليك الفتوى فى أمور الدين، لأن حق الفتوى فقط لمن تحمل مسئوليه السلطه! و لكن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم تحملوا و جاهدوا لأداء مسئوليتهم فى تبليغ أحاديث النبى صلى الله عليه و آله و فتاواه! فقد روى الدارمى فى سننه ج ١ ص ١٣٦ (أخبرنا عبد الوهاب بن سعيد ثنا شعيب هو ابن اسحاق ثنا الأوزاعى حدثنى أبو كثير حدثنى أبى قال أتيت أبا ذر و هو جالس عند الجمره الوسطى و قد اجتمع الناس عليه يستفتونه فأتاه رجل فوقف عليه ثم قال: أ لم تنه عن الفتيا؟! فرفع رأسه إليه فقال: أ رقيب أنت على؟! لو وضعت الصمصامه على هذه و أشار الى قفاه ثم ظننت إنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن تجيزوا على لأنفذتها!!) انتهى.

و انظر كيف بتره البخارى فى صحيحه ج ١ ص ٢٥ قال:

(و إنما العلم بالتعلم، و قال أبو ذر: لو وضعت المصصامه على هذه و أشار الى قفاه ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن تجيزوا على أنفذتها) انتهى.

و جذور المسأله ... من زمن النبى!

و جذور المسأله ... من زمن النبى!

روى أبو داود فى سننه ج ٢ ص ١٧٦ (... عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شىء أسمع من رسول الله صلى الله عليه و سلم أريد حفظه، فنهتني قريش، و قالوا أ تكتب كل شىء تسمعه، و رسول الله صلى الله عليه و سلم بشر يتكلم فى الغضب و الرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فأومأ بإصبعه الى فيه فقال: أكتب، فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق!).

و رواه أحمد فى مسنده ج ٢ ص ١٩٢- بتفاوت يسير.

و روى فى ص ٢١٥ عن (عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أ فأكتبها؟ قال نعم. قلت: فى الغضب و الرضا؟ قال نعم، فإنى لا أقول فيهما إلا حقًا!).

و روى الحاكم فى مستدرکه ج ١ ص ١٠٥ حديث النسائي هذا و فيه (ما خرج منه إلا حق) ثم قال:

فليعلم طالب هذا العلم أن أحدا لم يتكلم قط فى عمرو بن شعيب و إنما تكلم مسلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو فإذا جاء الحديث عن عمرو بن شعيب عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو، فإنه صحيح انتهى.

و قال فى ص ١٠٦ (... نعم فإنه لا ينبغى لى أن أقول إلا حقًا) و قال (رواه هذا الحديث قد احتج بهم عن آخرهم غير الوليد و أظنه الوليد بن أبى الوليد الشامى فإنه الوليد بن عبد الله و قد علمت على أبيه الكتبه فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به. و قد صحت الروايه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال قيدوا العلم بالكتاب.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا إبراهيم عن عبد الله السعدى ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عبد الملك ابن عبد الله بن أبى سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدوا العلم بالكتاب) انتهى.

و روى الحاكم أيضا فى ج ٣ ص ٥٢٨ (... عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله أ تأذن لى فأكتب ما أسمع منك؟ قال نعم. قلت فى الرضا و الغضب؟ قال نعم فإنه لا- ينبغى لى أن أقول عند الرضا و الغضب إلا حقًا!. ثم قال (صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

إن روايه الشاب عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدمه و مثلها غيرها، تكشف حقيقه كانت موجوده حول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، وَ هِي أَنْ الْقَرَشِيِّينَ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ بِاخْتِيَارِهِمْ أَوْ دَخَلُوا فِيهِ مُجْبَرِينَ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله .. كَانُوا يَخَافُونَ أَنْ يَكْرُسَ النَّبِيُّ الْقِيَادَةَ لِعَشِيرَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَانُوا حَسَّاسِينَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَوْدِي إِلَى ذَلِكَ، وَ مِنْهَا أَمْرُ تَدْوِينِ سُنَّتِهِ وَ أَقْوَالِهِ وَ أَعْمَالِهِ! لِذَلِكَ كُونُوا حَرَكَةَ مَعَادِيهِ لِلنَّبِيِّ مُخَالَفَهُ لِتَدْوِينِ كَلَامِهِ الشَّرِيفِ، وَ كَانَتْ حَرَكَةُ نِفَاقِ قَرَشِيهِ لَا مَدْنِيهِ، وَ كَانَتْ تَعْمَلُ سِرًّا دَاخِلَ الصَّحَابَةِ، وَ تَتَّصِلُ بِالشَّبَابِ الَّذِينَ يَدُونُونَ أَحَادِيثَهُ الشَّرِيفَةَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَ تَنْهَاهُمْ عَنِ ذَلِكَ! وَ قَدْ حَاوَلَ أَحَدُ أَعْضَائِهَا- أَوْ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ- أَنْ يَقْنَعُ هَذَا الشَّبَابَ الْقَرَشِيَّ غَيْرَ الْهَاشِمِيِّ بِتَرْكِ عَادَةِ الْكِتَابَةِ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ، بِحُجَّةِ أَنْ النَّبِيَّ بَشَرٌ وَ قَدْ يَغْضَبُ وَ يَتَكَلَّمُ عَلَى أَشْخَاصٍ بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ يَهْدِدُهُمْ أَوْ يَلْعَنُهُمْ، فَإِذَا كَتَبَ أَحَدٌ ذَلِكَ فَقَدْ سَجَلَهُ التَّارِيخَ وَ صَارَ جُزْءًا مِنَ السِّيَرَةِ وَ الدِّينِ، وَ هُوَ أَمْرٌ مُضِرٌّ بِمُصْلِحِهِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ! وَ قَدْ جَاءَ مَوْقِفَ النَّبِيِّ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ حَاسِمًا، فَقَدْ أَمَرَهُ بِمَوَاصِلِهِ الْكِتَابَةَ وَ أَخْبَرَهُ بِأَنْ مَنطِقَهُ مَصُونٌ بَعْصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الرِّضَا وَ الْغَضَبِ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.

وَ رَوَى الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ج ١ ص ١٥١ رَوَايَةً أُخْرَى (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ أَنَا مَعَهُمْ وَ أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

فَلَمَّا خَرَجَ الْقَوْمُ قُلْتُ كَيْفَ تَحْدِثُونَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ! وَ أَنْتُمْ تَنْهَمُّونَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ؟! فَضَحِكُوا فَقَالُوا: يَا ابْنَ أَخِينَا إِنْ كُلُّ مَا سَمِعْنَا مِنْهُ عِنْدَنَا فِي كِتَابٍ! انْتَهَى.

وَ يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مُتَقَدِّمَةٌ زَمَنِيًّا عَلَى رَوَايَةِ نَهْيِهِمْ إِيَّاهُ عَنِ الْكِتَابَةِ، وَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حَذَرَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ بِشَدَّةٍ مِنَ الْكُذْبِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حَاوَرَهُمْ هَذَا الشَّبَابُ بِصَفَائِهِ وَ قَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ لَتُوكُمْ تَحْذِيرَ النَّبِيِّ لِمَنْ يَكْذِبُ عَلَيْهِ وَ وَعِيدَهُ لَهُ بِنَارِ جَهَنَّمَ، وَ أَنَا أَرَاكُمْ دَائِمًا تَتَحَدَّثُونَ عَنِ لِسَانِهِ بِمَا لَمْ يَقُلْ؟! فَضَحِكُوا مِنْهُ وَ قَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْوَلَدُ إِنَّا نَكْتُبُ حَدِيثَهُ مِثْلَكَ وَ نَتَحَدَّثُ بِمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَنَا!!

روايه أبى داود توضح المقصود

روايه أبى داود توضح المقصود

و رويه أبى داود التاليه و أمثالها، تعطى أضواء كافيه على المسأله، فقد روى فى سننه ج ٢ ص ٤٠٤ (... عن عمرو بن أبى قره، قال: كان حذيفه بالمدائن، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله صلى الله عليه و سلم لأناس من أصحابه فى الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفه فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفه، فيقول سلمان: حذيفه أعلم بما يقول، فيرجعون الى حذيفه فيقولون له قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقتك و لا كذبك، فأتى حذيفه سلمان و هو فى مبقله فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقتى بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال سلمان:

إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يغضب فيقول فى الغضب لناس من أصحابه، و يرضى فيقول فى الرضا لناس من أصحابه، أما تنتهى حتى تورث رجالا حب رجال و رجالا بغض رجال، و حتى توقع اختلافا و فرقه؟ و لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب فقال: أيما رجل من أمتى سبته أو لعنته لعنه فى غضبى فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، و إنما بعثنى رحمه للعالمين فاجعلها عليهم صلاه يوم القيامة. و الله لتنتهين أو لأكتبن الى عمر) انتهى.

فهذه الحادته وقعت فى المدائن فى عهد الخليفه عمر بين اثنين من كبار الصحابه، و هى تدل على أن حذيفه بن اليمان هو الذى كان يروى الأحاديث المتضمنه غضب النبى صلى الله عليه و آله على بعض أصحابه و لعنه إياهم، و حذيفه أجمع المسلمون على أنه كان (صاحب سر رسول الله) و أن النبى أخبره بأسماء المنافقين. و هذا يدل على وجود أحاديث صدر فيها كلام شديد على جماعه من الصحابه على لسان النبى صلى الله عليه و آله، و أنها كانت أحاديث مهمه و خطيره، لو عرفها المسلمون لأثرت على حبههم و بغضهم و توليهم و تبريهم من أولئك الصحابه. و أن سياسه الخليفه عمر كانت تحريم رويه تلك الأحاديث تحريما مشددا، الى حد أن الوالى الذى يرويها قد يتعرض لغضب الخليفه و عزله، حتى لو كان من وزن حذيفه أمين رسول الله صلى الله عليه و آله!!

أما الحديث التى نسبتة الروايه الى النبى صلى الله عليه وآله عن لسان سلمان رضى الله عنه فهو حديث موضوع، كما بينا فى بحث سورتي الخلع و الحفد و المعوذتين و نضيف هنا: أن الملعونين على لسان الأنبياء من الأمم السابقه هم الذين حكم الله تعالى بطردهم الأبدى من رحمته بسبب عصيانهم و طغيانهم، لأن لعنه الأنبياء لا تصدر إلا بإلهام إلهى. بل يفهم من بعض الآيات و الروايات أن لعنه الأنبياء تجرى فى ذريه الملعون الى يوم القيامة .. و معنى ذلك أن الله تعالى يخبر نبيه بأن هذا الشخص بلغ من الشر حدا نضب معه من الخير، و نضب صلبه عن أن يولد منه ولد فيه خير، و أن أولاده بمجرد أن يكبروا سوف يختارون طريق الشر! و هذا المعنى الخطير للعن كان معروفا عند الصحابه و عند عامه العرب، بل كانوا يتشاءمون من الملعون على لسان غير الأنبياء، حتى أن الخليفه عمر تشاءم من ناقه لعنها بدوى! فكيف بمن لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله! فقد روى فى كنز العمال ج ٣ ص ٨٧٧ (... عن أبى عثمان قال: بينما عمر يسير و رجل على بعير له فلعنه، فقال من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان قال: تخلف عنا أنت و بعيرك، لا تصحبنا راحله ملعونه- ش) انتهى.

هذه الحقيقه الكبيره و الخطيره تحاول روايه أبى داود و أمثالها أن تميعها بأسلوب ذكى هدفه تبرئه الذين غضب عليهم رسول الله و لعنهم، بل تحاول أن تقلب المسأله لصالحهم فتعطيهم امتيازات بحيث يتمنى كل مسلم لو أن النبى لعنه! ثم يطلب من الله تعالى أن يحول لعنته له الى .. بركه و رحمه عليه و صلوات!

الأحاديث المغيبه: أمر النبى بكتابه الحديث

الأحاديث المغيبه: أمر النبى بكتابه الحديث

روى البخارى فى صحيحه ج ١ ص ٣٦ (... فجاء رجل من أهل اليمن فقال:

أكتب لى يا رسول الله، فقال: أكتبوا لأبى فلان). و فى ج ٣ ص ٩٥ (... فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لى يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أكتبوا لأبى شاه. قلت للأوزاعى ما قوله أكتبوا لى يا رسول الله؟ قال هذه الخطبه التى سمعها من رسول الله صلى الله عليه و سلم) انتهى. و رواه فى ج ٨ ص ٣٨

و رواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٣٨، و رواه مسلم ج ٤ ص ١١٠ و ١١١، و رواه أبو داود في ج ١ ص ٤٤٨ و في ج ٤ ص ٣٤، و رواه في ص ١٧٧ و ٣٤٨.

و جاء في هامش ص ١٧٦ (الذين كتبوا عبد الله بن عمرو، و كان عنده صحيفه يسميها الصادقه).

و رواه الترمذى في ج ٤ ص ١٤٦، و قال (هذا حديث حسن صحيح. و قد روى شيان عن يحيى بن أبى كثير مثل هذا).

و رواه البيهقى في سننه ج ٨ ص ٥٢، و رواه السيوطى في الدر المنثور ج ١ ص ١٢٢ و قد تقدم فى أدله جمع القرآن من عهد النبى صلى الله عليه و آله أن الكتابه كانت أمرا مألوفاً، و أن النبى صلى الله عليه و آله كان صاحب ابتكارات فى ذلك! و قد عقد فى مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٠ باب باسم (باب كتابه العلم) و روى فيه روايات متناقضه فى تحريم التدوين و فى الحث على التدوين .. منها:

(... عن أبى هريره قال ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده و يعيه بقلبه، و كنت أعيه بقلبي و لا أكتب بيدي، و استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الكتابه عنه فأذن له. و عن رافع بن خديج قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

تحدثوا، و ليتبوا من كذب على مقعده من جهنم. قالوا يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء فنكتبها قال: أكتبوا و لا حرج).

و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قيد العلم قلت و ما تقيده؟ قال: الكتابه.

و عن ثمامه قال قال لنا أنس: قيدوا العلم بالكتابه. رواه الطبرانى فى الكبير و رجاله رجال الصحيح.

و عن أنس قال شكى رجل الى النبى صلى الله عليه و سلم سوء الحفظ فقال: استعن بيمينك.

و عن أبى هريره أن رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم سوء الحفظ فقال: استعن بيمينك على حفظك).

و هذه الأحاديث كما ترى منسجمه مع حكم العقل، و مع أسلوب الدين الإلهى فى الكتاب و الكتابه .. و سيره الأنبياء، و سيره العقلاء فى كل العصور و الشعوب .. فهل

يقبل منصف الالتفات عليها و حصرها فى حادثه واحده أو اثنتين؟! أم يرضى بتكذيبها أو ردها، لأن عمل الخليفه يخالفها؟!!

متى تم الإفراج عن تدوين السنه و كيف؟

متى تم الإفراج عن تدوين السنه و كيف؟

كما أن قرار الفراغ القرآنى و عدم اعتماد الدوله لنسخه رسميه موحده للقرآن .. لم يفقد الأمه قرآنها و الحمد لله، و إن سبب خلأ و أزمه و اختلافات سيئه فيها .. فإن قرار تغييب السنه لم يفقد الأمه سنه نبيا صلى الله عليه و آله .. و لكنه سبب ضررا فادحا على السنه حيث ضاع منها الكثير، و تشوه الكثير، و صارت أحاديث النبى صلى الله عليه و آله غابه كبيره من (الأحاديث) مليئه بالجواهر و الحقائق و بالضد و النقيض اللامعقول ..

و الضرر الأعظم أن السلطه عند ما قررت أن تدون السنه بعد تسعين سنه من وفاه النبى صلى الله عليه و آله .. لم تقتصر عليها وحدها بل خلطتها فى مرسوم التكليف بسنه الخليفه عمر و أمرت أن يدونا معا!! قال الدارمى فى سننه ج ١ ص ١٢٦:

(أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر عن أبي ضميره عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و بحديث عمر فإنى قد خشيت درس العلم و ذهابه!) انتهى.

و قد وافق البخارى على هذا المرسوم و طبقه فى صحيحه حرفيا، فأبرز الخليفه عمر دائما الى جنب النبى!! و لكنه كان يرى أن من المصلحه فعل ذلك و عدم قوله .. لهذا طور نص المرسوم (بعد صدوره) ليكون فى الظاهر محصورا بسنه النبى صلى الله عليه و آله! قال فى صحيحه ج ١ ص ٣٣:

(باب كيف يقبض العلم .. و كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فاكتبه فإنى خفت دروس العلم و ذهاب العلماء. و لا- يقبل إلا حديث النبى صلى الله عليه و سلم (...)) و ليفشوا العلم و ليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا!! انتهى.

محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنه

اشاره

محاولات الدفاع عن قرار تغييب السنه

يرجع ما ذكره المدافعون عن قرارات منع السنه الى ثلاثه أمور:

الأول: أن هدف الخلفاء التثبيت في الحديث من الخطأ، و منع حدوث الكذب في التحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. و قد جاء هذا التوجيه على لسان أبي بكر فقط ثم ذكروه في الاعتذار عن الخليفه عمر، و لم يرد في كلامه إلا مجملا.

الثاني: خوف انشغال الناس بالحديث عن القرآن، و قد ذكره الخليفه عمر، و يظهر أن اعتذاره به كان في أوائل خلافته.

الثالث: الخوف من اختلاط الحديث النبوي بالقرآن. و قد اعتذر به الخليفه عمر، و لعل تاريخه في أواخر خلافته، حيث كثر انتقاد الصحابه لسياسه المنع، و انتشرت مخالفاتهم لقرارات الخليفه، و صارت المسأله حاده!.

دفاع ابن حبان

دفاع ابن حبان

و من أقدم المدافعين عن قرارات الخلفاء بتغييب السنه محمد بن حبان المتوفى سنه ٣٠٠، قال في كتاب المجروحين ج ١ ص ٣٣:

(أخبرنا عبد الملك بن محمد قال: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه.

قال أبو حاتم: فهذا عنايه هذه الطائفه (يعنى الذين يسمون أهل السنه) بحفظ السنن على المسلمين، و ذب الكذب عن رسول رب العالمين، و لولاهم لتغيرت الأحكام عن سننها حتى لم يكن يعرف أحد صحيحها من سقيمها، و الملقق بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عليه و سلم و الموضوع عليه مما روى عنه الثقات و الأئمه في الدين.

فإن قال قائل: فكيف جرحت من بعد الصحابه؟ و أبيت ذلك في الصحابه، و السهو و الخطأ موجود في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عليه و سلم كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟

يقال له: إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قاذح، و صان أقدارهم عن وقيعه متنقص و جعلهم كالنجوم يقتدى بهم... فالثلب لهم غير حلال، و القذح فيهم ضد الايمان، و التنقيص لأحداهم نفس النفاق، لأنهم خير الناس قرنا بعد رسول الله بحكم من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى صلى الله عليه وسلم.

... و إن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبالحرى من أن لا يجرح، لأن رسول الله لم يودع أصحابه الرساله و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا- و هم عنده صادقون جائزو الشهاده، و لو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحا فى الرساله. و كفى بمن عدله رسول الله شرفا. و إن من بعد الصحابه ليسوا كذلك، لأن الصحابي إذا أدى الى من بعده يحتمل أن يكون المبلغ إليه منافقا، أو مبتدعا ضالا ينقص من الخير أو يزيد فيه، ليضل به العالم من الناس، فمن أجله ما فرقنا بينهم و بين الصحابه، إذ صان الله عز وجل أقدار الصحابه عن البدع و الضلال!).

و قال فى ج ١ ص ٣٤:

(ذكر بعض السبب الذى من أجله منع عمر بن الخطاب الصحابه من إكثار الحديث: حدثنا عمر بن محمد الهمداني قال: ... عن قرظ بن كعب قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار فتوضأ ثم قال: أ تدررون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا. قال:

إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث.

جردوا القرآن، و أقلوا الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، امضوا و أنا شريككم! فلما قدم قرظ قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن الخطاب.

... قال أبو حاتم (يعنى نفسه ابن حبان) لم يكن عمر بن الخطاب و قد فعل يتهم الصحابه بالتقول على النبى و لا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله، و قد علم أنه قال (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) و أنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله، و لكنه علم ما يكون بعده من القول على رسول الله لأنه عليه السلام قال (إن الله تبارك و تعالى نزل الحق على لسان عمر و قلبه) و قال (إن يكون فى هذه الأمه محدثون

فعمر منهم) فعمر من الثقات المتقين الذين شهدوا الوحى و التنزيل، فأنكر عليهم كثره الروايه عن النبى). انتهى كلام ابن حبان.

و معنى دفاعه: أنه يفتخر بأن طائفته أهل السنه قد اهتموا بتدوين السنه، و لولا هم لضاعت السنه. و لا يصح الإشكال على الخليفه عمر بأنه لم يدون السنه بل نهى عن التدوين، و نهى عن التحديث، و حبس الصحابه بسبب ذلك، و أحرق المكتوب، و أمر ولاته فى أرجاء الدوله الإسلاميه أن يمحو ما كتبه المسلمون...! الخ.

و ذلك لأن الصحابه معصومون، بدليل أن النبى سلمهم أمانه الرساله و أوصى بهم ..

و النبى لا- ينطق عن الهوى، فأمره أمر الله تعالى و نهيه نهيه، و مجرد تزكيتة لصحابته و تسليمهم أمانه تبليغ رسالته للأجيال، تجعلهم عدولا معصومين و تجعل عملهم حجه علينا فيجب أن نتبعهم و نقدسهم، سواء دونوا السنه أم حرموا الأمه من تدوينها، أم أحرقوا المدون منها. و سواء رووها أم منعوا من روايتها و عاقبوا من رواها !!

فإن قال قائل: إنهم اختلفوا على آراء متناقضه لا يمكن الجمع بينها، و سب بعضهم بعضا، و حبس بعضهم بعضا، و تبرأ بعضهم من بعض، و قتل بعضهم بعضا، و كفر بعضهم بعضا .. فهل يعقل أن يعطى الله و رسوله أمانه الرساله بيد أناس من هذا النوع؟! يقول ابن حبان: جوابنا على ذلك أنهم جميعا معصومون عن الخطأ مهما عملوا، و إذا اختلفوا فالحق مع عمر و من تبعه لأن الله أجرى الحق على لسان عمر! و إن اقتتلوا و تبرأ بعضهم من بعض و لعن بعضهم بعضا فيجب علينا أن نتولى عمر و من رضى عنه عمر .. و ندع الباقين، و السلام! و الظاهر أن مقصود إخواننا السنه بكلامهم عن فضائل الصحابه، و عداله الصحابه، و وجوب حب الصحابه و موالاتهم و طاعتهم، و البراءه ممن ينتقدهم أو يبغضهم .. إنما هو الخليفه عمر فقط، لأنك عند ما تمدح جماعه أو تجعلهم أعضاء فى هيئه، ثم تقول:

إن اختلفوا فالمقدم رأى فلان .. تكون أعطيته حق النفض لقراراتهم و أعطيته الرئاسه الكامله عليهم، و يكون مدحك لمجموعهم فى الحقيقه مدحا لفلان بالأصله و للبقية بالتبع! و هكذا يكون جوهر الجواب شخصيه عمر، و يكون معنى قول إخواننا السنه بتسليم أمانه الرساله الى الصحابه: أن الله و رسوله قد سلما الرساله الى الخليفه عمر!

و يكون شعارهم (القول ما قاله عمر) نفس الشعار الذى واجه بها الصحابه النبى صلى الله عليه وآله و هم يودعونهم و أيدوا رأى عمر بمنع النبى من كتابه وصيته و قالوا له (القول ما قاله عمر!!).

و ما ذا يملك الإنسان أمام هذه الحاله سوى أن يتذكر حسره النبى يومذاك و قوله لهم (قوموا عنى!).

دفاع الذهبى

دفاع الذهبى

و من أكثر المتحمسين فى الدفاع عن قرارات منع الخلفاء من الحديث و التدوين، الحافظ الذهبى التوفى سنة ٧٤٨، قال فى كتابه تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢:

(١- أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أفضل الأمه و خليفه رسول الله صلى الله عليه و سلم ... أن الصديق جمع الناس بعد وفاه نبيهم فقال (إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أحاديث تختلفون فيها و الناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئًا! فمن سألكم فقولوا بيننا و بينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه) فهذا المرسل يدللك أن مراد الصديق الثبوت فى الأخبار و التحرى، لا سد باب الروايه، ألا تراه لما نزل به أمر الجده و لم يجده فى الكتاب، كيف سأل عنه فى السنه فلما أخبره الثقه ما اكتفى حتى استظهر بثقه آخر و لم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج.

... نعم فرأس الصادقين فى الأمه الصديق و إليه المنتهى فى التحرى فى القول و فى القبول. و قد نقل الحاكم فقال حدثنى بكر بن محمد الصيرفى بمر و أنا محمد بن موسى البربرى أنا المفضل بن غسان أنا على بن صالح أنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمى حدثنى القاسم بن محمد قالت عائشه جمع أبى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانت خمسمائه حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغمنى فقلت أ تتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال أى بنيه هلمى الأحاديث التى عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال

خشيت أن أموت و هي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته و وثقت و لم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك. فهذا لا يصح و الله أعلم) انتهى.

و قد نسي الذهبي أن (حسبنا كتاب الله) قبل أن يكون مقوله الخوارج كان مقوله عمر للنبي نفسه صلى الله عليه و آله، و أن أبا بكر و غيره أيده، و أن ذلك مروى بست روايات في البخارى، و بأكثر منها في غيره! و ما ذا يريد الذهبي أكثر صراحه من الحديث الذى رواه هو عن أبى بكر فى منع السنه (إن الصديق جمع الناس بعد وفاه نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أحاديث تختلفون فيها و الناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئًا! فمن سألكم فقولوا بيننا و بينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه!) و هل يسمح لنا الذهبي و الذهبيون بأن نجيبهم بما رواه الشافعى فى مسنده ص ٣٩٠ و ص ٤٢٠ و فى كتاب الأم ج ٧ ص ١٦ و ٣٠٣:

(... عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبىه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لا- ألقين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما ندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه!. قال الشافعى رضى الله عنه:

الأريكة السرير).

و رواه فى كنز العمال ج ١ ص ١٧٣ (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى و هو متكئ على أريكته فيقول بيننا و بينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه و ما وجدنا فيه حراما حرماناه! و إن ما حرم رسول الله كما حرم الله).

و فى ص ١٩٤ (عسى أحدكم إن يكذبني و هو متكئ على أريكته يبلغه الحديث عنى فيقول ما قال ذا رسول الله! دع هذا و هات ما فى القرآن!) انتهى.

و نستفتيهم: هل ينطبق كلام النبى هذا على ما قاله الخليفة أبو بكر أم لا، أفتونا مأجورين! ثم قال الذهبي:

(٢- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو حفص العدوى الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه و سلم و من أيد الله به الإسلام و فتح به الأمصار و هو الصادق

المحدث الملهم الذى جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو كان بعدى نبي لكان عمر) الذى فر منه الشيطان و أعلى به الايمان و أعلن الأذان. قال نافع بن أبى نعيم عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه).

فيا أخى إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة فعليك بكتابى (نعم السمر فى سيره عمر) فإنه فارق فيصل بين المسلم و الرافضى، فو الله ما يغض من عمر إلا جاهل دائس أو رافضى فاجر، و أين مثل أبى حفص؟ فما دار الفلك على مثل شكل عمر، و هو الذى سن للمحدثين التثبث فى النقل و ربما كان يتوقف فى خبر الواحد إذا ارتاب، فروى الجريرى عن أبى نضره عن أبى سعيد أن أبى موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر فى أثره فقال لم رجعت؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع. قال لتأتينى على ذلك بينه أو لأفعلن بك! فجاءنا أبو موسى منتقعا لونه و نحن جلوس فقلنا ما شأنك؟ فأخبرنا و قال فهل سمعنا أحد منكم فقلنا نعم كلنا سمعنا فإرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره.

أحب عمر أن يتأكد عنده خبر أبى موسى بقول صاحب آخر، ففى هذا دليل عن أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى و أرجح مما انفرد به واحد، و فى ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكى يرتقى عن درجه الظن الى درجه العلم، إذ الواحد يجوز عليه النسيان و الوهم و لا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد.

و قد كان عمر من وجهه أن يخطئ الصحاب على رسول الله صلى الله عليه وآله و آلهم أن يقلوا الروايه عن نبيهم و لئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن.

و قد روى عن شعبه و غيره عن بيان الشعبى عن قرظه بن كعب قال لم لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر و قال أ تدرين لم شيعتكم؟ قالوا نعم تكرمه لنا. قال: و مع ذلك إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم. جردوا القرآن و أقلوا الروايه عن رسول الله، و أنا شريككم) فلما قدم قرظه بن كعب قالوا حدثنا فقال نهانا عمر رضى الله عنه!

... عن أبي هريره قلت له: أ كنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقتة! ... عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن عمر حبس ثلاثه ابن مسعود و أبا الدرداء و أبا مسعود الأنصاري فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. ابن عليه عن رجاء بن سلمه قال: بلغني أن معاويه كان يقول عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم) انتهى.

و الذهبي كما ترى يؤكد على جانب واحد هو أن الخليفة أبا بكر و عمر ما عملا الذي عملاه من إحراق أحاديث النبي صلى الله عليه و آله و محوها، و منع الناس من كتابتها، و منع الصحابه من تحديث الناس عن نبيهم .. إلا من أجل الحفاظ على سلامه سنه النبي و بقائها و وصولها الى الأجيال! و قد شحن كلامه بتأجيج عاطفه الحب التي تربي عليها إخواننا السنيون للخليفة عمر، و على تحريك بغضهم الذي تربوا لأولئك الرافضه الذين لا يقبلون هذه الأعدار، و لا يدركون أسرار الحكمه في عمل الخليفة المسدد من الله تعالى في كل أقواله و أفعاله!! و بقطع النظر عن الكلام العاطفي: هل يكون موقف الذهبي و الذهبيين نفس الموقف إذا وجدوا في تاريخ الأنبياء السابقين أن أحد الحكام بعد إبراهيم أو بعد موسى أو بعد سليمان عليهم السلام قد منع أمته من تدوين أحاديثه و روايتها؟! بل ما هو موقفهم لو أن عثمان أو عليا أو حاكما مسلما بعد عمر، منع من روايه أحاديث عمر و سيرته و فتاواه، و عاقب على ذلك بحجه المحافظه على صحتها و سلامتها و وصولها الى الأجيال؟! و هل سمعتم في التاريخ أن أصحاب نبي منعوا من روايه سنته و تدوينها من شدة حرصهم على سنته و سيرته .. حتى ضاع ما ضاع منها و اختلط صحيحها بمكذوبها؟! أو سمعتم أن ولدا من شدة محافظته على جواهر أبيه و حرصا منه على إيصالها سالمه الى أولاده من بعده .. أخفى مكانها و لم يخبر به أحدا .. حتى مات و ضاع ما ضاع منها، و حصل ما حصل منها غير سليم!؟

لا أدري بأى ذهن يفكر هؤلاء الذين يدافعون عن سياسته تغييب سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْوِهَا وَتَدْوِينِهَا؟! وَهَلْ يَخْفَى عَلَيْهِمْ أَمْرٌ بِدِيهِ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ؟ أَمْ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّهُ كَانَ خَافِيًا عَلَى الْخُلَفَاءِ؟ كَلَّا.. وَلَكِنَّهُ التَّعَصُّبُ لِلْأَشْخَاصِ يَعْمَى عَنِ السُّوَاطِعِ، وَيَصْمُ عَنِ الْقَوَارِعِ! وَ عَلَى هَذَا التَّعَصُّبِ قَامَ تَارِيخُ وَبُنِيَتْ ثِقَافُهُ وَتَرَبَّتْ أَجْيَالٌ.. وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ!! أَيُّهَا الْأَخُ الْمُسْلِمُ.. أَحْبَبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُبًّا مُطْلَقًا غَيْرَ مُشْرُوطٍ.

أَمَّا غَيْرُهُ فَأَحْبِبِهِمْ حُبًّا مُشْرُوطًا بِأَنْ لَا يَصْطَدِمَ مَعَ بَدَائِهِ الْعَقْلِ، فَإِذَا اصْطَدِمَ مَعَ عَقْلِكَ فَكُنْ.. مَعَ عَقْلِكَ! وَ مُشْرُوطًا بِأَنْ لَا يَصْطَدِمَ مَعَ أَمْرِ النَّبِيِّ وَ نَهْيِهِ، فَإِذَا اصْطَدِمَ فَكُنْ مَعَ.. نَبِيِّكَ! وَ مُشْرُوطًا بِأَنْ لَا يَصْطَدِمَ مَعَ سُنَنِ النَّبِيِّ وَ سِيرَتِهِ، فَإِذَا اصْطَدِمَ فَكُنْ مَعَ.. سُنَنِ نَبِيِّكَ وَ سِيرَتِهِ! فَنَحْنُ وَ أَنْتَ لَسْنَا مُسْتَوِلِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ تَبْرِيرِ أَعْمَالِ الصَّحَابَةِ.. وَ لَا مُسْتَوِلِينَ عَنِ التَّعَبُّدِ بِأَفْعَالِهِمْ وَ أَقْوَالِهِمْ!

الدفاع العصري عن تغييب السنة و إعطاء عمر حق النقض على أحاديث النبي!!

الدفاع العصري عن تغييب السنة و إعطاء عمر حق النقض على أحاديث النبي!!

وَ أَحَدِثْ مَسْلَكَكَ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْخُلَفَاءِ، هُوَ أَنْ نَرْفَعِ الْمَسْئُولِيَّةَ عَنِ عَاتِقِهِمْ وَ نَضَعَهَا عَلَى عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ نَقُولُ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي نَهَى عَنِ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ.. ثُمَّ نَعْطِي لِكِبَارِ الصَّحَابَةِ حَقَّ النِّقْضِ عَلَى سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!! وَ قَدْ سَلَكَ الشَّيْخُ رَشِيدُ رِضَا صَاحِبُ تَفْسِيرِ الْمَنَارِ هَذَا الْمَسْلَكَ، فَأَهْمَلِ أَحَادِيثَ الْأَمْرِ بِكِتَابَةِ السُّنَنِ وَ مِنْهَا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الصَّحِيحِ.. وَ أَهْمَلِ مَجْمُوعَاتٍ أُخْرَى مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي مَصَادِرِهِمْ، سَنَذَكُرُ طَرَفًا مِنْهَا.. وَ عَبَّرَ عَنِ بَدَائِهِ الْعَقْلِ وَ تَارِيخِ الْأَنْبِيَاءِ وَ النَّاسِ.. ثُمَّ بَحْثٌ.. وَ بَحْثٌ، حَتَّى وَجَدَ رَوَايَاتٍ عَنِ النَّبِيِّ (تَنْهَى)

المسلمين عن كتابه حديثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَفْتَى بِتَرْجِيحِ رَوَايَاتِ الْمَنْعِ مِنَ التَّدْوِينِ عَلَى مَا رُبَّمَا يَوْجَدُ مِنْ رَوَايَاتِ الْأَمْرِ بِهِ .. وَجَعَلَ دَلِيلَهُ عَلَى التَّرْجِيحِ نَفْسَ فِعْلِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ وَ مِنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ .. أَى اسْتَدَلَّ بِالْمَدْعَى عَلَيْهِ عَلَى إِثْبَاتِ الدَّعْوَى!! قَالَ الشَّيْخُ رَشِيدُ رِضَا (ج ١٠ ص ٧٦٦ وَ ج ١٩ ص ٥١١ كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو رِيهَ فِي كِتَابِهِ أَضْوَاءَ عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِيَّةِ).

(... وَ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عِنْدَ الْفِكْرِ فِي كِتَابِهِ الْأَحَادِيثُ أَوْ بَعْدَ الْكِتَابَةِ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى وَ قَوْلَهُ فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْاسْتِشَارَةِ فِي كِتَابَتِهَا: وَ اللَّهُ إِنِّي لَا أَشُوبُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا. وَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ: كُنَّا نَكْتُبُ الْعِلْمَ وَ لَا نَكْتُبُهُ.

أَى لَا لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُبَ عَنَّا. وَ نَهَيْهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى عَنِ الْكِتَابَةِ ... وَ مَحُو زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ لِلصَّحِيفَةِ ثُمَّ إِحْرَاقَهَا، وَ تَذَكِيرَهُ بِاللَّهِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ تَوْجَدَ صَحِيفُهُ أُخْرَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَ لَوْ بَعِيدًا أَنْ يُخْبِرَهُ بِهَا لِيَسْعَى إِلَيْهَا وَ يَحْرِقَهَا ... وَ قَوْلَ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، إِنَّهُ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ بِأَنَّهُ يَكْتُبُ عَنْهُ لَكَانَ ذَلِكَ فَاصِلًا بَيْنَهُمَا. وَ مَحُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ لِلصَّحِيفَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَ عُلُقْمَةَ، وَ قَوْلَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَهُ فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ وَ لَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ.

كُلُّ هَذَا الَّذِي أَوْرَدَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَ أَمْثَالُهُ مِمَّا رَوَاهُ غَيْرُهُ كإِحْرَاقِ أَبِي بَكْرٍ لِمَا كَتَبَهُ، وَ عَدَمِ وَصُولِ شَيْءٍ مِنْ صَحْفِ الصَّحَابَةِ إِلَى التَّابِعِينَ، وَ كَوْنِ التَّابِعِينَ لَمْ يَدُونُوا الْحَدِيثَ لِنَشْرِهِ إِلَّا بِأَمْرِ الْأَمْرَاءِ .. يُؤَيِّدُ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْتُبُونَ الشَّيْءَ لِأَجْلِ حِفْظِهِ ثُمَّ يَمْحُونَهُ) انْتَهَى.

وَ إِلَى هُنَا لَمْ يَأْتِ الشَّيْخُ رَشِيدُ رِضَا بِجَدِيدٍ وَ لَمْ يَزِدْ شَيْئًا عَلَى كَلَامِ ابْنِ حِبَانَ وَ الذَّهَبِيِّ إِلَّا أَنَّهُ أَلْبَسَهُ ثَوْبًا عِلْمِيًّا! وَ لَكِنْ هَذَا الْمَفْسَرُ الْمُتَقَفُّ لَمْ يَسْأَلْ نَفْسَهُ: لَوْ كَانَ هُنَاكَ أَثَارُهُ مِنْ عِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ تَنْهَى عَنِ رَوَايَةِ الْحَدِيثِ أَوْ تَدْوِينِهِ لِمَسْكٍ بِهَا الْخَلِيفَةُ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ .. مَعَ أَنَّ الْمَتَّبِعَ لِأَعْذَارِهِمْ وَ تَبْرِيرَاتِهِمْ لَا يَجِدُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ!! لَقَدْ طَلَبَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَأْتُوهُ بِمَا دُونَهُ مِنْ سَنَنِ النَّبِيِّ حَتَّى جَمَعَهُ عِنْدَهُ وَ تَأْرَقَ لِيَلَهُ كَمَا تَقُولُ عَائِشَةُ وَ هُوَ يَفْكَرُ قَبْلَ أَنْ يَحْرِقَهَا، ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْ قَرَارِهِ بِإِحْرَاقِهَا بِوَجُوبِ التَّحْقُقِ الدَّقِيقِ مِنْ نَسْبِهِ الْحَدِيثِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!! فَلَوْ كَانَ هُنَاكَ أَثَارُهُ

من علم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ شَبَّهَهُ تَنَهَى عَنِ التَّدْوِينِ لِاسْتِدْإِئِهَا وَأَرَّاحَ نَفْسَهُ .. وَ لَوْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ لِاسْتِدْإِئِهَا الصَّحَابَةُ وَقَالُوا لِلْخَلِيفَةِ عَمْرٍ عِنْدَ مَا اسْتَشَارَهُمْ فِي تَدْوِينِ السَّنَةِ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ كُلَّهُمْ بِالتَّدْوِينِ، وَ لَمْ تَذَكُرِ الرِّوَايَاتُ مُخَالَفًا وَاحِدًا لِذَلِكَ! أَلَا يَكْفِي ذَلِكَ لِلْحَكْمِ بِأَنَّ أَحَادِيثَ الْمَنْعِ وَضَعْتَ بَعْدَ ذَلِكَ لِتَبْرِيرِ عَمَلِ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ؟ أَلَا يَكْفِي ذَلِكَ لِأَنَّ يَتَوَقَّفُ الْبَاحِثُ فِي أَمْرِهَا عَلَى الْأَقْلِ، وَ يَتَوَقَّفُ عَنِ مَعَارِضِهِ أَحَادِيثَ الْأَمْرِ بِالتَّدْوِينِ بِهَا، فَضِلَّا عَنِ تَرْجِيحِهَا عَلَيْهَا؟! ثُمَّ جَاءَ رَشِيدُ رِضَا بِجَدِيدِ تَكَادُخَرِ مِنْهُ الْجِبَالِ هِدَا .. فَقَالَ:

(وَ إِذَا أَضْفَتِ إِلَى هَذَا مَا وَرَدَ فِي عَدَمِ رَغْبَةِ كِبَارِ الصَّحَابَةِ فِي التَّحْدِيثِ بَلْ فِي رَغْبَتِهِمْ عَنْهُ بَلْ فِي نَهْيِهِمْ عَنْهُ، قَوَى عِنْدَكَ تَرْجِيحَ كَوْنِهِمْ لَمْ يَرِيدُوا أَنْ يَجْعَلُوا الْأَحَادِيثَ (كُلِّهَا) دِينًا عَامًا دَائِمًا كَالْقُرْآنِ. وَ لَوْ كَانُوا فَهَمُوا مِنَ النَّبِيِّ أَنَّهُ يَرِيدُ ذَلِكَ لَكَتَبُوا لِأَمْرِهِ بِالْكِتَابَةِ وَ لَجَمَعَ الرَّاشِدُونَ مَا كَتَبَ وَ ضَبَطُوا مَا وَثَقُوا بِهِ وَ أَرْسَلُوهُ إِلَى عَمَالِهِمْ لِيَبْلُغُوهُ وَ يَعْمَلُوا بِهِ، وَ لَمْ يَكْتَفُوا بِالْقُرْآنِ) .

وَ يَنْبَغِي لَنَا أَوْلَا أَنْ نَقْدِرَ لِلشَّيْخِ رَشِيدِ رِضَا مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ مِنْ تَتَبُعِهِ آرَاءَ (كِبَارِ) الصَّحَابَةِ فِي مَسْأَلَةِ التَّدْوِينِ وَ أَنَّهُمْ (لَمْ يَرِيدُوا أَنْ يَجْعَلُوا الْأَحَادِيثَ (كُلِّهَا) دِينًا عَامًا دَائِمًا كَالْقُرْآنِ) فَهُوَ لِعَمْرٍ وَصْفٌ دَقِيقٌ لِتَحْيِيرِ الْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ تَحْيِيرِ الْخَلِيفَةِ عَمْرٍ وَ تَصَرُّفَاتِهِ الْمُتَفَاوِتَةَ الْمُتَضَارِبَةَ، وَ مَوَاقِفَهُ الْمُرَكَّبَةَ مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ! فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ (بَعْضُ) سُنَنِ النَّبِيِّ دِينًا عَامًا دَائِمًا كَالْقُرْآنِ وَ لَكِنْ لَيْسَ (كُلِّهَا) وَ لَا تَفْسِيرٌ لِمَنْعِهِ النَّبِيُّ مِنْ كِتَابَتِهِ وَصِيَّتِهِ، ثُمَّ مَنَعَهُ مِنَ التَّدْوِينِ سُنَّتُهُ، ثُمَّ مَنَعَهُ مِنْ إِطْلَاقِ حَرِيهِ الصَّحَابَةِ فِي تَحْدِيثِ الْأَمْرِ عَنْ نَبِيِّهَا .. ثُمَّ تَحْدِيثُهُ هُوَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. إِلَّا أَنَّهُ يَرِيدُ اخْتِيَارَ هَذَا (بَعْضِ) الَّذِي يَصْلَحُ لِأَنَّ يَكُونَ جِزَاءً مِنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ اسْتِبْعَادَ ذَلِكَ (بَعْضِ) الَّذِي لَا يَصْلَحُ لِذَلِكَ! نَعَمْ هَذَا هُوَ لُبُّ الْمَسْأَلَةِ الَّذِي لَمْ يَتَجَرَّأْ بَاحِثٌ أَنْ يَفْصَحَ عَنْهُ مِثْلَ رَشِيدِ رِضَا .. فَالْمَسْأَلَةُ هِيَ تَعْيِينُ دَائِرَةِ الدِّينِ، وَ جَعْلُ هَذَا الشَّيْءِ جِزَاءً مِنْهُ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ ..

لكن ليسمح لنا رشيد رضا و كل أهل الأرض أن نقول:

إن الذى يملك هذا الحق هو فقط رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله! لا- عمر، و لا على، و لا كل الصحابه مجتمعين! و يظهر أن إخواننا السنه يرون أن الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله قد أعطيا هذا الحق الى الصحابه، بدعوى أنهم أمناء على الرساله بعد النبى! و لا بد أنهم فهموا من النبى عدم كون سنته (كلها) دينا عاما و لذا لم يدونوها!! إن هذا المنطق الذى يبدو حسنا لأنه دفاع عن الصحابه، منطق خطير، و معناه تأسيس دين جديد .. لأنه يعطى صحابه النبى حق الانتقاء و الحذف من الدين!! و هو حق لم يعطه الله تعالى لرسوله فقال و لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين! و لا بد من الإشارة الى أن إخواننا السنه عند ما يتكلمون عن مقام الصحابه و عن حقوق الصحابه، فهم يعنون الخليفه عمر بن الخطاب لا غير، لأنهم عند اختلافه مع الصحابه لا يهتمون بمن خالفه .. فتكون النتيجة أن الله تعالى أعطى لعمر بن الخطاب حق الحذف و الإثبات فى سنه النبى صلى الله عليه وآله؟! و هو عينه حق الحذف و الإثبات فى الإسلام!! و بهذا يولد عند إخواننا أصل جديد من أصول الإسلام و هو: عدم حجيه سنه النبى و عدم كونها جزء من الدين إلا ما دل الدليل على أن الخليفه عمر جعله جزءا من الدين! لكن كيف يمكن لهم أن يعرفوا ما أمضاه عمر من سنه النبى و ما لم يمضه، فالأحاديث عن عمر فى أكثر الفتاوى الفقهييه متفاوتة بل متناقضه؟! فلا بد من الاحتياط بترك السنه حتى نعلم إمضاءها من الخليفه عمر!! يعنى لو فرضنا أن سنه النبى عشرون ألف حديثا ثابتة قطعيه الصدور عنه صلى الله عليه وآله، و المفروض أننا نعلم أن بعضها جزء من الدين و بعضها ليس جزءا منه، و لا نعلم ما هو؟ فيجب علينا أن نتوقف عن نسبه أى حديث منها الى الدين و لا ندخل فى دين الله تعالى ما ليس منه، حتى يثبت عندنا إمضاء الخليفه عمر لذلك الحديث!!

فيكون المطلوب في البحث العلمي صححه السند الى عمر لا- الى النبي، و يكون الميزان ما قبله عمر من قول النبي و ليس ما قاله النبي .. و تكون القاعده أننا كلما شككنا في أمر من أوامر النبي، أو نهى من نواهيه، أو فعل من أفعاله، أنه حجه أم لا؟ فالأصل عدم حجته حتى لو ثبت باليقين، لأن الحجه الشرعيه قبول عمر أورده! و على هذا الأصل لا يسلم من أحاديث السنه ربع صحيح البخارى! و على هذا الأصل يكون حق إطاعه الخليفه عمر على الأمه أعظم من حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لأن حق النبي في مثل قوله تعالى ما آتاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا مشروط ضمنا بأن لا يزيد النبي حرفا و لا ينقص حرفا من أوامر ربه .. بينما يحق للخليفه عمر أن ينقص ما شاء من أحاديث النبي و يمنع من العمل به!! لا نظن أن المدافعين عن الخليفه عمر يقبلون الهوى في هذه الأوديه !!

و لكن ما ذا نصنع لهم إذا اختاروا لأنفسهم طريقا تنتهى بهم الى إعطاء حق النقض على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ للخليفه عمر بن الخطاب، و بالتالى التخلّى عن سنه النبي و اتباع سنه عمر بن الخطاب؟! إن المدخل الذى أتى منه إخواننا أنهم حملوا في أذهانهم فرضيه مسبقه و تشبثوا بها مهما كانت النتائج، و هى: أن عمل الخليفه عمر يجب أن يكون صحيحا لأنه معصوم! و كان الأجدر بهم أن يقولوا: لا عصمه إلا لرسول الله و من نص الرسول على عصمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

نقد المقولات الثلاث

مقوله التثبيت من الحديث

مقوله التثبيت من الحديث

هذه المقوله لم ترد في مصادر إخواننا حسب اطلاعى على لسان الخليفه أبى بكر مباشره بل وردت في روايه عائشه التى ذكرت فيها حادثه جمع أبيها لما كتبه المسلمون من سنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم أحرقها! فهى تروى للمسلمين عذر أبيها ليعذروه على هذا العمل و لا يسمونه حارق سنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!

غير أنه لو كانت السلطه تريد تعليم الأممه و الرواه الثبت فى روايه الحديث عن النبى صَلَّى الله عليه و آله، لكان لذلك طرقه الطبيعیه .. و منها أن تعلن السلطه لكل من عنده شىء مدون من السنه أن يحضره الى دار الخلافه ليخضع لعملية الثبت التى تريد السلطه أن تجريها .. ثم تكلف السلطه شخصا أو هيئه للثبت و طلب الشهود على كل حديث من هذه المدونات التى جمعتها. ثم تعطى المدونات الصحيحه أو المصححه الى المسلمين، و تعلن قانونا يقضى بأن لا يدون أحد من سنه النبى شيئا إلا بشاهدين مثلا، أو بإمضاء رسمى من السلطه.

هذه هى الطريقه المنطقيه الطبيعیه لإجراء الثبت و تعليمه للمسلمين .. أما أن تقوم السلطه بإحراق المدونات التى جمعتها ثم تنهى عن روايه الحديث! فهو تصرف غير طبيعى يدل على وجود أمر كبير فى المسأله، غير معلن! و هذا الأمر هو: أن السلطه لا تريد سنه النبى أصلا .. و لذا جمعتها لتحرقها! أو أنها تريد بعضها دون بعض و لا تستطيع التصريح بذلك خوفا من رأى العام! أو تريد أن تكسر هوس المسلمين بجمع سنه النبى و تدوينها .. الخ.

و أخيرا، فإن نهى الخليفه أبى بكر عن الحديث كليا كما ورد فى روايه الذهبى و أمره بالاكتفاء بما حلله و حرمه القرآن فقط .. لا- ينسجم مع عذر الثبت، بل يكشف عن اتجاه السلطه، و إن حاول الذهبى أن يؤوله! نعم ورد فى بعض روايات قرارات منع الخليفه عمر عن الحديث تعليله ذلك بكذب الراوى كقوله لأبى هريره (ما أكثر ما كذبت على رسول الله يا أقرع) فيدخل ذلك تحت العذر المنسوب الى أبى بكر و هو الثبت فى نسبه الحديث.

و لكن أكثر الروايات التى نقلت قرارات المنع جاءت بنص النهى أو الزجر بدون تعليل .. أو جاء فيها عذر آخر!

مقوله أن الحديث يشغل الناس عن القرآن

مقوله أن الحديث يشغل الناس عن القرآن

ورد هذا العذر فى قرار المنع الذى أبلغه الخليفه عمر باحترام و تأكيد، لمجموعه الصحابه المسافرين الى الكوفه، فى روايه المعروفه عن قرظ بن كعب. و الموجود فى

الروايه: هو الأمر بتقليل الحديث عن النبي و عدم إشغال الناس عن القرآن بحديث النبي .. و لكن قرظه صرح فى آخر الروايه بأن الخليفه نهاهم عن الحديث و منعهم منه منعا باتا، لكى لا يشغلوا الناس به عن القرآن! و الظاهر أن مقصود الخليفه من قوله المعروف عنه (جردوا القرآن) أن الحديث يشغل عن القرآن، و لذلك يجب التركيز على القرآن دون الحديث!.

و معنى يشغل عنه: أنه يلحق ضررا بقراءته، لأن الحديث يأخذ وقت طلبه العلم و المسلمين، فلا يبقى لهم وقت لقراءه القرآن. أو أنه يلحق ضررا بفهمهم للقرآن لأنه يشوش معانيه فى أذهانهم، بسبب الاختلاف الموجود بين الصحابه فى نقل الأحاديث مثلا.

فمقصود الخليفه إما إن يكون ضروره التوازن فى صرف المسلمين لأوقاتهم بين القرآن و السنه، و إما الحفاظ على فهمهم للقرآن و عدم تشويشه .. و لكن كيف يكون ترك تحديث المسلمين علاجا لواحد المعنيين أو المشكلتين؟! فمسأله الوقت- على أنها بعيدة عن قصد الخليفه- علاجها بتوجيه قسم من المسلمين الى الاهتمام بالقرآن و تعليمه، و قسم آخر الى السنه.

و مسأله التشويش على فهم القرآن علاجها بتعيين مفسرين من الصحابه عايشوا نزول القرآن و تفسير النبي صلى الله عليه و آله لآياته، من الموثوقين عند الخليفه يقومون بتفسير القرآن للمسلمين بالأحاديث التى يرضيها الخليفه.

فلم يبق وجه معقول لمقصود الخليفه إلا أنه يريد أن يقرأ المسلمون النص القرآنى وحده و لو من غير فهم، و لا يشغلوا أنفسهم بالسؤال عن معانى آياته، حتى بأحاديث النبي صلى الله عليه و آله! و قد تقدم ما يؤيد هذا الرأى فى منع الخليفه البحث فى القرآن!

مقوله اختلاط السنه بالقرآن

مقوله اختلاط السنه بالقرآن

لو قال غير الخليفه عمر: لا- تدونوا السنه حتى لا- تختلط بالقرآن لسخر منه العلماء و قالوا هذا امتهان للعقل!! فالقرآن و السنه طبيعتان متميزتان و قد كانا معا و لم يختلطا و لم يشتبها، حتى عند متوسطى الثقافه و المعرفه، فضلا عن العلماء و الفقهاء!

و لكنه صار عذرا مقبولا عند علماء إخواننا لمجرد أنه عذر صدر عن الخليفة عمر! و هكذا يبحث الناس عن وجه معقول للكلام غير المعقول، بسبب أنه صدر عن عن شخصيه مقدسه عندهم، و الويل لغيره إذا صدر منه نفس الكلام! يقول الباحث المصرى الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه أضواء على السنه المحمديه ص ٥٠ عن هذا العذر:

(... و هو سبب لا يقتنع به عاقل عالم ... اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن فى البلاغه و أن أسلوبها فى الإعجاز من أسلوبه- و هذا ما لا يقره أحد حتى الذين جاءوا بهذا الرأى، إذ معناه إبطال معجزه القرآن و هدم أصولها من القواعد ...

و بين الحديث و القرآن و لا- ريب فروق كثيره يعرفها كل من له بصر بالبلاغه و ذوق فى البيان ... على أن هذا السبب الذى يتشبثون به قد زال بعد أن كتب القرآن فى عهد أبى بكر على ما رووه، و بعد أن نسخ فى عهد عثمان و وزعت منه نسخ على الأمصار و أصبح من العسير بل من المستحيل أن يزيدوا على القرآن حرفا واحدا ...) انتهى.

هل كان أبو بكر و عمر مضطرين الى هذا القرار؟

هل كان أبو بكر و عمر مضطرين الى هذا القرار؟

ما هو السر الذى جعل الخليفه أبا بكر و عمر يصران على هذا القرار الصعب .. قرار منع التحديث عن النبى و تدوين سنته؟! فالأمة قدس نبىها و ترى أن أقواله و أفعاله حجه كالقرآن، و هى تريد من الصحابه الذين عاشوا معه كل شىء عن نبىها .. فهل يمكن لقرار من السلطه أن يكفم أفواه الصحابه و يجعلهم يكتفون بقراءه القرآن للأمة فقط، و لا ينبسوا بنت شفاه عن نبىهم، حتى فى تفسير ما يقرءون لهم من القرآن!! لا بد أنهما فكرا فيما سيحدث .. و أن ذلك سوف يعرضهما لانتقاد الصحابه الجريئين .. و ستكون النتيجة عدم تقييد الجميع بقرار المنع، فيبقى التحديث و يبقى التدوين .. و بالفعل حدث شىء كثير من ذلك! لا بد أنهما كانا مدركين لهذه الأبعاد و غيرها .. لكنهما مع ذلك مقتنعان بأن يتحملا نتائج قرار المنع، لأنه أهون من تحمل السماح بروايه السنه و تدوينها!

كان القرار فى حساباتهما قرارا لا بديل عنه .. فأقدا على عمل صعب ضد التيار، و بذلا جهودهما لإحداث تيار معاكس، و نجحا فى ذلك لمدة قرن من الزمان! و قد كان التيار قويا الى حد أن أبا بكر بقى يتقلب ليلته و لم ينم كما قالت ابنته عائشه! و الى حد أن عمر بعد أن استشار الصحابه فشحجوه على التدوين، بقى شهرا يفكر و يقرب الأمر على وجوهه و يحسب منفعه و مضاره .. ثم قرر أبو بكر الإحراق .. و قرر عمر الإحراق و عدم التدوين، ثم الكتابه الى الأمصار بالإحراق أو المحو، ثم مضاعفه العقوبه على من يروى سنه النبى من أصحاب النبى صَلَّى الله عليه و آله .. و لا حول و قوه إلا بالله العلى العظيم!!

جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنه!

اشاره

جبال أخرى أمام المدافعين عن تغييب السنه!

عند ما يصل المدافعون عن سياسه تغييب السنه الى أحاديث وجوب طلب العلم و بذله، أو أحاديث وجوب أن يبلغ الشاهد الغائب، و ثواب حفظ الأحاديث و التحديث، الخ. يحاولون العبور عنها و تجاهلها كما عبروا عن أحاديث الأمر بكتابه السنه، أو يحاولون الالتفات عليها بأنها تقصد التبليغ الشفهى و ليس المكتوب، و تقصد الحفظ فى الصدر دون التدوين ..!

لكن هل يستطيع عاقل أن يقنع نفسه بأن النبى صَلَّى الله عليه و آله أكد على أمته فقال: احفظوا أحاديثى، لكن يحرم عليكم أن تكتبوها! و بلغوها الى الأجيال تبليغا شفها فقط؟! و بما ذا نجيب مثقفى الأمم الأخرى بل عوامها، إذا قالوا لنا: ما هذه المفارقة من نبيكم؟! الواقع أنها ليست مفارقة من نبينا صَلَّى الله عليه و آله .. بل من غيره!! و فيما يلى نورد نماذج لأربعة أنواع من الأحاديث من مصادر إخواننا .. تأمر كلها بالتحديث و تدوين الحديث، أو تستلزم ذلك بالضرورة ..

أحاديث وجوب طلب العلم

أحاديث وجوب طلب العلم

أحاديث وجوب طلب العلم متفق عليها لأن منها أحاديث صحيحة، و هي بمجموعها متواتره في مصادر الشيعة و السنه .. فإذا كان طلب العلم فريضة، و علم الدين إنما هو في كتاب الله تعالى و سنه رسوله صَلَّى الله عليه و آله .. فهو يستلزم بالضروره وجوب بذل العلم على الصحابه و وجوب تحديثهم ما سمعوا من النبي صَلَّى الله عليه و آله .. كما يستلزم إجازة الكتابه و التدوين، لأنه لا يمكن لأكثر المسلمين أن يحفظوا الحديث من إلقائه مره أو مرتين، بل و لا ثلاث مرات و لا خمسه! فهل سقطت هذه الفريضة بمجرد أن توفي النبي صَلَّى الله عليه و آله، لأن الخليفه نهى عن التحديث بالسنه و عن تدوينها؟ أم بقيت فريضة طلب العلم و أراد الخليفه عمر أن يحصر مصدره به شخصيا و بمن أجاز لهم التحديث فقط؟! و بشرط أن يكون طلب العلم و تعليمه شفهيًا لا خطيًّا؟! نكتفي من أحاديث طلب العلم بما يلي:

روى البخارى في صحيحه ج ١ ص ٢٨ (باب فضل من علم و علم ... عن أبي موسى عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقيه قبلت الماء فأنبت الكلا و العشب الكثير و كانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا.

و أصاب منها طائفه أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء و لا تنبت كلا، فذلك مثل من فقه في دين الله و نفعه ما بعثني الله به فعلم و علم، و مثل من لم يرفع بذلك رأسا و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).

و روى ابن ماجه ج ١ ص ٨١ (... عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم:

طلب العلم فريضة على كل مسلم).

و في ص ٨١ (... قال فإنني سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة، و إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، و إن طالب العلم يستغفر له من في السماء و الأرض حتى الحيتان في الماء، و إن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب.

إن العلماء ورثه الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

و عقد أبو داود فى سننه ج ٢ ص ١٧٥ بابا باسم (باب الحث على طلب العلم) و أورد فيه روايات.

و عقد الترمذى فى ج ٤ ص ١٣٧ بابا باسم (باب فضل طلب العلم) و أورد فيه روايات. و شبيه بذلك أو أوسع منه تجده فى مستدرک الحاكم ج ١ ص ٨٩ و ج ٣ ص ٥١١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٤٠ و الدارمى ج ١ ص ٩٥ و البيهقى ج ١ ص ٢٨٢ و الهيثمى ج ١ ص ١٢٤ و ١٣١ و ١٩١ و ٢٠١ و كنز العمال ج ١٠ ص ١٣٠ الى ٢٦١ و ج ١٢ ص ٨٥ و ج ١٣ ص ٤٢٦ و ج ١٥ ص ٨٤٠ و ج ١٦ ص ١٢٧ ... و غيرها.

و عقد الترمذى فى سننه ج ٤ ص ١٣٨ بابا باسم (باب ما جاء فى الاستيضاء بمن يطلب العلم. و روى فيه:

(... عن أبى هارون قال: كنا نأتى أبا سعيد فيقول مرحبا بوصيه رسول الله صلى الله عليه و سلم، إن النبى صلى الله عليه و سلم قال: إن الناس لكم تبع و إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فى الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا.

قال على بن عبد الله، قال يحيى بن سعيد: كان شعبه يضعف أبا هارون العبدى.

قال يحيى: و ما زال ابن عون يروى عن أبى هارون العبدى حتى مات.

... عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: يأتىكم رجال من قبل المشرق يتعلمون، فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيرا. قال فكان أبو سعيد إذا رآنا قال مرحبا بوصيه رسول الله صلى الله عليه و سلم. و هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى) انتهى.

فكيف نفذ الخلفاء هذه الوصيه، و أى صدمه كان يواجهها طالب العلم عند ما كان يأتى الى مدينه النبى صلى الله عليه و آله و مركز أصحابه، فلا يجد شخصا يعلمه أو يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله؟! لأن خليفه الرسول منع التحديث عن الرسول تحت طائله العقوبه العمريه اللينه!!

آيات و أحاديث النهى عن كتمان العلم

آيات و أحاديث النهى عن كتمان العلم

قال الله تعالى أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَشْيَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ، وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - البقره - ١٤٠

و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
 اللَّاعِنُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ- البقره ١٥٩ - ١٦٠ و روى البخارى فى
 صحيحه ج ١ ص ٣٨ و نحوه فى ج ٣ ص ٧٤ (... عن أبى هريره قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريره، و لو لا آيتان فى كتاب
 الله ما حدثت حديثا. ثم يتلو إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ .. الى قوله الرحيم. إن إخواننا من المهاجرين كان
 يشغلهم الصفق بالأسواق، و إن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم، و إن أبا هريره كان يلزم رسول الله صَلَّى اللهُ
 عليه و سلم بشبع بطنه، و يحضر ما لا يحضرون و يحفظ ما لا يحفظون).

و روى فى ج ١ ص ٤٨ (... قال ابن شهاب و لكن عروه يحدث عن حمران فلما توضأ عثمان قال أ لا أحدثكم حديثا، لو لا آيه
 ما حدثتكموه سمعت النبى صَلَّى اللهُ عليه و سلم يقول لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه و يصلّى الصلاه إلا غفر له ما بينه و بين
 الصلاه حتى يصلّيها. قال عروه الآيه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا ...

و نحوه فى صحيح مسلم ج ١ ص ١٤٢ و ج ٧ ص ١٦٧ و ابن ماجه ج ١ ص ٩٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٤٠ و ٢٤٧ و الحاكم ج
 ٢ ص ٢٧١ و السيوطى فى الدر المنثور ج ١ ص ١٦٣ و قال فى ج ٢ ص ١٦٢:

(و أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير فى قوله الذين يبخلون الآيه .. قال هؤلاء يهود يبخلون بما آتاهم الله من الرزق، و يكتمون
 ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن الشىء!! و أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بنى إسرائيل يبخلون بما
 عندهم من العلم و ينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئا فغيرهم الله بذلك فأنزل الله الذين يبخلون .. الآيه!! و أخرج ابن أبى
 حاتم عن سعيد بن جبير الذين يبخلون و يأمرؤن الناس بالبخل، قال:

هذا فى العلم ليس للدنيا منه شىء!!).

و عقد الترمذى فى سننه ج ٤ ص ١٣٨ بابا باسم (باب ما جاء فى كتمان العلم) و روى فيه (عن أبى هريره قال قال رسول الله
 صَلَّى اللهُ عليه و سلم: من سئل عن

علم ثم كتبه ألجم يوم القيامة بلجام من نار. ثم قال: وفي الباب عن جابر و عبد الله بن عمر. قال أبو عيسى - يقصد نفسه الترمذى - هذا حديث حسن).

و فى سنن ابن ماجه ج ١ ص ٩٧:

(... عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كتّم علما مما ينفع الله به فى أمر الناس، أمر الدين، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار) انتهى.

فما ذا نسمى رفض الصحابه للحديث عن النبي رغم إلحاح المسلمين عليهم، خاصة أولئك الذين دخلوا فى الإسلام جديدا و لم يروا نبيهم، و هم فى أشد الشوق لأن يسمعوا أحاديثه و يتعرفوا على أخباره؟! و إذا لم يكن امتناع قرظه و أمثاله عن التحديث كتماننا، فما هو الكتمان الذى تنهى عنه هذه الأحاديث؟! و إذا لم يكن النهى عن الحديث أمرا بالكتمان، فهل هو أمر ببذل العلم؟! قال الحاكم فى المستدرک ج ١ ص ١٠٢ (فلما قدم قرظه قالوا حدثنا، قال: نهانا ابن الخطاب! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع و يذاكر بها) انتهى.

و هل يصح أن نحكم باستثناء هذا الكتمان المكشوف من الكتمان المحرم، و نقدم نهى الخليفة أبى بكر و عمر على أمر رسول الله صلى الله عليه و آله؟ بل على أمر الله تعالى!؟

أحاديث وجوب التبليغ و التحديث

أحاديث وجوب التبليغ و التحديث

و ما ذا يصنع المدافع عن تغييب السنه بهذه المجموعه من الروايات المتواتره عن النبي صلى الله عليه و آله، التى تنص على أنه كان يوصى دائما بأن يبلغ الحاضر الغائب ..!؟

فقد عقد البخارى فى ج ١ ص ٣٤ بابا باسم (باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب) و أورد فيه ما يدل على وجوب تبليغ أحاديث النبي صلى الله عليه و آله .. و كذا فى ج ٢ ص ١٩١ و فيها (قال اللهم أشهد. فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع) و نحوه فى ج ٥ ص ٩٤ و ص ١٢٧ و فى ج ٦ ص ٢٣٦ (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض

من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه). ثم قال البخارى (و كان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، ثم قال: ألا هل بلغت إلا هل بلغت؟) و كرره فى ج ٨ ص ١٨٦ و فى ج ٨ ص ٩١ (فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له) و فى ص ١١٥ (ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعن بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه). و نحوه فى صحيح مسلم ج ٥ ص ١٠٨ و ابن ماجه ج ١ ص ٨٥ و ٨٦ و الترمذى ج ٢ ص ١٥٢ و عقد فى ج ٤ ص ١٤١ بابا باسم (باب فى الحث على تبليغ السماع) و روى فيه عن زيد بن ثابت (سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يقول: نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه، و رب حامل فقه ليس بفقير ثم قال الترمذى: و فى الباب عن عبد الله ابن مسعود و معاذ بن جبل و جبير بن مطعم و أبى الدرداء و أنس. و روى نحوه عن عبد الله بن مسعود ثم قال:

هذا حديث حسن صحيح) و كذا فى مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧٤ و سنن البيهقى ج ٥ ص ١٤٠ و ج ٦ ص ٩٢ و فيه (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، مرتين، فرب مبلغ هو أوعى من سامع).

و نحوه فى ج ٨ ص ٢٠ و ج ٩ ص ٢١٢ و فى سنن النسائى ج ٥ ص ٢٠٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٨٣ و ٤٣٧ و ج ٤ ص ٣١ و كذا فى ج ٥ ص ٣٧ و ٣٩ و ١٨٣ و فى ص ٤ منه (ألا إن ربي داعي و إنه سائلي هل بلغت عبادي؟ و أنا قائل له رب قد بلغتهم. ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

و فى ص ٤١ منه (فلعن الغائب أن يكون أوعى له من الشاهد). و فى ص ٤٥ منه (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، مرتين). و فى ص ٧٣ منه (ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد و الله بلغوا أقواما كانوا أسعد به). و فى ٣٦٦ منه (فليبلغ الشاهد الغائب. (ثم قال الراوى) و لو لا عزمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ما حدثتكم). و فى ج ٦ ص ٤٥٦ (فمن حضر مجلسى و سمع قولى فليبلغ الشاهد منكم الغائب). و فى مجمع الزوائد لابن هيثم ج ١ ص ١٣٩:

(... و عن عباده بن الصامت أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كان يقول إنى محدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب. رواه الطبرانى فى الكبير و رجاله موثقون. و فيه (... فرفع يديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ الى السماء فقال: اللهم أشهد.

ثم قال يا أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب. (و قال الراوى) فأدنونا نبليكم كما قال لنا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم. رواه البزار و رجاله موثقون).

و فى كنز العمال ج ١٠ ص ٢٢٤ (إنى أحدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب- طب- عن عباده بن الصامت).

و قال فى ص ٢٢٩ (إنى أحدثكم بحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب (الديلمى- عن عباده بن الصامت).

نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عنى فرب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه الى من هو أفقه منه (حم، ه، ص- عن أنس، الخطيب- عن أبى هريره، طب- عن عمير بن قتاده الليثى، طس- عن سعد، الرافعى فى تاريخه- عن ابن عمر) انتهى، و قد أورد تحت الأرقام التى بعده نحو ثلاثين روايه بألفاظه أو مضمونه أو تأييده .. فهذه المجموعه تؤكد حكما شرعيا و فريضه فى أعناق الصحابه، هى وجوب تبليغ ما سمعوه من الرسول صَلَّى الله عليه و آله .. فهل يصح أن نحرفها فنقول: أيها المسلمون ليبلغ الشاهد منكم الغائب إلا إذا نهاكم فلان أو فلان فانتهاوا و لا تبلغوا!!

أحاديث: من حفظ على أمتى أربعين حديثا

أحاديث: من حفظ على أمتى أربعين حديثا

روى فى كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٨ (من حفظ على أمتى أربعين حديثا من سنتى أدخلته يوم القيامة فى شفاعتى- ابن النجار- عن أبى سعيد.

من حمل من أمتى أربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما- عن أنس).

و فى ص ١٦٤ (من تعلم أربعين حديثا ابتغاء وجه الله تعالى ليعلم به أمتى فى حلالهم و حرامهم حشره الله يوم القيامة عالما- أبو نعيم- عن على).

و فى ص ٢٢٤ (من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما- عد فى العلل- عن ابن عباس عن معاذ، حب فى الضعفاء- عن ابن عباس، عد و ابن عساكر من طرق- عن أبى هريره، ابن الجوزى- عن أنس.

من حفظ على أمتى أربعين حديثا فيما ينفعهم من أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء، و فضل على العالم على العابدين سبعين درجه، الله أعلم بما بين كل

درجتين - ع، عد، هب - عن أبي هريره). و نحوه الأحاديث التي بعده الى رقم ٢٩١٩٢ انتهى.

و من المعلوم لمن عرف أسلوب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمَحَ مَقَاصِدَهُ الشَّرِيفَةَ أَنْ هَدَفَهُ مِنَ التَّرغِيبِ فِي حِفْظِ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا أَنْ تَصَلَ أَحَادِيثَهُ وَ مَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيْهِ إِلَى أَوْسَعِ نِطَاقٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ الْعَالَمِ، وَ أَنْ يَحْفَظَ الْعُلَمَاءُ وَ الطُّلَبَةُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَ يَلْقَوْهَا عَلَى النَّاسِ وَ يَشْرَحُوهَا لَهُمْ. سِوَاءِ كَانِ ذَلِكَ بِتَحْفِيزِهَا أَوْ تَكْتِيبِهَا أَوْ تَدْوِينِهَا، بَلْ بِمُخْتَلَفِ الْوَسَائِلِ الْمُنَاسِبَةِ الْمَتَّجِدَةِ فِي كُلِّ عَصْرِ. فَهَلْ يَنْسَجَمُ ذَلِكَ مَعَ سِيَاسَةِ تَغْيِيبِ السَّنَةِ وَ مَنَعِ التَّدْوِينِ وَ التَّحْدِيثِ وَ الْعَقُوبَةِ عَلَيْهِمَا؟!

الخساره العظمى

الخساره العظمى

إِنْ كُلُّ مُسْلِمٍ، وَ كُلُّ عَاقِلٍ مِنْ أَى دِينٍ كَانَ، يَدْرِكُ أَنْ قَرَارَ مَنَعِ تَدْوِينِ السَّنَةِ سَبَبُ خَسَارِهِ كَبِيرٍ لِلبَشَرِيَّةِ، وَضِيعٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ثَرَوُهُ لَا- تَعْوِضُ، وَ أَفْقَدْنَا عَشْرَاتِ الْأَلُوفِ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. ثُمَّ أَفْقَدْنَا الْأَجْيَالَ الْقَادِرَةَ الْكَافِيَةَ عَلَى تَمْيِيزِ الصَّحِيحِ مِنَ الْمَكْذُوبِ وَ الدَّقِيقِ مِنَ الْمَوْهُومِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْجُودَةِ! وَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ هَذِهِ الْخَسَارَةُ الْعِلْمِيَّةُ قَدْ اسْتَوْجَبَتْ فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ وَ تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ خَسَارَاتٍ أَعْظَمَ .. حَتَّى لِيُمْكِنَ الْقَوْلُ: إِنَّهُ لَوْ دُونَتِ سَنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ مَبَاشَرَةً لَأَثَرَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَفَاهِيمِ وَ الْأَحْكَامِ وَ لِأَحْدَثَتْ تَغْيِيرًا مُسْتَمِرًّا فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ إِلَى الْأَحْسَنِ .. وَ لَمَّا وَاجَهَتْ الْأُمَمُ انْهِيَارَاتٍ كَبِيرًا كَانَ آخِرُهَا نَهَايَةُ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ هَذِهِ النِّهَايَةُ الذَّلِيلَةُ عَلَى يَدِ الْغَرِيبِينَ!! إِنْ الَّذِينَ يَهُونُونَ مِنْ حَجْمِ الْخَسَارَةِ الَّتِي أَصَابَتْ الْأُمَمَ بِسَبَبِ سِيَاسَةِ مَنَعِ الْحَدِيثِ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى أَنَّهُ رَبُّ حَدِيثٍ وَاحِدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ دُونَهُ الْمُسْلِمُونَ وَ تَسَالَمَ جِيلُهُمُ الْأَوَّلُ عَلَيْهِ، لِأَوْقَفَ أَنْهَارًا مِنَ الدَّمَاءِ فِي صَرَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ الدَّاخِلِيَّةِ! وَ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى أَنَّ بَعْضَ الصَّرَاعَاتِ لَوْ أَوْقَفَتْ فِي مَقْطَعِهَا التَّارِيخِي الْحَسَّاسَ لِتَغْيِيرِ مَجْرَى تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ .. وَ مِنْ ثَمَّ تَارِيخِ الْعَالَمِ!

لذلك لا يمكن التهرب من الاعتراف بأن حجم الخساره من عدم تدوين السنه خساره عظمى لا يمكن تقديرها بدقه! و يكفيننا أن تتصور أن السنه شروح القرآن و تفاصيله فهى شطر الدين، فخساره تدوينها خساره لوضوح و فاعليه شطرى الدين معا!! نعم، نحمد الله تعالى حيث وصلنا الكثير الكثير من سنه نبينا صلى الله عليه و آله.

و لكنه عند إخواننا لا يزيد عن شذرات محتوته مخلوطه، أو جواهر مهربه من الكنز الأصلى!!

نتائج القرارات على نفس السنه

نتائج القرارات على نفس السنه

١- كانت النتيجة أن روايات السنه التى ارتضتها السلطه استثنيت من المنع، و أخذت طريقها الى الروايه .. ثم الى التدوين! ٢- و كانت النتيجة أن كعب الأخبار و جماعته، و تميما الدارى و جماعته، صدرت لهم إجازة رسميه بأن يحدثوا الناس فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله و مساجد بلاد المسلمين بأحاديث اليهود و النصارى .. بينما أمثال على باب مدينه علم النبى، و أبو ذر أصدق من عليها، و حذيفه بن اليمان أمين رسول الله و صاحب سره .. ممنوعون من الروايه! ٣- و كانت النتيجة أن دوله عثمان و دوله بنى أميه بعده تبنت قرارات عمر و سياسته فى منع الحديث و العقوبه عليه مده قرن من الزمان .. ثم أجازت تدوين الحديث المسموح به فقط، للمسموح لهم فقط، و بشرط أن تدون أحاديث النبى و أحاديث عمر معا جنبا الى جنب!! لقد أمضى الخليفه عمر شهرا و هو يفكر و يستخير الله فى تدوين السنه، ثم خرج بقرار عدم التدوين .. و لكن المقلدين له فكروا و استخاروا الله قرنا من الزمان حتى سمحوا بأن تدون للأمه سنه نبىها تحت نظرهم، و اشترطوا أن تكون معها سنه عمر! ٤- و كانت النتيجة أن سنه النبى صارت سنتين: سنه مسموحه متبناه من الدوله تشجعها و تروجها فى جماهير الأممه و عوامها .. و سنه ممنوعه ترويه المعارضه على خوف و وجل و تكذيب و مطارده!

٥- و كانت النتيجة أن الدولة التي رفعت في وجه النبي شعار (رفض السنه و الاكتفاء بالقرآن) ثم وقفت ضد تدوين السنه و ضد روايتها .. صارت هي دولة السنه، و صار أتباعها (أهل السنه و الجماعه) أما أولئك الذين جاهدوا من أجل تبليغ سنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ تَدْوِينِهَا، وَ تَحْمِلُوا أَضْطِهَادَ الْحُكُومَاتِ لِتَحْدِيثِهِمْ سِيَاسَةَ مَنْعِ التَّحْدِيثِ عَنْ نَبِيِّهِمْ .. فَقَدْ صَارُوا أَعْدَاءَ أَهْلِ السَّنَةِ وَ خَارِجِينَ عَنِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ .. كَمَا صَارُوا مِنْ قَبْلِ مَنْكِرِينَ لِلْقُرْآنِ!! لَا تَسْأَلُ كَيْفَ صَارَ ذَلِكَ، بَلْ انظُرْ إِلَى السِّيَاسَةِ وَ الْأَعْلَامِ فِي عَصْرِكَ .. أَمَا تَرَاهُمَا يَجْعَلَانِ الْأَبْيَضَ أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ، وَ الْفَحْمَ أَيْضَ كَالثَلْجِ .. وَ كَذَلِكَ فَعَلَا فِي التَّارِيخِ!!

موقف أهل البيت عليهم السلام من المسألة

موقف أهل البيت عليهم السلام من المسألة

وقف على عليه السلام و شيعته ضد سياسته منع الحديث و كان يأمر من يطيعه بالتحديث و التدوين، و يروى لهم أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ تَدْوِينِهَا عَنْهُ وَ تَدْوِينِ حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ .. وَ عَلَى خَطِّهِ سَارَ الْأَثْمَةُ مِنْ أَبْنَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..

روى في كنز العمال ج ١٠ ص ٢٦٢ (... عن علي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: أكتبوا هذا العلم فإنكم تتنفعون به إما في دنياكم و إما في آخرتكم، و إن العلم لا يضيع صاحبه - الديلمى).

و روى ابن شهر آشوب في الاحتجاج ج ١ ص ٤٢ (... ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: يا معشر المسلمين و اليهود: أكتبوا بما سمعتم، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا و وعينا و لا ننسى. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الكتابه أذكر لكم).

و روى في الكافي ج ١ ص ٥٢ (عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول: أكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا).

... عن عبيد بن زرارته قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها).

و فى الكافى ج ١ ص ٤١ (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تذاكروا و تلاقوا و تحدثوا، فإن الحديث جلاء للقلوب، إن القلوب لترين كما يرين السيف و جلاؤها الحديث).

و فى الكافى ج ١ ص ٥٧ (... عن سماعه بن مهران، عن أبى الحسن موسى (الكاظم) عليه السلام قال قلت: أصلحك الله إنا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شىء إلا و عندنا فيه شىء مسطر و ذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشىء الصغير ليس عندنا فيه شىء فينظر بعضنا الى بعض، و عندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: و ما لكم و للقياس؟ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، ثم قال:

إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، و إن جاءكم ما لا تعلمون فها، و أهوى بيده الى فيه (أى اسكتوا) ... فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به فى عهده؟ قال: نعم و ما يحتاجون إليه الى يوم القيامة، فقلت: فضع من ذلك شىء؟ فقال: لا هو عند أهله! ... عن أبان، عن أبى شيبه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ضل علم ابن شبرمه عند الجامعه، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و خط على عليه السلام بيده! إن الجامعه لم تدع لأحد كلاما، فيها علم الحلال و الحرام. إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعدا، إن دين الله لا يصاب بالقياس) انتهى.

ملاحظه: بعد كتابه هذا الفصل اطلعت على كتاب (تدوين السنه) للعلامه الباحث السيد محمد رضا الجلالى الحسينى و هو كتاب غنى بل أشمل ما كتب فى هذا الموضوع.

الفصل العاشر: موقف إخواننا السنه من الثقافه اليهوديه

احترام عرب الجاهليه للثقافه اليهوديه

اشاره

كان اعتداد العرب بقوميتهم و وثبيتهم فى الجاهليه اعتدادا قويا الى حد التعصب، و لم يكونوا يحترمون اليهود كأمه و لكنهم كانوا يحترمون علماءهم و ثقافتهم و يرجعون إليهم فى العديد من مسائل التاريخ و التنبؤ بالمستقبل و الأمور الروحيه.

بل كان الكثير من عرب الجاهليه يعيشون حاله الانهزام أمام الثقافه اليهوديه .. لأن اليهود أصحاب كتاب سماوى و علماء و أنبياء، و العرب أميون و ثنيون، و إن بقيت عندهم بقايا من دين إبراهيم، و اشتركوا مع اليهود فى الانتساب الى جدهم الأعلى إبراهيم عليه السلام.

و الشواهد على ذلك من مصادر التاريخ و التفسير و الحديث و الفقه كثيره، نكتفى منها بالنص التالى الذى يدل على أن تأثيرات الثقافه اليهوديه بقيت حتى بعد بعثه النبى صلى الله عليه و آله، و حتى على ذهن زوجته عائشه و أبيها الخليفه أبى بكر! روى مالك فى الموطأ ج ٢ ص ٩٤٣ (عن يحيى بن سعيد، عن عمره بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشه و هى تشتكى، و يهوديه ترقبها! فقال أبو بكر:

ارقبها بكتاب الله).

و قال فى كتاب الأم للشافعى ج ٧ ص ٢٤١ (باب ما جاء فى الرقيه. سألت الشافعى عن الرقيه فقال: لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله و ما يعرف من ذكر الله.

قلت أ يرقى أهل الكتاب المسلمين؟! فقال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر

اللّه، فقلت و ما الحججه فى ذلك؟ قال غير حججه، فأما روايه صاحبنا و صاحبك فإن مالكا أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمره بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشه و هى تشتكى و يهوديه ترقيهها فقال أبو بكر ارقيهها بكتاب اللّه. فقلت للشافعى فإننا نكره رقيه أهل الكتاب، فقال: و لم و أنتم تروون هذا عن أبى بكر، و لا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النّبى صلّى اللّه عليه و سلم خلافه. و قد أحل اللّه جل ذكره طعام أهل الكتاب و نساءهم، و أحسب الرقيه إذا رقوا بكتاب اللّه مثل هذا أو أخف) انتهى. و رواه البيهقى فى سننه ج ٩ ص ٣٤٧، كما روى أن امرأه عبد اللّه بن مسعود كانت تذهب بعد وفاه النّبى صلّى اللّه عليه و آله الى يهودى لرقيه عينها.

و قال النووى فى المجموع ج ٩ ص ٦٤ (فرع فى جواز الرقيه بكتاب اللّه تعالى و بما يعرف من ذكر اللّه ... و روى البيهقى بإسناده الصحيح عن يحيى بن سعيد عن عمره عن عائشه قالت: دخل أبو بكر رضى اللّه عنه عليها و عندها يهوديه ترقيهها فقال:

ارقيهها بكتاب اللّه عز و جل. و بإسناده الصحيح عن الربيع بن سليمان قال (سألت الشافعى عن الرقيه ...) الى آخر ما تقدم، انتهى.

يلاحظ على هذه الفتوى المجمع عليها عند إخواننا السنين، أن الخليفه أبا بكر لم ينه عائشه عن هذا العمل، و إنما طلب من المرأه اليهوديه باحترام أن ترقيهها ببعض آيات القرآن، باعتبار أن ذلك أفضل من الأدعيه التى تقرؤها من عندها، أو أراد منها أن تضم الى أدعيتهآ آيات من القرآن ليكون ذلك أرجى لشفاء بنته ..! هذا إذا كان مقصوده بكتاب اللّه: القرآن، و إلا فيكون قصده: ارقيهها بنص من التوراه، لا- بدعاء من عندك! فتعبير كتاب اللّه كان يتبادر منه عند ما يطلق فى ذلك الوقت: التوراه! و بذلك يتضح أن الشرط الذى شرطه الشافعى و غيره لما يجب أن يقرأه اليهودى أو النصرانى فى رقيه المسلم لا أساس له فى الروايه. و غايه ما يمكن استفادته منها أن الأحسن للمسلم أن يطلب من الكتابى أن يقرأ على مريضه شيئا من (القرآن) ..

خاصه و أن الذى يكلف أحدا أن يرقى مريضه لا يملى عليه ما ذا يقرأ عليه، لأنه لا يكلفه بالرقيه إلا و هو معتقد بأنه عبد صالح قريب الى اللّه تعالى، فهو أعرف بما يقرأ عليه!

كما يلاحظ استغراب السائل لهذه الروايه و الفتوى! فأجابه الشافعي بأن الروايه صحيحه و لم يصل إلينا استنكار أحد من الصحابه لعمل عائشه و إقرار أبي بكر.

و القاعده عند إخواننا أنه إذا فعل الصحابي شيئاً فهو جائز و حجه على غيره، إلا إذا عارضه صحابي آخر، و يشترط أن يكون الصحابي المعارض من الصحابه الذين تؤثر معارضتهم عند الإخوه السنين .. فبعض الصحابه عندهم لا تضر معارضتهم، و بعضهم تضر! ثم أراد الشافعي أن يقنع المعترض أكثر ففاس الرقيه على حليه طعام أهل الكتاب و حليه الزواج منهم، و لكنه قياس مع الفارق، لأن أكل طعامهم و التزوج منهم ليس اعترافاً بعقائدهم و ثقافتهم .. بينما الرقيه فى أقل مدلولاتها احترام لثقافه الراقى الروحيه، و اعتراف بصلاحه عند الله تعالى! و كان الأجدد بمثل الشافعي أن يقول: إن هذا النوع من العمل الذى كانت تقوم به عائشه و أمثالها من نساء قريش أو الأنصار، لم يثبت إمضاء رسول الله صلى الله عليه و آله له، و بملاحظه آيات القرآن الحاسمه فى أمر اليهود و النصارى، و أحاديثه هو صلى الله عليه و آله .. فإن من البعيد أن يمضيه. و احتمال إمضاء النبى لا يكفى فى إثبات المشروعيه، فاحتط لدينك و اتركه.

على أى حال، كان الجو العام عند نساء قريش فى الجاهليه و عند نساء الأنصار أيضاً أنهن يحترمن الثقافه اليهوديه، و كذلك رجالهن، بل يوجد نص عن ابن عباس أنه كان يوجد فى الأنصار جو تقليد ثقافى لليهود. و يبدو أن رواسب من ذلك بقيت فى أذهان البعض حتى بعد الإسلام!

الخليفه عمر و اليهود

إن معرفه هذا الجو فى الجزيره من التأثير العام بثقافه اليهود، تمكننا من تفسير مواقف الخليفه عمر تجاه الثقافه اليهوديه .. فقد كان من صغره قبل الإسلام يحترم هذه الثقافه كثيراً، و تدل عده نصوص على أنه استمر على احترامها حتى و هو الى جانب النبى صلى الله عليه و آله، ثم عند ما صار خليفه.

و بهذا نفهم سبب احترامه لكعب الأبحار و وهب بن منبه و عبد الله بن سلام ..

و أمثالهم من اليهود الذين أعلنوا دخولهم فى الإسلام .. و تميم الدارى و أمثاله من النصارى الذين دخلوا فى الإسلام .. و كذا ثقته بما عند علماء اليهود و النصارى من كتب و تاريخ و تنبؤات و استنتاجات عن المستقبل! و ينبغى للباحث فى هذا الموضوع أن يعرف المقومات الأساسية لشخصيه الخليفه عمر ..

فهو أولاد عربى معتز بقوميته الى حد أنه يرى أن المخاطب بقوله تعالى يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا .. هم العرب خاصه! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٩٨ (و أخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب أن هذه الآيه فى الحجرات إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى هى مكيه و هى للعرب خاصه. الموالى أى قبيله لهم؟ و أى شعاب؟ و قوله إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، قال: أتقاكم للشرك) انتهى.

و على تفسير الخليفه فإن الآيه لا تساوى بين العرب و غيرهم كما فهم منها المسلمون. و لعله لذلك أفتى بأنه لا ملك على عربى و بأن العرب لهم أن يتزوجوا من الأمم الأخرى و لكن ليس لهم أن يزوجهم، لأن العربيه لا كفؤ لها إلا العربى .. الى آخر فتاواه و قراراته فى هذا المجال.

و هو ثانيا: قرشى يحب قريش و يعتز بها اعتزازا شديدا .. حتى باللقاء و قاده الأحزاب بعد انهزامهم و إسلامهم .. فيقول عن معاويه: كسرى العرب، و عن أبى سفيان: سيد العرب! بل يثقل عليه يوم فتح مكه أن يدخل أنصارى برايه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ هُوَ يتحدى قاده الأحزاب من قريش فى عقر دارهم .. فقد روى البيهقى فى سننه ج ١٠ ص ٢٢٨ (... عن أنس قال دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مكه فقام أهلها سماطين ينظرون الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و سلم و إلى أصحابه قال و ابن رواحه يمشى بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و سلم، فقال ابن رواحه:

خلوا بنى الكفار عن سبيله فاليوم نصر بكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله

يا رب إني مؤمن بقليله

(فقال عمر رضى الله عنه: يا ابن رواحه أفى حرم الله و بين يدي رسول الله تقول الشعر!! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مه يا عمر، فوالذى نفسى بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل!) و روى نحوه الترمذى فى سننه ج ٤ ص ٢١٧، و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٥ و على هذا الأساس يجب أن نعرف أن إعجاب الخليفه عمر بالثقافه اليهوديه لا يتنافى فى نظره مع عروبتة و قرشيته بل يخدمهما .. و قد كان تقريبه لكعب الأحبار و تميم الدارى و غيرهما، مشروطا بأن يحترموا العرب و خاصه قريش .. فإذا شعر منهم انتقاصا للعرب أو لقريش لم يتردد فى اتخاذ الموقف الحاسم منهم .. و قد عَنَّف كعب الأحبار و تميما الدارى أكثر من مره.

إنها نظره مركبه الى اليهود من عناصر متعدده فى ذهنيه الخليفه، و قد نتجت عنها هذه السياسه المركبه مع اليهود، و مع أن فيها مواقف مضاده لهم لكنها على العموم كانت ترضيهم. و قد روت المصادر المحبه للخليفه موافقه الداله على هذه السياسه، و روت أن بعض موافقه جاء على شكل اندفاع خطير منه لإدخال الثقافه اليهوديه فى الإسلام، فنهاه النبى صلى الله عليه و آله مرات متعدده عن ذلك .. ثم ذات يوم غضب النبى منه غضبا شديدا و دعا المسلمين الى اجتماع طارئ ليحذروهم من خطوره ما يريدہ عمر و أصحابه!

كان عمر فى زمن النبى يدرس عند اليهود!

روى فى كنز العمال ج ٢ ص ٣٥٣ (من مسند عمر رضى الله عنه عن الشعبى قال: نزل عمر بالروحاء، فرأى ناسا يتدرون أحجارا فقال: ما هذا؟ فقالوا يقولون إن النبى صلى الله عليه و سلم صلى الى هذه الأحجار، فقال: سبحان الله ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا- راكبا، مر بواد فحضرت الصلاه فصلّى! ثم حدث فقال: إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا، قلت و ما ذاك إلا أنى أعجب من كتب الله كيف

يصدق بعضها بعضاً، كيف تصدق التوراه الفرقان و القرآن التوراه، فمر النبي صلى الله عليه و سلم و أنا أكلمهم يوماً، فقلت نعم، فقلت أنشدكم بالله و ما تقرءون من كتابه أ تعلمون أنه رسول الله؟ قالوا: نعم فقلت: هل كنتم و الله، تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه؟! فقالوا لم نهلك و لكن سألتنا من يأتيه نبوته؟ فقال: عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظه و الشده و الحرب و الهلاك و نحو هذا، فقلت: و من سلمكم من الملائكه؟ فقالوا: ميكائيل، ينزل بالقطر و الرحمه و كذا، قلت و كيف منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه، و الآخر من الجانب الآخر. فقلت إنه لا يحل لجبريل أن يعادى ميكائيل و لا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، و إنى أشهد أنهما و ربهما سلم لمن سالموا و حرب لمن حاربوا. ثم أتيت النبي صلى الله عليه و سلم، و أنا أريد أن أخبره، فلما لقيته قال: أ لا- أخبرك بآيات أنزلت على؟ فقلت: بلى يا رسول الله فقراً: مَنْ كَانَ عِدُوًّا لِجِبْرِيلَ .. حتى بلغ (الكافرين) قلت يا رسول الله و الله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لا خبرك بما قالوا لى و قلت لهم، فوجدت الله قد سبقنى، قال عمر: فلقد رأيتنى و أنا أشد فى دين الله من الحجر- ق و ابن راهويه و ابن جرير و ابن أبى حاتم) و سنده صحيح لكن الشعبى لم يدرك عمر، و روى سفيان بن عيينه فى تفسيره عن عكرمه نحوه، و له طرق أخرى مرسله تأتى فى المراسيل) انتهى.

و فى أسباب النزول للسيوطى ج ١ ص ٢١ أن عمر كان يأتى اليهود فيسمع منهم التوراه.

و ينبغى هنا نشير الى أن ضعف السند فى بعض الأحيان لا يضر بالاطمئنان بالروايه ..

فعند ما لا يكون للرواه و لا لجوهم العام الذى هو جو السلطه أو جو المعارضه، غرض فى جعل الروايه، أو لا يستطيع الرواه أن يجعلوا الروايه حتى لو أرادوا ذلك .. و تكون القرائن من أحاديث أخرى أو من التاريخ تؤيد مضمون الروايه .. فإن ذلك يدل على أن الروايه لم تولد من فراغ، بل جاءت من واقع كان له نحو من الوجود .. و هذه الروايه من ذلك النوع الذى لا مصلحه للرواه الذين رووها فى وضعها، بل لو أرادوا أن يضعوها عن لسان الخليفه لما استطاعوا!

هذا مضافا الى شهاده بعض علماء إخواننا بصحه سندها، و هم يقبلون من الشعبى رواياته عن عمر حتى لو لم يذكر الواسطه بينه و بينه.

و نلاحظ فى الروايه أن هدف الخليفه منها أن يقول إن اتخاذهكم مصلى من مكان مر عليه النبى و صلى فيه هو من الغلو! فإنما هو راكب مر بمكان و صلى فيه! و مع احترامى له فإنى أحدثكم عن نفسى كيف ناقشت اليهود فنزل كلامى معهم آيه فى القرآن!.. و مما يساعد على أن الخليفه كان يدرس عند اليهود، أن بيته كان فى عوالى المدينه قريبا من بنى قريظه، و كان (بيت المدارس) لليهود فى العوالى .. فبعض الروايات تقول إن الخليفه عمر بسبب بعد منزله مقدار ساعه أو ساعه و نصف عن وسط المدينه، كان يذهب الى مسجد النبى صلى الله عليه و آله كل يومين مره .. فقد روى البخارى ج ١ ص ٣١ (... عن عمر قال كنت أنا و جار لى من الأنصار فى بنى أميه بن زيد و هى من عوالى المدينه، و كنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه و سلم ينزل يوما و أنزل يوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى و غيره و إذا نزل فعل مثل ذلك فنزل صاحبى الأنصارى يوم نوبته (... و روى نحوه فى ج ٨ ص ٤ و رواه البيهقى فى سننه ج ٧ ص ٣٧).

و قد نهاه النبى عن حضور دروسهم!

و قد نهاه النبى عن حضور دروسهم!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨:

(و أخرج البيهقى و ضعفه عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن تعلم التوراه فقال لا تتعلمها و آمن بها و تعلموا ما أنزل اليكم و آمنوا به!!). و رواه فى كنز العمال ج ١ ص ٣٧٠ و قد يكون تضعيف البيهقى للحديث من ناحيه فيه بسبب رواه .. و قد يكون بسبب مضمونه و أنه لم يثبت النهى عن النبى صلى الله عليه و آله عن تعلم التوراه ..

و من البعيد أن يكون تضعيفه له لاستبعاد أن الخليفه عمر استأذن النبى صلى الله عليه و آله فى أن يدرس التوراه!

واقترح على النبي أن يكتب الصحابه أحاديث اليهود!

واقترح على النبي أن يكتب الصحابه أحاديث اليهود!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨:

وأخرج ابن الضريس عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها!! فقال يا ابن الخطاب أ متهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى! أما والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه، ولكنى أعطيت جوامع الكلم و اختصر لى الحديث اختصارا!! انتهى.

و هذه الروايه لم يضعفها ابن الضريس .. و هى تدل على أن الخليفه عمر لم يكن وحده مغرما بثقافه اليهود، بل معه آخرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله! وأنهم بلغ إعجابهم بأحاديث اليهود أنهم فكروا أن يكتبوها! وقد يكونوا كتبوها بالفعل، لكنهم أرادوا إمضاء النبي لعملهم! و يدل طلبهم هذا فيما يدل، على أن التدوين فى مفهوم العرب كان يعنى القبول و الإعجاب، و أن كل ما يأخذ بقلب الإنسان لبلاغته أو صدقه، فهو يستحق الكتابه و التدوين ليحفظ و يستفاد منه .. إلا سنه النبي المظلوم صلى الله عليه وآله!! مهما يكن، فقد كان منزل عمر مجاورا ليهود بنى قريظه، و كان يحضر درسهم أو درس غيرهم، و كان هو و أصحابه يستمعون الى أحاديثهم بإعجاب .. و لا بد أن اليهود اهتموا بهؤلاء التلاميذ الذين لم يحصلوا على مثلهم من الأنصار، و خصصوا لهم مدرسا أو أكثر باللغه العربيه، لأن تدريسهم لبعضهم و مراسمهم كانت بالعبريه! و لما رأوا إعجاب عمر و رفقاءه بدروسهم أرادوا أخذ الاعتراف من النبي صلى الله عليه وآله بثقافتهم، فقالوا للخليفه عمر و جماعته أطلبوا من نبيكم أن يأذن لكم بكتابه أحاديثنا ..

فطلب عمر من النبي ذلك!! و لا- بد أن النبي صلى الله عليه وآله رفض هذا الاقتراح و لم يأذن لعمر أو غيره بكتابه أحاديث اليهود! لأن الذين ضلوا و لم يستطيعوا هدايه أنفسهم لا- يمكنهم هدايه غيرهم، كما جاء فى نهيه الآتى صلى الله عليه وآله للمسلمين أن يسألوهم عن شىء!!

و لعل استئذان عمر بدراسه التوراه كان بعد نهى النبى له عن كتابه ثقافتهم، و معنى هذا الطلب أننا لا ندرس أحاديثهم و لا نكتبها، لكن اسمح لنا بدراسه التوراه المنزله على موسى! فيكون ذلك حركه من اليهود لأخذ اعتراف النبى صَلَّى الله عليه و آله بشرعيه توراتهم المحرفه، و تعميم دراستها على المسلمين، بعد أن يسوا من الاعتراف بثقافتهم ككل!! و لا بد أن النبى صَلَّى الله عليه و آله رفض هذا الاقتراح أيضا و لم يأذن لعمر أو غيره بدراستها!! لكن تدل الروايات على أن علاقه عمر بقيت قائمه مع اليهود و مستمره، لأن اقتراحاته لمصلحه الثقافه اليهوديه تواصلت على النبى صَلَّى الله عليه و آله بأشكال متعدده، لأخذ الاعتراف منه بشرعيه التوراه .. و بالطبع فشلت كلها!! و الظاهر أن عمر واصل التلقى منهم، لأنهم حسب اجتهاده أصحاب كتاب إلهى و علوم دينيه، و ينبغى أن يستفيد من علومهم الى علمه الذى يتعلمه من هذا النبى المبعوث من قريش و من بنى هاشم ..

و يدل على ذلك أنه بعد مجيئه بنسخ التوراه المعربه عدّه مرات .. رآه النبى يوما يحمل كتابا فقال له (ما هذا فى يدك يا عمر؟! فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما الى علمنا، فغضب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودى بالصلاه جامعه) و حضر الأنصار بالسلاح .. و كان الاجتماع التاريخى .. كما سيأتى!!

بنو قريظه عربوا التوراه و تبني مشروعها عمر!

بنو قريظه عربوا التوراه و تبني مشروعها عمر!

روى أحمد فى مسنده ج ٣ ص ٤٦٩ (... عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر بن الخطاب الى النبى صَلَّى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله إني مررت بأخ لى من قريظه فكتب لى جوامع من التوراه أ لا- أعرضها عليك؟ قال فتغير وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، قال عبد الله: فقلت له أ لا ترى ما بوجه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم؟ فقال عمر: رضينا بالله ربا و بالإسلام ديننا و بمحمد رسولا. قال فسرى عن

النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم، ثم قال: و الذي نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه و تركتمونى لضللتكم. إنكم حظى من الامم و أنا حظكم من النبيين).

و رواه أحمد فى ج ٤ ص ٢٦٥ و روى الدارمى فى سننه ج ١ ص ١١٥ (... عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم بنسخه من التوراه فقال يا رسول الله هذه نسخه من التوراه فسكت، فجعل يقرأ و وجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر: ثكلك الثواكل ما ترى ما بوجه رسول الله! فنظر عمر الى وجه رسول الله فقال: أعوذ بالله من غضب الله و من غضب رسوله رضينا بالله ربا و بالإسلام ديننا و بمحمد نبيا. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم: و الذي نفس محمد بيده لو بدى لكم موسى فاتبعتموه و تركتمونى لضللتكم عن سواء السبيل، و لو كان حيا و أدرك نبوتى لاتبعنى) انتهى. و رواه فى أسد الغابه ج ٣ ص ١٢٦ و قال (رواه خالد و حريث ابن أبى مطر و زكريا بن أبى زائده عن الشعبي عن ثابت بن يزيد، و رواه هشيم و حفص ابن غياث و غيرهما عن مجالد عن الشعبي عن جابر، أخرجه ابن منده و أبو نعيم). و روى شيها له مختصرا فى ج ١ ص ٢٣٥ و قال (أخرجه ابن منده و أبو نعيم) و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٤٨ عن أحمد. و فى ج ٥ ص ١٤٨ و قال (و أخرج عبد الرزاق و ابن سعد و ابن الضريس و الحاكم فى الكنى و البيهقى فى شعب الإيمان).

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٣ عن عبد الله بن ثابت، و قال (رواه أحمد و الطبرانى و رجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه جابر الجعفى و هو ضعيف) انتهى، و لكن رأيت أنه روى بطرق أخرى عن ابن ثابت و جابر .. الخ.

ما ذا يعلق الإنسان على هذه الحادثة الخطيره؟! و هل يمكن للباحث أن يعتبرها حادثة واحده، أو مزلقا واحدا أوقع اليهود فيه الخليفه عمر و استغلوا طبيته و استماعه الى أحاديثهم عن أنبيائهم و تاريخهم .. فخططوا للكيد بالإسلام و رسوله، فرد الله كيدهم، و اتبه الخليفه عمر الى خطئه فتاب الى الله و رسوله و قطع علاقته مع أولاد الافاعى ...؟! لو كان هذا القول ممكنا لكان حسنا!!

بنو زريق عربوا التوراه و تبنى مشروعها عمر!

بنو زريق عربوا التوراه و تبنى مشروعها عمر!

روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٤ (عن أبى الدرداء قال جاء عمر بجوامع من التوراه الى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم فقال يا رسول الله جوامع من التوراه أخذتها من أخ لى من بنى زريق فتغير وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم فقال عبد الله بن زيد الذى أرى الأذان: أمسخ الله عقلك ألا ترى الذى بوجه رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما. فسرى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: والذى نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتهم ضلالا بعيدا، أنتم حظى من الأعمم وأنا حظكم من النبيين. رواه الطبرانى فى الكبير وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدى، ولم أر من ترجمه وبقية رجاله موثقون) انتهى.

وقد يقول المدافع عن الخليفة هنا: إنها حادثه واحده، وقد اشتبه الراوى فقال من بنى زريق بدل بنى قريظه .. ولكن الروايه التاليه تقول شيئا آخر ..

يهود خبير عربوا التوراه وبنى مشروعها عمر!

روى فى كنز العمال ج ١ ص ٣٧٢ (عن جبير بن نفير عن عمر قال: انطلقت فى حياه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أتيت خبير فوجدت يهوديا يقول قولاً فأعجبني، فقلت: هل أنت مكتبى بما تقول؟ قال نعم، فأتيته بأديم فأخذ يملئ على فلما رجعت قلت: يا رسول الله إنى لقيت يهوديا يقول قولاً لم أسمع مثله بعدك! فقال: لعلك كتبت منه؟ قلت: نعم قال: اثنتى به فانطلقت فلما أتته قال: أجلس اقرأه فقرأت ساعه ونظرت الى وجهه فإذا هو يتلون فصرت من الفرق لا أجزى حرفاً منه، ثم رفعته إليه ثم جعل يتبعه.

(قال فى الهامش: و فى المنتخب، ع، و ابن جرير، قط، فى الأفراد، طب، و أبو نعيم .. و الديلمى رسماً رسماً يحويه بريقه و هو يقول لا تتبعوا هؤلاء فإنهم قد تهوكوا حتى محا آخر حرف، حل).

و فى كنز العمال ج ١ ص ٢٠١ (حم، ه، عن ابن عباس) إن عمر أتى النبى بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب، قال فذكره ..

لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى) انتهى.

وقال السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨:

(و أخرج عبد الرزاق و البيهقى عن أبى قلابه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر برجل يقرأ كتابا فاستمعه ساعه فاستحسنه، فقال للرجل أكتب لى من هذا الكتاب. قال نعم، فاشترى أديما فهبأه ثم جاء به إليه فنسخ له فى ظهره و بطنه، ثم أتى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجعل يقرؤه عليه و جعل وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضره من الأنصار بيده الكتاب و قال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! أما ترى

وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم منذ اليوم، و أنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبي صَلَّى الله عليه و سلم عند ذلك: إنما بعثت فاتحا و خاتما و أعطيت جوامع الكلم و فواتحه و اختصر لي الحديث اختصارا، فلا يهلككنم المتهوكون) انتهى.

و روى أحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٨٧ (... عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صَلَّى الله عليه و سلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي، فغضب فقال: أ متهوكون فيها يا ابن الخطاب! و الذي نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، و الذي نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى).

و رواه في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٢- عن أحمد.

و روى في ج ١ ص ١٧٤ عن (عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صَلَّى الله عليه و سلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صَلَّى الله عليه و سلم فغضب و قال أ متهوكون فيها يا ابن الخطاب و الذي نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به و الذي نفسى بيده لو أن موسى كان فيكم حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى. رواه أحمد و أبو يعلى و البزار و فيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد و يحيى بن سعيد و غيرهما.

و عن جابر أيضا قال نسخ عمر كتابا من التوراه بالعرييه فجاء به الى النبي صَلَّى الله عليه و سلم فجعل يقرأ و وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يتغير فقال رجل من الأنصار ويحك يا ابن الخطاب أ لا ترى وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فإنهم لن يهدوكم و قد ضلوا و إنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل. و الله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى. رواه البزار و عند أحمد بعضه و فيه جابر الجعفى و هو ضعيف اتهم بالكذب) انتهى.

و قد يقول المدافع عن الخليفه: إنها آخر مره .. و قد تاب بعدها الخليفه الى الله و رسوله .. و لكن الروايات تقول إن طمع اليهود وصل الى بيت النبي صَلَّى الله عليه و آله، عن طريق زوجته حفصه بنت الخليفه عمر! فهل يكون طمع من هذا النوع إلا مع وجود تقبل من نوع ما؟!

اليهود عربوا قصه يوسف و تبنت مشروعها حفصه!

روى عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج ٦ ص ١١٣ (عن الزهرى أن حفصه زوج النبي جاءت الى النبي صَلَّى الله عليه و سلم بكتاب من قصص يوسف في كتف فجعلت تقرأه عليه و النبي يتلون وجهه فقال: و الذي نفسى بيده لو أتاكم يوسف و أنا بينكم فاتبعتموه و تركتمونى لضلتم) انتهى.

و قد يقول المدافع عن الخليفة: لا يمكننا أن نحمله مسئولية عمل ابنته، و لا نستطيع الجزم بأن نسخه الكتاب من أبيها عمر، فقد كانت قصه يوسف معروفه، و نزلت سورتها في مكه .. و النساء تحب أن تعرف قصه يوسف و تتحدث فيها، فجاء اليهود الى حفصه بهذا الكتاب و هو من أسفار التوراه أو غيرها و طلبوا منها أن تقرأه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، كما طلبوا من أبيها فقرأته بحسن نيه .. الخ.

نقول: لو كان هذا الدفاع ممكنا لكان حسنا .. لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله المعروف بتحملة و صبره على كل الناس و على عمر و حفصه بالذات، لا بد أنه رأى أمورا من عمر و جماعته المتهوكين طفح بها الكيل، فنقد صبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عندها و أمره جبريل بأن يدعوا المسلمين لاجتماع طارئ بالسلاح و يبلغهم رساله ربه و يقيم عليهم الحججه!!

إعلان النفير بالسلاح للتهوكين!

روى السيوطى فى الدر المنثور ج ٤ ص ٣ قال (و أخرج أبو يعلى و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و نصر المقدسى فى الحججه و الضياء فى المختاره عن خالد بن عرفطه قال: كنت جالسا عند عمر إذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر أنت فلان العبدى قال نعم فضربه بقناه معه! فقال الرجل ما لى يا أمير المؤمنين؟ قال أجلس فجلس، فقرأ عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم. الر. تلك آيات الكتاب المبين. الى قوله لمن الغافلين ..

فقرأها عليه ثلاثا، و ضربه ثلاثا! فقال له الرجل ما لى يا أمير المؤمنين؟! فقال: أنت الذى نسخت كتاب دانيال؟ قال مرنى بأمرى أتبعه. قال: انطلق فامحه بالحميم و الصوف ثم لا تقرأ و لا تقرئه أحدا من الناس. فلئن بلغنى عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهنكنك عقوبه. ثم قال أجلس فجلس بين يديه فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به فى أديم فقال لى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم ما هذا فى يدك يا عمر؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته ليزداد به علما الى علمنا، فغضب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودى

بالصلاه جامعه فقالت الأنصار: أغضب نبيكم، السلاح! فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال: يا أيها الذين آمنوا إني قد أوتيت جوامع الكلم و خواتيمه و اختصر لي اختصارا، و لقد أتيتكم بها بيضاء نقيه فلا تتهوكوا و لا يغرنكم المتهوكون! قال عمر رضی الله عنه فقلت: رضيت بالله ربا و بالإسلام ديناً و بك رسولا. ثم نزل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم!! انتهى، و رواه في كنز العمال ج ١ ص ٣٧١ و رمز له (ع، و ابن المنذر و ابن أبي حاتم، عق، و نصر المقدسي، ص، في الحجه. و له طريق ثان في المراسيل) و رواه في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٣، و قال (رواه أبو يعلى و فيه عبد الرحمن بن إسحاق ضعفه أحمد و جماعه و يأتي الحديث بقصته و تمامه في باب الاقتداء بالسلف).

و في لسان الميزان ج ٢ ص ٤٠٨ (... عن عمر رضی الله عنه قال انتسخت كتابا من أهل الكتاب فرآه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في يدي فقال ما هذا الكتاب يا عمر؟ قلت انتسخته من أهل الكتاب لئزداد به علما الى علمنا، فغضب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فجاءوا حتى أحدقوا عند رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، فقام رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال: إني أوتيت جوامع الكلم و خواتمه و لقد أتيتكم بها بيضاء نقيه فلا تهيلوا و لا يغرنكم المتهيلون. فقال عمر رضيت بالله ربا و بالإسلام ديناً و بك رسولا) انتهى.

من مجموع روايات هذه القصة و من شهاده مضمونها يطمئن الإنسان بوقوعها ..

و هي غنيه بالدلالات، و من أولها أنا نلمس صدق قول رسول الله صَلَّى الله عليه و آله (ما أودى نبي بمثل ما أوديت) و أنه صَلَّى الله عليه و آله تفرد عن الأنبياء السابقين بأنواع جديده من الأذى لم تكن في عهودهم، كما تفرد في عمقها الذي هو أشد من حَزِّ الشَّفار و أمرٍ من طعم العلقم! و مما كان يزيد فيها أنه لم يكن من مصلحه الإسلام أن يعلن النبي عنها و يكشفها للناس! إن هذه القصة تكشف عن حلقه بارزه من فعاليات النبي صَلَّى الله عليه و آله لإجباط واحده من خطط اليهود لفرض ثقافتهم على الإسلام و جعل محمد صَلَّى الله عليه و آله واحدا من أنبياء التوراه الذين اضطهدوهم و شوها تاريخهم!! و عند ما يصل طمع اليهود الى مطالبه النبي و المسلمين أن يتبنوا توراتهم المحرفه المعربه .. و يؤثروا على بعض كبار أصحاب النبي و بعض زوجات النبي .. فالله يعلم كم كان حجم نشاطهم و أنواع فعالياتهم و ضغوطهم على النبي صَلَّى الله عليه و آله؟!!

و ثانی هذه الدلالات، أن الخليفة عمر كان مندفعاً في التأثير بالثقافة اليهودية ..

فالقصة هنا جديده و هي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله رأى في يد عمر كتاباً فأحس بالخطر! لقد وصل الأمر في الأمة الى التلقى الرسمي من اليهود .. و لم ينفع معهم الشرح و التوضيح و النهي .. و لذا كان على النبي هذه المره أن يبادر هو بالسؤال (فرآه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم في يدي فقال ما هذا الكتاب يا عمر؟! ... فقال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم ما هذا في يدك يا عمر؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لتزداد به علماً الى علمنا، فغضب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاه جامعه!! فقالت الأنصار: أغضب نبيكم، السلاح!!).

و في هذا الموقف دلالة واضحة على أن نهى النبي عن ثقافتهم لم يؤثر! بل استمرت حركة اليهود في أصحابه! و استمر أصحابه في خدمه خطتهم عن سداجه أو اجتهاد! و أمام هذه الأسلحة القاتله .. لا بد من إعلان النفير المسلح و إطلاق حكم الله تعالى في ثقافه اليهود و في المبهورين بها أو عملائها لا فرق، و لا بد من حفر ذلك في أذهان الأمة حفراً في حاله الغضب .. و تحت السلاح!! و ثالث هذه الدلالات، أن خطبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لا بد أنها كانت أطول مما نقله الخليفة عمر أو تذكره منها!! و لكن الموجود منها بركه، و الأمور الأربعة الوارده فيها كافيه لمعرفة الوضع المرضي في الأمة و الدواء النبوي له .. (فقال: يا أيها الذين آمنوا إني قد أوتيت جوامع الكلم و خواتيمه و اختصر لي اختصاراً، و لقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا و لا يغرنكم المتهوكون!):

الأمر الأول، إذا كان يعجبكم بلاغه حاخامات اليهود و رهبانهم و قلتم إن أحاديثهم لفصاحتها و بلاغتها تأخذ بمجامع قلوبكم! فإن نبيكم أبلغ منهم يا من تدعون معرفه الفصاحه و البلاغه! فقد أعطاه الله تعالى جوامع الكلم و طوع الله له المعاني و الألفاظ تطويها لم يعطه حتى لموسى بن عمران! فما لكم تدعون الايمان بالله و رسوله ثم تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير!؟

و الأمر الثاني، لقد أتيتكم بالعقيدة الخاتمة و الشريعة الخاتمة، بيضاء نقيه، و هؤلاء قد غيروا عقائدهم و شرائعهم و حرفوها حتى صارت كدره مخلوطه .. فما لكم تستبدلون الأبلج المشرق بالداكن المظلم، و الزلال الصافى بالآسن الكدر؟! و الأمر الثالث، إن الله أمرنى أن أنهاكم عن السير وراء هؤلاء و التأثير بهم كثيرا أو قليلا .. و إن فعلتم فأنتم متهوكون ضالون.

و الأمر الرابع، أخبرنى ربي بأنكم ستتهوكون و تضيعون كما ضاعت اليهود و النصارى، و قد بدأت بوادره فيكم .. فإنى أحذركم المتهوكين منكم الذين هم فى الواقع أتباع لهم، و ضائعون ضالون مثلهم، و إنى أنهاكم عنهم كما نهيتكم عن أسيادهم، و لعل التأثير بالتابع أسوأ من التأثير بالمتبوع!! و رابع هذه الدلالات، أن النبى صَلَّى الله عليه و آله عند ما رأى الكيل طفح و الخطر وصل الى البيت، نفذ صبره النبوى .. و لكنه لم يجب عمر على كلامه! بل قرر هذه المره أن يدعو المسلمين الى اجتماع طارئ و يخاطبهم بدل أن يخاطب عمر .. و لعل السبب فى ذلك أن واجبه إقامة الحجة و قد أقامها على عمر مرات .. و قد بقى عليه أن يقيمها على المسلمين .. أو لأنه يريد الاحتفاظ بعلاقته مع عمر و لا يقطعها أو يوترها.

لكن قد يكون النبى صَلَّى الله عليه و آله عند ما سمع جواب عمر أجابه جوابا شديدا، و لكن الخليفة لم ينقله، و لا نقله الرواه خوفا من الخليفة، كما أنهم لم ينقلوا الروايه إلا عن لسان الخليفة! مهما يكن، فقد جاء تحذيره صَلَّى الله عليه و آله قويا شديدا حاسما، أقام فيه الحجة عليهم جميعا بمن فيهم عمر، و بين للمسلمين غناهم عن استيراد ثقافه أهل الكتاب، و خط لهم دونها خطا أحمر! و خامس هذه الدلالات، أن أحدا غير الخليفة عمر لم ينقل هذه الحادثة الخطيره و لا شيئا من خطبه النبى صَلَّى الله عليه و آله فى هذا الموضوع الخطير، إلا ما رواه الشيعة! و هذا يدل على سيطره الخليفة عمر و نفوذه الكامل بعد النبى صَلَّى الله عليه و آله بحيث أن أحدا لا يجرؤ أن ينقل قصه يمكن أن تكون طعنا فيه، الى أن ينقلها هو بالصيغه التى يختارها .. و الحمد لله أن من صفات الخليفة عمر أنه كان كثير الحديث عن أموره بجرأه و اطمئنان .. و لو لا ذلك لما وصلت إلينا هذه الروايه و أمثالها!!

و سادس هذه الدلالات، ما ذكره العلامة الحلى فى تذكره الفقهاء ج ٢ ص ٤٢٩، قال (مسأله: لا يجوز الوقف على كتابه التوراه و الإنجيل لأنهما منسوخان محرفان و لا- نعلم فيه خلافا، لما روى العامه أن رسول الله خرج الى المسجد فرأى فى يد عمر صحيفه فيها شىء من التوراه فغضب النبى صلى الله عليه و آله لما رأى الصحيفه مع عمر و قال له: أ فى شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقيه؟ لو كان أخى موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى. و لو لا أن ذلك معصيه لما غضب منه. و كذا لا يجوز الوقف على كتبه كتب الضلال و جميع ما لا يحل كتابته لأنها جهه محرمة) انتهى.

و الظاهر أن العلامة الحلى وجد روايه أخرى غير ما ذكرنا و قد خاطب بها النبى عمر مباشرة .. و لا بد أن قصتها كانت قبل دعوته صلى الله عليه و آله المسلمين الى النفير العام و التجمع فى المسجد!!

فى أول إسلامه أراد زياره بيت المقدس فنهاه النبى

روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٤ ص ٥ عن إسلام عمر:

(... و كان آخرهم إسلاما عمر بن الخطاب فلما كانوا أربعين خرجوا الى المشركين (!!)) قال جئت رسول الله لأودعه و أردت الخروج الى بيت المقدس فقال لى رسول الله: أين تريد؟ قلت أريد بيت المقدس. قال و ما يخرجك اليه، أ فى تجاره؟

قلت لا، و لكنى أصلى فيه. فقال رسول الله: صلاه هاهنا خير من ألف صلاه ثم.

و رجال الطبرانى ثقات. و رجال أحمد فيهم يحيى بن عمران جهله أبو حاتم) انتهى.

روى فى كنز العمال ج ١٤ ص ١٤٦:

(عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب فى إتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمنى، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمره. (يعنى لا- تجعلها حجه، أو الأفضل أن لا تجعلها حجه!) قال: و مر به رجلان و هو يعرض إبل الصدقه فقال لهما من أين جئتما؟ قالوا من بيت المقدس، فعلاهما بالدره و قال: أحج كحج البيت؟ قالوا: إنما كنا مجتازين - الأزرقى) انتهى.

و معنى جوابهما: أننا حججنا الى بيت المقدس كحج البيت و لكننا لم نقصده قصدا كما يقصد البيت الحرام، بل كان فى طريقنا! فرضى الخليفه بذلك و لم يعقب بشىء، لأن المهم أن تبقى للكعبه ميزه ما على بيت المقدس، و قد بقيت الميزه بأن الكعبه تقصد للحج و العمره، و بيت المقدس يحج إليه و لكن يقصد للعمره فقط لا للحج!! و روى البيهقى فى سننه ج ٥ ص ٤١ (...)
عن عباد يعنى ابن عبد الله بن الزبير قال حدثت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دخل بيت المقدس قال: لبيك اللهم لبيك!).

و فى كتر العمال ج ٨ ص ١٤٤ (عن أبى مريم عبيد قال: دخلت مع عمر بن الخطاب محراب داود فقرأ فيه (صلى الله عليه و آله وسلم) و سجد).

و فى الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٥:

و أخرج ابن أبى شيبه عن أبى مريم قال لما قدم عمر الشام أتى محراب داود عليه السلام فصلّى فيه فقرأ سورة ص، فلما انتهى الى السجده سجد) انتهى.

و لكن ابن الأثير خفف لون عمل الخليفه فى بيت المقدس، فقال فى البدايه و النهايه ج ٧ ص ٦٥ (و يقال إنه لى حين دخل بيت المقدس فصلّى فيه تحيه المسجد بمحراب داود!) انتهى.

الخليفه يثق بتنبؤات أهل الكتاب عن المستقبل!

لم يكن عرب الجاهليه يرون بأسا بسؤال أحبار اليهود و رهبان النصارى عن الأمور الروحيه و عن تنبؤاتهم عن المستقبل .. بشرط الحذر من أن يستغل الحبر أو الراهب ذلك لأغراض سياسيه تضر العرب .. فأهل الكتاب فى نظر العرب- و خاصه قريش- أصحاب علم من كتبهم، و عندهم تنبؤات صحيحه إذا صدقوا و لم يكذبوا! كذلك كان أكثر الناس يرجعون الى الكهان المنتشرين فى بلاد الجزيره و بواديه ليعرفوا من الكاهن أخبار المستقبل، أو ليساعدهم فى حل مشكله، أو ليحكم بينهم أى الشخصين أو القبيلتين أفضل (المنافره).

و بعد بعثه النبي صَلَّى الله عليه و آله و إسلام العرب انتهى دور الكهان بشكل عام لأنهم رجال دين الوثنيه التي انتهت ..

أما دور الأخبار و الرهبان فلم ينته في الحس العام للعرب! بل قد تعزز في حس بعضهم فلم يكونوا يرون بأسا بالاستفاده من علماء أهل الكتاب، خاصة فيما فاتهم أن يسألوا عنه النبي صَلَّى الله عليه و آله! و لم أجد استثناء من هذه الظاهره إلا الأئمه من أهل بيت النبي صَلَّى الله عليه و آله! و من الممكن أن يكون عند الأخبار و الرهبان في ذلك الزمان آثاره من علم و بقايا وراثتها من الأنبياء و الأوصياء السابقين، و لكنها في الغالب مشوبه و محرفه لا يمكن الوثوق بها ..

و قد كان الخليفه عمر في علاقاته مع أهل الكتاب مهتما بهذا الجانب، قبل الإسلام و بعده، فكان يسألهم عما يجدونه عندهم عن النبي و أمته، و عمن يحكم هذه الأمه بعد نبيها، و الأخطار التي تهدد مستقبلها و بقاءها ..

بل كان و هو خليفه يروى قصه الراهب الذي تنبأ له بأنه سيحكم العرب و يفتح الشام، قال ابن جزى في التسهيل لعلوم القرآن ج ١ ص ٣٢٣ (و من حديث زيد بن أسلم عن أبيه و هو عندنا بالإسناد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج زمان الجاهليه مع ناس من قريش في التجاره الى الشام، قال فإني لفي سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد قبض على عنقي فذهبت أنازعه فقيل لي لا- تفعل فإنه لا نصيف لك منه! فأدخلني كنيسه فإذا تراب عظيم ملقى فجاءني بزنبيل و مجرفه فقال لي أنقل ما هاهنا! فجعلت أنظر كيف أصنع، فلما كان من الهاجر و افانى و عليه ثوب أرى سائر جسده منه، فقال أئنك على ما أرى ما نقلت شيئا، ثم جمع يديه فضرب بهما دماغى! فقلت: و ائكل أمك يا عمر أبلغت ما أرى؟! ثم وثبت الى المجرفه فضربت بها هامته فنشرت دماغه ثم واريته في التراب و خرجت على وجهى لا- أدرى أين أسير فسرت بقيه يومى و ليلتى من العد الى الهاجر فانتهيت الى دير فاستظلمت فناءه، فخرج إلى رجل منه فقال لى: يا عبد الله ما يقعدك هنا؟ فقلت أضللت أصحابى، فقال لى ما

أنت على طريق و إنك لتنظر بعيني خائف، فادخل فأصب من الطعام و استرح، فدخلت فأتاني بطعام و شراب و أطمعني، ثم صعدت في النظر و صوبه، فقال قد علم و الله أهل الكتاب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب مني، و إني لأرى صفتك الصفة التي تخرجنا من هذا الدير و تغلبنا عليه، فقلت يا هذا لقد ذهبت بي في غير مذهب، فقال لي ما اسمك فقلت عمر بن الخطاب، فقال أنت و الله صاحبنا فاكتب لي على ديري هذا و ما فيه، فقلت يا هذا إنك قد صنعت إلى صنيعة فلا تكررهما، فقال إنما هو كتاب في رق، فإن كنت صاحبنا فذلك، و إلا لم يضررك شئ. فكتب له على ديره و ما فيه، فأتاني بثياب و دراهم فدفعتها إلي ثم أو كف أتاها فقال لي أ تراها؟ فقلت نعم، قال سر عليها فإنك لا- تمر بقوم إلا سقوها و علفوها و أضافوك، فإذا بلغت مأمنك فاضرب وجهها مدبره فإنهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع إلي!! قال فركبتها فكان كما قال حتى لحقت بأصحابي و هم متوجهون إلى الحجاز، فضربتها مدبره و انطلقت معهم! فلما وافى عمر الشام في زمان خلافته جاءه ذلك الراهب بالكتاب و هو صاحب دير العرس فلما رآه عرفه، فقال قد جاء ما لا مذهب لعمر عنه، ثم أقبل على أصحابه فحدثهم بحديثه فلما فرغ منه أقبل على الراهب فقال هل عندكم من نفع للمسلمين، قال نعم يا أمير المؤمنين، قال إن أضفتم المسلمين و مرضتموهم و أرشدتموهم فعلنا ذلك قال نعم يا أمير المؤمنين فوفى له عمر رضى الله عنه و رحمه! انتهى، و هو يدل على أن حمارة الراهب من الملائكة، فلا بد أن يكون الراهب من ملائكة العرش!! و روى أبو داود في سننه ج ٢ ص ٤٠٣ (... عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب، قال: بعثني عمر إلى الأسقف، فدعوته، فقال له عمر: و هل تجدني في الكتاب؟ قال:

نعم، قال: كيف تجدني؟ قال: أجدك قرنا، فرفع عليه الدر، فقال: قرن مه؟

فقال: قرن حديد، أمين شديد، قال: كيف تجد الذي يجيء من بعدى؟ فقال: أجد خليفه صالحا غير أنه يؤثر قرابته، قال عمر: يرحم الله عثمان! ثلاثا، فقال: كيف تجد الذي بعده؟ قال: أجد صدأ حديد، فوضع عمر يده على رأسه فقال: يا دفراه يا دفراه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه خليفه صالح و لكنه يستخلف حين يستخلف

و السيف مسلول و الدم مهراق! قال أبو داود: الدفر التتن) و رواه فى تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٢٣، و روى ابن شبة فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ١٠٧٨:

(... عن أقرع مؤذن عمر قال: بعثنى عمر رضى الله عنه الى الأسقف فدعوته فجعلت أظلهما من الشمس، فقال عمر رضى الله عنه: يا أسقف هل تجدنا فى الكتب؟ قال نعم. قال فكيف تجدنى؟ قال أجدك قرنا. قال فرفع عليه الدر و قال: و على قرنى مه؟ قال قرنا حديدا أمينا شديدا. قال فكيف تجد الذى بعدى؟ قال: خليفه صالحا غير أنه يؤثر قرابته. قال يرحم الله عثمان، يرحم الله عثمان - ثلاثا - قال:

فكيف تجد الذى بعده؟ قال أجد حدا حديدا. فوضع عمر رضى الله عنه يده على رأسه و قال وا زفراه، وا زفراه، وا زفراه. قال يا أمير المؤمنين إنه خليفه صالح و لكن يستخلف حين يستخلف و السيف مسلول و الدم مهراق!).

و فى معجم ما استعجم للأندلسى ج ٤ ص ١١٥٣ (لدى مدينة بالشام بضم أوله و تشديد ثانيه. جاء فى الحديث أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال بباب لى رواه الزهرى، عن سالم عن أبيه أن عمر سأل رجلا - من اليهود، فقال له: قد بلوت منك صدقا فحدثنى عن الدجال. فقال يقتله ابن مريم بباب لى انتهى.

أما فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام فإن الدجال قائد حركة ضد الإسلام يخرج بعد ظهور الإمام المهدي، و الذى يقتله هو الإمام المهدي عليه السلام.

مهما يكن، فقد كان الخليفه عمر بن الخطاب قبل الإسلام يعتقد بالكهان و الأحبار و الرهبان، أما بعد الإسلام فالظاهر أنه لم يضعف اعتقاده بهم بل تأكد .. و أكبر شاهد على ذلك المكانه التى أعطها لكعب الأحبار فى الدوله الإسلاميه و ثقافه الإسلام!

مكانه كعب الأحبار عند الخليفه

إشاره

مكانه كعب الأحبار عند الخليفه

كان كعب الأحبار حاخاما يهوديا من يهود اليمن، و عند ما قصد من اليمن الى بيت المقدس مر على المدينة فخرج الخليفه عمر الى استقباله أو الى زيارته فى مكان إقامته، إكراما له و احتراماً! و قالوا دعاه الى الإسلام و لكنه لم يستجب .. و واصل سفره الى بيت المقدس ثم سكن فى الشام و هو على يهوديته، و رافق الخليفه عمر فى زيارته الى بيت المقدس و هو على يهوديته! و كان يتردد على المدينة إجابته لدعوه الخليفه! قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٨ (و أخرج ابن جرير عن عيسى بن المغيرة قال: تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب فقال: أسلم كعب فى زمان عمر أقبل و هو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج إليه عمر فقال: يا كعب أسلم. قال

ألستم تقرأون في كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، و أنا قد حملت التوراه فتركه. ثم خرج حتى انتهى الى حمص فسمع رجلا من أهلها يقرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصادقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها، قال كعب يا رب آمنت يا رب أسلمت. مخافه أن تصيبه هذه الآية ثم رجع فأتى أهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين) انتهى.

و قد طوت هذه الروايه مده من حياه كعب و أحداثا أشرنا إليها، و كانت علاقته بالخليفه وثيقه ..

و أيا كان، فقد أخذ كعب في قلب الخليفه و دار الخلافه مكانه علميه استشاريه، و صار له نفوذ في الدوله! و قد أثر بحكم هذه المكانه على ثقافتنا الإسلاميه .. بل بلغت ثقه الخليفه بعلم كعب و ثقافته أنه صار مشاورا دينيا للخليفه على أعلى مستوى يمكن أن يتصوره إنسان! فكعب مصدر لمعرفه أخبار الغيب و الآخره .. و مصدر لمعرفه تاريخ الأنبياء .. و مصدر لتفسير القرآن .. و مصدر للفتاوى الشرعيه .. و مصدر لمعرفه المستقبل السياسى و الدينى للأمه الإسلاميه .. و مصدر لمعرفه مستقبل الخليفه عمر شخصيا .. و مصدر لمعرفه مقام الخليفه عند الله تعالى و مكانه فى الجنه!! و لا يتسع المجال الى استقصاء الأحاديث فى ذلك و فيها الأحاديث الصحيحه عند إخواننا بأعلى درجات الصحه .. لذا نكتفى بذكر نماذج منها:

روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٥ عن كعب الأحبار، تحت عنوان:

(باب شدته رضى الله عنه فى الله و كراهيته للباطل. عن عمر بن ربيعه أن عمر بن الخطاب أرسل الى كعب الأحبار فقال: يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال أجد نعتك قرن من حديد. قال و ما قرن من حديد؟ قال أمير شديد لا تأخذه فى الله لومه لائم. قال ثم مه؟ قال ثم يكون من بعدك خليفه تقتله فئه).

و روى فى كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦٧:

(عن سفيان بن أبى العوجاء قال: قال عمر بن الخطاب: و الله ما أدري أ خليفه أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكا فهذا أمر عظيم، قال قائل: يا أمير المؤمنين! إن بينهما فرقا،

قال ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقا و لا يضعه إلا فى حق، فأنت بحمد الله كذلك. و الملك يعسف الناس فى أخذ من هذا و يعطى هذا، فسكت عمر!- ابن سعد.

... عن سلمان أن عمر قال له: أملك أنا أم خليفه؟ قال له سلمان: إن أنت جيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفه فاستعبر عمر- ابن سعد.

... عن رجل من بنى أسد أنه شهد عمر بن الخطاب سأل أصحابه و فيهم طلحه و سلمان و الزبير و كعب فقال: إني سائلكم عن شىء فإياكم أن تكذبونى فتهلكونى و تهلكوا أنفسكم، أنشدكم بالله! أ خليفه أنا أم ملك؟ فقال طلحه و الزبير: إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه، ما ندرى ما الخليفه من الملك، فقال سلمان يشهد بلحمه و دمه: إنك خليفه و لست بملك، فقال عمر إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم قال سلمان: و ذلك أنك تعدل فى الرعيه و تقسم بينهم بالسويه و تشفق عليهم شفقه الرجل على أهله و تقضى بكتاب الله، فقال كعب:

ما كنت أحسب أن فى المجلس أحدا يعرف الخليفه من الملك غيرى و لكن الله ملا سلمان حكما و علما.

ثم قال كعب: أشهد أنك خليفه و لست بملك فقال له عمر و كيف ذاك؟ قال:

أجدك فى كتاب الله قال عمر: تجدنى باسمى؟ قال: لا و لكن بنعتك أجد: نبوه ثم خلافة و رحمه على منهاج نبوه، ثم خلافة و رحمه على منهاج نبوه، ثم ملكا عضوضا- نعيم بن حماد فى الفتن.

... عن كعب أن عمر بن الخطاب قال: أنشدك بالله يا كعب! أ تجدنى خليفه أم ملكا؟ قال: بل خليفه: فاستحلفه فقال كعب: خليفه و الله! من خير الخلفاء، و زمانك خير زمان- نعيم بن حماد فى الفتن) انتهى.

و السبب فى إصرار الخليفه عمر على أن يعرف من كعب أو غيره هل أنه خليفه أو ملك؟ أن الأحبار أخبروه بأن اسمه أو صفته المذكوره فى كتبهم التى ورثوها عن أنبيائهم و أنه سيحكم العرب بعد نبىهم .. فهو يريد أن يعرف نفسه و هل هو عند الله تعالى

خليفه صالح من أهل الجنة أم أنه ملك من الملوك الذين ورد ذمهم فى القرآن و الكتب السماويه؟! فكان كعب الأحبار و غيره يطمئنونه بأنه خليفه و ليس ملكا.

و كذلك أسئله الخليفه لكعب عن مساكن عدن الخاصه فى الجنة، التى أخبره الأحبار بأن مسكنه فيها:

روى السيوطى فى الدر المنثور ج ٤ ص ٥٧ (عن الحسن البصرى أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال هو قصر فى الجنة لا يدخله إلا نبى أو صديق أو شهيد أو حكم (حاكم) عدل).

و فى ج ٥ ص ٣٤٧ (و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد عن قتاده رضى الله عنه ... فى قوله تعالى وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ قال: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال:

يا كعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فى الجنة يسكنها النيون و الصديقون و أئمه العدل).

و فى كنز العمال ج ١٢ ص ٥٦١ (عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثنى يا كعب عن جنات عدن. قال: نعم يا أمير المؤمنين، قصور فى الجنة لا- يسكنها إلا- نبى أو صديق أو شهيد أو حكم عدل، فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لأهلها، و أما الصديقون فقد صدقت الله و رسوله، و أما الحكم العدل فإنى أرجو الله أن لا أحكم بشىء إلا لم آله فيه عدلا، و أما الشهاده فإنى لعمر بالشهاده؟! ابن المبارك و أبو ذر الهروى فى الجامع) انتهى.

و روى الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣١:

(... عن عبد الله بن الحرث قال كنت عند عائشه و عندها كعب الأحبار فذكر إسرافيل فقالت عائشه: يا كعب أخبرنى عن إسرافيل؟ فقال كعب: عندكم العلم قالت أجل، قالت فأخبرنى. قال: له أربعة أجنحه جناحان فى الهواء و جناح قد تسربل به و جناح على كاهله و القلم على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم، ثم درست الملائكه و ملك الصور جاث على إحدى ركبتيه و قد نصب للأخرى فالتقم الصور محنى ظهره و قد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحه أن ينفخ فى الصور!! فقالت عائشه: هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول! رواه الطبرانى فى

الأوسط و إسناده حسن). و رواه السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨، و قال (و أخرج عبد بن حميد و الطبرانى فى الأوسط بسند حسن) انتهى.

عمر يسأل كعبا عن مستقبل الأمه و عن مستقبله الشخصى

عمر يسأل كعبا عن مستقبل الأمه و عن مستقبله الشخصى

و روى أحمد فى مسنده ج ١ ص ٤٢ (... أن عمير بن سعد الأنصارى كان و لاه عمر حمص فذكر الحديث قال عمر يعنى لكعب: إني أسألك عن أمر فلا تكتمنى قال و الله لا أكتمك شيئا أعلمه. قال ما أخوف شىء تخوفه على أمه محمد صلى الله عليه و سلم؟ قال أئمه مضلين. قال عمر: صدقت قد أسر ذلك الى و أعلمنيه رسول الله صلى الله عليه و سلم). و رواه فى مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣٩، و قال (رواه أحمد و رجاله ثقات) و روى ابن شبة فى تاريخ المدينة ج ٣ ص ٨٩١ (... عن عبد الله بن زيد ابن أسلم، عن أبيه، عن جده قال: لما قدم عمر رضى الله عنه من مكه فى آخر حجه حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين، اعهد فإنك ميت فى عامك، قال عمر رضى الله عنه و ما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله. أنشدك الله يا كعب هل وجدتنى باسمى و نسبى، عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا، و لكنى وجدت صفتك و سيرتك و عملك و زمانك!).

و روى الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ٣٢٣:

(... عن سالم النصرى قال بينما عمر بن الخطاب يصلى و يهوديان خلفه و كان عمر إذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهما لصاحبه أ هو هو؟! قال فلما انفتل عمر قال أ رأيت قول أحدكما لصاحبه أ هو هو؟ فقالا إنا نجد فى كتابنا قرنا من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذى أحيا الموتى بإذن الله! فقال عمر ما نجد فى كتابنا حزقيل و لا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى ابن مريم! فقالا أما تجد فى كتاب الله وَ رُسِيًّا لَمْ نَقْضِ بِهِمْ عَلَيْكَ، فقال عمر بلى قالا و أما إحياء الموتى فسنحدثك أن بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له، فأنزل الله فى ذلك: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَيْدَرَ الْمَوْتِ) انتهى.

الخليفه يطلب من كعب الموعظه!

الخليفه يطلب من كعب الموعظه!

روى السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٧ (... فقال عمر بن الخطاب عند ذلك ألا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة، ماله فكيف بأعلاهم؟ قال يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، إن الله كان فوق العرش والماء فخلق لنفسه دارا بيده فزينها بما شاء وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها، جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قهره أعين... الآية وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والإستبرق وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة. فمن كان كتابه فى عليين نزل تلك الدار، فإذا ركب الرجل من أهل عليين فى ملكه لم يبق خيمه من خيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه حتى أنهم ليستشقون ريحه ويقولون واها هذه الريح الطيبة، ويقولون لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين! فقال عمر: ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها. فقال كعب يا أمير المؤمنين إن لجهنم زفره ما من ملك ولا نبي إلا يخر لركبته حتى يقول إبراهيم خليل الله: رب نفسى نفسى! وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت أن لن تنجو منها) انتهى.

يقول كعب إن الخوف يوم القيامة يشمل كل الناس فينشغل كل إنسان بنفسه، حتى إبراهيم عليه السلام الذى هو أفضل الخلق يقول يا رب نفسى.. وهذا موافق لعقيدة اليهود، أما نحن المسلمين فعقيدتنا أن نبينا محمدا صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الخلق حتى إبراهيم عليه السلام.

ولكن السؤال هنا وفى العديد من روايات كعب: من أين جاء كعب بها؟! فأمر غيب الله تعالى لا يمكن لأحد أن يتكلم عنها إلا بإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله، وكعب لم ير النبي صلى الله عليه وآله، ولم يسند إليه! فهل كان يروى للخليفه و المسلمين من كتب اليهود، أم كان يلتقط منهم و من المسلمين ثم ينتقى الأخبار و يتبناها و يتكلم بها من عنده باعتبارها مصدرا للعلم بالآخرة و الغيب؟!!

و قد وردت فى مصادرنا روايه عن أهل البيت عليهم السّلام تكذب ما قاله كعب ..

فقد روى الكلينى فى الكافى ج ٨ ص ٣١٢ عن الإمام محمد الباقر عليه السّلام أنه قال (قال النبى صلّى الله عليه وآله: أخبرنى الروح الأمين أن الله لا-إله غيره إذا أوقف الخلائق و جمع الأولين و الآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام، آخذ بكل زمام مائه ألف ملك من الغلاظ الشداد، و لها هده و تحطم و زفير و شهيق، و إنها لتزفر الزفره فلو لا أن الله عز و جل أخرها الى الحساب لأهلكت الجميع، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم و الفاجر، فما خلق الله عبدا من عباده ملك و لا نبى إلا و ينادى يا رب نفسى نفسى، و أنت تقول: يا رب أمتى أمتى) انتهى، و صدق رسول الله و آله، صلّى الله عليه و آله.

نظريه كعب و الخليفه فى شفاعه نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)!

نظريه كعب و الخليفه فى شفاعه نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)!

قال السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٥ (و أخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعبا دخل يوما على عمر بن الخطاب فقال له عمر حدثنى الى ما تنتهى شفاعه محمد يوم القيامة؟ فقال كعب قد أخبرك الله فى القرآن أن الله يقول ما سَلَكَكُمْ فى سَيَقَر ... الى قوله اليقين قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاه قط، و يطعم مسكينا قط، و من لم يؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير!) انتهى.

و بهذا أفتى كعب بأنه لا يدخل النار من صلّى حتى صلاه واحده، و لا من أطعم حتى مسكينا واحدا، و لا من آمن بيوم الدين حتى لو لم يؤمن بالأنبياء!! لأن جميع هؤلاء تشملهم شفاعه النبى صلّى الله عليه و آله يوم القيامة!! و يبدو أن الخليفه وافق كعبا على هذه السعه فى شفاعه النبى صلّى الله عليه و آله، بل يفهم من صيغه سؤاله له أنه يعرف جوابه، لكن أراد أن يعرّف الحاضرين سعه شفاعه النبى و أنها تشمل حتى الكفار و الملحدين .. و لكنها برأى إخواننا السنه لا تشمل الشيعة المحيين للنبى و أهل بيته، كما لا تشمل أجداد النبى و جداته صلّى الله عليه و عليهم!

و قد كنت أنظر الى روايات شفاعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله التي جعلها كعب تشمل كل أهل الكتاب و غيرهم أيضا .. بنظره طبيعه و أن كعبا يقصد منها إثبات أنه مسلم مؤمن بمقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عند ربه .. و لكنى لاحظت أن روايات شفاعه نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله في مصادر السنه و الشيعه مخصوصه بأمته، و لم أجد روايه واحده منها تدل على شمولها للكفار و الملحدين كما يدعى كعب! لذا ترجح عندي أن المقصود بروايات كعب بيان مقام الشمفوع لهم من أهل الكتاب، و ليس مقام الشفيح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله! ثم وجدت أن توسعه كعب للشفاعه جزء من نظريه أوسع .. تقول بأن العقاب الإلهي في الآخره محدود، و أن النار تفتنى و تنتهى و يدخل كل أهلها الجنه حتى الطغاه و المجرمين و المفسدين في البلاد، و سفاكى دماء العباد، و قتله الأنبياء!! و وجدت روايه عن صاحب كعب عبد الله بن سلام تقول بنفس النظرية! و هى نظريه يهوديه!! ثم وجدت أن الشيخ محمد رشيد رضا ينسبها الى الخليفه عمر .. قال فى تفسير المنارج ٨ ص ٧٢ دار المعرفه بيروت:

(السابع: قول من يقول بل يفنيها ربها و خالقها تبارك و تعالى فإنه جعل لها أمدا تنتهى إليه ثم تفتنى و يزول عذابها. قال شيخ الإسلام و قد نقل هذا القول عن عمر و ابن مسعود و أبى هريره و أبى سعيد و غيرهم، و قد روى عبد بن حميد و هو من أجل أئمه الحديث فى تفسيره المشهور: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت عن الحسن قال: قال عمر لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه. و قال حدثنا حجاج ابن منهال عن حماد بن سلمه عن حميد عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال لو لبث أهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه. ذكر ذلك فى تفسير ثابت عند قوله تعالى لا يثينَ فيها أحقاباً، فقد رواه عبد و هو من الأئمه الحفاظ و علماء السنه عن هذين الجليلين سليمان بن حرب و حجاج بن منهال و كلاهما عن حماد بن سلمه و حسبك به، و حماد يرويه عن ثابت و حميد و كلاهما يرويه عن الحسن و حسبك بهذا الإسناد جلاله، و الحسن و إن لم يسمع من عمر فإنما رواه عن بعض التابعين و لو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به و قال قال

عمر بن الخطاب، و لو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار و الرد مع أنهم ينكرون على من خالف السنه بدون هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفه لكتاب الله و سنه رسوله و اجماع الأئمة لكانوا أول منكر له. قال: و لا ريب أن من قال هذا القول عن عمر و نقله عنه. إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء و غيرهم أنهم يخرجون منها و أنهم لا يلبثون قدر رمل عالج و لا قريبا منه، و لفظ أهل النار لا يختص بالموحدين بل يختص بمن عداهم كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ (أما أهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها و لا يحيون) و لا يناقض هذا قوله تعالى خَالِدِينَ فِيهَا، و قوله وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ بل ما أخبر الله به هو الحق و الصدق الذي لا يقع خلافه.

لكن إذا انقضى أجلها و فئت كما تفتى الدنيا لم تبق نارا و لم يبق فيها عذاب! انتهى.

و معنى هذا الرأى أن المسلمين لا يدخلون النار إلا النادر منهم، و أن أهل النار عذابهم موقت حتى لو كانوا من أكفر الكافرين و ألحد الملحدين، و حتى لو كانوا طغاه و كانت جرائمهم بمقدار قتل سكان الكره الأرضيه! فهم يخرجون من النار و يدخلون الجنة!! و لكن ذلك يخالف آيات القرآن و أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، كما اعترف به رشيد رضا .. كما أنه يستلزم لوازم كبيره لا يمكن الالتزام بها .. و تفصيلها خارج عن بحثنا ..

و قبل هذا و ذاك: أين الدليل على هذا الكلام من كتاب الله تعالى أو سنه رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؟ فالخليفه عمر قال ذلك و لم يسنده الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، و حتى لو أسنده إليه فنحن مأمورون من النبي أن لا- نقبل عنه ما خالف كتاب الله تعالى لأنه لا- يقول ما خالف كتاب الله! و لا يمكننا أن نفسر ما هم فيها بخارجين بأنهم يخرجون منها! و أما كعب الأخبار فهو يتحدث من عنده بدون إسناد، و نادرا ما يسند الحديث الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، و قد يقول وجدت في كتب الله تعالى! و هذا إسناد لا يمكن لعالم أن يقبله! إن كعبا يتحدث عن السماوات و الأرضين كأنه تجول فيها .. و عن

أوضاع و أحوال الآخرة و الحساب و العقاب و الجنة و النار .. و عن خلق الله تعالى و أفعاله كأنه سكرتيره! فكيف يجوز لنا أن نقبل رواياته و لم تثبت عندنا نبوته! و لا نص النبي على صدق قوله و حجته علينا!؟

هل تسربت روايات التجسيم من كعب؟

هل تسربت روايات التجسيم من كعب؟

روى السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٥ فى تفسير قوله تعالى عن نبيه داود على نبينا و آله و عليه السّلام: وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مَآبٍ ... عن السدى بن يحيى قال حدثنى أبو حفص رجل قد أدرك عمر بن الخطاب أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش و حر شديد فينادى المنادى داود فيسقى على رءوس العالمين، فهو الذى ذكر الله وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مَآبٍ، ثم روى عن عمر بن الخطاب عن النبي صلّى الله عليه و سلم أنه ذكر يوم القيامة فعظم شأنه و شدته قال و يقول الرحمن لداود عليه السّلام: مرّ بين يدي، فيقول داود يا رب أخاف أن تدحضنى خطيئتي، فيقول: خذ بقدمي فيأخذ بقدمه عز و جل فيمر. قال فتلك الزلفى التى قال الله وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَ حُسْنَ مَآبٍ انتهى، و رواه فى كنز العمال ج ٢ ص ٤٨٨.

و نحن لا نعرف مدى صحه هذه الروايه عن الخليفه، فإن صحت فلا بد أن يكون أصلها من ثقافه كعب اليهوديه التى تنص على تجسم الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، و تعطى لنبي الله داود على نبينا و آله و عليه السّلام مقاما يكاد يكون فوق مقام كل الأنبياء! و كذلك ينبغى لعلماء إخواننا السنه أن ينقدوا روايات طقطقه العرش و صريره و أطيظه و أزيه من ثقل الله تعالى .. لأنها تستوجب أن يكون وجوده تعالى داخل الزمان و المكان، مع أنه ليس كمثله شىء، و هو الذى خلق المكان، و بدأ شريط الزمان .. فهو متعال عن صفات المكين و الزمين .. و ما دام العرش مخلوقا تحمله الملائكه كما نص القرآن الكريم، فيستحيل أن يكون الله تعالى عليه أوفيه، بل يمكن أن يكون بتعبير عصرنا شبيه الستترال الذى يدار منه الكون. و إداره الكون المادى لا تستلزم أن يكون الله تعالى وجودا ماديا .. الى آخر مسائل تنزه وجوده سبحانه عن شبه مخلوقاته، و عن أن يحويه مكان أو يحكمه زمان!

تفسير كعب للأئمة الاثنى عشر الموعودين

تفسير كعب للأئمة الاثنى عشر الموعودين

و من طرائف ما وجدت من أخبار كعب خبر يدل على قراءته للتوراه، فقد روى ابن الأثير في البدايه ج ٦ ص ٢٨١ عن نعيم ابن حماد المتوفى سنة ٣٢٧، و لعلى رأيت ذلك فى مخطوطه كتابه (الفتن) فى نسخه مصوره من المتحف البريطانى، و ليست الآن عندى- قال: حدثنا ضميره عن ابن شوذب عن أبى المنهال عن أبى زياد عن كعب قال: إن الله وهب لإسماعيل من صلبه اثنى عشر قيما، أفضلهم أبو بكر و عمر و عثمان). و هو يقصد ما ورد فى العهد القديم- الاصحاح السابع عشر (و أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه و أثمره و أكثره كثيرا جدا. اثنى عشر رئيسا يلد، و أجعله أمه كبيره). و قد ترجمها كعب (قيما) و ترجمها ناشرو التوراه (رئيسا) و ذكر بعض أهل الخبره أن ترجمتها الصحيحه (إماما) فيكون تأييدا لأحاديث الأئمه الاثنى عشر من أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله، و لا- ندرى من أين أتى كعب بتطبيق النص على أبى بكر و عمر و عثمان؟ و يظهر أنه حدث بذلك فى زمن معاويه، و لذلك لم يذكر معهم عليا عليه السلام!

معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز و العراق!

معنى تعصب كعب للشام ضد الحجاز و العراق!

روى فى كنز العمال ج ١٤ ص ١٤٨ ثلاث روايات عن مسند عمر، تقول أولاها:

(... عن الهيثم بن عمار قال: سمعت جدى يقول: لما ولى عمر بن الخطاب زار أهل الشام فنزل بالجايه ... فبلغ أهل العراق أنه زار أهل الشام فكتبوا إليه يسألونه أن يزورهم كما زار أهل الشام، فهم أن يفعل فقال له كعب: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تدخلها! قال: و لم؟ قال: فيها عصاه الجن و هاروت و ماروت يعلمان الناس السحر، و فيها تسعه أعشار الشر و كل داء معضل، قال عمر: قد فهمت كل ما ذكرته غير الداء المعضل فما هو؟ قال: كثره الأموال، هو الذى ليس له شفاء، فلم يأتها عمر- ك). و

نحوه فى ص ١٧٣ حديث رقم ٣٨٢٧٩ و رقم ٣٨٢٨٠. و فى كنز

العمال ج ١٤ ص ١٤٣ (عن قتاده و غيره أن عمر بن الخطاب قال لكعب: أ لا تتحول الى المدينه فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم و قبره! فقال كعب: يا أمير المؤمنين! إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه، فيها كنز من عباده- كر) انتهى.

و ينبغي للباحث أن يتثبت بشكل عام من الأحاديث المتضمنه مدح بلدان و أقوام أو ذمهم، لأن دواعي الوضع فيها قويه .. و بلاد الشام قديما تشمل سوريه و فلسطين و لبنان و الأردن، و أكثر أحاديث فضلها و تفضيلها غير مسنده الى النبي صلى الله عليه و آله، بل هي من كلام كعب و حزبه و معاويه و حزبه، و قليل منها مسند! و مع أن كعب الأخبار من أهل اليمن، و مع أنه أسلم كما يقول، و لكنه ظل يتبنى روايات اليهود و النصارى في تفضيل منطقهم أنبيائهم على مكة و المدينه و العراق، و قد اتفق هدف الأمويين مع هدف هؤلاء في هذا الموضوع، خاصة في مدح الشام و ذم العراق! و قد يكون سبب ذم كعب الشديد للعراق و إصراره على ثني عزم الخليفه عمر عن زيارته، أن الصحابه الذين كانوا في الكوفه كانوا متشددين ضد اليهود و النصارى أكثر من الذين في المدينه، مضافا الى أن ثقل قبائل اليمن المسلمين كانوا في الكوفه، و هم يعرفون كعبا و أسرته و تاريخه .. فخشي كعب أن يؤثروا على مكانته عند الخليفه!

شهاده كعب للنميري بأنه ذهب الى الجنه و رجع!

شهاده كعب للنميري بأنه ذهب الى الجنه و رجع!

قال الحموي في معجم البلدان ج ٤ ص ٣٨٦ (القلت: قال هشام بن محمد:

أخبرني ابن عبد الرحمن القشيري عن امرأه بن حباشه النميري قالت خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أيام خرج الى الشام فنزلنا موضعا يقال له القلت، قالت:

فذهب زوجي شريك يستقى فوقعت دلوه في القلت فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس فقيل له: آخر ذلك الى الليل، فلما أمسى نزل الى القلت و لم يرجع فأبطأ و أراد عمر الرحيل فأتيته و أخبرته بمكان زوجي فأقام عليه ثلاثا و ارتحل في الرابع، و إذا شريك قد

أقبل فقال له الناس: أين كنت؟ فجاء الى عمر رضى الله عنه، و فى يده ورقه يوارىها الكف و تشتمل على الرجل و تواريه فقال: يا أمير المؤمنين إني وجدت فى القلت سربا و أتاني آت فأخرجني الى أرض لا تشبهها أرضكم و بساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا فتناولت منه شيئاً فقال لى ليس هذا أوان ذلك، فأخذت هذه الورقة فإذا و هى ورقة تين، فدعا عمر كعب الأخبار و قال: أ تجد فى كتبكم أن رجلا- من أمتنا يدخل الجنة ثم يخرج؟ قال نعم و إن كان فى القوم أنباتك به! فقال: هو فى القوم، فتأملهم فقال:

هذا هو، فجعل شعار بنى نمير خضراء الى هذا اليوم! انتهى.

إذا صحت هذه الرواية فلا- ندرى من أيهما نعجب؟ من كعب أم من الخليفة عمر! و إن كانت موضوعه فهى تكشف عن أن مسأله احترام الخليفة لكعب و علمه، و سرعه (بديهة) كعب و تقربه الى الخليفة، كانا أمرين معروفين عند الناس!

البخارى لا يوافق الخليفة على الرواية عن أهل الكتاب

البخارى لا يوافق الخليفة على الرواية عن أهل الكتاب

عقد البخارى فى صحيحه ج ٨ ص ١٦٠ بابا تحت عنوان (باب قول النبى صَلَّى الله عليه و سلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء) شكك فيه بصدق كعب الأخبار فقال (و قال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطاً من قریش بالمدينة و ذكر كعب الأخبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب و إن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب!).

ثم روى أمر النبى صَلَّى الله عليه و آله المسلمين بعدم الثقة بثقافه أهل الكتاب فقال (... عن أبى هريره قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراه بالعبرانيه و يفسرونها بالعربيه لأهل الإسلام فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لا تصدقوا أهل الكتاب و لا تكذبوهم. و قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَى .. الآية.

ثم روى صحيحه ابن عباس فى المسلمين ليكفوا عن أخذ ثقافتهم من أهل الكتاب! فقال (... عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضى الله عنهما قال كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء و كتابكم الذى أنزل على رسول الله صَلَّى الله عليه

و سلم أحدث تقرأونه محضاً لم يشب، و قد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله و غيره و كتبوا بأيديهم الكتاب و قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً إلا ينهاكم ما جاءكم من العلم!!). و نحوه فى ج ٥ ص ١٥٠، ج ٨ ص ٢٠٨ و ٢١٣ و ج ٣ ص ١٦٣ و لكن البخارى- الذى هو من بلاد ما وراء النهر البعيده عن اليهود و النصارى- لم يلتفت الى أن صيحات ابن عباس هذه ما ارتفعت إلا- بعد وفاه الخليفه عمر، و بعد أن رأى موجه الثقافه اليهوديه التى فتحت بابها تضرب أطنابها فى مساجد المسلمين و حديثهم و تفسيرهم و فقهم، بفعل كعب و تلامذه كعب المحترمين! و لم يلتفت البخارى أيضا الى أن اتهامه كعبا بالكذب لا يرضى الخليفه عمر، و أنه لو كان فى زمن الخليفه فلربما أدبه بسبعين سوطاً!

ابن الأثير يبرر عمل الخليفه

ابن الأثير يبرر عمل الخليفه

قال ابن الأثير فى البدايه و النهايه ج ١ ص ١٩:

(... فإن كعب الأخبار لما أسلم فى زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفاً له، و تعجبا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذى ورد به الشرع المطهر، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأخبار لهذا، و لما جاء من الإذن فى التحديث عن بنى إسرائيل، لكن كثيراً ما يقع مما يرويه غلط كبير و خطأ كثير) انتهى.

و كأن ابن الأثير لم يقرأ روايات البخارى المتقدمه أو قرأها و لكن أولها بأن نهى النبى عن سؤال أهل الكتاب لا- يعارض الاستفاده من ثقافتهم و التحديث عنهم، فيكون بذلك قد أيد رأى الخليفه عمر.

و الإذن الذى يقصده ابن الأثير روايه رووها عن النبى صلى الله عليه و آله تقول (حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج، أو ما شئتم) و قد فسرهما الذين يوافقون الخليفه عمر فى سياسه الانفتاح على ثقافه أهل الكتاب بأن معناها: يجوز لكم أن تحدثوا عنهم و ترووا عنهم ما شئتم و لا حرج! و لكن إذا صحت الروايه فإن معناها: كل ما تقولون من تفصيلات عن أعمال أهل الكتاب التى نزل بها القرآن أو أخبركم بها نبيكم من

تكذيبهم لأنبيائهم و انحرافهم و ضلالهم .. فلا مبالغه فيه، لأن تاريخهم مليء و غريب ..

فحدثوا عنهم و لا حرج! و هذا ضد ما أرادوه من روايه الحديث عنهم و أخذ ثقافتهم!! لقد لعب المفسرون بكلمه (حدثوا) ففسروها بالمعنى المصطلح عند المحدثين بعد النبي صلى الله عليه و آله .. بينما هي فى كلامه هنا بالمعنى اللغوى للتحدث لا بالمعنى الاصطلاحى! و قد نصت على ما ذكرنا روايه فى كنز العمال ج ١٠ ص ٢٣١ عن النبي صلى الله عليه و آله قال (تحدثوا عنى و لا حرج، و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، تحدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج، فإنكم لا تحدثون عنهم بشىء إلا و قد كان فيهم أعجب منه - حم عن أبى هريره) انتهى. و لكن هل يقنع بذلك ابن الأثير و الأثيريين؟!!

الشيخ أبو ريه المصرى يرى أن إسلام كعب مكيد

الشيخ أبو ريه المصرى يرى أن إسلام كعب مكيد

قال الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه أضواء على السنه المحمديه ص ١٤٥ (.. و قد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء و أشدهم مكرًا، كعب الأخبار و وهب بن منبه، و عبد الله بن سلام. و لما وجدوا أن حيلهم قد راجت بما أظهره من كاذب الورع و التقوى، و أن المسلمين قد سكنوا اليهم، و اغتروا بهم، جعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين فى صميم دينهم، و ذلك بأن يدسوا الى أصوله التى قام عليه ما يريدون من أساطير و خرافات، و أوهام و ترهات، لكى تهى هذه الأصول و تضعف.

لما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لأنه قد حفظ بالتدوين، و استظهره آلاف من المسلمين، و أنه قد أصبح بذلك فى منعه من أن يزداد فيه كلمه أو يتدسس إليه حرف - اتجهوا الى التحديث عن النبي فافتروا ما شاءوا أن يفتروا عليه أحاديث لم تصدر عنه.

و أعانهم على ذلك أن ما تحدث به النبي فى حياته لم يكن محدد المعالم، و لا محفوظ الأصول، لأنه لم يكتب فى عهده صلوات الله عليه كما كتب القرآن، و لا كتبه صحابته من بعده، و أن فى استطاعه كل ذى هوى أو دخله سيئه، أن يدسس اليه بالافتراء، و يسطو عليه بالكذب.

و يسر لهم كيدهم أن وجدوا الصحابه يرجعون إليهم فى معرفه ما لا يعلمون من أمور العالم الماضيه. قال ابن الجوزى: لما لم يستطيع أحد أن يدخل فى القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون فى الحديث و يضعون ما لم يقل (ص ١٤ ج ٢ تاريخ ابن عساكر) و بواسطه كعب و ابن منبه و سواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت الى الحديث طائفه من أقاصيص التلمود- الإسرائيليات- و ما لبثت هذه الروايات أن أصبحت جزءا من الأخبار الدينيه و التاريخيه.

... و قال عنه الذهبي فى تذكره الحفاظ إنه: قدم من اليمن فى دوله أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابه و غيرهم و روى جماعه من التابعين مرسلًا، مات بجمص فى سنه ٣٢ أو ٣٣ أو ٣٨ بعد ما ملأ الشام و غيرها من البلاد الإسلاميه اليهوديه برواياته و قصصه المستمده من الأخبار، كما فعل تميم الدارى فى الأخبار النصرانيه) انتهى.

الخليفه عمر و تميم الدارى

اشاره

الخليفه عمر و تميم الدارى

تميم الدارى مسيحي لخمى، أى من قبيله لخم فى سوريا و لبنان، وفد هو و جماعته على النبى صلى الله عليه و آله فى السنه التاسعه للهجره، أى بعد أن شمل الإسلام كل الجزيره العربيه تقريبا. و كان ظاهر تميم الصلاح و التقوى، على رغم أن عمله مع جماعته تجاره الخمر، فقد ذكرت بعض الروايات أنه أراد أن يهدى الى النبى أدنانا من الخمر فرفضها النبى صلى الله عليه و آله لأنها حرام، فأصر عليه تميم أن يأخذها و يبيعها و ينتفع بثمنها فقال له إن ثمنها أيضا حرام! و كانت ثقافه تميم يهوديه مع اهتمام كبير بالأمور الخارقه للعادة و الأساطير .. فهو يجمع صفات (الحكواتى) النموذجى بالتعبير المصرى. صار تميم الدارى مقربا من الخليفه عمر بحكم احترام الخليفه للثقافه اليهوديه و علمائها، و الثقافه المسيحيه فرع منها.

و طلب تميم من الخليفه أن يجيزه بأن يقص للمسلمين فى مسجد النبى من قصص أهل الكتاب، و لكن النبى صلى الله عليه و آله نهى المسلمين عن أخذ ثقافتهم من القصاصين، و لذلك قال الخليفه لتميم (إنى أخاف أن يجعلك الله تحت أقدامهم) يعنى

أخاف عليك إذا وقفت في المسجد تقص على المسلمين من قصص أهل الكتاب، أن يدوسوك بأقدامهم. و لكن تميما استغل ليونه الخليفة و احترامه له و واصل طلبه من الخليفة .. فقال له عمر مره (إنه الذبح) أى يذبحك المسلمون! و قد كان هذا موقف الخليفة مع القصاصين الآخرين، كما يذكر ابن شبه المتوفى سنة ٢٦٠ فى كتابه تاريخ المدينة ج ١ ص ٩ - ١١، قال (مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقاص، فخفقه بالدره و قال: ما أنت؟ قال: مذكر. قال كذبت، قال الله جل ثناؤه فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ، ثم خفقه بالدره فقال: ما أنت؟ قال: ما أدري ما أقول لك؟ قلت: قاص فرددت على، و قلت مذكر فرددت على! فقال قل: أنا أحقق مرء متكلف! حدثنا أحمد بن جنان ... مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقاص فقال: ما أنت؟

قال: قاص، قال: كذبت، إنما يقص على الناس أمير أو مأمور، فخفقه بالدره و قال ما أنت؟ قال: مذكر، قال: كذبت، قال الله جل ثناؤه فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ. ثم خفقه بالدره فقال: ما أنت؟ قال: ما أدري ما أقول لك! قلت: قاص فرددت على و قلت: مذكر فرددت على! فقال: قل أنا أحقق مرء متكلف. حدثنا محمد بن مصعب قال، حدثنا الأوزاعي، عن يحيى، أن رجلا استأذن عمر رضى الله عنه فى القصص فقال: وددت لو أنك رفعت الى الثريا ثم رمى بك الى الأرض، فأياك و إياه، فإنه الذبح) انتهى.

الى هنا نرى أن المسأله طبيعیه منسجمه مع ما ينبغى لخليفه النبى صلى الله عليه و آله من رفض ثقافه القصاصين ..

و لكن الأمر اختلف بعد مده و فى أواخر خلافته! و أصدر الخليفه إجازة لتميم الدارى بالقص فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله! مما يدل على أن الخليفه كان يحب ذلك فانتظر حتى يتهى رأى العام لقبوله ..!

فكيف تهى رأى العام و صار المسلمون يتقبلون مجلسا رسميا لقصص اليهود و النصارى فى مسجد نبهم؟!!

تشير الروايات الى أنه كان يوجد قصاصون متعددون صغار في مسجد النبي صلى الله عليه وآله قبل تميم، بهم انفتح باب القص في المسجد! وأن الخليفة مر عليهم يوما فقال إنه يريد أن يجمعهم على قصاص واحد، و كأنه قرر إنجاح مجلس كبير للقصاص الذى يريده و هو تميم! و تذكر الروايات أن الخلفيه لم يكتف لصاحبه تميم بإصدار المرسوم الخلافى فقط، بل حضر شخصيا فى مجلس قصصه و حكاياته، من أجل تأييده، و من أجل إعلام الرأى العام أن الخليفة قد أعطى الشرعيه لمجلس تميم و أفكاره! و عند ما حضر الخليفة فى ذلك اليوم تحت منبر تميم أراد أن يسأله عن توضيح كلمه سمعها منه فى تلك الجلسه، و لكنه احترم تميما و كره أن يقطع كلامه! و الأءعجب من ذلك أن الخليفة اختار لتميم أولا يوم الجمععه قبل خطبته هو، ثم اختار له يوم السبت، فصارت النتيجه مزيجا طريفا:

قسيس مسيحي سابقا و مسلم فعلا.. يقص على المسلمين قصص اليهود .. فى مسجد نبينهم صلى الله عليه وآله .. فى يوم السبت!! روى الإمام أحمد فى مسنده ج ٣ ص ٤٤٩ (... عن الزهرى عن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لا أبى بكر و كان أول من قص تميما الدارى، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائما فأذن له عمر).

و روى ابن شبة فى تاريخ المدينه ج ١ ص ١١ (... عن ابن شهاب قال: أول من قص فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تميم الدارى: استأذن عمر رضى الله عنه أن يذكر الله مره فأبى عليه، ثم استأذن أخرى فأبى عليه، حتى كان آخر ولايته، فأذن له أن يذكر يوم الجمععه قبل أن يخرج عمر رضى الله عنه. فاستأذن تميم رضى الله عنه فى ذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه فأذن له أن يذكر يومين من الجمععه، فكان تميم يفعل ذلك.

... عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: خرج عمر رضى الله عنه الى المسجد، فرأى حلقا فى المسجد فقال ما هؤلاء؟ فقالوا قصاص، فقال: و ما القصاص؟

سنجمعهم على قاص يقص لهم في يوم سبت مره الى مثلها من الآخر. فأمر تميم الدارى رضى الله عنه.

... عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن قص على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر رضى الله عنه، كان أول من قص تميم الدارى رضى الله عنه.

استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقص على الناس قائما، فأذن له عمر رضى الله عنه. حدثنا أبو عاصم عن ابن أبى رواد، عن نافع: أن تميما الدارى رضى الله عنه استأذن عمر رضى الله عنه فى القصص فقال: إنى أخاف أن يجعلك الله تحت أقدامهم- و قال أبو عاصم مره: إنه الذبح، و أشار الى حلقه- فقال: إن لى فيه نيه، و أرجو أن أوجر فيه. فأذن له قال: و جلس إليه هو و ابن عباس رضى الله عنهما.

و قال أبو عاصم مره: و جلس إليه فى أصحابه و هو يقص، فسمعه يقول (إياك و زله العالم) فأراد أن يسأله عنها، فكره أن يقطع به! قال: و تحدث هو و ابن عباس رضى الله عنهما و تميم يقص، و قاما قبل أن يفرغ.

حدثنا ابن أبى رجاء قال، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: إنه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلا فى خلافه عمر رضى الله عنه، سأله تميم رضى الله عنه أن يرخص له فى مقام واحد فى الجمعة، فرخص له (فسأله أن) يزيد فزاده مقاما آخر.

ثم استخلف عثمان رضى الله عنه فاستزاده فزاده مقاما آخر، فكان يقوم ثلاث مرات فى الجمعة.

حدثنا موسى بن إسماعيل قال، أنبأنا أبو عثمان قال: حدثنا عتبة أن تميم الدارى رضى الله عنه استأذن عمر رضى الله عنه أن يقص، فقال: لا- ثم استأذن أيضا، فقال: أما إنى آذن لك فيه، و أعلمك أنه الذبح، و أشار الى حلقه). و روى نحوه فى كتر العمال ج ١٠ ص ٢٨٠، و قال فى رمزه: المروزى فى العالم- العسكرى فى المواعظ- أبو نعيم) و نحوه فى مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٠، و قال (رواه أحمد و الطبرانى فى الكبير).

إن هذا التغير فى موقف الأمة من ثقافته (القصاصين) أى رواه قصص أهل الكتاب فى مده قليلة من أول خلافه عمر الى أواخرها، يدل على وجود عمل فى هذا الإتجاه، كما يدل على أن سماع ثقافته أهل الكتاب اتسع فى المسلمين حتى صار مألوفاً، بل

صار هو المادة الوحيدة بعد القرآن بسبب سياسته تغييب السنه و منع التحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!!

أحاديث الجساسة و الدجال

أحاديث الجساسة و الدجال

لا يكاد مصدر مهم من مصادر إخواننا السنه يخلو من حديث تميم الدارى عن الجساسة و الدجال اللذين رآهما أقارب تميم فى جزيره كأنها جزيره قبرص، و أحاديث أخرى مشابهه عن الدجال تؤكد حتميه خروجه، و أنه قد ولد فى زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و أنه حى يرزق قد مد الله تعالى فى عمره حتى يخرج فىضل به خلق كثير، و أن اسمه صائد أو عبد الله بن صياد من أهل المدينه! و لذا تجد إخواننا السنه يعتقدون بوجوده لأن رواياته عندهم صحيحه من الدرجه الأولى .. و لكن بعضهم يشنع علينا اعتقادنا بالأحاديث المتواتره الصحيحه عندنا بأن الإمام المهدي عليه السّلام قد مد الله تعالى فى عمره حتى يظهره و يظهر به الإسلام على الدين كله! و قد اخترع بعضهم قصصا و أساطير عن انتظار الشيعة للإمام المهدي عليه السّلام و سرداب الغيبه .. الخ. فكأن تمديد الحياه لأعداء الله ممكن، و لأولائه مستحيل! و كأن باء الدجال تجر و باءنا المهدي لا تجر! و كأن روايات تميم و كعب و أمثالهم أوثق من روايات على و بقيه أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!! لا شك عندنا فى أن أصل روايه الدجال روايه صحيحه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و لكن من حق الباحث أن يتساءل عن هذا الحجم الضخم لمسأله الدجال، أ ليس من الممكن أن تكون أثرت فيها روايب الثقافه اليهوديه عن طريق كعب و تميم ..؟

و أن يتساءل عن ذلك المدنى عبد الله ابن صياد الذى كان مسلما عاديا و شارك فى الفتوحات و توفى .. أ ليس من الممكن أن يكون ضحيه هذه التأثيرات؟! و يظهر أن حديث (جساسة) تميم كان قبل حديث ابن صياد .. يقول تميم:

(صَلَّى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و سلم ذات يوم الظهر، ثم صعد المنبر، فاستنكر الناس ذلك فبين قائم و جالس، و لم يكن يصعده قبل ذلك إلا يوم الجمعة، فأشار إليهم بيده أن اجلسوا، ثم قال: و الله ما قمت مقامى هذا لأمر (ينفعكم) لرغبه و لا لرهبه،

و لكن تميما الدارى أتانى فأخبرنى خبرا منعنى القيلولة من الفرح و قره العين، ألا إن بنى عم لتمييم الدارى أخذتهم عاصف فى البحر فألجأتهم الريح إلى جزيره لا يعرفونها، ففعدوا فى قوارب السفينه فصعدوا فإذا هم بشىء أسود أهدب كثير الشعر، قالوا لها ما أنت؟ قالت: أنا الجساسه، قالوا: فأخبرينا، قالت: ما أنا بمخبرتكم و لا سائلتكم عنه، و لكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلا بالأشواق الى أن يخبركم و تخبروه، فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق فى الحديد شديد الوثاق كثير الشعر فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام قال: ما فعلت العرب؟ قالوا نحن قوم من العرب، قال: ما فعل هذا الرجل الذى خرج فيكم؟ قالوا: خير ناواه قوم فأظهره الله عليهم فأمرهم اليوم جميع و إلههم واحد و دينهم واحد، قال: ذلك خير لهم، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: يسقون منها زروعهم و يشربون منها لسقيهم، قال: ما فعل نخل بين عمان و بيسان؟ قالوا: يطعم فى جناه كل عام، قال: ما فعلت بحيره طبريه؟

قالوا: تدفق جانبها من كثره الماء، فزفر ثلاث زفرات ثم قال: إني لو قد انفلت من وثاقي هذا لم أترك أرضا إلا وطأتها بقدمى هاتين إلا طيبه ليس لى عليها سلطان. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: الى هذا انتهى فرحى، هذه طيبه و الذى نفس محمد بيده ما منها طريق ضيق و لا واسع إلا عليه ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة) انتهى.

و قد أوردنا هذا الحديث فى (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام) تحت رقم ٤٧٠ و استوفينا ذكر مصادره و قلنا هناك: (يختلف التصور الذى تقدمه الأحاديث الواردة فى مصادرنا الشيعيه عن الدجال و حركته، عن التصور الذى تقدمه الأحاديث الواردة فى المصادر السننيه ببعض الأمور:

منها: خلو أحاديثنا من أكثر العناصر التصويريه المتقدمه.

و منها: أن حركه الدجال فيها ليست حادثا ابتدائيا بل هى حركه مضاده لثوره الإمام المهدي الشامله، و قوام هذه الحركه المضاده اليهود، و المنافقون من الداخل الذين يتصفون بدرجة خاصه من العداة للإمام المهدي و أهل البيت عليهم السلام.

و منها: أن الذى يقتل الدجال هو الإمام المهدي و ليس عيسى عليهما السلام) انتهى.

و هناك روايات فى مصادر إخواننا السنه تؤيد ما ورد فى مصادرنا عن الدجال .. منها ما رواه الطبرانى فى معجمه الصغير ج ١ ص ١٣٩ (... عن حنش بن المعتمر، أنه سمع أبا ذر الغفارى يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح، من ركب فيها نجا، و من تخلف عنها غرق، و من قاتلنا فى آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال) انتهى، و روى نحوه الحاكم فى مستدرکه ج ٣ ص ١٥٠-١٥١ و مسند الشهاب ج ٢ ص ٢٧٣ و ابن المغازلى فى المناقب ص ٦٨ ح ٩٩، و ص ١٣٤ و الشجرى فى الأمالى: ج ١ ص ١٥١ .. و غيرهم.

و روى الطوسى فى الأمالى ج ١ ص ٥٩ و فيه (... و قاتل أهل بيتى فى الثانيه حشره الله تعالى فى الثالثه مع الدجال. إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثله سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق، و مثل باب حطه من دخله نجا و من لم يدخله هلك) انتهى، و نحوه فى ج ٢ ص ٧٤ و رواه فى الإيقاظ من الهجعه ص ٢٤٥ و ٢٤٦، و مجمع الرجال ج ٢ ص ٥٦، و بحار الأنوار ج ٢ ص ٤٠٨ و ج ٢٣ ص ١١٩، و الدرجات الرفيعه ص ٢٣٩، و تنقيح المقال ج ١ ص ٢٣٥، و معجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٦٧ .. و تفصيل ذلك خارج عن بحثنا ..

نتيجه احترام الخليفه لتميم الدارى!

نتيجه احترام الخليفه لتميم الدارى!

إن تأثير كعب و تميم و تلامذه مدرستهما على ثقافتنا الإسلاميه، ليس من نوع واحد، فمنه الواضح البين .. و منه الخفى البين الذى يمكنك أن تلحظه إذا تأملت أكثر و دقت .. و منه الخفى الخفى، الذى يحتاج الى اطلاع واسع على الإسلام و اليهوديه و النصرانيه لتمييز مفردات عقائدها و أحكامها و إرجاع المورد الى أصله! ثم منه ما يسهل إقناع إخواننا السنه به، و منه ما يصعب إقناعهم به أو استحيل، لأن فلانا روى فيه روايه أسندها الى النبى صلى الله عليه و آله، أو لأن فلانا من الصحابه تبناه! على أى حال صار تميم و كعب و جماعتهم عند إخواننا السنه بسبب احترام الخليفه عمر، من أولياء الله الصالحين .. و صار ما يروى عنهم مقبولا عند إخواننا حتى لو شموا منه رائحه يهوديه قويه.

و الظاهر أن مجلس القص الذى استمر عليه تميم نحو عشر سنين فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله أعطاه مكانه عند عوام المسلمين فوق مكانه كعب .. و نكتفى هنا بذكر نماذج مما رووه من كراماته:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٥ (... عن المنكدر بن محمد، عن أبيه: أن تميما الدارى نام ليله لم يقم يتهدج، فقام سنه لم ينم فيها، عقوبه للذى صنع! ... و روى حماد، عن ثابت: أن تميما أخذ حله بألف، يلبسها فى الليله التى ترجى فيها ليله القدر) انتهى، و لعل الألف درهم فى عصره كانت تشتري مائتى شاه! و قال البيهقى فى دلائل النبوه ج ٦ ص ٨٠ (باب ما جاء فى الكرامه التى ظهرت على تميم الدارى رضى الله عنه شرفا للمصطفى صلى الله عليه و سلم و تنويها باسم من آمن به. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ... عن أبى العلاء، عن معاويه بن حرم، قال:

قدمت المدينه فلبثت فى المسجد ثلاثا لا أطمع، قال: فأتيت عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن يقدر عليه، قال: من أنت؟ قلت: أنا معاويه بن حرم، قال: اذهب الى خير المؤمنين فأنزل عليه، قال: و كان تميم الدارمى إذا صلى ضرب بيده عن يمينه و عن شماله فأخذ رجلين فذهب بهما، فصليت الى جنبه فضرب يده فأخذ بيدي فذهب بي فأتينا بطعام، فأكلت أكلا شديدا و ما شبعت من شده الجوع، قال: فينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحره فجاءه عمر الى تميم فقال: قم الى هذه النار، فقال يا أمير المؤمنين! و من أنا و ما أنا، قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال و تبعتهما فانطلقا الى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب، و دخل تميم خلفها!! قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير. قالها ثلاثا. لفظ حديث الصنعانى) انتهى.

و رواه الذهبي فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٧ و قال (سمعها عفان من حماد، و ابن حرم لا يعرف) و قال فى هامشه (هذا ما قاله المؤلف هنا و فى تاريخه ٢-١٨٩، أما الحافظ ابن حجر فقد ذكره فى الإصابه ١٠-٣٥ فى القسم الثالث فقال:

معاويه بن حرم الحنفى صهر مسيلمه الكذاب، له إدراك. و كان مع مسيلمه فى الرده، ثم قدم على عمر تائبا، ثم أورد هذا الخبر من طريق البغوى، عن الجريرى) انتهى.

و ما ندرى لما ذا اكتفى الذهبي بقوله عن ابن حرم: لا يعرف .. و لما ذا لم يوجد أحد من المسلمين يروى هذا الحديث و الحدث الكبير الذى وقع فى المدينه فى عهد الخليفه

عمر، إلا صهر مسيلمه الكذاب، الجائع، الذى بقى فارا بعد قتل مسيلمه و لم يتب إلا فى زمن الخليفه عمر؟!

هل أجلى الخليفه عمر يهود خيبر؟

هل أجلى الخليفه عمر يهود خيبر؟

تضمنت روايات رزيه الخميس فى مصادر إخواننا السنه وصيه النبي صَلَّى الله عليه و آله بإجلاء المشركين من جزيره العرب، أو اليهود و النصرى كما فى عدد منها ..

و قالت مصادر حديثهم و فقههم إن الخليفه عمر عمل بهذه الوصيه و أجلاهم ..

و استشهدوا لذلك بإجلائه يهود خيبر الى أريحا بفلسطين عند ما اعتدوا على ولده عبد الله .. قال البخارى فى صحيحه ج ٥ ص ١٣٧:

(... عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس: يوم الخميس و ما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله صَلَّى الله عليه و سلم وجعه فقال: اثتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا و لا ينبغي عند نبى تنازع، فقالوا ما شأنه أهدر؟! استفهموه!! فذهبوا يردون عليه!! فقال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه!! و أوصاهم بثلاث قال:

أخرجوا المشركين من جزيره العرب، و أجزوا الوفد بنحو ما كنت أجزهم. و سكت عن الثالثه، أو قال فنسيتها!!).

ثم أطالت المصادر فى روايه اعتداء يهود خيبر على عبد الله بن عمر، و مصادر عمر لأرضهم و إجلائهم الى تيماء التى تبعد ٣٠٠ كيلومترا عن خيبر، و الى أريحا بفلسطين. قال البخارى فى صحيحه ج ٣ ص ١٧:

(... عن نافع عن ابن عمر قال لما فدى أهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر خطيبا فقال إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم و قال نفركم ما أفركم الله، و أن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدى عليه من الليل ففدعت يده و رجلاه، و ليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا و تهمتنا ... فأجلاهم عمر و أعطاهم قيمه ما كان لهم من الثمر مالا و إبلا و عروضاً من أقتاب و حبال و غير ذلك) انتهى.

و رواه مسلم ج ٥ ص ٢٧، و أبو داود ج ٢ ص ٣٥ و أحمد ج ١ ص ١٤، و البيهقى فى سننه ج ٦ ص ١١٥ و ١٣٥ و ج ٩ ص ٥٦ و ١٣٧ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٢٤، و ابن شهبه فى تاريخ المدينه ج ١ ص ١٧٦-١٩٤ و السيوطى فى الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٨، و الهندى فى كنز العمال ج ٤ ص ٥٠٣ و قال البخارى فى صحيحه ج ٣ ص ٧١ و ج ٤ ص ٦١ (... حتى أجلاهم عمر فى إمارته إلى تيماء و أريحا).

و فى سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣٨٩- تحقيق السقا:

(قال ابن اسحاق: و حدثنى نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: خرجت أنا و الزبير و المقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدنا، فلما قدمنا تفرقنا فى أموالنا، قال: فعدى علىّ تحت الليل، و أنا نائم على فراشى، ففدعت يداى من مرفقى، فلما أصبحت استصرخ علىّ صاحبائى فأتينى فسألانى من صنع هذا بك؟

قلت: لا أدرى، قال: فأصلحا من يدي، ثم قدما بى على عمر رضى الله عنه، فقال: هذا عمل يهود، ثم قام فى الناس خطيبا فقال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا، و قد عدوا على عبد الله بن عمر، ففدعوا يديه كما قد بلغكم، مع عدوهم على الأنصارى قبله، لا نشك أنهم أصحابه، ليس لنا هناك عدو غيرهم، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به، فإنى مخرج يهود، فأخرجهم).

و فى كنز العمال ج ٤ ص ٥٠٩:

(عن يحيى بن سهل بن أبى حشمه قال: أقبل مظهر بن رافع الحارثى إلى أبى بأعلاج من الشام عشره ليعملوا فى أرضه فلما نزل خيبر أقام بها ثلاثا فدخلت يهود للأعلاج و حرضوهم على قتل مظهر و دسوا لهم سكينين أو ثلاثا فلما خرجوا من خيبر، و كانوا بشار و ثبوا عليه فبعجوا بطنه فقتلوه ثم انصرفوا إلى خيبر فزودتهم يهود و قوتهم حتى لحقوا بالشام، و جاء عمر بن الخطاب الخبير بذلك فقال: إنى خارج إلى خيبر فقاسم ما كان بها من الأموال، و حاد حدودها و مورف أرفها و مجل يهود عنها، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لهم أقركم ما أقركم الله، و قد أذن الله فى إجلائهم ففعل ذلك بهم- ابن سعد).

و قال ابن كثير فى السيره النبويه ج ٣ ص ٣٧٨:

(... فلما كان فى زمان عمر غشوا المسلمين و ألقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه، فقال عمر: من كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها، فقسمها بينهم فقال رئيسهم: لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر. فقال عمر: أترانى سقط علىّ قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: كيف بك

إذا وقصت بك راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما ثم يوما. و قسمها عمر بين من كان شهد خبير من أهل الحديبيه. وقد رواه أبو داود مختصرا من حديث حماد بن سلمه.

قال البيهقي: و علقه البخارى فى كتابه فقال: و رواه حماد بن سلمه. قلت: و لم أره فى الاطراف فالله أعلم) انتهى.

نفهم من هذه الروايات أن الخليفه عمر أبقي اليهود فى خبير و فى جزيره العرب الى أن وقعت حادثه الاعتداء على ابنه .. و عند ذلك عاقبهم أو أجلاهم! و انحصرت القصة فقط بيهود خبير، لأن سياسه الخليفه مع اليهود كانت بعمومها إيجابيه، و كانوا أحرارا فى التنقل و السكن و التجاره فى الجزيره و غيرها .. و كان علماءهم محترمين مقدرين أكثر من غيرهم ..

هذا إذا صحت تسميه إجلائهم الى منطقته أريحا فى فلسطين طردا .. فهى هدفهم الذى يشكرون الخليفه عليه، خاصه إذا أعطاهم فيها أراضى خيرا من أراضى خبير و نجران!! بل تدل الروايه التاليه على أن إجلاهم من الجزيره كان مطلبا للمسلمين و أن الخليفه عمر كان يفكر فيه و يعد به عند ما يأتى وقته! قال أحمد فى مسنده ج ١ ص ٣٢:

(... عن أبى الزبير عن جابر عن عمر رضى الله عنه قال لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود و النصارى من جزيره العرب!).

و لا بد أن يهود نجران قاموا بتصرف عدوانى كيهود خبير فعاقبهم الخليفه! و الظاهر أنه لم يجلبهم من نجران كما تدل الروايه التاليه التى رواها أحمد فى مسنده ج ١ ص ٨٧:

(... عن عدى بن ثابت عن أبى ظبيان عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا على إن أنت وليت الأمر بعدى فأخرج أهل نجران من جزيره العرب) انتهى.

فهذه الروايه إن كانت صادرة من النبى صلى الله عليه و آله فهى تدل على أنهم سيقون فى نجران الى خلافه على عليه السلام، و إن كانت موضوعه فهى تدل على أن إجلاهم قام به على عليه السلام!

مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية

إشاره

مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية

إذا كان عند الباحث معرفه بالثقافه اليهوديه و حساسيه منها، و مشى بهذا النور فى مصادر الإسلام متتبعا احتمالات التسرب و التأثير .. فلن يجد معينا صافيا لا شائبه فيه إلا الثروه المرويه عن أهل البيت عليهم السلام.

و لا يهمننا أن يستكثر الآخرون هذه الدعوى .. و لكن يهمننا أن يبحثوا فى مفردات ما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه و آله بروايه أهل بيته .. ثم يقارنوا بينها و بين مثيلاتها من روايه غير أهل البيت، من زاويه القرب و البعد عن الثقافه اليهوديه، و من زاويه احتمال التسرب و التأثير، و من زاويه التعبير عن استقلال الشخصيه الفكرية للوحى المنزل على رسول الله صلى الله عليه و آله .. ثم يحكموا! و نكتفى هنا بذكر نماذج تدل على اعتداد النبى و آله صلى الله عليه و آله بثقافه الإسلام الربانيه، و حرصهم على الابتعاد عن ثقافه أهل الكتاب و التميز عليها:

قال الشيخ الصدوق فى الهدايه ص ٧٠ (و قال النبى صلى الله عليه و آله لفاطمه عليها السلام: انقبي على أذنى ابنى الحسن و الحسين خلافا على اليهود) انتهى.

و جاء فى قاموس الكتاب المقدس ص ٣١٦ (و كانت عاده قوميه عند الاسماعيليين أن يلبس الرجال أقراطا- قضاة ٨: ٢٥ و ٢٦) انتهى.

و قال الصدوق فى كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٩٠ (و إذا فرغ الإمام من قراءه الفاتحه فليقل الذى خلفه (الحمد لله رب العالمين) و لا يجوز أن يقال بعد قراءه فاتحه الكتاب (آمين) لأن ذلك كانت تقوله النصارى) انتهى.

و روى فى تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٧٥ (... عن معاويه بن وهب قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام (الإمام الصادق): أقول آمين إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم و لا الضالين؟ قال: هم اليهود و النصارى! و لم يجب فى هذا) انتهى.

و روى فى الاستبصار ج ١ ص ٣١٨ عن الإمام الصادق عليه السلام أيضا أنه قال (إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد و فرغ من قراءتها فقل أنت الحمد لله رب العالمين و لا تقل آمين) انتهى.

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات ص ٢٦ (آمين: يقال بالمد والمقصر، وهو اسم للفعل نحو صه و مه. قال الحسن: معناه استجب. و أمن فلان إذا قال آمين.

وقيل: آمين اسم من أسماء الله تعالى) انتهى، ويفهم من كلام هذا اللغوي أنه غير متأكد من معنى آمين، ولذا جعله على ذمه الحسن البصري. و لكن أخذ على ذمته فعل (أمن) المشتق منها فيما بعد! و في هامش الإنجيل طبعه دار الكتاب المقدس صفحہ ٥٤٨ (آمين حقا) كلمه من الكلمات الآرامية الأربع التي حفظت في النص اليوناني في صيغ العهد الجديد الطقسيه. إنها تؤكد على أمانه الرب و إيمان الإنسان خلافا لما كان يفعل الربانيون، كان يسوع يستهل أقواله بقوله (آمين أقول لكم) في الأناجيل الأزائية أكثر من خمسين مثلا على ذلك. أما الإنجيل الرابع، فانه يكرر كلمه آمين مرتين للتأكيد على القول و التفخيم:

آمين، آمين، أقول لكم، يو ١ / ٥١، لكن لفظ آمين يكون في أغلب الأحيان خاتمه للترجيه، و في ليرجيه الافخارستيا مثل بليغ (راجع روم ٢٧/١٦ و ١ قور ١٤/١٦ و رؤ ١٤/٥ و يستعمل سفر الرؤيا مفردات بولس فيسمى يسوع (آمين) (رؤ ٣/١٤) انتهى.

نعم ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام استحسان كلمه آمين في غير الصلاه، و من المحتمل أن تكون دخلت الى اللغه العربيه من يهود المدينه أو من نصارى الشام و نجران ثم صار معناها: استجب .. لكن مع ذلك نهى أهل البيت عنها في الصلاه و استنكروا أن يكون النبي صلى الله عليه و آله قالها في صلاته.

وقال الشيخ المفيد في المقنعه ص ٣١٦ (و السحور في شهر رمضان من السنه، و فيه فضل كبير لمعونته على الصيام، و الخلاف فيه على اليهود، و الاقتداء بالرسول صلى الله عليه و آله) انتهى.

وقال السيد المرتضى في الانتصار ص ١٩٣ (مسأله: و مما انفردت به الإماميه أن كل طعام عالجه الكفار من اليهود و النصارى و غيرهم ممن يثبت كفرهم بدليل قاطع فهو حرام لا يجوز أكله و لا الانتفاع به، و قد خالف باقي الفقهاء في ذلك، و قد دللنا على هذه المسأله في كتاب الطهاره، حيث دللنا أن سؤر الكفار نجس) انتهى.

وقال الشيخ الطوسي في الخلاف ج ١ ص ٢٥٥ (دليلنا إجماع الفرقه و روى ابن عباس ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: خَمَرُوا وَ جَوْه مَوْتَاكُمْ، وَ لَا تُشَبِّهُوا بِالْيَهُودِ) انتهى.

وقال في ص ٢٦٤ (و أيضا روى عباده بن صامت قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذَا كَانَ فِي جَنَازِهِ لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى يَوْضَعَ فِي اللَّحْدِ، فَاعْتَرَضَ بَعْضُ الْيَهُودِ وَ قَالَ: إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ فَجَلَسَ وَ قَالَ: خَالَفُوهُمْ) انتهى.

وقال في ص ٤٥٢ (مسأله ٣٥٠- لا يجوز أن يتولى ذبح الهدى و الأضحيه أحد من الكفار، و لا اليهود و لا المجوس و لا النصراني. و وافقنا الشافعي في المجوس، و كره في اليهودي و النصراني، و أجازة).

وقال في الخلاف ج ٣ ص ٢٤٩ (لا تجوز ذبائح أهل الكتاب اليهود و النصراني عند المحصلين من أصحابنا و قال شذاذ منهم إنه يجوز أكله، و خالف جميع الفقهاء في ذلك. دليلنا إجماع الفرقه و أخبارهم، و إنما يخالف فيها من لا يعتد بقوله من الطائفة و أيضا قوله تعالى وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ انتهى.

وقال المحقق الحلبي في المعتبر ج ٢ ص ٤٥٢ (و يكره أن تكون محاريبها داخله في الحائط، لما روى طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي عليهما السلام أنه كان يكسر المحاريب إذا رآها في المسجد و يقول انها مذابح اليهود) انتهى.

وقال في كشف الرموز ج ١ ص ٣٨١ (... عن يزيد بن خليفة، قال: رآني أبو عبد الله عليه السلام أطوف حول الكعبه و علي برطله، فقال لي بعد ذلك: قد رأيتك تطوف حول الكعبه و عليك برطله! لا تلبسها حول الكعبه فإنها من زي اليهود) انتهى.

شىء من الانصاف للشيعة!

شىء من الانصاف للشيعة!

لو كان عند الشيعة نصف كعب الأجر .. أو نصف وهب بن منبه .. أو نصف أبي شعيبون .. أو نصف تميم الدارى .. أو أى شخص من أولئك المستشرقين القدامى ..

لقامت القيامة على رؤوسهم من إخوانهم السنه! ومع كل الذى رأينا نماذجه .. فالقيامه قائمه على رؤوسنا! وما زال بعض الكتاب (الأكاديميين) والعلماء (الباحثين) يلصقون الإسرائيليات بالشيعة.

حدثنى الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا، وهو من كبار فقهاء السنه فى عصرنا، و من أبرز عقولهم العلميه المحترمه، عن جلسه من جلسات مؤتمر البحوث الإسلاميه فى القاهره فى أواخر الستينات فقال: تحدث أحد المحاضرين عن مشكله الإسرائيليات فى مصادر المسلمين فحمل على الشيعة الذين جلبوا على المسلمين هذا البلاء، و أطال فى ذلك. فطلبت الكلام بعده و قلت: لا يصح أن نظلم الشيعة، لأنهم طائفه إسلاميه لها عراقته وأصالتها العلميه، و قد اطلعت على مصادر من فقههم فرأيت فقه قوى المنطق و الحججه مستندا الى القرآن و السنه .. و الإسرائيليات بلاء عام ابتليت به مصادرنا كما ابتليت به مصادر الشيعة، فلا يصح أن نقول إنه جاءنا منهم ..

إن هذا الموقف شبه المنصف لهذا الفقيه يدل على اطلاعه على مصادر السنه و شىء من مصادر الشيعة .. و لكنى مطمئن بأنه لو اطلع أكثر لقال: إن بلاء الإسرائيليات فى مصادر المسلمين و إن كان مشتركاً بين السنه و الشيعة، إلا أن منبعه عند السنه و بعض ترشحاته عند الشيعة .. و السبب فى ذلك أن السلطه كانت بيد خلفاء السنه و أئمتهم، و كان علماء اليهود و حمله ثقافتهم يتقربون إليهم فقربوهم و أجازوا لهم بث ثقافتهم فى المسلمين .. أما الشيعة فكانوا أقلية محكومين، و كان اليهود يتعدون عنهم خوفاً من غضب السلطه.

و لو اطلع أكثر لقال: أما على و الأئمه من أهل بيت النبى فلم يكونوا بحاجة لأن تكون لهم علاقات ثقافيه مع اليهود و النصارى، بل كانوا يأنفون من الاستماع الى

علومهم المحرفه .. و لم يعهد عنهم أنهم مدحوا شخصيات أهل الكتاب أو ثقافتهم بكلمه واحده، بل كانوا أقوى المناظرين لهم، و كان المسلمون إذا أخرجوا في مسأله من أهل الكتاب هرعوا الى أهل بيت نبيهم صلى الله عليه و آله ليأخذوا جوابها ..

و من المعروف عن على عليه السلام أن حاخاما يهوديا قال له: سرعان ما اختلفتم في نبيكم. يقصد في أمر الخلافه. فأجابه عليه السلام: نحن لم نختلف في نبينا بل اختلفنا عنه، و أما أنتم فما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم: يا موسى اجعل لنا إلها كما لهؤلاء!! إننا على يقين بأن الباحثين المنصفين في سلوك أهل البيت عليهم، و فقههم و العلوم التي أثرت عنهم، سوف يصلون الى نتيجة تقول: إن أصفى المذاهب و أبعدها عن التأثير بثقافه أهل الكتاب: هو مذهب أهل البيت عليهم السلام.

الفصل الحادى عشر: صفات القرآن من كلمات النبى و آله و صحبه

اشاره

الفصل الحادى عشر صفات القرآن من كلمات النبى و آله و صحبه

صفات القرآن من كلمات النبي و آله و صحبه نورد فى هذا الفصل عددا من النصوص التى تصف القرآن الكريم و تبين مكانته العظيمة، من كلمات النبي و آله صلى الله عليه و آله، و كلمات الصحابه .. و نبدأ بما ورد عن الصحابه لأنه قليل مختصر ..

صفات القرآن من كلمات الخليفة أبى بكر و عمر

اشاره

صفات القرآن من كلمات الخليفة أبى بكر و عمر

تبعنا الصحاح الستة و أكثر من خمسين مجلدا غيرها من مصادر إخواننا السنه، فلم نجد للخليفة أبى بكر كلاما فى وصف القرآن، إلا هذا السطر، و أقل منه للخليفة عمر.

هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره

هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره

(... عن عبد الله بن عكيم قال خطبنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فحمد الله و اثنى عليه بما هو له أهل قال أوصيكم بتقوى الله و إن تثنوا عليه بما هو له أهل و إن تخلطوا الرغبه بالرهبه فإن الله اثنى على زكريا و أهل بيته فقال أنهم كانوا يسارعون فى الخيرات و يدعوننا رغبا و رهبا و كانوا لنا خاشعين. ثم اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم و أخذ على ذلك مواثيقكم و اشترى منكم لقليل الفانى بالكثير الباقى، و هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره و لا تنقضى عجائبه فاستضيئوا بنوره

و انتصحو كتابه و استضيئوا منه ليوم الظلمه، فإنه إنما خلقكم لعبادته و وكل بكم كراما كاتيين يعلمون ما تفعلون ... هذا حديث صحيح الإسناد). الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٣٨٣ و كنز العمال ج ١٦ ص ١٤٧ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٨٩

عليكم بالقرآن فأتموا به و أموا به

عليكم بالقرآن فأتموا به و أموا به

(... و قد قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: ... فعليكم بالوقوف عند الشبهات حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينه فإن الداخل فيما لا يعلم بغير علم آثم و من نظر لله نظر الله له. عليكم بالقرآن فأتموا به و أموا به، و عليكم بطلب أثر الماضين فيه و لو أن الأحبار و الرهبان لم يتقوا زوال مراتبهم، و فساد منزلتهم بإقامه الكتاب و تبيانه ما حرفوه و لا كتموه و لكنهم لما خالفوا الكتاب بأعمالهم التمسوا أن يخدعوا قومهم عما صنعوا مخافه أن تفسد منازلهم و أن يتبين للناس فسادهم فحرفوا الكتاب بالفسير و ما لم يستطيعوا تحريفه كتموه فسكتوا عن صنيع أنفسهم إبقاء على منازلهم و سكتوا عما صنع قومهم مصانعه لهم، و قد أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبينه للناس و لا يكتُمونه بل مالوا عليه و رفقوا لهم فيه). سنن الدارمى ج ١ ص ١٦٣

من كلمات النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى وصف القرآن

لا تنقضى عجائبه، و لا يخلقه كثره الرد

لا تنقضى عجائبه، و لا يخلقه كثره الرد

(عن على رضى الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

لا- خير فى العيش إلا- لمستمع واع أو عالم ناطق، أيها الناس: إنكم فى زمان همدنه، و إن السير بكم سريع، و قد رأيتم الليل و النهار يبليان كل جديد، و يقربان كل بعيد، و يأتيان بكل موعود، فاعدوا الجهاد لبعده المضمار.

فقال المقداد يا نبى الله ما الهدنه؟ قال: بلاء و انقطاع، فإذا التبتت الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، و ما حل مصدق، و من جعله أمامه قاده الى الجنة، و من جعله خلفه قاده الى النار، و هو الدليل الى خير سبيل، و هو

الفصل ليس بالهزل، له ظهر و بطن، فظاهره حكم، و باطنه علم. عميق بحره، لا تحصي عجائبه و لا يشبع منه علماؤه، و هو جبل الله المتين، و هو الصراط المستقيم، و هو الحق الذي لم تناه الجن إذ سمعته أن قالوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ مِنْ قَوْلِ بَدِيعِ رَبِّنَا، و من عمل به أجر و من حكم به عدل، و من عمل به هدى الى صراط مستقيم، فيه مصابيح الهدى، و منار الحكمه، و دال على الحججه- العسكرى) كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٨

فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم

فيه خبر ما قبلكم و نبأ ما بعدكم

(... عن على قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول: كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، و نبأ ما بعدكم و حكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيف به الأهواء، و لا يشع منه العلماء، و لا يخلق عن كثرة رد، و لا تنقضى عجائبه، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، و من ابتغى الهدى في غيره أضله لله، هو جبل الله المتين و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، هو الذي من عمل به أجر، و من حكم به عدل، و من دعا إليه هدى الى صراط مستقيم).

مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ١٦٤

إن على كل صواب نورا

إن على كل صواب نورا

(... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: إن على كل حق حقيقه، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه).

الكافي ج ١ ص ٦٩

جبل ممدود من السماء الى الأرض

جبل ممدود من السماء الى الأرض

عن زيد بن أرقم (قام رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خميا بين مكة و المدينة فحمد الله و أثنى عليه، و وعظ و ذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها

الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، و أنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه .. ثم قال: و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي (!!!) و ورد وصف القرآن في كثير من روايات هذا الحديث بأنه (حبل ممدود من السماء الى الأرض) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و رواه الترمذى ج ٥ ص ٣٢٧ و الدارمى ج ٢ ص ٤٣١ و أحمد ج ٤ ص ٣٦٦ و ج ٥ ص ١٨٩ و البيهقى فى سننه ج ٢ ص ١٤٨ و ج ٧ ص ٣٠ و الحاكم ج ٣ ص ١٠٩ و قال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله) و رواه فى ص ١٤٨ بروايه أخرى، و قال (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه).

لا يموج فيقوم، و لا يزيع فيتشعب

لا يموج فيقوم، و لا يزيع فيتشعب

(فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن أحاديث البدع، قال: نعم، سمعت رسول الله يقول: إن أحاديث ستظهر من بعدى حتى يقول قائلهم: قال رسول الله و سمعت رسول الله، كل ذلك افتراء على، و الذى بعثنى بالحق لتفترقن أمتى على أصل دينها و جماعتها على ثنتين و سبعين فرقه، كلها ضاله مضله تدعو الى النار، فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز و جل، فإن فيه نبأ ما كان قبلكم و نبأ ما يأتى بعدكم، و الحكم فيه بين، من خالفه من الجبابره قصمه الله، و من ابتغى العلم فى غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، و نوره المبين، و شفاؤه النافع، عصمه لمن تمسك به، و نجاه لمن تبعه، لا يموج فيقام، و لا يزيع فيتشعب و لا تنقضى عجائبه، و لا يخلقه كثره الرد، هو الذى سمعته الجن فلم تناه أو ولوا الى قومهم منذرين قالوا: يا قومنا! إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ مِنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، و من عمل به أجر، و من تمسك به هدى الى صراط مستقيم.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن الفتنة هل سألت عنها رسول الله؟

قال: نعم، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عز و جل: أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله صلى الله عليه و آله

حتى بين أظهرنا فقلت: يا رسول الله! ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي! إن أمتي سيفتون من بعدى، قلت: يا رسول الله! أو ليس قد قلت لى يوم أحد حيث استشهاد من المسلمين و حزنت على الشهادة فشق ذلك على فقلت لى: أبشر يا صديق فإن الشهادة من ورائك، فقال لى: فإن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا! و أهوى بيده الى لحيتى و رأسى، فقلت: بأبى و أمى يا رسول الله! ليس ذلك من مواطن الصبر و لكن من مواطن البشرى و الشكر! فقال لى: أجل ...

ثم قال لى: يا علي! إنك باق بعدى، و مبتلى بأمتى، و مخاصم يوم القيامة بين يدى الله تعالى فأعدد جوابا، فقلت: بأبى أنت و أمى! بين لى ما هذه الفتنة التي يتلون بها و على ما أجاهدكم بعدك؟ فقال: إنك ستقاتل بعدى الناكثه و القاسطه و المارقه- و حلاهم و سماهم رجلا رجلا، ثم قال لى: و تجاهد أمتى على كل من خالف القرآن ممن يعمل فى الدين بالرأى، و لا رأى فى الدين، إنما هو أمر من الرب و نهيه، فقلت: يا رسول الله فأرشدنى الى الفلج عند الخصومه يوم القيامة، فقال: نعم، إذا كان ذلك فافتصر على الهدى، إذا قومك عطفوا الهدى على العمى، و عطفوا القرآن على الرأى فتأولوه برأيهم ...

يا على إن القوم سيفتون و يفتخرون بأحسابهم و أموالهم و يزكون أنفسهم و يمنون دينهم على ربهم، و يتمنون رحمته و يأمنون عقابه، و يستحلون حرامه بالمشتبهات الكآبه، فيستحلون الخمر بالنيذ و السحت بالهديه و الربا بالبيع، و يمنعون الزكاه و يطلبون البر، و يتخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا توصف صفتها، و يلى أمرهم السفهاء، و يكثر اتباعهم على الجور و الخطأ، فيصير الحق عندهم باطلا و الباطل حقا، و يتعاونون عليه و يرمونه بألسنتهم، و يعيبون العلماء و يتخذونهم سخريا، يا رسول الله! فبأيه المنازل هم إذا فعلوا ذلك بمنزله فتنة أو بمنزله رده؟ قال: بمنزله فتنة، ينقذهم الله بنا أهل البيت عند ظهورنا ... يا على! بنا فتح الله الإسلام و بنا يختمه، بنا أهلك الأوثان و من يعبدها، و بنا يقصم كل جبار و كل منافق، حتى إنا لنقتل فى الحق مثل من قتل فى الباطل!

يا على! إنما مثل هذه الأمه مثل حديقه أطعم منها فوجا عاما ثم فوجا عاما، فلعل آخرها فوجا أن يكون أثبتها أصلا و أحسنها فرعا، و أحلاها جنى، و أكثرها خيرا، و أوسعها عدلا، و أطولها ملكا، يا على! كيف يهلك الله أمه أنا أولها و مهدينا أوسطها، و المسيح ابن مريم آخرها.

يا على! إنما مثل هذه الأمه كمثل الغيث لا يدرى أوله خير أم آخره، و بين ذلك نهج أعوج لست منه و ليس منى.

يا على! و فى تلك الأمه يكون الغلول و الخيلاء و أنواع المثلات، ثم تعود هذه الأمه الى ما كان خيار أوائلها... -نعيم بن حماد، طس، و أبو نعيم فى كتاب المهدي، خط فى التلخيص).

كتر العمال ج ١٦ ص ١٩٣

صفات القرآن من كلمات أهل البيت عليهم السلام

حددهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) و قال إنهم صفوه الله من خلقه

حددهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) و قال إنهم صفوه الله من خلقه

(... ثنا الأوزاعى عن شداد أبى عمار عن وائله بن الأسقع أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إن الله عز و جل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل و اصطفى من بنى إسماعيل كنانه و اصطفى من بنى كنانه قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم.

... ثنا الأوزاعى عن شداد أبى عمار قال دخلت على وائله بن الأسقع و عنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال لى ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قلت بلى، قال: أتيت فاطمه رضى الله تعالى عنها أسألها عن على قالت توجه الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و معه على و حسن و حسين رضى الله تعالى عنهم آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا و فاطمه فاجلسهما بين يديه و أجلس حسنا و حسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا و قال اللهم هؤلاء أهل بيتى و أهل بيتى أحق!).

مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٧

و نبأ اللطيف الخبير أنهم مع القرآن في كل عصر

و نبأ اللطيف الخبير أنهم مع القرآن في كل عصر

(... عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، و إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز و جل، و عترتي. كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتي أهل بيتي .. و إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض! فانظروني بم تخلفوني فيهما!!).

مسند أحمد ج ٣ ص ١٤ و ص ١٧ و ص ٢٦ و ص ٥٩ و قال على عليه السلام (... إن الله تبارك و تعالى طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه، و حجته فى أرضه، و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا، لا نفارقه و لا يفارقنا).

الكافى ج ١ ص ١٩١

من كلمات على عليه السلام فى وصف القرآن

القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق

القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق

(و من كلام له عليه السلام فى ذم اختلاف العلماء فى الفتيا: ترد على أحدهم القضييه فى حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضييه بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه، ثم يجتمع القضاء بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا و إلههم واحد و نبيهم واحد و كتابهم واحد!! فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديننا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا و عليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه ديننا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه و آله عن تبليغه و أدائه، و الله سبحانه يقول ما فرطنا فى الكتاب من شئ .. تبييناً لكل شئ .. و ذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا و أنه لا- اختلاف فيه فقال سبحانه و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ... و إن القرآن ظاهره أنيق، و باطنه عميق. لا تفنى عجائبه و لا تنقضى غرائبه و لا تكشف الظلمات إلا به).

نهج البلاغه ج ١ ص ٥٥

فيه دواء دائكم، و نظم ما بينكم

فيه دواء دائكم، و نظم ما بينكم

(... أرسله على حين فتره من الرسل، و طول هجعه من الأمم، و انتقاض من المبرم .. فجاءهم بتصديق الذى بين يديه، و النور المقتدى به .. ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق، و لكن أخبركم عنه .. ألا إن فيه علم ما يأتى، و الحديث عن الماضى، و دواء دائكم، و نظم ما بينكم!).

نهج البلاغه ج ٢ ص ٥٣

اتهموا عليه آراءكم

اتهموا عليه آراءكم

(... و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا- يصبح و لا- يمسى إلا- و نفسه ظنون عنده، فلا- يزال زاريا عليها و مستريدا لها، فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم، قوضوا من الدنيا تقويض الراحل، و طوها طى المنازل.

و اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، و الهادى الذى لا يضل، و المحدث الذى لا يكذب .. و ما جالس هذا القرآن أحد إلا- قام عنه بزياده أو نقصان: زياده فى هدى، أو نقصان فى عمى. و اعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، و لا لأحد قبل القرآن من غنى .. فاستشفوه من أدوائكم و استعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغى و الضلال .. فاسألوا الله به و توجهوا إليه بحبه، و لا تسألوا به خلقه .. إنه ما توجه العباد الى الله بمثله.

و اعلموا أنه شافع مشفع، و قائل مصدق، و أنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادى مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى فى حرثه و عاقبه عمله، غير حرثه القرآن .. فكونوا من حرثته و أتباعه، و استدلوه على ربكم، و استنصحوه على أنفسكم، و اتهموا عليه آراءكم، و استغشوا فيه أهواءكم .. العمل العمل، ثم النهايه النهايه. و الاستقامه الاستقامه، ثم الصبر الصبر و الورع الورع. إن لكم نهايه فانتهاوا الى نهايتكم، و إن لكم علما فاهتدوا

بعلمكم. و إن للإسلام غاية فانتهاها الى غايتكم. و اخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقه، و بين لكم من وظائفه .. أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم).

نهج البلاغه ج ٢ ص ٩١

ربيع القلب، و ينابيع العلم

ربيع القلب، و ينابيع العلم

(و إنما الناس رجالان: متبع شرعه، و مبتدع بدعه، ليس معه من الله سبحانه برهان سنه و لا ضياء حجه .. و إن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن، فإنه جبل الله المتين و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب، و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون و بقى الناسون و المتناسون. فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه، و إذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقول: يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشر فإذا أنت جواد قاصد).

نهج البلاغه ج ٢ ص ٩٥

أنواع أحكام الله تعالى فى القرآن

أنواع أحكام الله تعالى فى القرآن

(... و لم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجه لازمه، أو محجه قائمه .. رسل لا تقصر بهم قله عددهم، و لا كثره المكذبين لهم، من سابق سمى له من بعده، أو غابر عرفه من قبله ..

على ذلك نسلت القرون، و مضت الدهور، و سلفت الآباء، و خلفت الأبناء، الى أن بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله لإنجاز عدته، و تمام نبوته، مأخوذا على النبيين ميشاقه، مشهوره سماته، كريما ميلاده، و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقه، و أهواء منتشرة، و طوائف متشتته، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد فى اسمه أو مشير الى غيره .. فهداهم به من الضلاله، و أنقذهم بمكانه من الجهاله.

ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه و آله لقاءه، و رضى له ما عنده و أكرمه عن دار الدنيا و رغب به عن مقارنه البلوى، فقبضه إليه كريما صلى الله عليه و آله، و خلف

فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها، إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح، ولا علم قائم: كتاب ربكم فيكم، مبينا حلاله و حرامه، وفرائضه و فضائله، و ناسخه و منسوخه، و رخصه و عزائمه، و خاصه و عامه، و عبره و أمثاله، و مرسله و محدوده، و محكمه و متشابهه، مفسرا مجمله، و مبينا غوامضه .. بين مأخوذ ميثاق في علمه، و موسع على العباد في جهله، و بين مثبت في الكتاب فرضه، و معلوم في السنه نسخه، و واجب في السنه أخذه، و مرخص في الكتاب تركه .. و بين واجب بوقته، و زائل في مستقبله، و مابين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه.

و بين مقبول في أدناه موسع في أقصاه).

نهج البلاغه ج ١ ص ٢٤

الإمام المهدي يعطف الرأى على القرآن

الإمام المهدي يعطف الرأى على القرآن

(يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى).

منها: حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها، مملوءه أخلافها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها. ألا و فى غد- و سيأتى غد بما لا تعرفون- يأخذ الوالى من غيرها عمالها على مساوى أعمالها، و تخرج له الأرض أقاليد كبدها، و تلقى إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيره، و يحيى ميت الكتاب و السنه).

نهج البلاغه ج ٢ ص ٢١ (ألا و من أدركها منا يسرى فيها بسراج منير، و يحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا، و يعتق رقا، و يصدع شعبا، و يشعب صدعا، فى ستره عن الناس لا يبصر القائف أثره و لو تابع نظره. ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل، تجلى بالتنزيل أبصارهم، و يرمى بالتفسير فى مسامعهم و يغبقون كأس الحكمه بعد الصبح).

نهج البلاغه ج ٢ ص ٣٥

المتقون يستشيرون بالقرآن دواء دائهم

المتقون يستشيرون بالقرآن دواء دائهم

(روى أن صاحباً لأمر المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم. فتناقل عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله و أحسن فإن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون، فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله ثم قال:

أما بعد، فإن الله سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم، آمنا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصيه من عصاه و لا تنفعه طاعه من أطاعه. فقسم بينهم معيشتهم، و وضعهم من الدنيا مواضعهم. فالمتقون فيها هم أهل الفضائل. منقطعهم الصواب، و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع. غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، و وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء. و لو لا- الأجل الذى كتب لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين شوقا الى الثواب، و خوفا من العقاب. عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم، فهم و الجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزون، و شرورهم مأمونه. و أجسادهم نحيفه، و حاجاتهم خفيفه، و أنفسهم عفيفه. صبروا أياما قصيره أعقتهم راحه طويله. تجاره مربحه يسرها لهم ربهم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها. و أسرتههم ففقدوا أنفسهم منها. أما الليل فصافون أقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا. يحزنون به أنفسهم و يستشيرون به دواء دائهم. فإذا مروا بآيه فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، و تطلعت نفوسهم إليها شوقا، و ظنوا أنها نصب أعينهم. و إذا مروا بآيه فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم و ظنوا أن زفير جهنم و شهيقها فى أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم، يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم.

و أما النهار فحلماة علماء، أبرار أتقياء.. قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى و ما بالقوم من مرض و يقول قد خولطوا و لقد خالطهم أمر

عظيم. لا يرضون من أعمالهم القليل. و لا يستكثرون الكثير. فهم لأنفسهم متهمون.

و من أعمالهم مشفقون إذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، و ربي أعلم بى من نفسى. اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون، و اجعلنى أفضل مما يظنون، و اغفر لى ما لا يعلمون فمن علامه أحدهم أنك ترى له قوه فى دين، و حزما فى لين، و إيمانا فى يقين، و حرصا فى علم، و علما فى حلم. و قصدا فى غنى و خشوعا فى عباده، و تجملا فى فاقه، و صبرا فى شده، و طلبا فى حلال و نشاطا فى هدى، و تحرجا عن طمع، يعمل الأعمال الصالحه و هو على وجل. يمسى و همه الشكر، و يصبح و همه الذكر. بيت حذرا، و يصبح فرحا ..).

نهج البلاغه ج ٢ ص ١٦٠

الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا و الدعاء دثارا

الزاهدون اتخذوا القرآن شعارا و الدعاء دثارا

(و عن نوف البكالى قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليله و قد خرج من فراشه فنظر فى النجوم، فقال لى يا نوف: أراقذ أنت أم راقم؟ فقلت بل راقم يا أمير المؤمنين، قال يا نوف، طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة. أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، و ترابها فراشا، و ماءها طيبا، و القرآن شعارا، و الدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح.

يا نوف، إن داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعه من الليل فقال: إنها ساعه لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو عريفا أو شرطيا أو صاحب عرطبه و هى الطنبور أو صاحب كوبه و هى الطبل).

نهج البلاغه ج ٤ ص ٢٣

نموذج من كلام على عليه السلام حول آيه

نموذج من كلام على عليه السلام حول آيه

(و من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ:

أدحض مسئول حجه، و أقطع مغتر معذره. لقد أبرح جهاله بنفسه.

يا أيها الإنسان ما جرأك على ذنبك، و ما غرك بربك، و ما آنسك بهلكه نفسك؟! أما من دائك بلول، أم ليس من نومتك يقظه؟! أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك. فربما ترى الضاحى لحر الشمس فتظله، أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي

رحمه له .. فما صبرك على دائك، و جلدك على مصابك، و عزاك عن البكاء على نفسك و هي أعز الأنفس عليك؟! و كيف لا يوقظك خوف بيات نومه و قد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته؟! فتداو من داء الفتره فى قلبك بعزيمه، و من كرى الغفله فى ناظرک بيقظه. و كن لله مطيعا، و بذكره أنسا. و تمثل فى حال توليك عنه إقباله عليك، يدعوك الى عفوه، و يتغمدك بفضله، و أنت متول عنه الى غيره.

فتعالى من قوى ما أكرمه، و تواضعت من ضعيف ما أجراك على معصيته و أنت فى كنف ستره مقيم، و فى سعه فضله متقلب، فلم يمنعك فضله و لم يهتك عنك ستره، بل لم تخل من لطفه مطرف عين، فى نعمه يحدثها لك، أو سيئه يسترها عليك، أو بليه يصرفها عنك. فما ظنك به لو أطعته؟! و أيم الله لو أن هذه الصفه كانت فى متفقين فى القوه، متوازيين فى القدره، لكنك أول حاكم على نفسك بدميم الأخلاق و مساوى الأعمال.

و حقا أقول ما الدنيا غرتك و لكن بها اغتررت! و لقد كاشفتك العظاات و آذنتك على سواء .. و لهى بما تعدك من نزول البلاء بجسمك و النقص فى قوتك، أصدق و أوفى من أن تكذبك أو تغرك. و لرب ناصح لها عندك متهم، و صادق من خبرها مكذب.

و لئن تعرفتها فى الديار الخاويه و الربوع الخاليه لتجدنها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحله الشفيق عليك و الشحيح بك! و لنعم دار من لم يرض بها دارا، و محل من لم يوطنها محلا. و إن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفه، و حقت بجلالها القيامه، و لحق بكل منسك أهله، و بكل معبود عبدته، و بكل مطاع أهل طاعته، فلم يجز فى عدله و قسطه يومئذ خرق فى الهواء، و لا همس قدم فى الأرض إلا بحقه. فكم حجه يوم ذاك داحضه، و علائق عذر منقطعه! فتحر من أمرك ما يقوم به عذرک، و تثبت به حجتك، و خذ ما يبقى لك مما لا تبقى له، و تيسر لسفرک، و شم برق النجاه، و ارحل مطايا التشمير).

الزهد كله بين كلمتين

الزهد كله بين كلمتين

(الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. و من لم يأس على الماضي، و لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه).

نهج البلاغه ج ٤ ص ١٠٢

من أعطى أربعا لم يحرم أربعا

من أعطى أربعا لم يحرم أربعا

(و قال عليه السلام: من أعطى أربعا لم يحرم أربعا: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطى التوبه لم يحرم القبول، و من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة، و من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة و تصديق ذلك كتاب الله تعالى قال الله عز و جل فى الدعاء ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ و قال فى الاستغفار و مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا و قال فى الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم و قال فى التوبه إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا.

نهج البلاغه ج ٤ ص ٣٣

لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر

لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر

(... عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمه الله، و لم يؤمنهم من عذاب الله، و لم يرخص لهم فى معاصى الله، و لم يترك القرآن رغبه عنه الى غيره، ألا لا خير فى علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر، ألا لا خير فى عباده ليس فيها تفكر).

الكافى ج ١ ص ٣٦

سيأتى زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه

سيأتى زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه

(يأتى على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه و من الإسلام إلا اسمه مساجدهم يومئذ عامره من البنى خراب من الهدى! سكانها و عمارها شر أهل

الأرض، منهم تخرج الفتنه و إليهم تأوى الخطيئه! يردون من شد عنها فيها، و يسوقون من تأخر عنها إليها!) نهج البلاغه ج ٤ ص

دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن

دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام عند ختم القرآن

(و كان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن:

اللهم إنك أعتنتى على ختم كتابك الذى أنزلته نورا، و جعلته مهيمنا على كل كتاب أنزلته، و فضلته على كل حديث قصصته، و فرقانا فرقت به بين حلالك و حرامك، و قرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك، و كتابا فصلته لعبادك تفصيلا، و وحيا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه و آله تنزيلا، و جعلته نورا نهتدى من ظلم الضلالة و الجهالة باتباعه، و شفاء لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه، و ميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، و نور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، و علم نجاه لا يضل من أم قصد سنته، و لا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروه عصمته، اللهم فإذ أهدتنا المعونه على تلاوته، و سهلت جواسى ألسنتنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممن يراه حق رعايته و يدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، و يفرغ الى الإقرار بمتشابهه و موضحات بيناته.

اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد صلى الله عليه و آله جملا، و ألهمته علم عجائبه كملا، و ورتتنا علمه مفسرا، و فضلنا على من جهل علمه، و قويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله، اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملا، و عرفتنا برحمتك شرفه و فضله، فصل على محمد الخطيب به، و على آله الخزان له، و اجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك فى تصديقه و لا يخلجنا الزيغ عن قصد طريقه.

اللهم صل على محمد و آله، و اجعلنا ممن يعتصم بحبله، و يأوى من المتشابهات الى حرز معقله، و يسكن فى ظل جناحه، و يهتدى بضوء صباحه، و يقتدى بتبلج أسفاره و يستصبح بمصباحه و لا يلتبس الهدى فى غيره.

اللهم و كما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك، و أنهجت بآله سبل الرضا إليك، فصل على محمد و آله، و اجعل القرآن وسيله لنا الى أشرف منازل الكرامه، و سلما

نخرج فيه الى محل السلامه، و سببا نجزي به النجاه فى عرصه القيامه، و ذريعه نقدم بها على نعيم دار المقامه.

اللهم صل على محمد و آله، و احفظ بالقرآن عنا ثقل الأوزار، و هب لنا حسن شمائل الأبرار، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل و أطراف النهار، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره، و تقفو بنا آثار الذين استضاءوا بنوره، و لم يلهمهم الأمل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره.

اللهم صل على محمد و آله، و اجعل القرآن لنا فى ظلم الليالى مؤنسا، و من نزغات الشيطان و خطرات الوسوس حارسا، و لأقدامنا عن نقلها الى المعاصى حابسا، و لألسنتنا عن الخوض فى الباطل من غير ما آفه مخرسا، و لجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا، و لما طوت الغفله عنا من تصفح الاعتبار ناشرا، حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه و زواجر أمثاله، التى ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن احتمالها.

اللهم صل على محمد و آله، و أدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، و احجب به خطرات الوسوس عن صحه ضمائرنا، و اغسل به درن قلوبنا و علائق أوزارنا، و اجمع به منتشر أمورنا، و أرو به فى موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا، و اكسنا به حلل الأمان يوم الفزع الأكبر فى نشورنا.

اللهم صل على محمد و آله، و اجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق، و سق إلينا به رغد العيش و خصب سعه الأرزاق، و جنبنا به الضرائب المذمومه و مدانى الأخلاق، و اعصمنا به من هوه الكفر و دواعى النفاق، حتى يكون لنا فى القيامه الى رضوانك و جنانك قائدا، و لنا فى الدنيا عن سخطك و تعدى حدودك ذائدا، و لما عندك بتحليل حلاله و تحريم حرامه شاهدا.

اللهم صل على محمد و آله، و هون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق، و جهد الأنين و ترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراق، و قيل من راق، و تجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب، و رماها عن قوس المنايا بأسهم وحشه الفراق، و داف لها من زعاف الموت كأسا مسمومه المذاق، و دنا منا الى الآخره رحيل

و انطلاق، و صارت الأعمال قلائد في الأعناق، و كانت القبور هي المأوى الى ميقات يوم التلاق.

اللهم صل على محمد و آله، و بارك لنا في حلول دار البلى، و طول المقامه بين أطباق الثرى، و اجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا، و افسح لنا برحمتك في ضيق ملاحدنا، و لا تفضحنا في حاضرى القيامه بموبات آثامنا، و ارحم بالقرآن في موقف العرض عليك ذل مقامنا، و ثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل أقدامنا، و نور به قبل البعث سدف قبورنا، و نجنا به من كل كرب يوم القيامه، و شدائد أهوال يوم الطامه، و بيض و جوهنا يوم تسود وجوه الظلمه فى يوم الحسره و الندامه، و اجعل لنا فى صدور المؤمنين ودا، و لا تجعل الحياه علينا نكدا.

اللهم صل على محمد عبدك و رسولك كما بلغ رسالتك، و صدع بأمرك، و نصح لعبادك.

اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه و على آله يوم القيامه أقرب النبيين منك مجلسا، و أمكنهم منك شفاعه، و أجلهم عندك قدرا، و أوجههم عندك جاها.

اللهم صل على محمد و آل محمد، و شرف بنيانه، و عظم برهانه، و ثقل ميزانه، و تقبل شفاعته، و قرب وسيلته، و بيض وجهه، و أتم نوره، و ارفع درجته، و أحينا على سنته، و توفنا على ملته، و خذ بنا منهاجه، و اسلك بنا سبيله، و اجعلنا من أهل طاعته، و احشرنا فى زمرة، و أوردنا حوضه، و اسقنا بكأسه، و صل اللهم على محمد و آله، صلاه تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك و فضلك و كرامتك إنك ذو رحمه واسع، و فضل كريم.

اللهم أجزه بما بلغ من رسالاتك، و أدى من آياتك، و نصح لعبادك، و جاهد فى سبيلك، أفضل ما جزيت أحدا من ملائكتك المقربين، و أنبيائك المرسلين، و السلام عليه و على آله الطيبين الطاهرين).

من كلمات الأئمة عليهم السلام حول القرآن

القرآن والسنة يستوعبان كل حاجات المجتمع البشرى

القرآن والسنة يستوعبان كل حاجات المجتمع البشرى

(عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شىء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه.

... عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأئمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شىء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً.

... عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من شىء إلا وفيه كتاب أو سنة.

... عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال.

... عن سماعه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له: أكل شىء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله؟ أو تقولون فيه؟ قال: بل كل شىء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله).

الكافي ج ١ ص ٥٩

نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون والاحتمالات

نصيحتهم عليهم السلام للمفسرين بالظنون والاحتمالات

(... عن زياد بن أبي رجا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم، إن الرجل ليتترع الآيه من القرآن يختر فيها أبعد ما بين السماء والأرض!).

الكافي ج ١ ص ٤٢

(... عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنه فننظر فيها؟ فقال: لا، أما إنك إن أصبت لم تؤجر، وإن أخطأت كذبت على الله عز وجل!).

الكافي ج ١ ص ٥٦ ... عن قتيبه قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابته فيها، فقال الرجل: أ رأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له:

مه، ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لسنا من: أ رأيت في شيء!.

الكافي ج ١ ص ٥٨ ... عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف.

... عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف).

الكافي ج ١ ص ٦٩ وقد تضمنت هذه النصوص الشريفه حقائق وأفكارا عاليه حول القرآن والحياه، و لكننا اكتفينا بتقديمها مجردة من الشرح والتحليل .. حتى لا يطول بنا الحديث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

